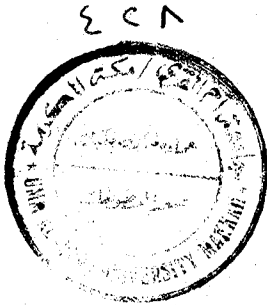


المملكة العربية السعودية

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية



لغات قيس

١٤١٦ هـ

برئاسة محمد بن

محمد أحمد سعيد الغري

لنيل درجة الدكتوراه في فقه اللغة

إشراف

الأستاذ الدكتور خليل محمود عساكر

القسم الأول (البحث)

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

١١١١٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

- ٢ -

مقدمة

الحمد لله الذي جعل العربية لغة لكتابه العزيز ، فكان نزوله بها ضمانا لحياتها وبقائها ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أفصح من تكلم بالعربية ، الذي قال : " أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش ، وأنى نشأت في بنى سعد بن بكر " (١) أما بعد : فموضوع هذا البحث " لغات قيس " وكلمة " لغات " هنا استخدمها المحدثون في مقابل كلمة " لهجات " وقد آثرنا المصطلح القديم لأسباب أهمها (٢) :

أولا : أن كل المصادر التي استقينها منها مادة البحث ، وجمعنا منها نصوص هذه اللغات لا تستخدم غير هذا المصطلح (لغة) فلم نقف على نص واحد يطلق على أى مثال من الأمثلة التي جمعناها وتناولناها بالدرس مصطلح " لهجة " ، لهذا فانا نتعامل مع النص بمصطلحه .

ثانيا : أن القرآن الكريم أطلق على اللغة اسم " لسان " . قال الله تعالى (٣) : (لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين) . ثالثا : استخدم الأوائل - من علماء العربية - كلمة " لسان " بمعنى " لغة " وذلك فى بعض النصوص ، كقول ابن سلام : " أول من تكلم بالعربية ونسى لسان أبيه اسماعيل بن ابراهيم " (٤) .

وقال أبو عمرو بن العلاء : " ما لسان حمير وأقاصى ^{اليمن} اليوم بلساننا

(١) المزهر ٢١٠/١ وانظر الفاضل للمبرد ١١٣

(٢) من محاضرات الدكتور خليل عساكر

(٣) سورة النحل آية ١٠٣ وفى سورة ابراهيم آية ٤ ، وفى سورة الشعراء آية ١٩٥ ، وفى سورة الأحقاف آية ١٢ جاء اللسان فى هذه الآيات بمعنى اللغة ، ولم يرد فى القرآن الكريم آية استخدمت فيها كلمة " لغة " .

(٤) طبقات فحول الشعراء ٩/١ .

ولا عربيتهم بعربيتنا" (١)، فاللسان هنا كان هو التعبير السائد في القرون الأولى من الهجرة، وإلى جانبه كان يستعمل لفظ آخر هو "العربية" أصلاً كلمة "لغة" المرادفة لكلمة لسان فلم تكن - في الغالب - سائدة لديهم .

رابعا : قوله صلى الله عليه وسلم : " ان القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف " (٢) ، حيث فسرت " السبعة أحرف " بأنها : سبع لغات في بعض الأقوال (٣) ، والمقصود باللغات هنا كما روى عن ابن عباس أنه قال : " نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العجم من هوازن " (٤) ، وقال أبو حاتم السجستاني : " نزل بلغة قريش ، وهذيل ، وتميم ، والأزد ، وربيعة ، وهوازن ، وسعد بن بكر " (٥) .

ولقد شاع مصطلح " لهجة " في دراسة اللهجات العربية الحديثة ، وله مفهومه الخاص به ، أصلاً مصطلح " لغة " الذي أطلق قديماً على ما يهين لغات القبائل والبيئات العربية من فروق فله مفهوم يختلف عن مفهوم كلمة " لهجة " .

* * *

أما دوافع البحث في هذا الموضوع فكان من بينها أن تيسر تعدد من أفصح القبائل العربية ، فهي من أهم القبائل التي اعتمد عليها في أخذ اللسان العربي (٦) ، ونحن في حاجة إلى دراسة لغات القبائل العربية قديماً ، وبالأخص تلك التي اعتمد عليها في تدوين لسان العرب هو (٧) : قيس ، وتميم ، وأسد ، وهذيل ، وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ، ومن خلال دراستي للغات تميم (٨)

-
- (١) طبقات فحول الشعراء ١١/١
 - (٢) الاتقان في علوم القرآن ٤٥/١
 - (٣) نفس المرجع ٤٧/١
 - (٤) نفس المرجع والصفحة (٥) نفس المرجع والصفحة
 - (٦) انظر الاقتراح في علم أصول النحو ١٩
 - (٧) نفس المصدر والصفحة ، وانظر المزهر ٢١١/١
 - (٨) هذه الدراسة قدّمت لنيل درجة الماجستير عام ١٣٩٧ هـ .

وضحت فكرتي عن لغات القبائل العربية ، ومن هنا كان اهتمامي بلغات قيس ، وكانت مواصليتي للبحث في هذا المجال من مجالات الدراسات اللغوية .
ودراسة لغات القبائل العربية في القرون الهجرية الأولى أمر له أهمية ، وأنه لمن ألزم الأشياء لدارس اللهجات العربية الحديثة أن يرى أمامه الوجه القديم لهذا النوع من الدراسات إذ تتسنى له في ضوءها المقابلة بين الحديث وبين القديم ، وإلى أي حد تقترب أو تبتعد اللهجات الحديثة عن لغات قبائل العرب قديما ، فمن المعلوم أن القبائل العربية عند انتشار الإسلام حملت مع الدين اللغة ، فأصبحت العربية تمتد من الخليج العربي شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ، وفي كل بلد من البلاد العربية لهجة تختلف فسي خصائصها عن لهجة البلد الآخر ، وعندما تكتمل دراسة لغات القبائل العربية قديما سيجد الباحث في اللهجات الحديثة بحوثا وافية يستطيع في ضوءها تفسير ما يصادفه من الظواهر اللغوية الحديثة ، وإكمال الدراسات في الجانبين يمكن الوصول إلى حلول للمشكلات اللسانية عامة ومشاكل الفصحى بخاصة ، ومن ثم يمكن تقريب المسافة بين الفصحى وبين العاميات التي تسود في البلاد العربية .

ومن الأهداف التي يتوخاها هذا البحث جمع لغات قيس والقبائل والبطون التي تنتمي إليها ثم دراستها في بحث مستقل .
ومن أهدافه أيضا القاء الضوء على ما يصادفنا من تعدد الوجوه فسي قضية من قضايا اللغة كالاختلافات التي نجدها في المسائل النحوية أو الصرفية ، هذا بالإضافة إلى الرغبة في تفسير بعض الظواهر اللغوية كالاضداد والمترادف والمشارك اللفظي إذ يرجع الأمر فيها إلى اختلاف لغات هذه القبائل العربية .

أمّا المنهج الذى سرت عليه في هذا البحث فقد توخيت أن يكون
المنهج الوصفى بقدر المستطاع ، لأن طبيعة الموضوع لا تتيح تطبيقه
بمعناه الدقيق ، فلفات قياس لم تكتمل فيها من العناصر اللغوية ما يتمكن
الباحث معه من وضع قواعد متكاملة سواء كان ذلك في المجال الصرفي
أو النحوي ، فما في هذا البحث من مادة لغوية إنما هو مجرد أمثلة
وردت فيها فروق لغوية بين قبائل العرب وبين قياس وما سوى ذلك فإن
قياسا تتفق فيه مع سائر العرب ، فهي إذن ليست ذات لغة مستقلة
بأصواتها وصرفها ونحوها ومعجمها اللغوي ، ومن هنا جاءت مادة هذا
البحث - في كثير من الأحيان - معبرة عن خصائص تتميز بها قبيلة قياس ،
وهذا أمر طبيعي لأن سير اللغة عندها إنما هو جار ضمن نظام معين جاء
في العربية بوجه عام ، ومن هنا أيضا جعلنا عنوان البحث " لغات قياس "
وليس " لغة قياس " .

والمنهج الوصفى يقتضي تحديد البيئة اللغوية وتحديد الفترة
الزمنية التي تبحث فيها لغة من اللغات ، وتحديد البيئة اللغوية - فهي
بحسب هذا - لم يكن ممكنا ، لأن مادة البحث جاءت منسوبة للقبيلة ، وقبيلة
قيس عاشت على مساحة شاسعة بحيث أصبحنا نلاحظ في بعض الأمثلة المنسوبة
إليها فروقا في المثال الواحد أكثر من لغة لها ، فربط الموضوع
بالقبيلة لا بالبيئة يرجع للمادة التي نسبت للقبيلة ولم تنسب للبيئة . صحيح
أن بعض لغات العرب تنسب أحيانا للبيئة ، فيقال لغة أهل العالية ،
أولغة أهل نجد ، أولغة أهل الحجاز ، ولكن المادة اللغوية المنسوبة
للقبيلة أكثر وأوفر من تلك التي تنسب للبيئة ، ووفرة المادة تمكن
الباحث - أحيانا - من وضع القواعد ، وقد يتمكن أيضا من الوصول إلى
بعض النتائج .

أما من حيث الفترة الزمنية لهذه الدراسة فإنها تقع في القرون الأربعة الأولى من الهجرة ، وتوقفنا بهذه الفترة عند القرن الرابع سببه أن علماء اللغة توقفوا عن أخذ اللغة وروايتها في آواخر القرن الرابع للهجرة (١) .

ويشتمل البحث على خمسة أبواب ، ومقدمة ، وخاتمة ، وعلى أطلس لغوي في جزء مستقل .

ففي المقدمة تكلمنا عن موضوع البحث ودوافعه ، وأهدافه ، ومنهجه .

أما الباب الأول فقد جعلناه للتعريف بقيس ، ويشتمل على ثلاثة فصول :

الأول : ذكرنا فيه منازل قيس وقبائلها وبطونها .

والثاني : تحدثنا عن نسب قيس مع ذكر قائمة بأسماء قبائلها وأخرى بأسماء بطونها .

والثالث : يقدم لمحة عن بعض شعراء قيس ، كما يقدم نبذة ما قيل عن فصاحة هذه القبيلة .

أما الباب الثاني فهو خاص ببحث الظواهر الصوتية عند قيس وبمضم

سنة فصول :

الأول : في الحركات

الثاني : في الهمز والتخفيف

الثالث : في الالغام والفك مضاعف العين والراء

الرابع : في الابدال

الخامس : في القلب المكاني

السادس : في الوقف والوصل

والباب الثالث عقدناه لبنية الكلمة ، و يضم أربعة فصول :

الأول : في الصيغ الفعلية

الثاني : في الصيغ الاسمية

الثالث : في الضمائر واسم الإشارة واسم الموصول

الرابع : في ظواهر أخرى للبنية

أما الباب الرابع فهو في المسائل النحوية ويقع في فصلين :

الأول : في الصعوبات والمبنيات

الثاني : في الحوامل ومعمولاتها

وأما الباب الأخير فخاص بدلالة بعض المفردات عند قياس ، وخاص

أيضا بمعجم للكلمات ذات الدلالة الخاصة عند بعض القبائل القيسية

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الأول : في المشترك اللفظي

الثاني : في المترادف

الثالث : ويضم معجما للكلمات ذات الدلالة الخاصة عند

قبائل قيس .

وفي نهاية البحث خاتمة تضمنت أهم ما توصل اليه البحث من نتائج ،

ثم نيلناه ببعض الفهارس .

أما الأطلس اللفوي القبيلة قيس ولما يتصل بها لغويا من القبائل

الأخرى فهو بمثابة عرض جغرافي شامل لما ورد في البحث من ثروة لغوية

خاصة بهذه القبيلة ، وهو يسطر فكرة واضحة عن لغات قيس وما تتضمنه من

ظواهر لغوية في وقت قصير وبمجهود أقل ، وهو يلقى المزيد من الضوء على

البحث نفسه ، وهو ان يلقى الضوء على لغات قيس يسطر الصورة الأخرى

للاستعمال اللفوي عند غيرها من القبائل الأخرى .

أمّا المصادر الأساسية لهذا البحث فهي كتب النحو والصرف واللغة ،
وال تفسير والقراءات ، وغريب الحديث ، والمذكر والمؤنث ، والاضداد ، وهذا
بالإضافة الى الدراسات اللغوية الحديثة .

وهذه المصادر في تراثنا العربي من الصعب حصرها جميعاً وما هو
بالخ الصعوبة أو يكاد يتجاوز طاقة الفرد الواحد استغراج ما فيها من مادة
لغوية تتعلق بهذا البحث الذي نحن بصدده ، لهذا فقد حاولنا جهدنا
الوقوف على أهم كتب اللغة والنحو والصرف ابتداءً من كتاب سيبويه في النحو ،
والعين للخليل ، واخترتنا من مطولات التفسير ما كان منها أكثر عناية بلفظات
القبائل العربية ، ولعل من أهم المطولات الفنية بالمادة اللغوية التيسر
تيمناً : البحر المحيط لأبي حيان ، وتفسير القرطبي .

وفي ختام هذه المقدمة أتقدم بأجزل الشكر وعاطر الثناء لأستاذي
الدكتور خليل محمود عساكر الذي أشرف على هذا البحث فعاناه كما عانته
منذ كان خطة حتى بلغ هذه المرحلة ، فقد كان لملاحظاته العلمية
كبير الأثر في هذا البحث ، وكان لتوجيهاته ما ساعدني على حلّ المشكلات
التي اعترضت سبيلي ، فجزاه الله خير ما يجزي به المخلصون لقاء ما بذل
من جهد ، وأسأل الله له ولي التوفيق والسداد ، وأن يجعل عطاء خالصاً
لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباب الأول

التعريف بقليس

الفصل الأول

منازل قبائل قيس وبطونها

قبل أن نتكلم عن منازل قبائل قيس وبطونها نودّ أن نُقدّم لذلك بكلمة
نوضّح فيها بعض الأمور التي قد تُثير في نفس القارئ بعض التساؤلات كاتّساع
المساحة التي تسكنها قبائل قيس وبطونها وغير ذلك مما تشتمل عليه هذه
الكلمة .

فقيس من القبائل العربية التي انتشرت على مساحة واسعة جداً في
وسط الجزيرة العربية وغربيها ، والسبب في ذلك يرجع إلى حجم هذه القبيلة
إذا ما قيست بغيرها من القبائل المضرّية ، فهي تعدّ أكبر القبائل المضرّية ،
وذلك من واقع ما ذكرته كتب الأنساب التي وقفنا عليها ، فلا غرابة إذن في أن
يغلب اسم قيس على سائر القبائل المدنانية * حتى جعل في المثل في مقابل
عرب اليمن قاطبة ، فيقال : قيس ويمن (١) ، وبالقاء نظرة على ما يقع تحت
عنوان * وهذه قبائل العرب واتّصال أنسابها بعضها ببعض في كتاب جمهرة
أنساب العرب (٢) لابن حزم نجد أن قبائل قيس عيلان أكثر من سائر القبائل
المضرّية ، وهذا مما يجعل اتّساع المساحة التي تنزل بها في الجزيرة العربية
أمراً لا غرابة فيه .

فمنازل القبائل القيسية متفرقة هنا وهناك ، ولا شك أن من أهمّ وسائل
الحياة للعرب قديماً الماء والكلاء فحيثما وجدوا وجد السكان ، فنحن عندما
نذكر مياه قيس لسنا في الحقيقة إلا بصدد ذكر منازلها ، وعندما نذكر جبالها
وأوديتها فإنما نذكر الأماكن التي تقطنها وترعى فيها ما لديها من الأغنام
والإبل ، فالمياه والجبال والأودية كلّ أولئك مما يحدّ من منازلها التي تعيش
عليها فروع هذه القبيلة .

(١) معجم قبائل العرب ٩٧٢/٣ .

(٢) انظر ٤٧٩ - ٤٨٣ .

وما تجدر الإشارة إليه أن ذكر منازل قيس وقبائلها وبلونها سيرسم لنا حدوداً لهذه القبائل ، وستبدو المساحة شاسعة جداً ، وهذا لا يعنى أن كل هذه المساحة مغطاة بالسكان ، فمعظمها فيافي وقفار وخصائصه في المنطقة الجنوبية من المنازل القيسية ، ومن هنا فإن المساحة التي ستحدد على الخريطة تعني أن القبائل القيسية موزعة هنا وهناك ولكنها لا تخرج في الغالب عن هذه الحدود إلا لظروف معينة ، كالتجاع المراعى أو الحروب التي تدور بينها وبين القبائل المجاورة .

وما نود الإشارة إليه أيضاً أن طبيعة دراسة لغات القبائل العربية تحتم علينا أن نختار لغة هذه القبيلة أو تلك ، ومن هنا فإن الدراسة ترتبط بالجنس أكثر من ارتباطها بالبيئة ، وهذا مما يختلف مع الرأي السائد اليوم في الدراسات اللغوية إذ أن تحديد البيئة اللغوية أهم من ربطها بالقبيلة ~~بالقبيلة~~ ، وهذا مفروض في دراسة اللهجات الحديثة ، أما دراسة لغات القبائل العربية قديماً فإن الأمر يختلف فإذا حاولنا تطبيق هذا المنهج فإن دراسة لغات القبائل العربية ستخرج من موضوعات الدرس اللغوي ، لذلك فإننا نلفت النظر إلى أن اتساع مساحة لغة القبيلة المدروسة يحدّ أمراً فرضته طبيعة الموضوع المدروس ، ثم إن مادة الدراسة مستقاة من المصادر القديمة ، والمصادر القديمة كما هو معلوم لم تركز بشكل واضح على الفروق اللغوية التي تختلف من بيئة لأخرى بقدر ما ركزت على اختلاف لغات القبائل . صحيح أن هناك اهتماماً ببعض الفروق اللغوية بين بيئة وأخرى كقولهم هذه لغة نجد وهذه لغة أهل الحجاز وتلك لغة أهل العالية ، ولكن وفرة المادة اللغوية جاءت مرتبطة باسم القبائل أكثر مما عليه الحال فسي لغات البيئات ، كذلك دراسة لغة قيس وقبائلها ترجع في نهاية الأمر إلى دراسة لغة بيئة تسكنها هذه القبيلة ، ولكنها بيئة لغوية واسمة قد تتبدل فيها لغات القبائل القيسية في المثال الواحد ، وسيوضح ذلك في ثنايا البحث .

أما المصادر التي اعتمدنا عليها في تحديد منازل القبائل القيسية ، فهي تتركز في الكتب التي عُنيت بِذِكْرِ بلاد العرب ومنازلهم ، وفي المقام الأول من هذه المصادر ما كان منها معنياً باسم المكان في القديم ثم بتحديد في العصر الحالي ، وهذا لا يتحقق إلا عن طريق من يقوم بتحقيق الكتب القديمة التي ذكرت منازل القبائل العربية ، ولعل من أهم هذه الكتب كتاب " بلاد العرب " - للأصفهاني ، وهذا الكتاب له أهمية كبرى من ناحيتين :

الأولى : أنه من أقدم المصادر التي ذكرت بلاد العرب .

الثانية : التعليقات التي حَقَلَتْ بها صفحات هذا الكتاب ، فمحقق الكتاب اجتهدا في تحديد كثير من الأماكن التي وردت في صلب الكتاب ، فهما يجتهدان في تحديد هذا المكان أو ذاك في الوقت الحالي ، ثم يذكران اسمه الجديد إذا كان قد تفسّر ، وهذا الفصل مدين لهذه التعليقات التي وردت - بهامش هذا الكتاب ، إذ من الصعب وضع المكان على الخريطة ما لم يكن هناك ما يدل على موقع هذا المكان ، فجزى الله الشيخ الأستاذ حمد الجاسر وزميله خير ما يجزى به العاملون لخدمة العلم .

وقبل أن نبدأ في ذكر المنازل والمياه نودّ الإشارة إلى أننا سنقتصر على الأماكن التي اسطمنا تحديدها على الخريطة الحديثة للمملكة العربية السعودية .

بَيْشَة وَرَنْيَة : قال الأصفهاني : " وقال عُقَيْلٌ آخر : جميع بنو خفاجة يجتمعون ببَيْشَة وَرَنْيَة ، وهما واديان ، أما بَيْشَة فيصُبُّ من اليَمَن ، وأما رَنْيَة فيصُبُّ من السَّراة سَراة تَهَامَة " (١) .

وقال ياقوت : " وفي بَيْشَة بطون من الناس كثيرة من خَثَم ، وهلال (من قيس) وسواءة بن عامر بن صَمْعَة ، وسَلُول ، وعُقَيْل " (٢) .

(١) بلاد العرب ٥-٦ .

(٢) معجم البلدان ١/٥٢٩ .

ووادي بيشة ما زال معروفًا باسمه الى اليوم ، وكذلك وادي رنية ، وفي
كلا الوادين مزارع وقرى كثيرة في العصر الحاضر (١) .

من تبالة الى نخلة : قال الهمداني : " وكلاخ : وادي ماو ، ثقيل
ملح ، وكل هذه البلاد من تبالة الى نخلة ديار هوازن ، فيها من كل
بطونها " (٢) .

وتبالة لم نستطع الوقوف على موقعها على الخرائط التي تسنّى لنا الوقوف
عليها ، ولكنها قريبة من بيشة . يقول ياقوت : " وبين تبالة ومكة ... نحو
مسيرة ثمانية أيام ، وبينها وبين الطائف ستة أيام ، وبينها وبين بيشة
يوم واحد " (٣) ، فهي من هذا الوصف لا تبعد عن بيشة بقدر ما تبعد مكة
عن الطائف ، لأن المسافة ما بين مكة والطائف مسيرة يومين ، أما ما بين بيشة
وتبالة فمسيرة يوم واحد .

أما نخلة فهناك نخلتان : نخلة الشامية ، ونخلة اليمانية ، ونخلة
اليمانية يمر بها طريق مكة الى الطائف العاربالسبل (قرن المنازل) يبدأ
المرور بها من قرية الزيمة حتى يصعد في البهيتاء (البوابة قديما) مقبلا
على السبل ، ونخلة الشامية تسمى الآن الشامية " (٤)

بسبل : هذا وادي من الأودية التي تنزلها بعض قبائل قيس ويطونها ،
قال الأصفهاني : " وهو وادي أعلاه لفهم ، وأسفله لنصر " (٥) .

(١) انظر بلاد العرب هامش رقم ٥ ص ٥ ، و هامش رقم ١ ص ٦ .

(٢) صفة جزيرة العرب ٤٣٦ .

(٣) معجم البلدان ٩/٢ - ١٠ .

(٤) بلاد العرب ٢٣ تعليق رقم ٣ ، ٥٠ .

(٥) نفس المصدر ٣٠ .

وهذا الوادى "يُنْطَقُ اليوم عند أهله "بَسَل" ، ولا يزال معروفًا
وفيه سكان كثير" (١) ، ويقع على الطريق من الطائف إلى الباحة ، فهو يعترض
الطريق مُشَرِّقًا .

لِيَّة : ومن الأودية أيضاً "وَادٍ يُقَالُ لَهُ لِيَّة" ، أعلاه لثقيف وأسفله
لنَصْر ، وبين لِيَّة وبَسَل بَلَد يُقَالُ لَهُ "جَلْدَان" . تسكنه بنو نَصْر" (٢) ،
وَلِيَّة من أشهر أودية الطائف ، وفيه قرى ويضرب بجودة رَمَانِهِ المثل (٣) ،
وهو أيضاً من الأودية التى تعترض طريق الطائف الباحة ، وبينه وبين الطائف
عشرون كيلومترا تقريبا .

الطائف : ذكر ياقوت كلا ما مطوّلاً عن مدينة الطائف من حيث تسميتها
بهذا الاسم والذي يميننا من حديثه المطول قوله : " فلم يزل ثقيف مع
عَدَّوَانِ حتى كَثُرَ وَلَدُهُ ، وَرَبَّلُوا (٤) وَقَوَّى جَاشَهُمْ ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمْ وَهَيْمِنَ
عَدَّوَانِ هِنَاتٍ وَقَعَتْ فِي خِلَالِهَا حَرْبٌ انْتَصَرَتْ فِيهَا ثَقِيفٌ ، فَأَخْرَجُوا
عَدَّوَانِ عَنْ أَرْضِ الطَّائِفِ وَاسْتَخْلَصُوهَا لَأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ صَارَتْ ثَقِيفٌ أَعَزَّ النَّاسِ بَلَدًا
وَأَمْنَهُ جَانِبًا وَأَفْضَلُهُ مَسْكَنًا وَأَخْصَبُهُ جَنَابًا" (٥) ، ولا تزال الطائف معروفة
باسمها القديم إلى الوقت الحاضر ، وهى من أجمل مصايف المملكة العربية
السعودية .

-
- (١) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ١ .
(٢) نفس المصدر ٣٠ وانظر معجم البلدان ٣٠/٥ - الجبال والاُمُكِنَةُ
والمياه ٢٠٠ .
(٣) بلاد العرب ٣٠ تعليق رقم ٣ .
(٤) أربلوا : كثر عددهم .
(٥) معجم البلدان ١٠/٤ والجَنَاب : الناحية والِفْنَاءُ وما قُرب من
مَحَلَّةِ القوم .

قَرْن : "وهو بين المناقب والبوبات ، وهي أقصى البوابة (١) ، وهي وادي يجىء من السراة ، لسعد بن بكر ، ولهض قريش" (٢) ، "وقرن يعرف الآن باسم السَّيْل ، وأغلاه يسمى المَحْرَم ، منه يُحْرَم أهل الطائف (عن طريق الهدا مكة) ويشمل الوادي كله اسم قرن " (٣) .

البوبات : "وهي صحراء وهي بلاد سعد بن بكر" (٤) وتعرف الآن باسم البهيتاء (٥) .

بُسْ ، وبُشَيان : قال الأصمعي : "بُس وبُشَيان ... في أرض بني جُشَم وتَصْر ابني معاوية بن بكر بن كوازن" (٦) .
"وبُس : عَرَف حَرَّة مُطِل على مَنَهْل " عشيرة " من الجهة الشمالية .
وبُشَيان : آكام مرتفعة في صحراء رُكبة ، تشاهد من بُعْد ، بَعْد الاتجاه من "عشيرة" إلى "المويه" لوقوعها في صحراء مستوية" (٧) .

رُكبة : قال ياقوت : " وعن الأصمعي أن رُكبة بنجد ، وهي مياه لبني نَصْر بن معاوية ، قال الأصمعي : ولبنو عَوْف بن نَصْر بنجد بركة الركايا ، يقول لهم : بركة هذه المياه " (٨) .

-
- (١) هكذا ولعل بوابة مفرد ، وبوبات جمع .
 - (٢) بلاد الغرب ٢٧ .
 - (٣) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٢ .
 - (٤) نفس المصدر ٢٧ .
 - (٥) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ١ .
 - (٦) نفس المصدر ١٢ .
 - (٧) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ١ ٢٤ .
 - (٨) معجم البلدان ٦٣/٣ .

"وَرُكْبَة : صحراء واسعة ، يقطعها طريق نجد إلى الطائف ، وإلى مكة قبل منهل عُشيرة ، وليس فيها مناهل ، وإنما المناهل في أطرافها ، ففي غربها "عُشيرة" وفي جنوبها "عَنْ" ... وفي شرقها بجنوب مياه "حَضَن" مثل : بُرَيْم ، وُضَلَّا وفي شرقها : المويه " (١) .

بُرَيْم : من منازل عامر بن ربيعة وهم شركاء جُشَم (٢) ، وقال ياقوت : " بریم : بالفتح ثم الكسر ، ويا ساكنة ، قال الأصمعي : لبنى عامر بن ربيعة بنجد بریم ، وهم شركاء بنى جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن " (٣) .
وذكر الأستاذان حمد الجاسر أن هذا الماء لا يزال معروفًا يقع في عالية نجد في طرف جبل " حَضَن " الشمالي ، على طريق المتوجه من الطائف إلى الخُرمة (٤) .

حَضَن : قال ياقوت : " وهو جبل بأعلى نجد ، وهو أول حدود نجد وفي المثل : أَنْجَدَ من رأى حَضَنًا ... يَسْكُنُهُ بنو جُشَم بن بكر " (٥) ، " وهو حَرَّة مستطيلة من الجنوب إلى الشمال ، فشماليه مُطَّل على سهل رُكْبَة ، وجنوبيه متصل بأطراف الجبال المتصلة بسلسلة سَرَاة الحجاز ، وفي جنوبيه يقع وادي تَرْبَة ، فيه واحة تَرْبَة ، وفي شرقه واحة الخُرمة " (٦) .

تَرْبَة : قال البكري : " هو موضع في بلاد بني عامر " (٧) ،

-
- (١) بلاد العرب ١٠ تعليق رقم ١ .
 - (٢) نفس المصدر ٧ .
 - (٣) معجم البلدان ٤٠٧/١ .
 - (٤) بلاد العرب ٧ تعليق رقم ٥ .
 - (٥) معجم البلدان ٢٧١/٢ - ٢٧٢ وانظر بلاد العرب ١١ الجبال والا مكنة والمياه ٦٣ .
 - (٦) بلاد العرب ١١ تعليق رقم ١ .
 - (٧) معجم ما استعجم ٣٠٨/١ .

ونذكر الاصفهاني أنه للضباب " وهو واد طوله ثلاثة ليال به النخل والزرع والفواكه والأشجار ، ويشاركهم فيه هلال وعامر بن ربيعة " (١) .

ووادي ترربة واد مشهور وفيه قرى وسكان كثيرون في عصرنا الحالي (٢) .

تُصَلَّبُ : قال ياقوت : " ماء بنجد لبنى إنسان من جُشم ابن معاوية ابن بكر بن هوازن . . . وقال أبو زياد الكلابي : تُصَلَّب من مياه بنسـ فزارة " (٣) .

ويُعرف هذا الماء الآن باسم " صُلَّبا " وتفخَّم اللام ، ويقع بالقرب من حصن (٤) .

جبل ظَلَم : وهو " جبل أسود لعمرو بن عبد الله بن كلاب " (٥) ، وهذا الجبل لا يزال معروفًا ، وعنده مَقْدَن عُرف باسمه ، وتسكن لا مسه (ظَلَم) ويمر طريق الحجاز المعبَّد حديثًا بظلم هذا (٦) .

الدَّثِينَة : قال الزُّخْرِي : " الدَّثِينَة والدَّثِينَة منزل لبنى سُلَيْم " (٧) . والدَّثِينَة " من أشهر مَناهل الطريق إلى مكة ، وقد أصبحت الآن قرية ، وتعرف بالدَّثِينَة " (٨) .

-
- (١) بلاد العرب ١٠٩ .
 - (٢) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٥ .
 - (٣) معجم البلدان ٣٢/٢ .
 - (٤) بلاد العرب ٨ تعليق رقم ١ .
 - (٥) نفس المصدر ١٤٢ .
 - (٦) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٥ وانظر صفة جزيرة العرب ٢٨٨ هامش رقم ١ .
 - (٧) الجبال والأمكنة والمياه ٨٦ - معجم البلدان ٤٤٠/٢ .
 - (٨) بلاد العرب ١٦٤ تعليق رقم ٥ .

كَبْوَانَة : يقع هذا الجبل بطرف حرة بنى سُليمان وهو لهم (١) ، و يسمى الآن : كَبْوَان ، ويقع غرب حرة كُشْب ، وشرق حرة بنى سُليمان (٢) .

شَرْوَرِي : وهو لبنى سُليمان (٣) ، وقال البكري : " جبل بين العمق والمعدن " (٤) ، " وشروري الآن : هضاب حمر عظيمة بقرب معدن بنسى سليمان (مهد الذهب) وبعضهم يسميها الآن هضاب الشرار " (٥) .

معدن بنى سُليمان : قال ياقوت : " هو معدن قرآن وهو من أعمال المدينة على طريق نجد " (٦) ، ويقول الأستاذ حمد الجاسر : " ولا يبعد أن يكون (قرآن) المعروف الآن بمهد الذهب ، وقد أصبح قرية كبيرة " (٧) .

القياسرة : من بلاد محارب (٨) ، ولا تزال القياسرة معروفة فسي شمال مهد الذهب (٩) .

حرة سُليمان : قال ياقوت : " حرة سُليمان : هو سليمان بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس عيلان ، قال أبو منصور : حرة النار لبنى سُليمان ، وتسمى أم صبار " (١٠) .

-
- (١) نفس المصدر ٤٠٤ .
 - (٢) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٢ .
 - (٣) نفس المصدر ١٤٧ .
 - (٤) معجم ما استعجم ٣ / ٧٩٤ .
 - (٥) بلاد العرب ١٤٨ تعليق رقم ١ .
 - (٦) معجم البلدان ٥ / ١٥٤ .
 - (٧) بلاد العرب ١٧٤ تعليق رقم ٢ .
 - (٨) نفس المصدر ١٧٤ .
 - (٩) نفس المصدر والصفحة رقم تعليق رقم ٣ .
 - (١٠) معجم البلدان ٢ / ٢٤٦ .

وقال أبو علي الهجري : " وأعظم الحرار حرة بنى سليم ، طول ثمانية أيام أو أكثر ، وسائر الحرار متقاربة " (١) ، " وحرة سليم تُعرف الآن باسم : حرة رهاط " (٢) .

حرة النار : " وجل الحرة لمرّة وغطفان ، وبها لا شجع حق " (٣) والمقصود بحرة النار حرة خيبر (٤) .

أريك : من جبال محارب . قال الأصمعي : " وأريك ما يقل على القبلة منه لمحارب ، والشق الآخر لبنى الصادر ، وهو جبل " (٥) ، وأريك ليس بواحد وإنما " هما أريك الأبيض ، وأريك الأسود ، معروفان ، ولكن الهمزة فيهما تحذف الآن فيقال : ريك ، ويقمان بقرب النقرة وماوان " (٦) .

جبل ماوان : ومن جبال محارب " ماوان ، وهو جبل أسود ضخمة " (٧) ، وماوان : لا يزال معروفًا في الجنوب الغربي من النقرة ، وبقربه منهل ، ولكن ماوه غير عذب ، ويسمى ماوان أيضا ، وكان من ضاهل طريق مكة للحج الكوفي (٨) .

-
- (١) أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ٢٣١ .
 - (٢) بلاد العرب ١٥ تعليق رقم ٤ .
 - (٣) نفس المصدر ٤٠٠ وانظر المفانم العالمة في معالم طابة ١١١ .
 - (٤) بلاد العرب ٤٠٠ تعليق رقم ٤ وانظر المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ٤١٠/٢ .
 - (٥) بلاد العرب ١٧٥ .
 - (٦) نفس المصدر ١٧٣ تعليق رقم ٣ .
 - (٧) نفس المصدر ١٧٦ .
 - (٨) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ١ .

جبل قطن : وهو لبنى عَمَس (١) ، وهو من أشهر الجبال بالقرب من الرَّسِّ (٢) .

وادي الجَرَّير : وأسفل هذا الوادي لعيس ، وأعلى لبنى أسد (٣) ، والجَرَّير لا يزال معروفًا ، وادي ينحدر من جبل التَّين الواقع شمال قطن ، ثم يمر بقريّة الفَوَّارة ، ويجمع به عدد من الأودية منها وادي وَقْط ، ثم يصب في وادي الرُّمّة من شماله ، فوق أَبَان الأَسود (٤) .

جبل أَبَان الأَبيض : وهو لعيس (٥) ، ولا يزال معروفًا باسمه ، ويقال له أَبَان الأحمر (٦) .

وادي الرُّمّة : * والرُّمّة تجيء من الفَوْر والحِجَاز . فأعلا الرُّمّة لا أهل المدينة وبنى سَلِيم ، ووسطها لبنى كِلاب ، وغَطَفان ، وأسفلها لبنى أسد وعَمَس ، ثم ينقطع في الرَّمْل ، رَمْل العَيُون * (٧) .

صَهْل الأَجَرَد : * وفوق ذى المَشِيرَة : صَهْل الأَجَرَد ، وادي لبنى عبد الله بن غَطَفان * (٨) ، وهذا الوادي " يُصْرَفُ أَسْفَلُهُ بِاسْمِ شُعَيْبِ الدَّائِي " .

-
- (١) نفس المصدر ٤٣ .
 (٢) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٢ .
 (٣) نفس المصدر ٤٤ .
 (٤) نفس المصدر تعليق رقم ١ .
 (٥) نفس المصدر ٦٧ .
 (٦) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٣ .
 (٧) نفس المصدر ٧٩-٨٠ .
 (٨) نفس المصدر ٧٤ .

وأعلاه باسم مُهَل ، أعاليه جنوباً من سلسلة جبال طُخْفَة وجبل الأَيْم (لَيْم) وجبل مُنَمَة . . . وتلك النواحي ، ويصب في وادي الرُّمَة من جنوبها شرق أبان الأحمر* (١) .

وادي الجَرِيب : وهذا الوادي " لبنى كلاب ، به الحموض والاكلاء ، والرُّمَة أعظم منه . . . وسيل الجَرِيب يدفع في بطن الرُّمَة ، فيسيلان سيلاً واحداً* (٢) ، " والجَرِيب يُعرف الآن باسم " الجَرِير " و " وادي المياه " وهو من أعظم أودية عالية نجد* (٣) .

الرَّمْل : " ولبنى ربيعة (٤) يوم في الرَّمْل (أى مسيرة يوم) ولو بر (٥) الباقي من مسيرة يومين " (٦) ، " والمقصود بالرَّمْل هنا ما يُعرف بفَرِيق الدَّسَم الآن ، والفَرِيق أيضاً ، الواقع غرب ضَرِيَّة ، شرق أعالي وادي الجَرِيب ، وغرب شُعْبَى وما حولها* (٧) .

(١) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ١ .

(٢) نفس المصدر ٧٩ .

(٣) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ١ وانظر شبه جزيرة العرب (نجد)

٠٦٧

(٤) لا ندري أى ربيعة هذه أهى ربيعة بن عامر بن صعصعة ، أم بنو ربيعة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، أم ربيعة بن الأَضْبَط بن كلاب ؟ ولكن على أيّة حال فهم من بنى عامر بن صعصعة .

(٥) وَبَر بن الأَضْبَط (كعب) بن كلاب بن ربيعة بن عامر . انظر الاشتقاق ٢٩٦ .

(٦) بلاد العرب ٢٠٣ .

(٧) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٣ .

بلاد بنى الاضبط : قال الاصفهاني : " وجميع بلاد بنى الاضبط : ما بين الجريب الى الجونية . . . الى المكلية . . . الى قرانين ، الى شمر . . . الى شقبا الى هزيز جسر الى البرقي ، سوى أن سجبا مرتفعة في ديار بنى أبي بكر ، وهي مائة لهم ولم تزل في أيدي بنى الاضبط " (١) .

ومن هذه الأماكن ما هو معروف كشمر وهو جبل (٢) ، ومنها ما تقدم ذكره كالجريب ، ومنها ما لم نستطع تحديده .

جبل خزار : وهو " لفني " ، وهو جبل أحمر ، وله هضبات حمراء (٣) . وهذا الجبل لا زال معروفاً باسمه ، ويقع بالقرب من دُخنة .

إمرة الحمى : وهي لفني ، وأسد (٤) ، وإشارة جبل لا يزال معروفاً يقع غرب دُخنة ، غرب خزار ، بين بلدتي الشبيكة والخشبي ، في جنوب الرأس (٥) .

جبل وأضاح : . جبل هضبة حمراء طويلة لها شعب عظيم واسع . . . وبين جبل وأضاح المنسوب إليها الحمى ثمانية فراسخ ، وكلها من نجد . . . وواردات هضبات صفار قريب من جبل . وأسفل واردات التقت حقوق قيس وتميم في الدار ، ليس لبنى تميم ملك أشد ارتفاعاً ، ولا أقرب من مياه قيس ،

(١) نفس المصدر ٢١٥-٢١٧ .

(٢) نفس المصدر ٢١٦ تعليق رقم ٤ .

(٣) معجم ما استعجم ٤٦٦/٢ .

(٤) بلاد العرب ٣٨٦ .

(٥) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٣ .

من أمواه هنالك ثلاثة : الوريقة ، والمريرة ، والشرفة . وهذه الأمواه في شرقى جبلة وأضاح كانت الحد بين قيس وتميم ، وأضاح قيسية " (١) . وجبل جبلة لا يزال مصروفا باسمه إلى اليوم ، أما " أضاح " فقد أشيعت ضمة الألف فصارت ترسم في بعض الخرائط " أوضاح " . ومن النص السابق نستفيد تحديداً دقيقاً لبعض مناطق الجواربين تميم وقيس .

وجبلة من الأماكن التي تسجل باسمها يوم من أيام العرب ، ذلك اليوم الذي وقع بين عامر وبين بنى تميم ، وقد تحدث عن جبلة وعن أيامها الأستاذ عبدالله بن خميس (٢) .

ضريّة : وهي " سرة الحمى (حمى ضريّة) وهي قرية عظيمة غناء يطوّها الطريق ، فيها بنو عامر " (٣) ، ولا تزال ضريّة معروفة إلى اليوم (٤) ، وكل الحمى (حمى ضريّة) لبنى عامر (٥) .

عشّس : وهو جبل من بلاد بنى جعفر خاصة " (٦) ، وهو من أشهر جبال عالية نجد ، لا يزال مصروفاً ، يشاهد من ضريّة غربها " (٧) .

-
- (١) معجم ما استعجم ٣٦٤/٢ .
 - (٢) انظر المجاز بين اليمامة والحجاز ٩٨ وما بعدها .
 - (٣) بلاد العرب ٣٩١ .
 - (٤) انظر نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٣ .
 - (٥) نفس المصدر ٣٩٣ .
 - (٦) نفس المصدر ١٠٠ .
 - (٧) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ١ .

شُعْبَا : لِلضَّبَاب ، وبعضها لبنى جعفر (١) ، وشُعْبَا من أشهر جبال نجد ، سلسلة من الجبال ، تشاهد من قرية ضَرْيَّة شمالاً (٢) .

كَبَشَات : " وَهْنٌ أَجْبَل ، كَبَشَةٌ لبنى جعفر ، وكَبَشَةٌ لبنى لقيطة ، وكَبَشَةٌ لِلضَّبَاب " (٣) . وقال ابن بليهد : " وَأَمَّا كَبَشَةٌ فَهِيَ اسْمُ لَوَاحِدٍ مِنْ كَبَشَات ، وَكَبَشَات ثَلَاثَةُ أَجْبَلٍ سَوْدٍ عَظَامَ . . . وَهِيَ بَاقِيَةٌ عَلَى أَسْمَائِهَا إِلَى هَذَا الْعَهْد " (٤) .

النَّيِّرُ وَبِحَار : وَمِنْ مِيَاهٍ غَنِيٍّ بِأَعْلَى نَجْدٍ : الْجَرُولَةُ ، وَهِيَ مَاءٌ شَرْقَى جَبَلِ النَّيِّرِ ، وَشَرْقَى هَذَا الْجَبَلِ لُغْنَى وَغَرْبِيَّةً لِنَاضِرَةِ بَنِ صَمْعَمَةَ ، وَهَذَا وَادٍ هَا الْإَحْسَاءُ ، بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ ذُو بَحَارٍ ، وَهَذَا الْوَادِي يَنْقُضُ مِنْ أَقْصَى النَّيِّرِ " (٥) .

وَالنَّيِّرُ " مِنْ أَكْثَرِ جِبَالِ عَالِيَةِ نَجْدٍ ، لَا يُزَالُ مَعْرُوفًا ، يَدْعُهُ طَرِيقُ الْحِجَازِ يَسَارَهُ ، وَيُشَاهَدُ مِنَ الْقَاعِيَّةِ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْمَنَازِلِ إِلَى الْيَسَارِ ، جَبَلٌ مُسْتَطِيلٌ ، فِيهِ مِيَاهٌ كَثِيرَةٌ " (٦) .

" وَذُو بَحَارٍ مَعْرُوفٌ بِاسْمِ بَحَارٍ ، وَهُوَ أَعْلَى وَادِي الرَّشَاءِ ، الَّذِي يُعْرَفُ قَدِيمًا بِاسْمِ وَادِي التَّسْرِيرِ ، أَمَّا التَّسْرِيرُ الْمَعْرُوفُ الْآنَ فَكَانَ مِنْ رَوَافِدِ وَادِي التَّسْرِيرِ ، وَادِي الرَّشَاءِ " (٧) .

-
- (١) نفس المصدر ٩٣ .
 (٢) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٤ .
 (٣) نفس المصدر ٩٤ .
 (٤) المجاز بين اليمامة والحجاز ١٢٧ .
 (٥) بلاد العرب ٨١-٨٢ وفي ١٨٠ لبنى غاضرة فتركوه فصار لبنى كلاب .
 (٦) نفس المصدر ٨١ تعليق رقم ٥ .
 (٧) نفس المصدر ٨٢ تعليق رقم ٢ .

وقال أبو جابر الكلابي : " ذوبحار : لنا ، وهو بالنَّير " (٢١) .

ثَهْلَان : " وَثَهْلَانُ ابْنُ نُمَيْرٍ ... وَفِي ثَهْلَانِ مَا وَنَخِيلُ ابْنِ نُمَيْرٍ " (٢) ، وقال نَصْر : " ثَهْلَانُ جَبَلُ ابْنِ نُمَيْرٍ بْنِ عَامِرٍ صَعَصَعَةٌ بِنَاحِيَةِ الشَّرَيفِ " (٣) ، وهذا الجبل ما يزال معروفًا ، ويقع غرب بلدة الشَّمرَاءِ " (٤) .

السَّوَادُ وَالْعَرَضُ وَابْنَا شَام : وَالسَّوَادُ سَوَادٌ بَاهِلَةٌ ، وهي جبال سَوْد ، و**ابْنَا شَام** ، بالسَّوَاد ، يدفع عليهما عرض السَّوْد " (٥) .

و**ابْنَا شَام :** " جَبَلٌ لَهُ رَأْسَانِ ، وَيُعرف الآن بِاسْمِ " إِذْنِي شَمَالٍ " وَيُشَاهَدُ مِنْ حِجْرَةِ عَمْرُوٍّ شَمَالًا رَأْيَ الْعَيْنِ " (٦) .

و**الْعَرَضُ :** " يُعرف الآن بِاسْمِ الْعَرَضِ : مَجْرَدًا ، وَأَشْهَرُ قَرَاهِ : الْقَوَيْمِيَّةُ ، وَعَمْرُوٌّ وَالرَّوَيْضَةُ " (٧) .

الرَّيْمُ : وهو **وَادٍ** ابْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ قُشَيْرٍ " (٨) ، ولا يزال معروفًا إلى اليوم ، وَيُسَمَّى " الرَّيْمَنُ " وهو وادٍ عَظِيمٌ مِنْ أَوْدِيَةِ الْعَرَضِ " (٩) .

-
- (١) نفس المصدر ١٦٠ .
 - (٢) نفس المصدر ٢٣٥ .
 - (٣) معجم البلدان ٨٨/٢ .
 - (٤) بلاد العرب ٢٣٥ تعليق رقم ٣ .
 - (٥) نفس المصدر ٢٣٥-٢٣٦ .
 - (٦) نفس المصدر ٢٣٦ تعليق رقم ١ .
 - (٧) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٢ .
 - (٨) نفس المصدر ٢٣٦ .
 - (٩) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٣ .

قَسَّاس : وهو جبل طويل (١) ، وقد ذكره الأصفهاني ضمن منازل قيس ، وفي معجم البلدان (٢) : " قَسَّاس : بالضم . . . جبل لبنى نُمَيْر ، وقال غيره قَسَّاس جبل لبنى أَسَد " ، والأرجح أنه من منازل قيس ، لأنه يقع بعيدا عن المنازل التي تتجاور فيها أَسَد وبعض قبائل قيس ، وقَسَّاس لا يزال معروفًا باسمه إلى اليوم (٣) .

وادي نَعَام : وهو لعُقَيْل (٤) ، وهو من أشهر أودية العارض ، عارض اليمامة (٥) .

وادي بَرْك : وبه مياه لبنى عُقَيْل (٦) ، وبَرْك من أشهر الأودية التي تخترق جبل العارض ، عارض اليمامة (جبل طَوَيْق الآن) (٧) .

وادي الفَيْل : قال الأصفهاني : " ولجَعْدَة أيضا واد يقال له الفَيْل . . . وبأعلاه نَفَرٌ من بنى قَشِير . . . وبين الفَيْل والفَلَج سبعة فراسخ أو ثمانية " (٨) ، ولا يزال الفَيْل معروفًا وفيه قرية ذات نخيل كثيرة سكانها القَبَائِنَة من السَّهول (٩) .

(١) نفس المصدر والصفحة .

(٢) ٣٤٥/٤ .

(٣) بلاد العرب ٢٣٦ تعليق رقم ٤ .

(٤) نفس المصدر ٤ .

(٥) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٣ .

(٦) نفس المصدر والصفحة .

(٧) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٢ .

(٨) نفس المصدر ٢٢٧ .

(٩) نفس المصدر تعليق رقم ٣ .

أَكْمَة : وهي " قرية بها منبر وسوق ، وهي لجعدة إلا قليلا من أعلاها لبنى قُشير " (١) ، وأكْمَة تسمى الآن بالَحَمَر (الأحمر) (٢) .

الْفَلَج : قرية عظيمة من بلاد بنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (٣) ، وهو إقليم كثير المياه من أشهر أقاليم نجد الجنوبية ويُعرف بالأفلاج (٤) ، وذكر الأصفهاني أن أسفل الفلج لجعدة (٥) بن كعب بن ربيعة بن عامر .

وقال الزمخشري : " الفلج : أرض لبنى جعدة وغيرهم من قيس بنجد (٦) وقد بنوا فيه حصناً هو في أسفل الفلج ، وهو مَفْضٍ إلى البياض (٧) .

البياض : وهو " صحراء لقشير ، وجعدة ، مسيرة عشرين يوماً ، وهو فلاة بين الفلج ويَمْرٍين ليس به ماء حتى ترد يَمْرٍين " (٨) .

والبياض ما زال على اسمه القديم ، وهو أرض واسعة تقع شرق إقليم الأفلاج (فلج) تمتد منه حتى الدمان فيما بين الأفلاج ، وبين الخرج يحدّها شرقاً الرمال ، وغرباً الجبال (٩) .

-
- (١) نفس المصدر والصفحة .
 - (٢) نفس المصدر تعليق رقم ٢ .
 - (٣) نفس المصدر ٢٢١ .
 - (٤) نفس المصدر تعليق ٤ وانظر شبه جزيرة العرب (نجد) ٢٨-٢٩ .
 - (٥) بلاد العرب ٢٢٣ .
 - (٦) الجبال والأمكنة والمياه ١٨٠ وانظر معجم ما استعجم ١٠٢٩/٣ .
 - (٧) بلاد العرب ٢٢٣ وانظر جزيرة العرب (من كتاب الممالك والمسالك) لأبي عبيد البكري ٤٦ .
 - (٨) بلاد العرب ٢٢٣ .
 - (٩) نفس المصدر تعليق رقم ٣ .

رَحَب بالقصيم : "وه أيضا لبنى المرقع- وهم من بنى عبد الله
ابن غطفان - مياه" (١) .

الوركة : "وهى رملة يزعمون أن طرقيها فى البحر ، فيها قشير
ونمير وغيرهم" (٢) ، والرملة هذه تُصرف الآن باسم نفود قنيضة ، وتُتد
من الوشم إلى الجنوب إلى سيج الدبول ، فيُصرف طرفها هناك برُميلة
الخريسة ، ومن الشمال الغربى توشك أن تتصل بنفود السر (٣) .

تبرك : "مائة لبنى نمير فى وادى المروت ، لازمة بالوركة" (٤) ،
وتبرك سهل لا يزال معروفًا يقع فى وسط نفود قنيضة (٥) .

جيران قيس :

يجاور قيساً من الجهة الشرقية قبيلة تميم ، وفى النص الذى ذكرناه فى
تحديد "جيلة" (٦) رأينا أن حقوق قيس وتميم التقت فى "واردات" قريباً
من جيلة .

و يجاور قيساً من الجهة الشمالية قبيلة أسد ، وقد مرّ فى بعض النصوص
التي ذكرناها أنهما تتجاوران فى وادى الرمة (٧) ، وفى إمّره الحص (٨) .
ومن الجهة الجنوبية يجاورها فى "بيشة" قبيلة خثّم (٩) اليمانية
وأزد شنوءة .

-
- (١) نفس المصدر ٣٤٢ .
 - (٢) نفس المصدر ٣٦٣ - ٣٦٤ .
 - (٣) نفس المصدر ٤٦٤ تعليق رقم ١ .
 - (٤) نفس المصدر ٣٦٦ .
 - (٥) نفس المصدر تعليق رقم ١ .
 - (٦) انظر معجم ما استعجم ٣٦٤/٢ .
 - (٧) بلاد العرب ٧٩-٨٠ .
 - (٨) نفس المصدر ٣٨٦ وانظر ٣٨٧ .
 - (٩) نفس المصدر ٤٤٤ .

أما جيرانهم من الناحية الغربية فهم هذيل . يقول البكري : " وكانت لهذيل جبال من جبال السراة ، ولهم صدور أوديتها وشعابها الغربية ، ومسايل تلك الشعاب والأودية على قبائل خزيمية بن مدركة في منازلها ، وجيران هذيل في جبالهم فهم وعدوان ابنا عمرو بن قيس عيلان " (١) .

كذلك من جيران قيس من الناحية الغربية قبيلة قريش ، فهم جيران سعد ابن بكر في " قرن " (٢) .

أن
هذه لمحة موجزة عن بعض جيران قيس ، وهذا لا يعنى بالضرورة أقسما ليس لها جيران غير من ذكرنا ، كذلك لا يعنى أن المنطقة التي حددناها لمنازل القبائل القيسية ولبلونتها خالصة فقد يشركها في بعض المنازل والمياه والأودية قبائل أخرى ، ولكننا لم نستطع أن نتبين المناطق التي يقطنها بعض العرب داخل حدود القبائل القيسية ، وعلى أية حال فإن القبائل العربية ذات الشأن في الفصاحة قد أمكن تحديد منازلها ، كتميم ، و" أسد ، وطئ ، وهذيل ، وكنانة ، كذلك أمكن تحديد القبائل الأخرى التي وردت لها لغات في بعض المفردات اللغوية كأزد ، شؤبة ، وبلحارث بن كعب ، وقريش .

وما نود أن نلفت إليه الانتباه أن الحدود الفاصلة بين القبائل العربية قديماً أمر يكاد يكون من المستحيلات ، وما فعلناه من وضع الحدود المحيطة بالقبائل القيسية لا يعنى في واقع الأمر إلا مجرد إعطاء صورة واضحة للبيئة اللغوية التي يمكن في إطارها أن نتصور اللغة القيسية ، كذلك كان الفرض من وضع هذه الحدود حصر المساحة التي انتشرت عليها قبائل قيس واتخذتها منازل لها .

(١) معجم ما استمع ٨٨/١

(٢) انظر بلاد العرب ٢٧ .

منازل قبل قبيل حبيش و بطونها

وادي

وادي نخام

الغزل

وادي بركة

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

القرية

الفصل الثاني

نَسَبُ قَيْسٍ وَقِبَائِلُهَا وَبَطُونُهَا

في هذا الفصل سنعرض لذكر نَسَبِ قَيْسٍ وبعد ذلك نورد قائمة
بأسماء القبائل القيسية وأخرى بأسماء بطونها .

أولاً : نسب قيس :

قال ابن حزم : " جميع العرب يرجعون إلى وَلَدِ ثلاثة رجال : وهم
عَدْنَان ، وَقَحْطَان ، وَقُضَاعَة ، فعدنان من ولد إسماعيل بلا شك فـ
ذلك " (١) .

فمن وَلَدِ عَدْنَان : مَعَدَّة بن عدنان (٢) ، ومن وَلَدِ مَعَدَّة : نِزَار
ابن مَعَدَّة (٣) ، ومن وَلَدِ نِزَار بن مَعَدَّة : مُضَر (٤) وَلِمُضَر وَلَدَانِ هُمَا :
الْيَاس بن مُضَر ، وَقَيْس عَيْلَان بن مُضَر (٥) . وقيس عيلان هي القبيلة
التي نحن بصدد البحث في لفتها .

وإضافة قيس إلى " عيلان " أدّى ببعض النسابين إلى القول بأن
عيلان هو أبو قيس ، فقالوا قيس بن عيلان . يقول ابن حزم : " وقد
قال قوم : قيس بن عيلان بن مُضَر ، والصحيح : قيس عيلان " (٦) ، ويقول
الطبري : " ومُضَر بن نِزَار حَيَّان ، وهما : حِنْدَف وقيس ، فَأُمَّا حِنْدَف فهي
امرأة اليأس بن مُضَر . . . وَأُمَّا قيس فهو الناس بن مُضَر " (٧) .

(١) جمهرة أنساب العرب ٧ .

(٢) نفس المصدر ٩ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) نفس المصدر ١٠ .

(٥) نفس المصدر والصفحة .

(٦) نفس المصدر والصفحة .

(٧) نسب عدنان وقحطان ٢ .

أما إضافة قيس إلى عيلان فإنَّ النَّسَّابِينَ قالوا : إنَّ عيلان هذا عبد حصن " النَّاس " وهو " قيس " فَنُسِبَ إليه (١) .

فَنُسِبَ قيس يكون على النحو التالي : قيس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (٢) ، وعدنان من ولد إسماعيل (٣) .

ومن الملاحظ هنا أنَّ قيس عيلان أحد شطري مضر : أما الشطر الثاني فهو " اليأس " أو " خندفا " ، وهذا الشطر الآخر تنتمي إليه سائر القبائل المضرية ، وعليه فإنَّ قيساً تعد أكبر القبائل المضرية ، إن لم تكن في كثرتها تعادل سائر القبائل المضرية ، وسيوضح لنا ذلك عندما نذكر قبائلها ، التي أريت على الثلاثين قبيلة ، كذلك سيتبين ذلك بوضوح أكثر من جدول نسب قيس والقبائل المضرية الذي يقع في نهاية هذا الفصل ، وقبل أن نتعرض لذكر القبائل القيسية وبلونها نود أن نأتى بنبرة عن المصطلحات في تصنيف طبقات الأنساب . قال القلقشندي : " قد عُدَّ أهل اللغة طبقات الأنساب ست طبقات " (٤) ، ثم ذكر هذه الطبقات مع التمثيل لكل طبقة ، وهي (٥) :

- ١ - الشَّعْب : وهو النسب الأبعد كعدنان .
- ٢ - القبيلة : كربيعة ومضر .
- ٣ - الصَّمارَة : كقريش .
- ٤ - البطن : كبنو عبد مناف .
- ٥ - الفخذ : كبنو هاشم .
- ٦ - الفصيلة : كبنو العباس .

(١) نفس المصدر والصفحة ، وانظر جمهرة أنساب العرب ٢٤٣ .
 (٢) جمهرة أنساب العرب ٩-١٠ . وانظر معجم قبائل العرب ٣٠٠/٩٧٢ .
 (٣) جمهرة أنساب العرب ٧ .
 (٤) قلائد الجمان ١٤٠ .
 (٥) نفس المصدر ١٤-١٥ وانظر اللسان (شعب) ١/٥٨٠ - قلب جزيرة العرب ١٣٣-١٣٤ .

وعلى هذا التقسيم تكون قيس "عمارة" لا نهـا متفرعة عن "مضر" ومضر قبيلة على حسب هذا التقسيم ، فقيس لم ترق إذن إلى طبقة القبيلة ولكننا عند الرجوع إلى بعض كتب الأنساب نجد قيسا (العمارة بحسب التقسيم السابق) تتفرع إلى قبائل ، بل نجد في بعض كتب اللغة - وقد عزي تقسيم الطبقات السابقة إلى اللفويين - تمدد قيسا قبيلة ، جاء في اللسان (١) : " وقيس أبو قبيلة من مضر ، وهو قيس عيلان " ، لهذا فإننا سنأخذ بالتقسيم الذي ارتضاه ابن حزم حيث جعل من قيس قبائل ، ومن قبائلها بطونا ، والسبب في ذلك أن قيسا تفرعت تفرعا كثيرا وانتشرت لكثرتها على رقعة واسعة في وسط الجزيرة العربية وغربها كما رأينا عند ذكر منازلها ،

ثانياً : قبائل قيس :

سبقنا الإشارة إلى أن قيسا تضم عددا من القبائل والبطون ، ووجبة في الإيجاز نضع قائمة بأسماء هذه القبائل ، معتمدين في وضعها على كتاب " جمهرة أنساب العرب " لابن حزم ، لأنه ذيل كتابه بخلاصة ما ورد فيه من قبائل وبطون ، وهو بهذا الصنيع يُعدّ - في نظرنا - أفضل كتب الأنساب من حيث التنظيم في ذكرها ، وتلك هي أسماء القبائل القيسية : (٢)

- ١ - جديلة ، وهم بنو فهم ، وعدوان ابني عمرو بن قيس عيلان .
- ٢ - بنو غنّى ، وهو عمرو بن أعصر بن سعد بن قيس .
- ٣ - الطفاوة ، وهم بنو معاوية ، وثعلبة ، وعامر ، بنو أعصر بن سعد ابن قيس .
- ٤ - باهلة ، وهم بنو مالك بن أعصر بن سعد بن قيس .
- ٥ - بنو عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس .
- ٦ - بنو أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس .
- ٧ - بنو أنمار بن بفيش بن ريث بن غطفان .

(١) (قيس) ١٨٨/٦ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٤٨٠ - ٤٨٣ - وانظر الاشتقاق لابن دريد

٢٦٢ - ٣١١ - المصنف لابن قتيبة ٣٦ - ٤١ .

- ٨ - بنو عَمَس بن بَغِيض بن رَيْث بن غُلْفَان .
- ٩ - بنو فَزَارَة بن ذُبْيَان بن بَغِيض بن رَيْث .
- ١٠ - بنو ثَعْلَبَة بن سَمَد بن ذُبْيَان بن بَغِيض .
- ١١ - بنو مَرَّة بن عَوْف بن سَمَد بن ذُبْيَان .
- ١٢ - بنو مَحَارِب بن خَصَفَة بن قَيْس عِيلَان .
- ١٣ - بنو مَازِن بن مَنصُور بن عِكْرَمَة بن خَصَفَة .
- ١٤ - بنو سَلِيم بن مَنصُور بن عِكْرَمَة بن خَصَفَة .
- ١٥ - بنو سَعْد بن بَكْر بن هَوَازِن بن مَنصُور بن عِكْرَمَة .
- ١٦ - ثَقِيف ، وهم بنو قَسِي بن مُنَبِّه بن بَكْر بن هَوَازِن .
- ١٧ - بنو نَصْر بن مُعَاوِيَة بن بَكْر بن هَوَازِن .
- ١٨ - بنو جُسَيم بن مُعَاوِيَة بن بَكْر بن هَوَازِن .
- ١٩ - سَلُول ، وهم بنو مَرَّة بن صَمَصَعَة بن مُعَاوِيَة بن بَكْر .
- ٢٠ - بنو سَوَاءَة بن عامر بن صَمَصَعَة .
- ٢١ - بنو هِلَال بن عامر بن صَمَصَعَة .
- ٢٢ - بنو ثَمِير بن عامر بن صَمَصَعَة .
- ٢٣ - بنو كِلَاب بن رَيْبَعَة بن عامر بن صَمَصَعَة .
- ٢٤ - بنو عَقِيل بن كَعْب بن رَيْبَعَة بن عامر .
- ٢٥ - بنو الحَرِيش بن كَعْب بن رَيْبَعَة بن عامر .
- ٢٦ - بنو قَشِير بن كَعْب بن رَيْبَعَة بن عامر .
- ٢٧ - بنو جَعْدَة بن كَعْب بن رَيْبَعَة .
- ٢٨ - بنو العَجَلَان بن عبد الله بن كَعْب بن رَيْبَعَة .
- ٢٩ - بنو رَيْبَعَة الْبَكَاة بن عامر بن رَيْبَعَة .
- ٣٠ - مُعَاوِيَة (ذُو السَّهْمَيْن) بن عامر بن رَيْبَعَة .
- ٣١ - عَوْف (ذُو الْمِحْجَن) بن عامر بن رَيْبَعَة .
- ٣٢ - عَمْرُو (فَارِس الصَّحْيَا) بن عامر بن رَيْبَعَة .

ثالثاً : بَطُون قيس (١) :

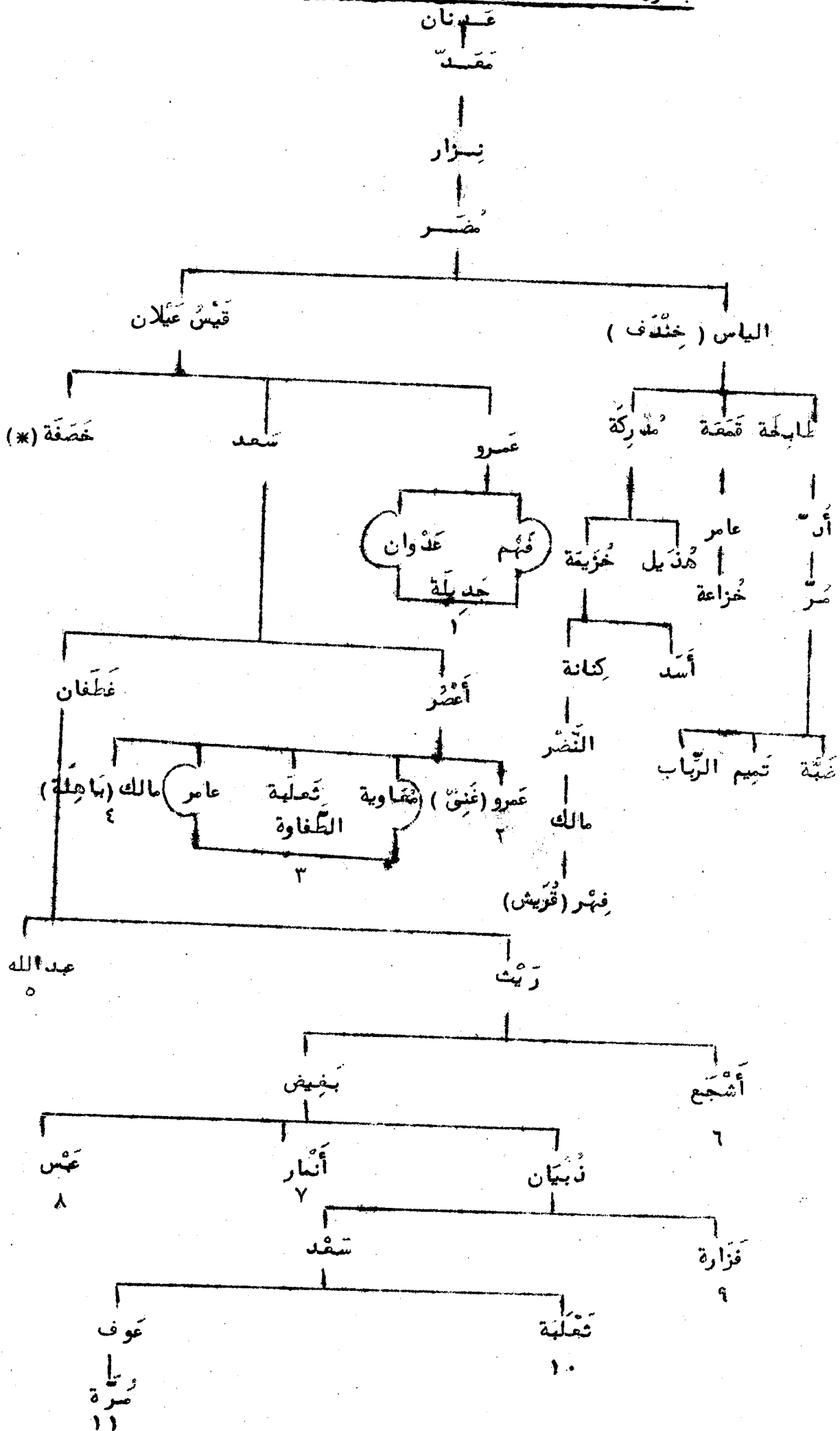
- ١ - بنو مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان (٢) .
- ٢ - بنو مَعْن بن مالك بن أعصر .
- ٣ - بنو بَهْز بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُليم .
- ٤ - بنو عَصْبَة بن خُفَاف بن امرئ القيس بن بُهْثَة .
- ٥ - بنو رِعل بن مالك بن عوف بن امرئ القيس .
- ٦ - بنو ذُكَّوان بن رِفاعَة بن الحارث بن بُهْثَة .
- ٧ - بنو مالك بن حُكَيْط بن جُشم بن قَسِي بن مُنَبَّه .
- ٨ - بنو سعد بن عوف بن قَسِي بن مُنَبَّه .
- ٩ - بنو غَيْرَة بن عوف بن قَسِي .
- ١٠ - رَيْبِعة بن عامر بن رَيْبِعة بن عامر بن صَمَصَمَة .
- ١١ - بنو ذِي السَّهْمَيْن (٣) ، وهو مُعاوية بن عامر بن رَيْبِعة بن عامر .
- ١٢ - بنو ذِي المِخْجَن (٤) ، وهو عوف بن عامر بن رَيْبِعة .
- ١٣ - بنو فارس الضَّمِياء (٣) ، وهو عمرو بن عامر بن رَيْبِعة .
- ١٤ - بنو أَبِي بَكْر بن كِلَاب بن رَيْبِعة بن عامر .
- ١٥ - بنو الوَحِيد بن كَعْب بن عامر بن كِلَاب .
- ١٦ - بنو عمرو بن كِلَاب .
- ١٧ - بنو رُوَّاس ، وهو الحارث بن كِلَاب .
- ١٨ - بنو الصَّبَاب ، وهو مُعاوية بن كِلَاب .
- ١٩ - بنو جَعْفَر بن كِلَاب .
- ٢٠ - بنو الأَحْوص بن جَعْفَر بن كِلَاب (٤) .

-
- (١) انظر جمهرة أنساب العرب ٤٦٨ - ٤٦٩ .
- (٢) ذكر هذا البطن في عداد القبائل التي مر ذكرها .
- (٣) من الملاحظ أن هذه البطون ذكرت في عداد القبائل التي مر ذكرها ، ولا ندرى ما السر الذي جعل ابن حزم يجعلها هناك قبائل وهنا ذكرها مع البطون .
- (٤) انظر التعليقات والنوادر ٦٢/١ .

- ٢١ - بنو مالك بن جعفر بن كلاب (١) .
- ٢٢ - بنو خالد بن جعفر بن كلاب (٢) .
- ٢٣ - بنو سلمة الخير بن قشير .
- ٢٤ - بنو سلمة الشر بن قشير .
- ٢٥ - بنو عباد بن عقيل .
- ٢٦ - بنو المنتفق بن عامر بن عقيل .
- ٢٧ - بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل .
- ٢٨ - منهم (٣) بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ،
وهو من البطون الصغيرة (٤) .
- ٢٩ - بنو حبيب بن كعب بن ربيعة ، وهم من البطون الصغيرة (٥)
أيضا .

-
- (١) نفس المصدر والصفحة .
 - (٢) نفس المصدر والصفحة .
 - (٣) في الإيناس في علم الأنساب ٢٦٠ : "نهم ، ونهم ، أما نهم"
فذكر صاحب الإيناس أنهم من همدان ، وفي مختلف القبائل
ومؤلفها ٢٩٤ "نهم" .
 - (٤) جمهرة أنساب العرب ٤٨٣ .
 - (٥) نفس المصدر والصفحة .

جدول القبائل المصيرية (خندف وقيس عيلان)



- ٣٩ -
خَصْفَة (*)

مُحَارِب
١٢

عُكْرَمَة
مَنْصُور

سُلَيْم
١٤

مَازِن
١٣

هَوَازِن
بَكْر

مُعاوِيَة

مُنَبِّه
قَسِي (ثَقِيف)
١٦

سَعْد
١٥

صَعْفَة

جَشَم
١٨

نَصْر
١٧

مُرَّة (سُلُول)
١٩

عَامِر

رَبِيعَة

نُصَيْر
٢٢

حِلَال
٢١

سَوَاءَة
٢٠

عَامِر

كَمْب

كَلَاب
٢٣

عَبْدَ اللَّهِ

جَعْدَة
٢٧

قَشِير
٢٦

الْحَرِيش
٢٥

عَقِيل
٢٤

عَجَلَان
٢٨

عَمْرُو
٣٢

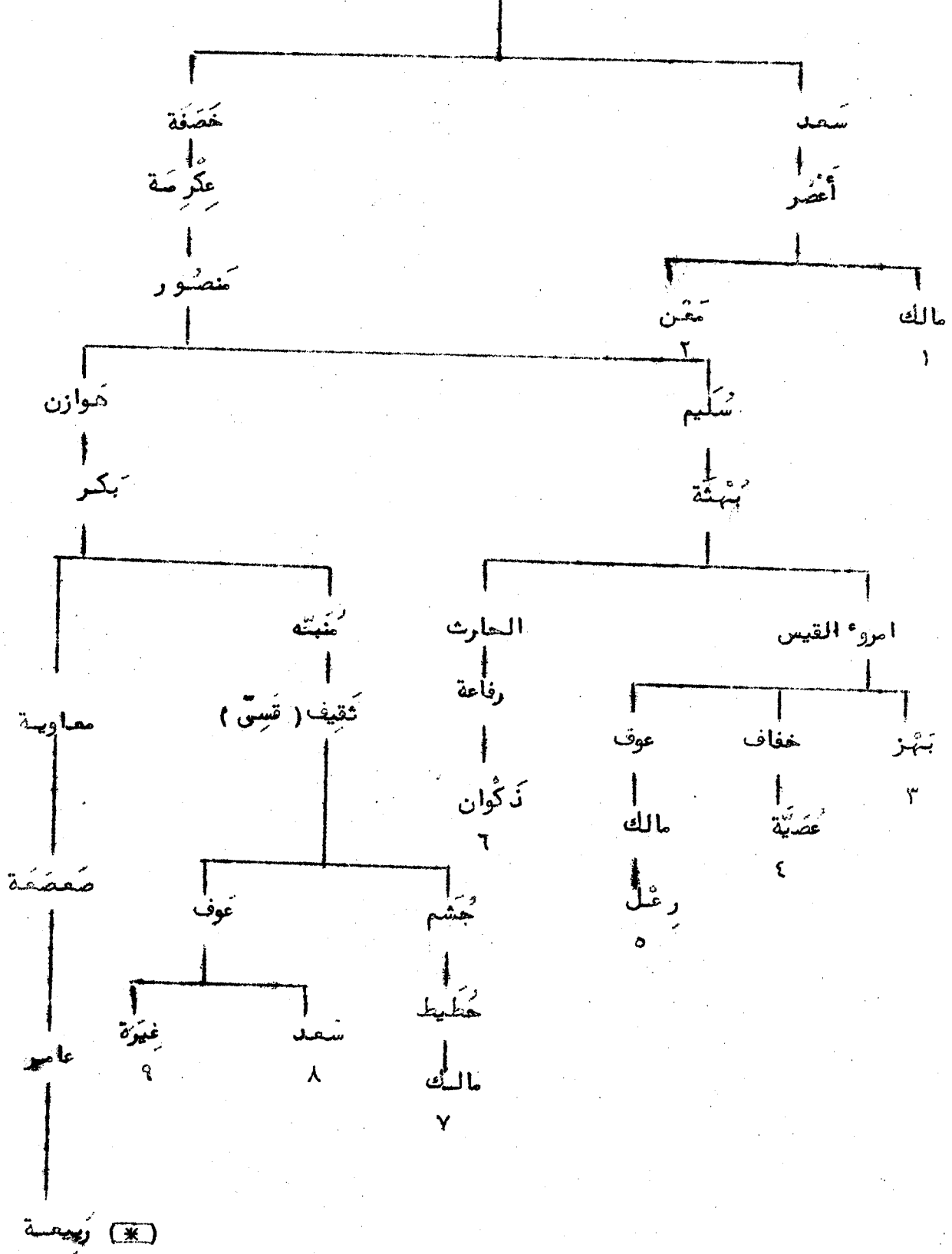
عَوْف
٣١

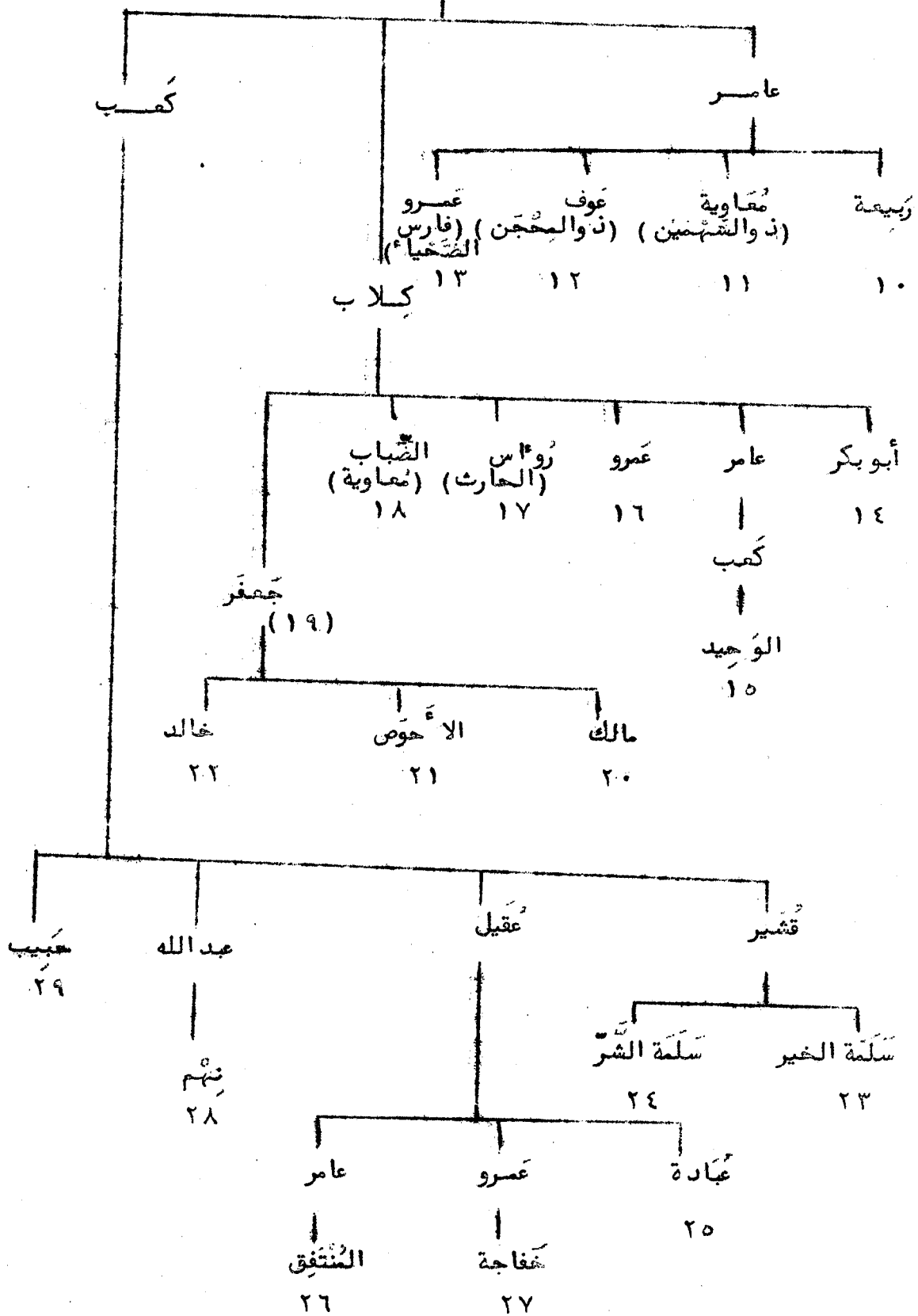
مُعاوِيَة
٣٠

رَبِيعَة (الْبَكَا)
٢٩

جدول بطون قبائل قيس

قيس





الفصل الثالث

لمحة عن بعض شعراء قيس وقصائدها

إنَّ الإحاطة بشعراء قبيلة من القبائل العربية أمر صعب ، ولا يتأتَّى ذلك إلا لمن توفَّر على بحث هذا الموضوع بشكل شخصي ، فلذلك سنلجأ إلى المأمة سريعة بذكر المشاهير من شعراء قيس مع ذكر مكانتها بين القبائل الأخرى من حيث الوفرة في شعرها وفي عدد شعرائها .

ويرى بعض الدارسين أنَّ حظ القبائل المضرية من الشعر كان أوفر من حظ القبائل الرَبْعِيَّة والقحطانية (١) ، وقد عُنِيَ القدماء بجمع دواوين القبائل العربية ، حيث خُصَّ لكل قبيلة ديوان يضم شعرها (٢) ، غير أنَّه لم يصلنا من هذه الدواوين سوى ديوان واحد هو : ديوان الهذليين (٣) .

أما حظ قيس من الشعر ومنزلتها فيه بين قبائل العرب فيتضحان في قول ابن سلام الجعفي : " وكان شعراء الجاهلية في ربيعة : أولهم المهلهل ، والمرقشان ... ثم تحول الشعر في قيس ، فمضمهم النابغة الذبياني ... وليبد ، والنابغة الجعدي ، والحطيئة ، والشماخ ، وأخوه مزرد ، وخدّاش ابن زهير ، ثم آل ذلك إلى تميم ، فلم يزل فيهم إلى اليوم " (٤) .

وقد كانت قيس في مرحلة من التاريخ ، أكثر العرب شعرا وشعرا ، وبالقائ نظرة على الأصمعيات ، والمفضليات نجد أن لشعراء قيس نصيبا من هذه القصائد التي تعد - عند الأصمعي والمفضل الضبي - صفوة من الشعر ، فمن شعراء الأصمعيات :

(١) انظر العصر الجاهلي للدكتور شوقي ضيف ١٨٧ .

(٢) انظر مصادر الشعر الجاهلي ٥٤٣ وما بعدها .

(٣) نفس المصدر ٥٦١ .

(٤) طبقات فحول الشعراء ٤٠/١ .

- ١ - خُفَّاف بن نُدْبَةَ ، وهو من بنى الشَّريد (١) ، ينتهى نسبه إلى
سَلِيم بن منصور بن عكرمة (٢) ، وله فى الأَصمعيات ثلاث قصائد (٣) .
- ٢ - الحَكَم الغَضْرِيّ ، وهو من بنى مُحَارِب بن خَصَفَة (٤) ، وله قصيدة
واحدة فى الأَصمعيات (٥) .
- ٣ - تَابِط شَرَأً : وهو من بنى فَهْم بن عمرو بن قيس عيلان (٦) ،
وله قصيدة واحدة (٧) ، وله فى المفضليات قصيدة أيضا صدر بها المفضل
مفضلياته (٨) .
- ٤ - حَجَل بن نَضْلَة ، وهو من باهلة وله قصيدة واحدة (٩) .
- ٥ - دُرَيْد بن الصَّمَّة ، وهو من بنى جُشَم من قيس (١٠) ، وله
قصيدتان (١١) .
- ٦ - زَبَّان بن سَيَّار بن عمرو وهو من غطفان القيسية (١٢) ،
وله قصيدتان أيضا (١٣) .
- ٧ - سِنَان بن حارثة المُرِّي ، وهو من غطفان أيضا (١٤) ، وله
قصيدتان (١٥) .

-
- (١) انظر الاشتقاق ٣٠٩ .
 - (٢) جمهرة أنساب العرب ٢٦١ - خزائن الأُدب ١٥/٤ .
 - (٣) انظر ٢١ ، ٢٧ ، ٢٩٠ .
 - (٤) الأعلام ٢٦٧/٢ .
 - (٥) انظر ٣٢ .
 - (٦) شرح المفضليات ٣/١ - جمهرة أنساب العرب ٢٤٣ .
 - (٧) الأَصمعيات ١٢٥ . (٨) انظر ٢٧ .
 - (٩) الأَصمعيات ١٢٨ .
 - (١٠) جمهرة أنساب العرب ٢٧٠ .
 - (١١) الأَصمعيات ١٠٥ ، ١١١ .
 - (١٢) الاشتقاق ٢٨٣ .
 - (١٣) الأَصمعيات ٢١٠ ، ٢١١ .
 - (١٤) شرح المفضليات ١٢٠٥/٣ . (١٥) الأَصمعيات ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

- ٨ - سَهْمُ بْنُ حَنْظَلَةَ الْغَنَوِيُّ (١) ، وَهُوَ مِنْ غَنِيٍّ مِنْ قَبْلِ (٢) .
 ٩ - صَخْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ (٣) ، أَخُو الْخَسَاءِ .
 ١٠ - عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ (٤) ، وَهُوَ مِنْ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كَلَابِ (٥) .
 ١١ - الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسِ السُّلَمِيِّ (٦) ، وَهُوَ مِنْ سُلَيْمِ (٧) .
 ١٢ - عَرُوةُ بْنُ الْوَرْدِ (٨) ، وَهُوَ مِنْ عَمْسِ (٩) .
 ١٣ - عَوْفُ بْنُ الْأَحْوَصِ (١٠) ، وَهُوَ مِنْ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كَلَابِ (١١) .
 ١٤ - كَعْبُ بْنُ سَعْدِ الْغَنَوِيِّ (١٢) ، وَهُوَ مِنْ غَنِيٍّ (١٣) .
 ١٥ - غَرِيقَةُ بْنُ سَافِعِ الْمُبَسِّقِ (١٤) .
- وَمِنْ شُعْرَاءِ الْمُفَضَّلِيَّاتِ :
- ١٦ - سَلَمَةُ بْنُ الْخَوْشَبِ الْأَنْطَارِيُّ (١٥) ، وَهُوَ مِنْ غَلْفَانَ (١٦) .
 ١٧ - الْحَادِرَةُ (١٧) ، وَهُوَ مِنْ غَلْفَانَ (١٨) .
 ١٨ - بَشَامَةُ بْنُ الْخَدِيرِ (١٩) ، وَهُوَ مِنْ غَلْفَانَ (٢٠) أَيْضاً .

-
- (١) نفس المصدر ٥٣٠ .
 (٢) جُمُهرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٤٨٠ .
 (٣) الْأَصْمَعِيَّاتُ ١٤٦ .
 (٤) نفس المصدر ٢١٥ ، ٢١٦ .
 (٥) جُمُهرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٢٨٥ .
 (٦) الْأَصْمَعِيَّاتُ ٢٠٤ .
 (٧) خَزَانَةُ الْأَدَبِ ١٥٢/١ .
 (٨) الْأَصْمَعِيَّاتُ ٤٣ .
 (٩) الْأَعْلَامُ ٢٢٧/٤ .
 (١٠) الْأَصْمَعِيَّاتُ ٧٩ .
 (١١) الْأَعْلَامُ ٩٤/٥ .
 (١٢) الْأَصْمَعِيَّاتُ ٩٣ .
 (١٣) الْأَعْلَامُ ٢٢٧/٥ .
 (١٤) الْأَصْمَعِيَّاتُ ٩٨ .
 (١٥) الْمُفَضَّلِيَّاتُ ٣٦ ، ٣٩ .
 (١٦) شَرْحُ الْمُفَضَّلِيَّاتِ ٧٤/١ .
 (١٧) الْمُفَضَّلِيَّاتُ ٤٣ .
 (١٨) نفس المصدر .
 (١٩) نفس المصدر ٥٥ ، ٦٤ ، ٤٠٦ .
 (٢٠) شَرْحُ الْمُفَضَّلِيَّاتِ ١٦٧/١ .

- ١٩ - الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّي (١) ، وهو من غَطَفَان (٢) .
 ٢٠ - مَزْرُود بن ضِرَار الذُّبْيَانِي (٣) ، وهو غَطَفَانِي (٤) .
 ٢١ - ذُو الْأَصْبَعِ العَدَوَانِي (٥) ، وهو من عَدَوَان بن عمرو بن سعد
 ابن قيس (٦) .
 ٢٢ - جَبِيهَا الأَشْجَمِي (٧) ، وهو من غَطَفَان (٨) .
 ٢٣ - شَيْب بن البرصاء (٩) ، وهو من غَطَفَان (١٠) .
 ٢٤ - الحَارِث بن ظالم (١١) ، وهو غَطَفَانِي (١٢) .
 هذه أسماء الشعراء الذين وردت لهم قصائد في الأَصْمَعِيَّات والفضليات .
 والآَن نودُّ أَنْ نَمَرِّجَ عَلَى كِتَابِ طَبَقَاتِ فحول الشعراء لَا بن سلام
 الجمحي لنرى كيف استطاع الشعراء القيسيُّون أَنْ يَتَبَوَّأُوا هذه المنزلة
 أو تلك .

ففي الطبقة الأولى (١٣) من فحول الجاهلية نجد النخبة الذُّبْيَانِيَّة
 يأخذ مكانه من هذه الطبقة من بين أربعة شعراء هم زُهَيْر ، وأَمْروءُ الْقَيْس ،
 والأَعشى ، وهُوَرَابِعُهُمْ ، وهو من بنى ذُبْيَانَ بن بَغِيض (١٤) .

-
- (١) الفضليات ٦٤ .
 (٢) شرح الفضليات ٢٠٨/١ .
 (٣) الفضليات ٧٥ ، ٩٣ .
 (٤) شرح الفضليات ٢٤٣/١ .
 (٥) الفضليات ١٥٣ ، ١٥٩ .
 (٦) شرح الفضليات ٥٢٣/٢ .
 (٧) الفضليات ١٦٧ .
 (٨) شرح الفضليات ٦١٩/٢ .
 (٩) الفضليات ١٦٩ .
 (١٠) شرح الفضليات ٦٢٩/٢ .
 (١١) الفضليات ٣١١ ، ٣١٣ .
 (١٢) شرح الفضليات ١٠٨٨/٢ .
 (١٣) طبقات فحول الشعراء ٥١/١ - ٥٢ .
 (١٤) انظر ديوان النابغة برواية الأَصْمَعِي ١٣ .

وفي الطبقة الثانية من هؤلاء الفحول تَبَوُّا الحَظِيْثَةَ مكانه في هذه -
الطبقة (١) ، وهو من بنى عَس (٢) .

وفي الطبقة الثالثة نجد ثلاثة شعراء من قيس هم (٣) : النَّابِغَةُ
الْجَعْدِي ، وَالشَّامُخُ بْنُ عِرَارٍ ، وَلَبِيدُ بْنُ رِيعَةَ الصَّامِرِي ، وفي الطبقة
الخامسة شاعران من قيس هما (٤) : خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ ، وَثَمِيمُ بْنُ أَبِي مُقْبِلٍ
الصَّامِرِي .

وعنتر بن شداد العبسي ، الفارس صاحب المعلقة من فحول الجاهلية
أيضاً ، وجاء موقعه في الطبقة السادسة (٥) .

وفي الطبقة السابعة نجد أيضاً شاعراً من قيس هو الحُصَيْنُ بْنُ
الْحُمَامِ (٦) .

وفي طبقة أصحاب المراثي نجد ثلاثة من شعراء قيس هم (٧) :
الْخَنَسَاءُ ، وَأَعَشَى بَاهِلَةَ ، وَكَعْبُ بْنُ سَعْدِ الْفَنَوِي .

ومن شعراء القرى : شعراء المدينة ، ومكة ، والطائف ، وشعراء
الطائف كلهم من ثقيف - هؤلاء الشعراء هم أبو الصلت ، وابنه أمية ،
وأبو محجن ، وعيلان بن سلمة ، وكِنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَلِيلٍ (٨) .

(١) طبقات فحول الشعراء ١/٩٧ .

(٢) الاشتقاق ٢٧٩ .

(٣) طبقات فحول الشعراء ١/١٢٣ .

(٤) نفس المصدر ١/١٤٣ .

(٥) نفس المصدر ١/١٥٢ .

(٦) نفس المصدر ١/١٥٥ .

(٧) نفس المصدر ١/٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٨) نفس المصدر ١/٢٥٩ - ٢٦٠ .

ومن طبقات فحول الاسلام من شعراء قيس : الراعي النميري (١) ،
وعمر بن أحمـر الباهلي (٢) ، وحميد بن ثور الهلالي (٣) ، والعجير بن
عبد الله السلولي (٤) ، وعبد الله بن همام السلولي (٥) .

والطبقة الثالثة من الاسلاميين كلهم من بني مرة بن عوف بن معد
ابن ذبيان وهم (٦) : عقيل بن علفة ، وبشامة بن الغدير ، وشبيب بن
البرصاء ، وقراد بن حنش .

والطبقة الماشرة فازت بهم بنوعامر وهم (٧) : مزاحم بن الحارث
المعقلي ، ويزيد بن الطثري ، وأبو دؤاد الرواسي ، والقحيف المعقلي .

هذه لمحة عن بعض شعراء قيس ، ولا تعنى استيفاء هذا الجانب
فشعراء قيس أكثر ممن ذكرنا ، ولكننا لم نرد أن نبحث لغة هذه القبيلة دون إشارة
إلى شعرائها فهي كما تركت في العربية أثراً واضحاً نراها خلفت لنا
شعراً وشعراء من الخير أن يُفرد لهما بحث مستقل .

وفي ختام هذا الفصل نود أن نورد طائفة من أقوال العلماء عن فصاحة
قيس .

قال الأصمعي : " قال أبو عمرو بن العلاء : أفصح الشعراء ألسناً
وأعربهم أهل السراوات ، وهن ثلاث ، وهي الجبال المطلّة على تهامة ما يلي

(١) نفس المصدر ١/٥٠٢ .

(٢) نفس المصدر ٢/٥٧١ .

(٣) نفس المصدر ٢/٥٨٣ .

(٤) نفس المصدر ٢/٥٩٣ .

(٥) نفس المصدر والصفحة .

(٦) نفس المصدر ٢/٧٠٩ .

(٧) نفس المصدر ٢/٧٦٩ - ٧٧٠ .

اليَمَن ، فأولها هَذِيل ، وهى تَلَى الرَّمْل من تهامة ، ثم عَلِيَّة السَّرَاة الوُسْطَى
وقد شَرَكْتَهُمْ ثَقِيف فى ناحية منها ، ثم سَرَاة الأَزْد ، أزد شَنْوَة ، وهم
بنو الحارث بن كعب بن الحارث بن نصر بن الأَزْد " (١) .

وقال أبو عمرو أيضاً : " أفصح الناس عليا تميم وسُفْلَى قيس " (٢) ،
وسُفْلَى قيس فى الغالب هم الذين يسكنون فى المنطقة المجاورة لتميم ، والسُفْلَى
هنا جاءت من طبيعة البيئة الجغرافية ، فشرقى الحجاز أرض منحدره صوب
نجد ، لأن الحجاز يفصل بين تهامة ونجد ، ومن هنا كانت القبائل التى
تسكن فى وسط نجد تقع فى السَّافِلَة ، أى المنطقة المنخفضة ، وما يرجح
ما نقول ما جاء فى التاج (٣) : " وجُراد كغراب ماء أو موضع بديار تميم ...
وقيل أرض بين عليا تميم وسُفْلَى قيس " فكلما اتجهنا شرقاً سرنا ففى
إنحدار حتى يُقابلنا جَبَل لُؤَيْق ، وهو كالبحار ، فمن شرقه انحسار
ومن غربته انحسار أيضاً ، فأودية لُؤَيْق منها ما يسيل شرقاً ومنها
ما يسيل غرباً ، فسُفْلَى قيس هم سُكَّان المنطقة المجاورة لتميم ، أى فى نهاية
منحدر الحجاز ، وما كان منها فى أعالي نجد ما يلى الحجاز فهم عليها .

ومن الأقوال المأثورة عن فصاحة قيس قول الثَّيْرَد : " وكنا نسمع -

أصحابنا يقولون أفصح الناس تميم وقيس وأزد السَّرَاة وبنو عذرة " (٤) .

وقال أبو زيد : " أفصح الناس سافلة العالية ، وعالية السَّافِلَة ، يعنى

عَجَز هوازن " (٥) ، وعَجَز هوازن هم : " بنونصر بن معاوية ، وبنو -

جَشَم " (٦) ، وذكر السيوطى أن عَجَز هوازن هم : بنونصر ، وبنو جَشَم ،

(١) المزهر ٤٨٣/٢ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) (جرد) ٣١٤/٢ وانظر معجم البلدان ١١٧/٢ .

(٤) الفاضل للمبرد ١١٣ .

(٥) المزهر ٤٨٣/٢ .

(٦) اللسان (عجز) ٣٧٢/٥ - التاج (عجز) ٥٢/٤ .

وبنو سعد بن بكر ، وثقيف (١) ، فزاد سعداً وثقيفاً .

وجشم كما في جمهرة أنساب العرب (٢) هو أخو نصر بن معاوية ،
أى جشم بن معاوية بن بكر ، ولعل قول من قال : " جشم بن بكر " من
قبيل الاختصار فنسب إلى جده بدلا من أبيه .

ومن أشمل النصوص التي تعرضت لفصاحة القبائل العربية قول أبي نصر
الغزالي : " كانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ وأسهلها
على اللسان عند النطق ، وأحسنها سموماً ، وأبينها إبانة عما في النفس ،
والذين عنهم نقلت اللغة العربية وسهم اقتدى ، و عنهم أخذ اللسان العربي
من بين قبائل العرب هم : قيس ، وتميم ، وأسد ، فإن هؤلاء هم الذين
عنهم أكثر ما أخذ ومظمه ، وعليهم اتكّل في الغريب وفي الإعراب والتصريف ،
ثم هذيل ، وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر
قبائلهم " (٣) .

فقيس التي نحن بصدد ها كما رأينا في النصوص السابقة تعد من أفصح
القبائل ، بل لقد تصدرت في الذكر قبائل : قيس ، وتميم ، وأسد ،
التي تعد أفصح العرب ، وهذا مما يفرض بالبحث في لغتها ، بكل
يجعله ضرورياً لاستكمال البحث في بقية لغات العرب ، وخاصة من اشتهروا
بالفصاحة .

(١) انظر الإتيان في علوم القرآن ١/٤٧٠ .

(٢) انظر ٢٦٩ ، ٤٨٢٠ .

(٣) المزهر ١/٢١١ - الاقتراح في علم أصول النحو ١ :

الباب الثاني

الظواهر الصوتية

الفصل الأول

الحركات (١)

هناك نوعان من الحركات من حيث الطول والقصر ، وهما الحركات القصيرة ، والحركات الطويلة ، والقصيرة هي : الفتح والضمة والكسرة ، والطويلة هي : الألف والياء والواو ، وأمثلتها على التوالى : قال ، وقيل ويقول .

أ - الحركات القصيرة :

من الفوارق البارزة فى لغات القبائل العربية الاختلاف فى نوع الحركة ، فبعض المفردات ترد على ثلاث لغات ، وبعضها على لغتين ، فالعين فى " عدوة " مثلثة^(٢) ، أى أن العين تحرك بالضم والكسر والفتح ، والهمزة فى " أسوة " تضم وتكسر ، والسبب الأساسى فى اختلاف الحركة فى هذين المثالين مرده لا اختلاف لغات القبائل العربية ، فبعضها يختار الضم ، وبعضها الكسر ، وآخرون يرون الفتح ، وفيما يلى نذكر ما جاء فى لغة قيس مضموماً وعند غيرها مفتوحاً أو مكسوراً ، ثم بعد ذلك نذكر ما ورد فى لغتها مكسوراً وعند غيرها مضموماً أو مفتوحاً ، وأخيراً ما جاء فى لغتها مفتوحاً فى حين يكسر أو يضم عند غيرها .

(١) اختلف المحدثون حول تسمية الحركات ، فمنهم من يطلق عليها مصطلح الحركات ، ومنهم من يسميها أصوات اللين ، ومنهم يسميها أصوات المد ، ومنهم من يسميها العلل ، ومنهم من يسميها الطليقة ، ومنهم من يسميها الصوائت ، وقد آثرنا الأخذ بانقسامية التى أطلقها عليها بعض المحدثين [الحركات] وذلك للمحافظة على المصطلح القديم ولا أنه لم يكن قاصراً عن الوفاء بالفرق المطرب .

(٢) القاموس المحيط (عدو) .

أولاً : ما ورد بالضمّ في لغة قيس :

لقد آثرت قيس الضمّ على الكسر أو الفتح أو عليهما معاً في بعض الصيغ الاسميّة والفعليّة ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

١ - الصيغ الاسميّة :

(قنو ، قنوان) من الصيغ الاسميّة التي وردت في لغة قيس مضمومة الأولى ، وفي لغة أهل الحجاز وردت بكسره : قنو وقنوان . قال الفراء : " أهل الحجاز يقولون : قَنَوَان ، وقيس : قُنَوَان ، وتميم وضَبَّة : قُنَيَان ^(١) وقال الفيّومي : " والقنو وزن حمل الكباسة ^(٢) ، هذه لغة أهل الحجاز ، وبالضمّ في لغة قيس ، والجمع قنوان بالكسر فيمن كسر الواحد ، وبالضمّ فيمن ضمّ الواحد " ^(٣) .

وقد تعدّدت في " قنوان " اللغات منها ما ذكرنا ومنها ما لم نذكر وفيما يلي مجمل هذه اللغات : قُنَوَان : لغة قيس ، قَنَوَان : لغة أهل الحجاز ، قُنَيَان : لغة تميم وضَبَّة ، قِنَيَان : لغة تميم وربيعة ^(٤) وكلب ^(٥) .

-
- (١) اللسان لا بن منظور (قنا) ٢٠٥/١٥ ، وانظر زاد السير لا بن الجوزي ٩٣/٣ - تفسير القرطبي ٤٨/٧ - البحر المحيط ١٨٤/٤
 - تاج المروس للزبيدي (قنو) ٣٠٤/١٠ .
 - (٢) القنو هو عَنَقُود النَّخْلَةِ وَيُسَمَّى : الْكِبَاسَة ، وهو العِدْقُ المكتمل بِشَمَارِيخِهِ .
 - (٣) المصباح المنير للفيّومي ٧٩٨/٢ .
 - (٤) البحر المحيط ١٨٤/٤ .
 - (٥) لسان العرب لا بن منظور (قنا) ٢٠٥/١٥ - تاج المروس للزبيدي ، (قنو) ٣٠٤/١٠ .

(رَضَوَان) كذلك نُسِبَ ضَمُّ الرَّاءِ فِي هَذَا الْمَثَالِ لِقَيْسٍ ، كَمَا نُسِبَ الضَّمُّ أَيْضاً لِتَمِيمٍ وَبَكَرٍ بِالإِضَافَةِ إِلَى قَيْسٍ ، أَمَّا كَسْرُ الرَّاءِ (رِضَوَان) فَهُوَ لُفَّةُ أَهْلِ الْحِجَازِ (١) ، وَبِضْمِ الرَّاءِ (عَلَى لُفَّةِ قَيْسٍ) قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةٍ أَبِي بَكْرٍ . قَالَ ابْنُ مُجَاهِدٍ : " وَاخْتَلَفُوا فِي كَسْرِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا مِنْ قَوْلِهِ (٢) : (وَرِضَوَانٌ مِنَ اللَّهِ) فَقَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ : (وَرِضَوَانٌ) بِضْمِ الرَّاءِ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ إِلَّا قَوْلَهُ (٣) : (مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ) فَإِنَّهُ كَسَرَفِيهِ الرَّاءَ " (٤) .

(صُنَوَان) نُسِبَ ضَمُّ الصَّادِ فِي هَذَا الْمَثَالِ لِقَيْسٍ وَتَمِيمٍ ، أَمَّا الْكَسْرُ فَهُوَ لُفَّةُ أَهْلِ الْحِجَازِ . قَالَ ابْنُ جَنِّي : " وَالصُّنَوَانُ بِالضَّمِّ لِتَمِيمٍ وَقَيْسٍ ، وَبِالْكَسْرِ لِأَهْلِ الْحِجَازِ " (٥) ، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : " وَقَرَأَ أَبُو رَزِينٍ ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ ، وَابْنُ جُبَيْرٍ ، وَقَتَادَةُ : " صُنَوَانٌ " بِضْمِ الصَّادِ " (٦) ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (٧) : (صُنَوَانٌ وَغَيْرُ صُنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) .

وَيَلَا حَظَّ عَلَى الْأُمثلةِ الثَّلَاثَةِ السَّابِقَةِ أَنَّ الضَّمَّ وَقَعَ عَلَى فَاءِ الْكَلِمَةِ مِنْ صِيغَةِ " فِعْلَانٌ " وَتُمَثَّلُ فَاءُ الْكَلِمَةِ مِنْ هَذِهِ الْأُمثلةِ الْحُرُوفِ الثَّلَاثَةِ : الْقَافُ ، وَالرَّاءُ ، وَالصَّادُ ، فَالضَّادُ مِنَ الْأَصْوَاتِ الْمُفْعَمَةِ الْمُطَبَّقَةِ ، وَالْقَافُ مَا بَيْنَ التَّفْخِيمِ وَالتَّرْقِيقِ ، وَالرَّاءُ تَفَخَّمَ فِي سِيَاقَاتٍ مُعَيَّنَةٍ ، وَعَلَيْهِ يُمْكِنُ الْوَصُولُ إِلَى قَاعِدَةٍ وَهِيَ أَنَّ قَيْساً تَضَمُّ " فَاءُ " فِعْلَانٍ فِي حِينَ تُكْسَرُ عِنْدَ غَيْرِهَا .

-
- (١) الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِأَبِي حَيَّانٍ النَّحْوِيِّ ٣٩٨/٢ - الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ ٣٥٢/١ .
 - تَاجُ الْعُرُوسِ (رِضْوَانٌ) ١٥١/١٠ .
 - (٢) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ آيَةُ ١٥ .
 - (٣) سُورَةُ الْمَائِدَةِ آيَةُ ١٦ .
 - (٤) السَّبْعَةُ فِي الْقُرْآنِ لِابْنِ مُجَاهِدٍ ٢٠٢ .
 - (٥) الْمُحْتَسِبُ لِابْنِ جَنِّي ٣٥١/١ وَانْظُرْ زَادَ الْمَسِيرَ ٣٠٣/٤ - الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٣٥٧/٥ - النَّهْرُ الْمَاءُ (بِهَامِشِ الْبَحْرِ) ٣٦٢/٥ .
 - (٦) زَادَ الْمَسِيرَ ٣٠٣/٤ . (٧) سُورَةُ الرَّعْدِ آيَةُ ٤ .

وَمَا يُؤَيِّدُ مَا قُلْنَا أَنَّا لَمْ نَقِفْ عَلَى مِثَالٍ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الصِّيغَةِ مَكْسُورِ
الْأَوَّلِ أَوْ مُفْتَوَحِهِ فِي اللُّغَةِ الْقَهْسِيَّةِ .

(فُوقِ) وَمَا ضُمَّ فِي لُغَةِ قَهْسٍ وَفُتِحَ عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَازِ " فُوقِ "
قَالَ صَاحِبُ الْإِتْحَافِ : " وَأُخْتَلِفَ فِي (فُوقِ) (١) فَحُمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفَ
بِضْمِ الْفَاءِ ، وَهِيَ لُغَةُ تَمِيمٍ وَقَيْسٍ وَأَسَدٍ ، وَافْقَهُمُ الْإِعْمَشِيُّ وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا
لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَ" الْفُوقِ " الزَّمَانُ بَيْنَ حَلَّتَيْ الْحَالِبِ وَرَضَعَتَيْ
الرَّاضِعِ " (٢) .

(مِصْحَفٌ ، وَمِطْرَفٌ ، وَمِغْرَلٌ) وَمِنْ الْأُمثلةِ الَّتِي وَرَدَتْ بِالضَّمِّ
وَالْكَسْرِ : مِغْرَلٌ ، وَمِطْرَفٌ ، وَمِصْحَفٌ ، وَهَذِهِ الْأُمثلةُ جَاءَتْ بِضْمِ الْعِمِّ
فِي لُغَةِ قَهْسٍ (٣) ، وَبِكَسْرِهَا فِي لُغَةِ تَمِيمٍ (٤) ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُضَافَ لِهَذِهِ
الْأُمثلةُ الثَّلَاثَةُ مِثَالَانِ آخَرَانِ هُمَا : مِخْدَعٌ ، وَمِجْسَدٌ ، بِضْمِ الْعِمِّ
وَكُسْرِهَا فِي الْمِثَالَيْنِ ، فَقَدْ وَرَدَ فِي هَذَيْنِ الْمِثَالَيْنِ ضَمُّ الْعِمِّ وَكُسْرُهَا إِلَّا
أَنَّ النَّصُوصَ الَّتِي وَقَفْنَا عَلَيْهَا لَمْ تَنْسَبِ الضَّمَّ فِيهِمَا لِقَيْسِ صِرَاحَةً ، وَقَدْ وَرَدَ
ذَكَرَ هَذَيْنِ الْمِثَالَيْنِ مَعَ الْأُمثلةِ الثَّلَاثَةِ السَّابِقَةِ فِي قَوْلِ الْفَرَّاءِ : " وَقَدْ
اسْتَثْقَلَتِ الْعَرَبُ الضَّمَّةَ فِي حُرُوفٍ فَكَسَرَتْ مِيمَهَا وَأَصْلَهَا الضَّمُّ . مِنْ ذَلِكَ :
مِصْحَفٌ وَمِخْدَعٌ وَمِطْرَفٌ وَمِغْرَلٌ وَمِجْسَدٌ . . . " (٥)

والمراد

- (١) سُورَةُ صَ آيَةُ ١٥ مِنْ الْآيَةِ (وَمَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا صَيْحَةً أَمَّا لَهَا
مِنْ قُوقِ) .
- (٢) إِتْحَافٌ فَضْلًا الْبُشَرِ ٣٧٢ .
- (٣) إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ ١٢٠ - الْمَخْصَصُ ٢٠٤ / ١٤ - اللِّسَانُ (صَ ١٨٦ / ٩)
- (٤) انْظُرِ الْمَصَادِرَ السَّابِقَةَ ، وَانْظُرْ خِصَائِصَ لُغَةِ تَمِيمٍ ٤٩ - ٥١ .
- (٥) إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ لَا بِنَ السَّكَيْتِ ١٢٠ - الْمَخْصَصُ لَا بِنَ سَيِّدِهِ ٦٨ / ٤ ،
٢٠٤ / ١٤ .

وقد أورد ابن السكيت قول الفراء السابق ثم أورد بعده قول أبي زيد حيث : **نَسَبَ لَفْتَى الضَّم والكسر في "مغزل ومصحف ومطرف"** ونرجح أن يكون ضم الميم في "مغدع ومجسد" لغة قريشية تتفق هذين المثالين مع الأمثلة السابقة في الصيغة وفي ورودهما بالضم والكسر .

وما تجدر الإشارة إليه أن في ميم "مغزل ومطرف ومصحف" لغة ثالثة ، وهي فتح الميم (١) ، ولم نجد نصاً صريحاً ينسب هذه اللغة لأقوام بأعيانهم ، ولكن أبا زيد نسب الفتح في ميم "مغزل" فقط لرجل من بني عيس يقال له **خزبة العيسى** (٢) ، وبنو عيس من قيس ، وكما مرر وجدنا لغة قيس في هذا المثال ضم الميم ، وعلى هذا لا نستطيع الحكم بأن فتح الميم لغة بني عيس ، وذلك لأن الضم نسب لقيس القبيلة ، والفتح نسب لخزبة العيسى الفرد ، ونحن بهذا لا نطمعن في نقل أبي زيد - الثقة - عن هذا العيسى ، وإنما نتوقف بالفتح عند هذا الشخص ولا نتعداه إلى باقي أفراد القبيلة ..

كذلك لو كان الفتح سائداً في قوم خزبة لوجدنا ما يشير إلى ذلك في نقل أبي زيد ، بل في نقل الفراء وغيره من اللغويين الذين ذكروا أن في الأمثلة الثلاثة لغة ثالثة وهي الفتح ولكنهم لم يسموا أصحاب هذه اللغة ، ولعل تحديد الفتح في لغة هذا العيسى يشير إلى أنه هو الوحيد من بين قومه الذي يفتح ميم "مغزل" .

(١) انظر اللسان (ص ١٨٦/٤)

(٢) النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ١٣٥ .

وانظر نوادر أبي سجيل الأعرابي ٤٨٣/٢ .

(أُسْوَة) ومن الأمثلة التي نُسِبَ فيها الضمّ لقيس ولتميم ونُسِبَ الكسر لاهل الحجاز : الهمزة في " أُسْوَة " (١) ، وبضمّ الهمزة = على لغة قيس - قرأ عاصم " أُسْوَة " (٢) في قوله تعالى (٣) : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) . وفي قوله تعالى (٤) : (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ) . وفي قوله جلّ شأنه (٥) : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) .

وهذا المثال (أُسْوَة) يتفق مع مثالين آخرين في الضيغة هما : عُدْوَة ، ورُقُقَة ، ولكنهما جاءا في لغة قيس بكسرا لا وُل (عُدْوَة) (٦) ، ورُقُقَة (٧) وعلى هذا لا نرى علة لضمّ الهمزة في أُسْوَة ، إذ لو كانت الضيغة سبباً في الضمّ لتأتى ذلك في هذين المثالين اللذين وردا في لغة قيس بالكسرو في لغة أخرى بالضمّ .

-
- (١) انظر معاني القرآن للقرطبي ٣٣٩/٢ - زاد المسير في علم التفسير ٣٦٧/٦ - غيث النفع في القراءات السبع ٣٢٤ .
 - (٢) السبعة في القراءات ٥٢٠ - سراج القاري المبتدئ ٣٢٧ - النشر في القراءات العشر ٣٤٨/٢ .
 - (٣) سورة الأحزاب آية ٢١ .
 - (٤) سورة الممتحنة آية ٤ ولقراءة عاصم انظر السبعة في القراءات ٦٣٣ .
 - (٥) سورة الممتحنة آية ٦٠ .
 - (٦) انظر المصباح المنير ٦٠٧ - تاج الصروس ٢٣٦/١٠ .
 - (٧) انظر اصلاح المنطق ١١٥ - المصباح المنير ٣٥٩ .

- (رُخو) ومما نُسب فيه الضمّ لبعض القبائل القيسية الرّاء في "رخو" حيث ذُكرت بعض كتب اللّغة أنّ ضمّ الرّاء (رُخو) لبنى كلاب (١) ، وهم من قيس ، وفي "راء" هذا المثال لغتان أخريان هما : الكسر والفتح ، والكسر أجود اللّغات الثلاث كما يقول الأصمعي والقراء (٢) .
- (غَيْر ، وَجُرُور) ومما ضُمّ في لغة الكلا بيتين أيضاً : غَيْر (٣) ، وَجُرُور (٤) ، جَمَعان لَفَيُور ، وَجُرُور (٥) ، وقد نَسَبَت بعض المصادر الضمّ في "غَيْر" لتميم كما نُسب الكسر (غَيْر) لقيس (٦) ، ومن الملاحظ أنّ كلاهما القيسية خالفت لغة قيس واتّفقت لفتها مع لغة تميم ، ولعلّ ذلك يرجع لتأثر لغة الكلا ببيتين بلغة تميم في هذا المثال .
- (طُرْسُوس) ومما نُسب فيه الضمّ لعُقيل وعامر القيسيتين : طُرْسُوس . قال الكسائي : "وتقول هي طُرْسُوس يفتح الطاء والراء جميعاً ... قال أبو زيد الأنصاري : عُقيل وعامر يقولون في ذلك : طُرْسُوس بضمّ الطاء وتسكين الراء" (٧)

-
- (١) البارع في اللّغة ٢٢٩ - المصباح المنير ٣٤٣ .
 (٢) تاج المروس (رخو) ١٤٦/١٠ .
 (٣) البارع في اللّغة ٤١١ - النوادر في اللّغة ٩٩ .
 (٤) البارع في اللّغة ٥٦٩ .
 (٥) الجُرُور : هي البئر المستوية التي يُسَنَّى عليها بالمَحَال .
 (٦) نوادر أبي سنحل الأعرابي ٤٥/٢ .
 (٧) ما تلحن فيه المواضع للكسائي ٢٥ - ٢٦ .

٢ - الصَّيْغُ الفَعْلِيَّةُ :

(يَجْنَحُ) ومن أمثلة الصَّيْغِ الفَعْلِيَّةِ الَّتِي وردت على أكثر من لغة الفعل : يَجْنَحُ ، بفتح النون وضمها وكسرها ، الفتح نُسِبَ لتميم والضَّمَّ نُسِبَ لقيس (١) أمَّا الكسر فلم ينسب لقبيلة بعينها ، وقد وردت بلفظة قيس قراءة الاشهب المَقِيلِي (٢) في قوله تعالى (٣) : (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا) .

(تَرْكُنَ) كذلك نُسِبَ الضَّمُّ في الفعل " تَرْكُنَ " لقيس وتميم وأهل نجد ، ونُسِبَ الفتح (تَرْكُنَ) لقريش (٤) ، كما نُسِبَ لأهل الحجاز (٥) وعلى لغة قيس في هذا المثال جاءت قراءة قتادة والاشهب (٦) في قوله تعالى (٧) : (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ) .

(حُسِّنَ) ومما نُسِبَ فيه الضَّمُّ لبعض قيس الحاء في الفعل : حُسِّنَ (٨) ، وهذا البناء في هذا الفعل بيد وغريباً في صيغ الفعل في اللغة العربية ، كذلك لم نقف على مثال آخر منسوب لقيس جاء على هذا البناء ، ولتميم لغة في هذا المثال مقاربة للغة قيس وهي : حُسِّنَ ، بفتح الحاء وسكون السين (٩) ، إِلَّا أَنَّ اللغة التِّمِيمِيَّةَ يَطَّرِدُ عندها هذا البناء (فَعَلَ) في (فَعِلَ) وفي بعض الأمثلة الَّتِي جاءت على وزن " فَعَلَ " كحُسِّنَ وكَرَّمَ (١٠) ، وبما أننا لم نقف إلا على المثال السابق في اللغة القيسِيَّةِ فإننا نقف عنده ولا نتعداه إلى غيره فنقيس عليه غيره من الأفعال الَّتِي جاءت على وزن " فَعَلَ " .

(١) الأقسام للشرقيسي ٢٨٧/٢ - التاج (جنج) ١٣٣/٢ .

(٢) تفسير القرطبي ٣٩/٨ - البحر المحيط ٥١٤/٤ .

(٣) سورة الأنفال آية ٦١ .

(٤) البحر المحيط ٢٦٩/٥ (٥) إعراب القرآن للنحاس ١١٦/١ - تفسير القرطبي ١٠٨/٩ .

(٦) البحر المحيط ٢٦٩/٥ (٧) سورة هود آية ١١٣ .

(٨) البحر المحيط ٢٨٩/٣ - النهر الماد (بهامش البحر المحيط) ٢٨٨/٣ .

(٩) نفس المصدر والصفحة (١٠) انظر خصائص لغة تميم ١٨٤ .

(رُهَصَ) ومن الأفعال التي نُسب فيها ضَمُّ الأوَّل لبعض قبائل قيس
الفعل "رُهَصَ" فقد روى أبو زيد عن الكلابيين : "رُهَصَت يدُ الدَّابة أوجلها"
وجاء في لسان العرب (٢) : "وقد رُهَصَت الدَّابة رَهْصاً ورُهَصَت" ومن
هذا النص ومن الذي قبله يتضح أنَّ هذا الفعل جاء على صيغة المبنى
للمجهول في لغة بني كلاب في حين أنَّه يجسّ أيضاً على صيغة المبنى
للمعلوم كما يتضح من نصِّ اللسان .

(يَجْدُ) وما نُسب فيه الضَمُّ لبنى عامر - وهم من قيس - ضمُّ
الجيم في الفعل "يَجْدُ" واللَّغة المشهورة في هذا الفعل : يَجْدُ ،
بكسر الجيم ، إلّا أنَّ كثيراً من كتب اللِّغة والنَّحو ذكرت هذه اللَّغة لبنى
عامر (٢) ، واستشهدوا عليها بقول لبَّيد بن ربيعة العامريّ :

لَوْ شِئْتُ قَدْ نَقَعْتُ الْفُؤَادَ بِشَرِيَّةٍ تَدْعُ الصَّوَارِيَ لَا يَجْدُنْ غَلِيلاً

وقد جعل ابن مالك ذلك (ضمَّ عين الفعل) قانوناً كلياً في لغة بنى
عامر في كلّ ما فاوّه واو ، وقال أبو حيان أنَّ ذلك ليس صحيحاً (٤) .

ثانياً : ما ورد بالكسر في لغة قيس :

اختلفت قيس الكسر في بعض الصَّيغ الاسميَّة والفعلية بأطراف ، كما
أنَّها مالت إلى الكسر في أمثلة أخرى ، وذلك مقابل الفتح أو الضَمِّ عند
غيرها ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

-
- (١) الأفعال ٣٣/٣ (٢) (رُهَصَ) ٤٣/٧ .
(٣) انظر الصحاح ٥٤٤/١ - ديوان الأديب للفارابي ٢٤٨/٣ - اللسان
(وجد) ٤٤٥/٣ - المصباح المنير ١٠٠٤/٢ - المزهر ٣٩/٢
ارتشاف الضَّرْب لابن حَيَّان (مخطوط) ٤٩ - شرح الشَّافِي ١٣٢/١
شرح شواهد الشَّافِي للبغدادي ٥٤-٥٣/٤ - شرح الأشموني
٣٤١/٤ - شرح الشَّوَاهِد للميني ٣٤١/٤ - شرح التصريح ٣٩٦/٢
(٤) ارتشاف الضَّرْب ٤٩ .

١ - كسر الاوّل إتباعاً للثاني :

مما جاء مطّرداً بالكسر في لغة قيس : كسر الاوّل إتباعاً للثاني إذا كان حلقياً مكسوراً ، وذلك في صيغة الفعل "فعل" ، وفي الصيغة الاسميّة "فَعِيل" . جاء في لسان العرب (١) : " إذا أرادت الناقصة أن تضع قيل مَخَضَت ، وعامة قيس وتميم وأسد يقولون : مَخَضَت ؛ بكسر الميم ، ويفعلون ذلك في كلّ حرف كان قبل أحد حروف الحلق ؛ في فَعِلَت وفَعِيل ، يقولون : بِعِير وبَعِير وبَعِير وبَعِير ، ونَهَلَت الإبل وسَخِرَت منه " .

وهذا النصّ يوضّح لنا عدّة أمور . الأوّل : أنّ كسر الاوّل إتباعاً للثاني في "فعل وفَعِيل" إذا كان الثاني حلقياً مكسوراً يشمل بيئة لفهية واسعة ، وهي البيئة التي تقطنها القبائل الثلاث ، قيس وتميم وأسد ، وهذه القبائل تنتشر على مساحة واسعة في وسط الجزيرة وشرقيها ، ثمّ إنّها إبان الفتح الإسلاميّ انتشرت في كثير من البلاد التي دخلها الإسلام واللغة العربيّة ، فبقيت آثار هذه اللغة في كثير من اللهجات الحديثة كقولنا في كبير وبَعِيد : كبير وبَعِيد . (٢) والاّمر الثاني الذي يتضح من هذا النصّ هو أنّ هذه اللغة في لغات القبائل الثلاث ، يفهم ذلك من قوله : " ويفعلون ذلك في كلّ حرف كان قبل أحد حروف الحلق في فَعِلَت وفَعِيل " (٣) . وثالث الأمر التي تفهم من النصّ السابق أنّ علّة الكسر هي أنّ كسر الاوّل مرتبط بكون الثاني حلقياً مكسوراً . وهذه الظاهرة التي يطلق عليها القدماء مصطلح الإتباع هي ما يُعرف لدى المحدثين بالانسجام بين الحركات . (٤)

(١) مادة (مخض) ٢٢٨/٧ ، وانظر إعراب القرآن ١/١١٧ - التاج (مخض)

٨٣/٥

(٢) انظر في اللهجات العربيّة ٩٨ .

(٣) اللسان (مخض) ٢٢٨/٧ . (٤) في اللهجات العربيّة ٩٨ .

٢ - كسر ياء المتكلم المضافة إلى جمع المذكر :

ومما يكسر للإتباع أيضاً : ياء المتكلم المضافة إلى جمع المذكر كما في قراءة حمزة (١) في قوله تعالى (٢) : (مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِينَ) ، وهذه الياء " كُسِرَتْ إِتْبَاعاً بِكسرة حمزة " إِنِّي " وهي لغة تميم وبعض غطفان ؛ يتبعون الاوّل للثاني للتجانس " (٣) وكذلك الكسر جاء إِتْبَاعاً للكسرتين السابقتين اللتين حُرِّكَتَ بهما " الرَّاءُ وَالخاءُ " في " مُصْرِخِينَ " وكسر هذه الياء كما في النَّصِّ منسوب لميم وبعض غطفان ، وغطفان من قيس ، وهذا يفيد أنّ الكسر محدود في بعض قيس وليس عاماً في لغة القبيلة ، وربما كان هذا البعض من غطفان متأثراً في لفته بلغة تميم المجاورة لقيس .

كذلك نُسِبَ كسر هذه الياء لبني يربوع (٤) ، وهم من تميم ، وقد ذكر ابن هشام أنّ كسر هذه الياء مطّرد في لغتهم (٥) ، ولعلّ أطراذ الكسر أيضاً يسرى على بعض غطفان الذين نُسِبَتْ لهم هذه اللغة أيضاً .

٣ - كسر همزة فَلَا مَثَلُ الثُّلُثِ إذا كان ما قبلها مكسوراً :

ومما يكسر إِتْبَاعاً أيضاً : الهمزة في " أُمَّه " في قوله تعالى (٦) (فَلَا مَثَلُ الثُّلُثِ) حيث قرأ حمزة والكسائي : " فَلَا مَثَلُ " بكسر الهمزة (٧) ،

-
- (١) لقراءة حمزة انظر : السبعة في القراءات ٣٦٢ - الحجة في القراءات السبع ٢٠٣ .
 - (٢) سورة إبراهيم آية ٢٢ .
 - (٣) غيث النفع في القراءات السبع ٢٦٦ بتصرف .
 - (٤) إبراز الممانى ٣٦٩ ، ٣٧٠ - النهر الماد من البحر (بهامش البحر المحيط) ٤١٨/٥ - النشر في القراءات العشر ٢٩٨/٢ .
 - (٥) أوضح المسالك ٢٣٨/٢ - شرح التصريح ٦٠/٢ .
 - (٦) سورة النساء آية ١١ .
 - (٧) حجة القراءات لأبي زرع ١٩٢ .

وقرأ : " في أمّها " (١) ، وذكر أبو حيان في كتابه البحر المحيط (٢) :
أنّه قرئ بكسر الهمزة في الزخرف (٣) : (في أمّ الكتاب) بكسر
الهمزة لمناسبة الكسرة والياء ، وكذا قرئ (من بطون أمّها) في النحل (٤)
والزمر (٥) ، والنجم (٦) وفي (بيوت أمّها) في النور (٧) .

وهكذا نرى أنّ كسر الهمزة في القراءات السابقة مرتبط بكسر ما قبلها
أو " لمناسبة الكسرة والياء " كما يقول أبو حيان ، فاللام في (فلا أمّه
الثلث) والنون في (من بطون أمّها) والياء في (أو بيوت أمّها)
مكسورات ، ومثل الكسرة الياء في : (في أمّها) و (في أمّ الكتاب)
والتعليل الذي ذكره أبو حيان فيما سبق صائب وسديد ، إذ لم نقف على
قراءة بكسر الهمزة في " أم " فيما لم يكن ما قبلها مكسوراً .

أما عن نسبة كسر الهمزة في هذا السياق فنلاحظ أنّه نسب لكثير
من هوازن القيسية وهذيل . (٨)

٤ - كسر حرف المضارعة :

ومن الظواهر اللغوية المنسوبة لقيس وغيرها من القبائل العربية
ظاهرة كسر حرف المضارعة ، وتعدّ هذه الظاهرة من أبرز ما عُنيت بتسجيله
كثير من المصادر اللغوية وكتب التفسير التي تُعنى بالقراءات والاحتجاج لها

(١) من قوله تعالى (وما كان ربك مهلك القرى حتّى يبيّنت في أمّها رسولا
يتلّو عليهم آياتنا) من الآية ٥٩ من سورة القصص .

(٢) ١٨٤/٣ - ١٨٥

(٣) الآية ٧٨

(٤) الآية ٤

(٥) الآية ٦١

(٦) الآية ٣٢

(٧) الآية ٦

(٨) انظر تفسير القرطبي ٧٢/٥ - إعراب القرآن ٣٩٩/١ - ٤٠٠

البحر المحيط ١٨٥/٣ - إبراز المعاني ٢٨٥ - ٢٨٦

بلغات القبائل العربية ، وقد امتد تأثير هذه الظاهرة إلى السنة بعض
القرءاء فقرأوا به في بعض الآيات (١) ، من ذلك كسر النون في (نَسْتَعِين) (٢)
ومن أوائل النُّحاة الذين سجَّلوا هذه الظاهرة سييويه حيث عقد لها
باباً في كتابه (٣) ، كما خصَّها ابن سيده بعنوان مستقل (٤) ، ففصَّلَا
الحديث عنها من حيث الصَّيغ التي يُكسر فيها حرف المضارعة واستثناء
الياء من بين حروف المضارعة إلا في بعض الأفعال مثل : وَجِلَ . ومقراءة
ما كتبه سييويه وابن سيده ، وبالنظر فيما وقفنا عليه من نصوص أخرى وجدنا
حروف المضارعة فيما عدا الياء - تُكسر في الصَّيغ التالية :

١ - ما كان ماضيه على وزن "فَعِلَ" مثل : عَلِمَ ، وَشَقِيَ ،
وَخَشِيَ ، وَخَلَّنَا ، وَعَضَضُنْ ، ففي هذه الأفعال تكسر أحرف المضارعة
فيما عدا الياء فيقال : نَعْلَمُ وإِعْلَمُ وتَعْلَمُ ، ونَشَقِي وإِشَقِي وتِشَقِي ،
ونَخْشِي وإِخْشِي وتِخْشِي ، ونَخَال وتِخَال ، وتِعَضَضُنْ ، وقد حكى
القرءاء عن بعض بني كلب كسر الياء . قال وهى شاذة (٥) ، فيقولون :
إَعْلَمُ ونَعْلَمُ وتَعْلَمُ ويعْلَمُ . (٦)

٢ - ما كان مبدؤاً بالالف موصولةً مما جاوز الثلاثة (٧) ، وذلك في
نحو : اسْتَغْفَرَ ، واسْتَغْفَرَ ، وأَحْرَجَمَ ، وأَغْدَرَنَ ، وأَقْمَسَسَ ، فيقال :
نَسْتَعِينُ ، ونَسْتَعْفِرُ ، وتِهْرَجِمُ ، وتَغْدِرُنُ ، وإِقْمَسَسُ .

-
- (١) انظر البحر المحيط ٢٣/١ ، ١٥٨ ، ٣٨٦ - إعراب القرآن ١١٦/٢ - ١١٧ .
(٢) سورة الفاتحة آية ٥ وللقرءاء انظر إعراب القرآن ١٢٣/١ - تفسير
القرطبي ١٤٦/١ .
(٣) الكتاب ١١٠/٤ - ١١٣ .
(٤) المخصَّص ٢١٥/١٤ - ٢٢٠ .
(٥) التاج ٢٧٧/٤ - وانظر ليس في كلام العرب ١١١ .
(٦) انظر بغية الأمال في معرفة مستقبلات الأفعال ١٠٢ .
(٧) شرح الشافية ١٤٣/١ .

٣ - ما كان أوله تاء زائدة في : تَفَعَّلْتُ ، وَتَفَاعَلْتُ ، وَتَفَعَّلْتُ (١) فيقال في مضارع هذه الصيغ : تَكَلَّمْتَ تَتَكَلَّمُ ، وَتَغَاظَلْتُ فَاُنَا اِتِفَاعِلُ ، وَتَدَحَرَجْتَ الكرة فهي تَتَدَحَرَجُ وقد ذكر صاحب بُغْيَةِ الآمال ثلاثة أمثلة من صيغ أخرى (٢) ، وهي : تَتَجَوَّهَرُ ، وَتَتَسَيَّطَرُ ، وَتَتَمَسَّكُنُ .

٤ - ما كان الاوَّلُ فيه واوًا ما كان على وزن " فَعِلَ " مثل " وَجِلَ " ونحوه ، ففي هذا المثال ونحوه تكسر أحرف المضارعة - بما فيها الياء عند بعض العرب - وفي حالة كسر الاوَّلُ تُقَلِّبُ الواو ياءً فيقال : أَنَا اِيَجِلُ ، وَأَنْتَ تِيَجِلُ ، وَنَحْنُ نِيَجِلُ ، وَإِذَا قِيلَ فِي وَجِلَ : يَفْعَلُ ففيه اللغات التالية :

أ - وَجِلَ يَوْجِلُ ، وهذه لغة أهل الحجاز (٣) ، وبعض قيس (٤) ب - وَجِلَ يِيَجِلُ . قال سيبويه " فبعض العرب يقولون يِيَجِلُ كراهية الواو مع الياء " (٥) ، وذكر أبو حيان أنَّ ذلك لغة بني عامر (٦) وقال بعد ذلك : " وقوم من هؤلاء (أي بنو عامر) يقلبون الواو ألفاً فيقولون يَا جَلُ وَتَاَجَلُ " (٧) . وهذا يعني أنَّ قوماً من عامر لهم لغة أخرى في هذا المثال وسيأتى تفصيلها في الفقرة التالية .

ج - وَجِلَ يَاجِلُ : هذه اللغة نسبها أبو زيد في قوله : يُقَالُ وَجِلَ يَا جَلُ ، هذه لغة بني قُشَيْرٍ وَعُقَيْلٍ ، وغيرهم من قيس يقولون : وَجِلَ يَوْجِلُ " (٨) ، وقد سبق قبل قليل أنَّ أبا حيان ذكر أنَّ بعض بني عامر يقولون يَا جَلُ وَتَاَجَلُ (٩) ، وبنو قُشَيْرٍ وبنو عُقَيْلٍ ينتهي نسبهما إلى بني عامر ، فقُشَيْرٌ هو : قُشَيْرُ بْنُ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ (١٠) ، وَعُقَيْلٌ هو :

(١) شرح الشافية ١٤٣/١ (٢) بُغْيَةُ الآمال ١٠٤ .

(٣) الكتاب ١١١/٤ - شرح الْمُضَلَّلَاتِ ٥٤٠ - خزانة الأدب ٢٢/٢ .

(٤) الأفعال ٢٧٠/٤ - ٢٧١ (٥) الكتاب ١١١/٤ .

(٦) ارتشاف الضرب ٥٨ (٧) نفس المصدر والصفحة .

(٨) الأفعال ٢٧٠/٤ - ٢٧١ (٩) ارتشاف الضرب ٥٨ .

(١٠) جمهرة أنساب العرب ٤٦٩ .

عُقِيلُ بْنُ كَعْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ (١) ، وبهذا يمكن التوفيق بين قول أَبِي حَيَّانَ أَنَّ بَعْضَ بَنِي عَامِرٍ يَقُولُ وَجِلٌ يَا جَلٌ ، وقول أَبِي زَيْدٍ أَنَّ وَجِلٌ يَا جَلٌ لُغَةٌ بَنِي قُشَيْرٍ وَعُقِيلٌ ، وعَامِرٌ وَقُشَيْرٌ وَعُقِيلٌ مِنَ الْقَبَائِلِ الْقَيْسِيَّةِ ، كَذَلِكَ نُسِبَتْ هَذِهِ اللُّغَةُ (يَا جَلٌ) لِبَعْضِ قَيْسٍ . قَالَ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ : " وَبَعْضُ قَيْسٍ يَقُولُ : وَجِلٌ يَا جَلٌ وَوَجِعَ يَا جَعِ " (٢) وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ يُمْكِنُ التَّوْفِيقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا سَبَقَ بَأَنَّ هَذَا الْبَعْضَ مِنْ قَيْسٍ هُمُ الَّذِينَ حَدَّثَهُمْ أَبُو زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : " هَذِهِ لُغَةٌ بَنِي قُشَيْرٍ وَعُقِيلٌ " . وَهُمْ مِنْ قَيْسٍ كَمَا ذَكَرْنَا .

د - وَجِلٌ يَجِلُّ بِكسر الياء ، وَقَدْ نُسِبَتْ هَذِهِ اللُّغَةُ لَتَمِيمٍ (٣) وَأَسَدٍ (٤) .
هـ - وَجِلٌ يُوَجِلُ ، وَهَذِهِ اللُّغَةُ نُسِبَتْ لِعُقِيلٍ (٥) أَيْضًا ، وَذَكَرَ مَعَ هَذَا الْمَثَلِ أَمْثَلَةٌ أُخْرَى كَوَجِلٌ وَوَلِهٌ ، وَسَيَأْتِي ذِكْرُهَا ، وَبِهَذِهِ اللُّغَةِ نَجَدٌ أَنَّ لِعُقِيلِ الْقَيْسِيَّةِ لَفَتَيْنِ الْأُولَى : وَجِلٌ يَا جَلٌ ، وَالثَّانِيَةُ : وَجِلٌ يُوَجِلُ ، وَنَتَسَاءَلُ هَلْ يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ لِعُقِيلٍ لَفَتَانِ أَوْ أَنَّ قَوْلَ صَاحِبِ الْمَصْبَاحِ الَّذِي ذَكَرَ هَذِهِ اللُّغَةَ الْأَخِيرَةَ - وَقَدْ كَانَ نَصُّهُ هُوَ النَّصُّ الْوَحِيدُ الَّذِي وَقَفْنَا عَلَيْهِ فِي هَذِهِ اللُّغَةِ - مُرْدُودٌ عَلَيْهِ ؟ وَالْجَوَابُ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَدًّا عَلَى دَلِيلٍ يَجْعَلُنَا نَرُدُّ قَوْلَ صَاحِبِ الْمَصْبَاحِ أَوْ نَقْبَلُهُ فَأَمَّا رَدُّ قَوْلِهِ فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ لِأَنَّا لَمْ نَجِدْ نَصًّا يَدْفَعُ مَا قَالَهُ ، وَأَمَّا قَبُولُ مَا جَاءَ بِهِ فَيُمْكِنُ أَنْ يَسْتَشْهَدَ عَلَى ذَلِكَ بَأَنَّ بَعْضَ النُّصُوصِ الَّتِي اسْتَقَيْنَا مِنْهَا مَادَّةَ الْبَحْثِ تَطَالَعْنَا أحيانًا بِأَنَّ لِقَيْسٍ أَكْثَرَ مِنْ لُغَةٍ فَتَارَةً نَجَدٌ بَعْضُ الْأَمْثَلَةِ مَنْسُوبَةٌ لِبَعْضِ قَيْسٍ ، وَأحيانًا لِبَعْضِ قَبَائِلِ قَيْسٍ ، وَأَغْرَبَ مَثَلٌ لَذَلِكَ

(١) جَمْهَرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٤٦٩ .

(٢) شَرْحُ الْمُفْضَلِيَّاتِ ٥٤٠ - خَزَائِنُ الْأَدَبِ ٢/٢٢٢ .

(٣) الْمَصْدَرَانِ السَّابِقَانِ وَانْظُرِ الْلسَانَ ١١/٧٢٢ .

(٤) الْلسَانُ (يَسَر) ٥/٢٩٩ ، ١١/٧٢٢ - التَّاجُ ٨/١٥٣ .

(٥) الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ ١٠٦٥ .

اللُّغة الثالثة والثَّانية والأولى في هَذَا المِثَال ، حيث نُسِبَ لبعض قيس قولهم :
يُوجَل ، ونُسِبَ لعامر وهى من قيس : يَجِل ، بل نُسِبَ لبعض عامر وقشير
وعُقيل - قولهم : يَجِل ، فلماذا لا يكون لبعض عُقيل أيضاً لغة ثانية في
هَذَا الفعل وهى : يوجِل ؟ لعلَّ من المرجَّح بعد هَذَا أن تكون هَذِهِ
اللُّغة لغة ثانية لبعض عُقيل .

من هَذَا نخلص إلى أنَّ لقيس في مضارع وَجَل أربع لغات هى : يَوْجَل
ويَجِل ويَجَل ويوجِل ، وهَذَا المِثَال ونحوه يُعَدُّ من الأمثلة الفريدة التي
تعددت فيها لغة قيس إلى أن وصلت إلى أربع لغات ، وهَذَا ليس بمستغرب
لأنَّ قيساً تنتشر في مساحة شاسعة في وسط الجزيرة ، فهى تمتد من الحجاز
غرباً إلى أن تجاور تيمناً في شرق الجزيرة ، ومن بيشة جنوباً إلى أن تجاور
أسداً التي تسكن شمالاً نجد .

هـ - ومن الأفعال الشاذة التي كُسِرَ فيها حرف المضارعة : أبى ،
فيقال فيه أنت تَبِى ، وهو يَبِى (١) ، وجاء شاذاً أيضاً مضارع حَبَّ فيقال :
نحن نَحِبُّ ، وأنت تَحِبُّ ، وأنا إِحِبُّ ، وهو يَحِبُّ . (٢)

والشُّذوذ في الفعل الأول لانه على وزن فَعَلَ (٣) ، وقد سبق القول
بأنَّ حروف المضارعة لا تكسر في الثلاثى المجرد إلا من فَعَلَ ، أمَّا حَبَّ فالشُّذوذ
أتى " من حيث أن فَعَلَ إذا كان مضاعفاً متعدياً فمضارعه مضموم العين ،
ويحِبُّ مكسور العين ، ففيه شذوذان والشُّذوذ يجرى على الشُّذوذ ، فكسروا
أوائل مضارعه ياءً كان أو غيره وإن لم يكن ماضيه فَعَلَ ... " (٤)

هَذِهِ جملة الصيغ التي يُكسر فيها حرف المضارعة ، وهَذِهِ الظاهرة
من أكثر الظواهر اللغوية شيوعاً في القبائل العربية ، حيث نُسِبَ الكسر

(١) الكتاب ١١٠/٤

(٢) انظر شرح الشافعية ١٤٢/١ بغية المال ١٠٢

(٣) الكتاب ١١٠/٤ - ١١١ - المخصّص ٢١٦/١٤ - ٢١٧

(٤) شرح الشافعية ١٤٢/١

لقيس ، وتعيم ، وأسد ، وربيعة (١) ، وهذيل ، وكلب (٢) ، وبهراء ، حيث ارتبطت هذه اللُّغة بها دون سائر العرب - فقل ثلثة بهراء (٣) أمسا الفتح في أحرف المضارعة فهو لغة أهل الحجاز ، وقوم من أعجاز هوازن (وهم من قيس) وأزد السَّراة ، وبعض هذيل (٤) وقال سيويه إن كسر حرف المضارعة لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز. (٥)

وهذه الظاهرة اللُّغوية من الظواهر التي تناولها بعض المحدثين من مستشرقين وعرب ، يقول المستشرق الألماني " يعقوب بارت " في سنة ١٨٩٤ : " هذه الظاهرة اللُّغوية تعدُّ قانوناً صوتياً عاماً كان موجوداً في اللُّغات السَّامية الغربيَّة ، بل هو في الحقيقة يرجع إلى السَّامية الغربيَّة الأولى وهو في اللُّغة العبريَّة والأوْجُريَّة والسَّريانيَّة واللهجات العربيَّة القديمة ، غير أن كسر حرف المضارعة قد انتقل في اللُّغتين العبريَّة والسَّريانيَّة من وزن فَعَلَ يفعل إلى بقيَّة الأوزان فصارت كلها مكسورة أحرف المضارعة إلا في اللُّغة العبريَّة في الأفعال الحلقية الفاء والجوفاء والمضعفة فقد بقيت فيها حروف المضارعة مفتوحة " (٦)

وقال الدكتور خليل نامي عن هذه الظاهرة : " ونجد كسر أحرف المضارعة في معظم اللهجات العربيَّة الحديثة ، كما أنها موجودة أيضاً في اللهجات العربيَّة الجنوبيَّة الحديثة ، وكذلك في معظم اللُّغات السَّامية القديمة ، منها والحديثة ونختم كلا منا عن هذه الظاهرة

(١) تفسير القرطبي ١٤٦/١ - إعراب القرآن ١٢٣/١ - البحر المحيط

٢٣/١ ، ٣٨٦ - التاج (طبق) ٤١٤/٦ .

(٢) التاج (يثس) ٢٧٧ .

(٣) دُرَّة الخواص ٢٥٠ - اللسان (ثل) ٨٠/١١ .

(٤) اللسان (وقى) ٤٠٢/١٥ - ٤٠٣ .

(٥) الكتاب ١١٠/٤ .

(٦) دراسات في اللُّغة العربيَّة ٤٠ - ٤١ .

بقولنا إنَّ ظاهرة كسر أحرف المضارعة كانت شائعة الاستعمال عند الجماعات السَّامِيَّة الأولى في مضارع الأفعال التي على وزن فَعَلَ يَفْعَلُ وذلك للتعادل بين الماضي والمضارع ، أول الدَّلالة على كسر عين الماضي " (١) .

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس في حديثه عن هذه الظاهرة : " ويبدو من كلام اللُّغَوِيِّين أنَّ جميع العرب يلتزمون الفتح حين يكون حرف المضارعة " يا " فيما عدا قبيلة بَهْرَاء التي عُرِفَتْ لهجتها بكسر هذا الحرف مع الياء أيضاً ، وقد سُمِّيت هذه الظاهرة بثلاثة بَهْرَاء " (٢) ، ونَعَقَّبَ على كلامه بقولنا إنَّ الياء تكسر أيضاً في نحو يَجِل (٣) ويَجِيع ، وقد مر تفصيل ذلك .

ويقول أيضاً في تفسير هذه الظاهرة : " ويظهر أنَّ حركة حرف المضارعة قد خضعت في اللهجات إلى قانون صوتي ، وأنه كان لطبيعة فاء الكلمة أثر في شكل حرف المضارعة . فحين كانت فاء الكلمة من حروف الحلق مال حرف المضارعة إلى الفتح أمَّا في غير ذلك فقد التزم الكسر في معظم اللهجات إلا مع الهمزة " (٤) ، وقد سبق أن ذكرنا الصَّيغ التي يكسر فيها حرف المضارعة ، حيث أنَّ علماء النُّحو واللُّغة عند استقراء هذه اللُّغة من العرب وجدوا أنَّ صيغة فَعَلَ كعَلِمَ يكسر فيها حرف المضارعة (٥) ، وكما هو واضح في هذا المثال أنَّ فاء ه عين ، وهي من الحروف الحلقِيَّة . ويختم الدكتور أنيس حديثه عن هذه الظاهرة بقوله : " ولهذا كله نرجِّح أنَّ الأصل في شكل حروف المضارعة هو ما شاع في لهجات الحجاز

(١) دراسات في اللُّغة العربيَّة ٤١ .

(٢) في اللهجات العربيَّة ١٣٩ .

(٣) انظر شرح الفضلِيَّات ٥٤٠ - اللسان (يسر) ٢٩٩/٥ ، ٧٢٢/١١ -

النَّج (وجل) ١٥٣/٨ .

(٤) في اللهجات العربيَّة ١٤٠ .

(٥) انظر بُغِيَّة الأَمال ١٠٢ - النَّج ٢٧٧/٤ .

من الفتح في كل الحالات . وقد انحدر هذا الأصل إلى هذه اللهجات من السامية الأولى ثم تطوّر إلى كسر في معظم اللغات السامية ، غير أن تطوّر في لهجات العرب لم يشمل حالة "الياء" (١) لأن الياء المشكّلة بالكسر نادرة الشيوع في النطق العربي ، ولا أن الياء مع الكسر أشقّ منها مع الفتح ، ممّا قد يتعارض مع حكمة التطوّر إلى الكسر . لذلك احتفظت معظم القبائل التي تطوّر في لهجتها شكل حرف المضارعة ، بفتحه حين يكون "ياء" أما بهراء فأغلب الظن أنها تبعت اللغات السامية المجاورة لها (٢) كذلك يمكن القول بأنّ من كسر الياء - من ذكرنا من العرب كميم وأسد - كان متأثراً باللغات السامية في أغلب الظن ، ولذلك وجدنا صدى هذه الظاهرة في الأفعال واوية الفاء كييجل ويجمع .

ونخلص ممّا سبق إلى أنّ كسر حرف المضارعة ظاهرة في معظم اللغات السامية ومعظم لغات القبائل العربية ، وينحصر الفتح في أهل الحجاز وقوم من أعجاز هوازن وبعض هذيل وأزد السراة ، وهذه البيئة اللغوية التي تفتح حرف المضارعة تُعدّ بيئة أقلّ مساحة من البيئة التي يكسر فيها حرف المضارعة والذي شاع في لغات القبائل التي تعيش في وسط الجزيرة وشرقيها وشماليتها ، وقد جاء القرآن الكريم في أعلى قراءاته باللغة الحجازية ، كما أنّ كسر حرف المضارعة ورد في بعض القراءات ، ولولا أنّ القرآن حفظ لنا فتح أحرف المضارعة لما بقى له أثر في أغلب الظن ، لانه كما قلنا انحسر في منطقة ضيقة في حين شاع الكسر على لغة أكثر العرب ، ولعلّ ما يقوى هذا الظن ما نلمحه اليوم في معظم اللهجات الحديثة من إثارة كسر حرف المضارعة .

(١) سبق قبل قليل أن ذكرنا أنّ الياء تكسر في مثل ييجل ويجمع .

(٢) في اللهجات العربية ١٤٠ .

والآن وبعد أن فرغنا من ذكر الظواهر التي تكسر فيها قيس ننتقل إلى ذكر الأمثلة التي وردت بالكسر في لفتها وبالضم أو بالفتح في لغة غيرها .

(صرّع ووتر) فمن الأمثلة التي نسب فيها كسر الأول لقيس الصاد في " صرّع " مصدر صرعت ، والكسر لغة قيس والفتح لتيم (١) ، والواو في " ووتر " بمعنى الفرد ، فكسر الواو لغة قيس وأسد وتيم (٢) ، وذكر ابن منظور أن الكسر لغة أهل نجد (٣) ، أما فتح الواو فنسب لأهل الحجاز (٤) ، وقريش (٥) ، وأهل نجد هم قيس وتيم وأسد وغيرهم من القبائل العربية التي تسكن نجداً كبعض قبائل ربيعة ، وضبة . هذا فيما يتعلق باللغات في " ووتر " بمعنى الفرد ، أما الوتر بمعنى الذحل فيكسر عند أهل الحجاز وقيس (٦) ، ولا أهل العالية مخالفة للغة أهل الحجاز ، فهم يكسرون الواو في الوتر بمعنى الفرد في حين تفتح في لغة أهل الحجاز ، ويفتحون الواو في الوتر بمعنى الذحل في حين يكسرها أهل الحجاز (٧) ، ويمكن تلخيص هذه اللغات في نقطتين :

الأولى : الوتر بمعنى الفرد 'يكسر' في لغة قيس وتيم وأسد وأهل نجد والعالية ويفتح في لغة أهل الحجاز وقريش .
الثانية : الوتر بمعنى الذحل 'تكسر فيه الواو' في لغة قيس وتيم وأسد ونجد وأهل الحجاز ويفتح في لغة أهل العالية .

-
- (١) إصلاح المنطق ٣١ - الصحاح ١٢٤٢/٣ - اللسان (صرع) ١٩٧/٨ -
التاج (صرع) ٤١١/٥ .
(٢) الأمل ١٣/١ ، ٢٣٤ - ٢٣٥ - وانظر التقية في اللغة ٣٧٦ .
(٣) اللسان (وتر) ٢٧٣/٥ - ٢٧٤ .
(٤) معاني القرآن ٢٦٠/٣ - الأمل ١٣/١ - تفسير القرطبي ٤١/٢٠ -
التقية في اللغة ٣٧٦ .
(٥) البحر المحيط ٤٦٧/٨ - غيث النفع ٣٨٣ .
(٦) الأمل ١٣/١ - ٢٣٤ - ٢٣٥ .
(٧) الصحاح ٨٤٢/٢ - تفسير القرطبي ٤١/٢٠ - اللسان (وتر) ٢٧٤/٥ .

(زَعَم) كذلك نُسِبَ الكسر لبعض قيس في الزاى في " الزَّعَم " قال النّحاس : " ولغة تميم وقيس فيما حكى الفراء والكسائى " بزَعَمِهِمْ " بكسر الزاى وان كان أبو حاتم أنكر كسرها وقد حكاهما الكسائى والفراء " (١) ، ولا أَظُنُّ أَنَّ إنكار أبى حاتم يَرُدُّ ما رواه الفراء والكسائى ، لأنَّ هَذَيْنِ العالمين مِمَّنْ نقلوا لنا عن العرب لغات كثيرة وهم ثقات فيما ينقلون ، وقد رَوَى أَنَّ الفراء سَمِعَ لُفَّةً ثِقَةً ، أمَّا فَتَحَ الزَّاى فهو لُفَّةُ أَهْلِ الْحِجَاز ، واللُّفَّةُ الثَّلَاثَةُ فِي هَذَا الْمَثَالِ هِيَ ضَمُّ الزَّاى ، وقد نُسِبَ الضَّمُّ لِبْنِى أُسَدِ (٢) و تَمِيمِ (٣) .

(خَدَع) ومن الأُمثلة أَيْضاً " خَدَع " مصدر خَدَعْتُ ، وهو بَفَتْحِ الْخَاءِ ، أمَّا فِي لُفَّةِ قَيْسٍ فَبِكَسْرِ الْخَاءِ فَيَقُولُونَ خَدَعْتَهُ خَدْعًا . (٤)

(غَمِرَ) ومن الأُمثلة المنسوبة لِعُقَيْلِ الْقَيْسِيَّةِ : الْغِمْرُ بِكَسْرِ الْفَيْنِ وهو الَّذِي لَمْ يَجَرَّبِ الْأُمُورَ ، وَفِي لُفَّةٍ أُخْرَى غُمِرَ بِضَمِّ الْفَيْنِ (٥) ، وهذه اللَّفَّةُ الْأُخْرَى لَمْ تَنْسَبْهَا الْمَصَادِرُ الَّتِي وَقَفْنَا عَلَيْهَا لِقَبِيلَةِ بَعْمَيْنِهَا ، وَالَّذِي يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّ هَذِهِ اللَّفَّةُ ، الْفَصْحَى السَّائِدَةُ عَلَى لُفَّةِ بَقِيَّةِ الْعَرَبِ .

(جَمَعَ) كذلك نُسِبَ الْكسر فِي جِيمٍ " جَمَعَ " لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عُقَيْلِ (٦) وَاللُّفَّةُ الشَّائِعَةُ فِي هَذَا الْمَثَالِ ضَمُّ الْجِيمِ ، حَيْثُ يُقَالُ : ضَرَبَهُ بِجُمُعٍ كَقَهْ .

(مَنَدَ ، وَمِنَدَ) وَمِمَّا نُسِبَ فِيهِ الْكسر لِسُلَيْمٍ - وَهُوَ مِنَ الْقَبَائِلِ الْقَيْسِيَّةِ - كسر الميم فِي : مَنَدَ وَمِنَدَ (٧) ، وَاللُّفَّةُ الْفَصِيحَةُ فِي هَذِهِ الْمِيمِ الضَّمُّ . (٨)

-
- (١) إعراب القرآن ٥٨١/١ .
 (٢) البحر المحيط ٢٢٧/٤ - زاد المسير ١٢٩/٣ - المصباح المنير ٣٨٧/١ .
 (٣) التاج ٣٢٤/٨ .
 (٤) الأفعال ٤٤٧/١ - التاج (خدع) ٣١٢/٥ .
 (٥) البارع ٣١٨ - الأفعال ٣٦/٢ - المصباح ٦٩٥/٢ .
 (٦) المصباح ١٧١/١ .
 (٧) ارتشاف الضرب ٦٧٧ - شرح الكافية ١١٨/٢ - الجنى الدانى ٥٠١ -
 همع الهوامع ٢١٦/١ - التاج ٥٧٩/٢ .
 (٨) الجنى الدانى ٥٠١ .

وقال الزبيدي : " ومنهم من يقول : منذ ، بكسر الميم . ويقولون :
مِنْد وِمْد . وهى لغات لبعض هوازن (١) .

كذلك نُسِبَ الكسر لسليم فى الهمزة فى "أيم الله" حيث من لفتحهم
أن يقولوا : إيم الله (٢) .

والآن نريد أن نقف وقفة يسيرة عند الأمثلة السابقة وهى : صرَّع ،
وَوَّرَّ ، وِزَعَم ، وِخِدَّع ، وِغَمَّر ، وِجَمَّع ، وِمْذ ، وِإيم ، فإننا نجد لها صيغاً
ثلاثية ساكنة الوسط على وزن "فَعْل" وعلى هذا يمكن القول بأن القبائل
القيسيَّة مالت إلى الكسر بسبب الصيغة ، أمَّا ما ورد مضموماً منها ففى
لغتها فمثالان هما : قَنُو ، وِرَّخُو (فى لغة كلاب القيسيَّة) ولكن
من الملاحظ أن لام هذه الصيغة معتلة بالواو ، أمَّا الأمثلة السابقة فصحيحة
اللام ، كذلك لم نجد مثالا مفتوح الفاء من هذه الصيغة فى لغتها .

(عدوة) وما جاء على وزن "فَعلة" وهو فى لغة قيس بكسر الهمزة :
عدوة الوادى ، وضمَّ العين فى هذا المثال لغة تميم ، وفتحها لغة أهل
الحجاز (٣) ، وقد نُسِبَ الضمُّ لقريش أيضاً . أمَّا الكسر فلفظة قيس (٤) .
(رفقة) كذلك من الأمثلة التى وردت على لغتين "رفقة" بضم
الراء وكسرها ، وقد نُسِبَ الضمُّ لتميم والكسر لقيس (٥) .

ومَّا نُسِبَ لبنى قشير - وهم من القبائل القيسيَّة - مَدِيَّة بكسر الميم (٦)
أمَّا ضمَّ الميم وهو اللغة المشهورة فى هذا المثال فلم يُعزَلْ لقبيل بعينه من
العرب ، ولعله لغة لسائر العرب بما فيها قيس ، باستثناء قشير التميمي
نُسِبَ إليها الكسر .

(١) لحن العامة ٢٠٢ .

(٢) منهج السالك فى الكلام على ألفية ابن مالك ٢/٢٣٣ - همع الهوامع

٢/٣٩ - ٤٠ .

(٣) الزمهر ٢/٢٧٧ .

(٤) المصباح ٢/٦٠٧ - التاج (عدو) ١٠/٢٣٦ .

(٥) إصلاح المنطق ١١٥ - المصباح ١/٣٥٩ - اللسان (رفق) ١٠/١٢٠ .

غزاة الأدب ٥/٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٦) المصباح ٢/٨٧٤ .

(شَقَّق) ومما ورد على لفتين كذلك : شَقَّق جمع شُقَّة وهي المشقَّة التي تلحق الإنسان من السفر ، ولغة بعض قيس في جمع شُقَّة : شَقَّق على وزن " فَعَلَ " بكسر الهمزة وفتح النون (١) ، ونسبة هذه اللغة لبعض قيس تُوحى بأنَّ البعض الآخر من قيس يقولون : شَقَّق بضم الشين .

(غَيْر) ومما جاء بالكسر في لغة قيس : غَيْر جمع غَيْر وفى لغة تميم غَيْر بضم الغين والياء (٢) ، وقد مرَّ في الضمَّ أنَّ لغة بني كِلاب من قيس " غَيْر " وهي بذلك تتفق مع تميم وتخالف قومها ، وهذا مما يؤيد أنَّ اللغة لا تخضع لرابطة النسب إذا ما كان للاحتكاك دور فعال .

(سِم) ومن الأمثلة التي تعددت فيها اللغات " إسم " وقد ذكر صاحب اللسان لهذا المثال أربع لغات هي : إسم ، وأسم ، وسِم ، وسِم (٣) ، وذكر ابن الجوزي خمس لغات (٤) منها الأربعة التي ذكرها ابن منظور ، والخامسة : سِما . هذه هي اللغات في هذا المثال أما نسبتها لأصحابها فقد بيَّنت لنا بعض المصادر ثلاثاً منها هي :

أ - إسم : لغة حِكَيْت عن بني عمرو بن تميم . (٥)

ب - سِم : لغة بعض قضاة (٦) .

ج - سِم : لغة بعض قيس (٧) .

أما " إسم " بكسر الهمزة فهي كلام العرب كما يقول اللحياني (٨) ، ومعنى

(١) التاج ٣٩٦/٦

(٢) نوادر أبي مسهل ٤٥٠/٢

(٣) اللسان (سِم) ٤٠١/١٤

(٤) زاد المسير في علم التفسير ٨/١

(٥) اللسان (سِم) ٤٠٢/١٤

(٦) زاد المسير ٨/١ - اللسان (سِم) ٤٠٢/١٤

(٧) زاد المسير ٨/١

(٨) اللسان (سِم) ٤٠١/١٤ - ٤٠٢

قوله "كلام العرب" أن هذه اللغة هي الفصحى ، وتبقى بعد ذلك الخامسة (سَمَا) بدون نسبة إلى قبيلة بمعناها .

بقي علينا الآن أن نُشير إلى أن اللغة المنسوبة إلى قيس لم تُنسب للقبيلة عامة ، وإنما الرواية التي رُويت عن الفراء تُفيد بأن " سَم " لغة لبعض قيس . (١) ومعنى هذا أن لبعض قيس لغة أخرى في هذا المثال ، والذي نرجّحه أن لغة هذا البعض إنما هي "إسم" بكسر الهزة ، مستأنسين في ذلك بقول اللحياني إن كلام العرب : إسم ، وكذلك بقوله : " وأما سَمَ فعلى لغة من قال إسم ، بالكسر ، فطرح الألف وألقى حركتها على السّين أيضاً " (٢) وهذا القول يُشير إلى العلاقة بين اللّغتين (إسم ، و سَم) .

(صِرَا) ومما كسر أيضاً في لغة قيس الصّاد في " صرا الحصان " أي نطفته ، فقيس تقول : صِرَا ، وتميم تقول صِرَا (٣)

(جَدَاية) ومن الأمثلة التي نُسب فيها الكسر أيضاً لقيس " الجدَاية " (٤) بكسر الجيم وفتحها ، والكسر لغة قيس والفتح لغة تميم . (٥)

(زَجَاجة) ومما ورد على ثلاث لغات ، وكان لقيس فيه لفتان : الزّجاجة ، فالزّاي في هذا المثال مثلثة ، وضّمّها لغة أهل الحجاز ، وكسرها وفتحها لغة قيسية . (٦)

(شِجاع) ومما جاء على ثلاث لغات أيضاً الشّين في " شِجاع " والضّم هو اللغة المشهورة في هذا المثال ولكنه لم يُنسب لأقوام بمعينهم من العرب ، أما الكسر والفتح فلفظة بنو عَقِيل . (٧)

(١) زاد المسير ٨/١ .

(٢) اللسان (سَمَا) ٤٠٢/١٤ .

(٣) ديوان جرير بشرح ابن حبيب ٧٠٠/٢ .

(٤) الجدَاية : الذكر أو الأنثى من أولاد الطّباء إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة .

(٥) نوادر أبي مسهل ٢٥٢/١ .

(٦) البحر المحیط ٤٤٤/٦ .

(٧) الأفعال ٣٨٦/٢ - المصباح المنير ٤٦٦/١ .

(أريعاء) كذلك نُسب لبنى عُقِيل - وهم من قيس - كسر الباء في "الأريعاء" (١) وقد ورد في الباء لغتان أخريان هما الأريعاء بضمها، والأريعاء بفتحها (٢)، أما ضم الباء فلم نعثَر على نسبة لهذه اللُّغة، وأما الفتح فقد حُكي عن بعض بنى أُسد (٣)، ويلاحظ أنَّ اللُّغة المنسوبة لبنى عُقِيل في هذا المثال هي اللُّغة السائدة الآن في الفصحى.

(دواء) ومما نُسب لبنى كلاب - وهم من قيس - كسر الدال في "الدواء" قال

الفراء: "هو الدواء"، وقال أبو الجراح: الدواء فكسر. وأنشد:

يَقُولُونَ مَحْمُورٌ وَذَاكَ دِوَاءُهُ
عَلَى إِذَا مَشَى إِلَى الْبَيْتِ وَاجِبٌ

قال أبو يوسف: سمعت جماعة من الكلابيين يقولون: هو الدواء مكسور مدوداً (٤) ومن هذا النص نستدل على أنَّ كسر الدال لغة جماعة من الكلابيين، وهم الذين سمعهم أبو يوسف وربما كانت هذه اللُّغة لغة بقية الكلابيين، وكذلك يدل النص على أنَّ أبا الجراح يتفق في لفته مع الكلابيين، وهو أعرابي من بنى عُقِيل (٥)، ولعله في لفته لا يختلف عن قومه بنى عُقِيل، وبذلك يكون كسر الدال لغة لعُقِيل وللكلابيين، ومما يقوى الاحتمال بأنَّ كسر الدال لغة لعُقِيل أو لبعضهم ما ذكرناه قبل قليل من أنَّ بعض بنى عُقِيل يكسر الشين في "شجاع" (٦) والشجاع والدواء يتفقان من حيث الصيغة.

(شواظ) ومما نُسب لـ كلاب أيضاً كسر الشين في "شواظ" فهم يقولون: شواظ من نار. وغيرهم يقول شواظ. (٧)

(شجرة) ومما نُسب لبنى سليم - وهم من قيس - كسر الشين في "الشجرة والشجر" (٨) واللغة الفصحى في المثال: شجرة بفتح الشين.

والآن وبعد أن عرضنا هذا القدر من الأمثلة التي وردت في لغة قيس أو في لغة بعض قبائلها بالكسرة نود أن نقف وقفة تأمل لطائفة منها، وهذه تتمثل في المجموعات التالية:

المجموعة الأولى: شقق، غير، صرا، شجرة (٩) وشجر.

المجموعة الثانية: شواظ، شجاع، دواء، أريعاء (١٠).

المجموعة الثالثة: جداية، زجاجة.

(١) المخصص ٧٦/١٦. (٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) اللسان (ربيع) ١٠٩/٨.

(٤) إصلاح المنطق ١٠٥.

(٥) الفهرست ٧٦ وانظر الأعراب الرواة ١٨٦.

(٦) المصباح المنير ٤٦٦/١. (٧) إصلاح المنطق ١٠٦.

(٨) المحتسب ٧٤/١ - الكلمة ٤٢/٣ - التاج (شجر) ٢٩١/٣.

(٩) الحقنا هذا المثال بالمجموعة لأنه لا يختلف عن بقية المجموعة من حيث الصيغة.

(١٠) الحقنا هذا المثال بالمجموعة لأن ملاحظته - فيما عدا الأول - تتفق مع مقاطع بقية الأمثلة.

وبالنظر في هذه المجموعات نجد أن بعض قيس مال إلى الكسر في سياق معين وهو كسر الحرف الذي يكون الحرف الذي بعده محركاً بالفتحة ، ونقول بعض قيس لأن أكثر هذه الأمثلة تُسبب فيها الكسر لبعض القبائل القيسية ، وأحياناً نجد في المثال الواحد لفتين ، منسوبتين لقيس ، فمثلاً 'شجاع' بكسر الشين لغة عَقِيل ، وبعض عَقِيل يفتح الشين ، وزجاجة بكسر الزاي وفتحها لغة قيس ، وشواظ ، ودِواء لغة كلاب وهم بعض قيس ، والاربعاء لغة عَقِيلل وهم جزء من قيس .

كذلك نجد بعض القبائل القيسية من واقع هذه الأمثلة لا تؤثر الانسجام الصوتي الذي يتحقق بالفتح في : صرا ، وشجرة ، ودِواء ، والاربعاء ، وجداية . أما الأمثلة التي مالت فيها إلى الانسجام الصوتي في الحركات فهي : زجاجة في لغة بعض قيس ، وشجاع في لغة بعض عَقِيل .

أما المثال الذي خالف فيه قيس بالضمّ هذا النمط من السياق في الحركات فهو قولها في فَوَاق ؛ فَوَاق . (١)

فالانسجام الصوتي الواضح في لغة قيس هو في حركة الكسر وذلك في كسر الأول إتباعاً للثاني إذا كان حلقياً مكسوراً في فَعِل وفَعِيل ؛ حيث ذكرنا ذلك في مستهل الحديث عن الكسر ؛ حيث تقول : مَحَضَتِ الناقة ، وزَيْعِرَ وشَهِيد ، أما الضمّ والفتح فلم يؤثّر عنها أمثلة بالقدر الذي يجعلنا نحكم في ضوئه على لفتها بالانسجام الحركي في الضمّ أو الفتح ، اللهم إلا ذاتك المثالان اللذان وردا بالفتح والكسر وهما زجاجة وشجاع .

(عَجَلَزَة) ومن الأمثلة التي وقع الكسر فيها على حرفين من الكلمة : عَجَلَزَة (٢) ، وكسر المين واللام لغة قيس ، وعَجَلَزَة بفتحها لغة تميم . (٣)

(١) إتحاف فضلاء البشر ٣٧٢ .

(٢) العجلزة : الفرس الشديدة الخلق .

(٣) إصلاح المنطق ١٢٢ - الصّحاح ٨٨٢/٢ - اللسان (عجلز) ٣٧٣/٥

التّاج (عجلز) ٥٣/٤ .

(إِيَّان) وما نُسِبَ لبنى سُلَيم من قيس كسر الهمزة فى " إِيَّان " فهم يقولون : إِيَّان (١) ، وقد قرأ بهذه اللّغة أبو عبد الرحمن السُّلَمى حيث وقعت " إِيَّان " من القرآن الكريم (٢) ، أى قرأ بها فى الآيات التى ورد فيها لفظ " إِيَّان " .

(هِنَّا) وما كُسِرَ فى لغة قيس الهاء فى " هِنَّا " وهى ظرف مكان ، تقول : اجلس هِنَّا ، أى اجلس هُنَا (٣) ، وتضاف إلى هذا الظرف " ها " وهى للتببيه ، فيقال : اجلس هَهْنَا (٤) ، وهذا الظرف جاء على أكثر من لغة وفيما يلى بيانها (٥) :

أ - هُنَا : وهذه هى اللّغة الفصحى الشّائعة .

ب - هِنَّا : وهذه اللّغة تختطف عن الأولى من جهتين . الأولى : كسر الهاء التى جاءت بالضمّ فى الفصحى ، والثّانية : تشديد النّون فى حين أنّها بغير تشديد فى اللّغة الأولى ، وهذه اللّغة نسبها القراء لقيس وتميم حيث قال : " وهِنَّا أيضاً " تقوله قيس وتميم " والهاء الأولى بحركتها الطّويلة (ها) إنّما هى للتببيه كما سبق القول .

ج - هَنَّا : وهذه اللّغة الثّالثة تختطف عن الثّانية بالفتح الذى يقابل الكسر فى اللّغة الثّانية ، وقد ذكر الأزهري أنّه سمع جماعة من قيس يقولون : اذهب هَهْنَا بفتح الهاء وقال : إنّ لم يسمع الكسر من أحد . والذى نرجّحه أنّ الكسر والفتح لغتان ، فالكسر لغة لبعض قيس ، والذين يكسرون

(١) معانى القرآن ٩٩/٢ - الصّحاح ٢١٧٦/٥ - البحر المحيط ٢١٩/٤

٤٣٤ ، ٤٨٢/٥ - التّاج ١٣٣/٩ .

(٢) البحر المحيط ٤٣٤/٤ .

(٣) اللّسان (هنا) ٤٨٣/١٥ .

(٤) يكتب هذا الظرف على هذه الصّورة ، وينطق بتطويل حركة الهاء الأولى
أى : ها هنا .

(٥) انظر اللسان (هنا) ٤٨٣/١٥ ، ٤٨٤ - التّاج (هنا) ١٠ - ٤٥٧ - ٥٨٨

من قيس هم فى الغالب المجاورون لتميم ، وهذا الترجيح مبنى على أن الروايتين منقولتين عن عالمين لغويين سمعا من العرب ، وليس لأحدى الروايتين سبب يقدمها على الأخرى ، أما كون الفراء لم يذكر إلا الكسر ، والأزهرى لم يسمع إلا الفتح ، فلعل مرجع ذلك إلى أن العالمين لم يتسنّ لهما استقراء المثال من كافة قيس ، كذلك النّصّان المنقولان عنهما لا يمارضان ما نقول ، فالفراء قال : " وههنا تقول قيس وتميم " (١) ، والأزهرى قال : " وسمعت جماعة من قيس يقولون : اذهب ههنا بفتح الهاء ، ولم أسمعها بالكسر من أحد " (٢) .

(شَجَجَ) وما جاء على أكثر من لغة فى الأفعال ولقيس فيها لغة الفعل " شَجَجَ " ، فأبوزيد يقول فى هذا الفعل : " سمعت أعراب قيس يقولون : شَجَجَ يَشَجَجُ " (٣) . أما اللّغة الأخرى فى المثال فهى : شَجَجَ يَشَجَجُ بفتح عين الماضى والمضارع .

(عَجَزَ) ومن الأفعال الماضية أيضاً الفعل " عَجَزَ " وهذا الفعل جاء بفتح الجيم كضرب ، وهذه هى اللّغة المشهورة فى الفعل ، وجاء بكسر الجيم (عَجَزَ) كسمع ، وهذه اللّغة منسوبة لبعض قيس (٤) ، ونسبة الكسر لبعض قيس يعنى أن بعضها لا يكسر الجيم ، أى أنهم يتفقون مع بقية العرب فى لغة الفتح .

(غَمِرَ) كذلك نُسِبَ لبنى عُقيل الكسر فى الميم من الفعل " غَمِرَ " فهو فى لغتهم من باب تَعِبَ (غَمِرَ) ويُقال فى لغة أخرى غَمَرَ بالضم (٥)

(١) اللّسان (هنا) ٤٨٣/١٥ - التّاج (هنا) ٤٥٨/١٠ .

(٢) نفس المصدرين .

(٣) جوهرة اللّغة ٥٦/٢ .

(٤) الأفعال ٢٢٠/١ - المصباح المنير ٦٠١/٢ - التّاج (عَجَزَ) ٤٩٩/٤ ، ٥٣٠

(٥) المصباح المنير ٦٩٥/٢ .

(وَبِئْسَ) و مَا كُسِرَ فِي لُفَةِ الْقُشَيْرِيِّينَ مِنْ قَيْسِ الْبَاءِ فِي " وَبِئْتُ
الْأَرْضَ " . جَاءَ فِي اللِّسَانِ : " وَقَدْ وَبِئْتُ الْأَرْضَ تَوْباً وَبِئاً . وَوَبِئْتُ تَوْباً " (١)
وَنَقَلَ غَيْرُ صَاحِبِ اللِّسَانِ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ أَنَّ : وَبِئْتُ لُفَةَ الْقُشَيْرِيِّينَ . (٢)

(يَعْجَلُ) وَمِنْ أَمْثَلَةِ الْمَضَارِعِ الَّذِي جَاءَ عَلَى لَفَتَيْنِ الْفِعْلِ " يَعْجَلُ "
بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَضَمِّهَا ، فَقَيْسٌ تَكَسَّرَ الْعَيْنُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ فَتَقُولُ : يَعْجَلُ ، وَتَعْمِمْ
تَضَمُّهَا فَتَقُولُ يَعْجَلُ (٣) ، وَقَدْ وَرَدَ عَلَى هَذَا الْمَثَلِ شَاهِدٌ مِنْ شَعْرٍ
جَرِيرٍ التَّمِيمِيِّ ، وَجَاءَ عَلَى لُفَةِ قَيْسٍ لَا عَلَى اللُّفَةِ التَّمِيمِيَّةِ . يَقُولُ جَرِيرٌ : (٤)

حَضَضْتُ عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ تَرَكَتْهُمْ

تَعْلُ الرُّدَيْنِيَّاتِ فِيهِمْ وَتَنْهَلُ

وَقَالَ شَارِحُ الدِّيَّوَانِ : " تَعْلُ لَيْسَ مِنْ لُفَتِهِ وَإِنَّمَا هِيَ عَلَى لُفَةِ قَيْسٍ ،
فَأَمَّا تَعْمِمْ فَتَقُولُ تَعْلُ " (٥) ، فَشَارِحُ الدِّيَّوَانِ يَنْصُ عَلَى أَنَّ كَسَرَ الْعَيْنِ
لَيْسَ مِنْ لُفَةِ جَرِيرٍ ، وَمَعَ هَذَا ضَبَطَ الْبَيْتَ عَلَى اللُّفَةِ الْقَيْسِيَّةِ ، وَلَصَلَّ
هَذَا ضَرْبٌ مِنْ تَصَرُّفِ الرُّوَاةِ فِي الشَّعْرِ حَيْثُ نَجَدْنَاهُمْ يَغْيِرُونَ وَيَتَدَّلُونَ فِيمَا
يُرَوُّونَ مِنْ شَعْرٍ ، وَلِهَذَا فَإِنَّا نَرَى مِنَ الْمُسْتَحْسِنِ أَنَّ يُضَبِّطَ هَذَا الْفِعْلُ
فِي هَذَا الْبَيْتِ فِي دِيَّوَانِ جَرِيرٍ بِضَمِّ الْعَيْنِ لِيَجْزِيَ ، مُتَّفَقًا مَعَ لُفَةِ قَوْمِ
الشَّاعِرِ ، بَلْ لِيَتَّفَقَ مَعَ لُفَةِ الشَّاعِرِ نَفْسِهِ .

(يَغْلُ) وَجَاءَ فِعْلٌ آخَرٌ بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَهُوَ يَغْلُ ، وَقَدْ نُسِبَ
الْكَسْرَ لِلْكَلا بَيِّنِ (٦) مِنْ قَيْسٍ ، وَهَذَا الْفِعْلُ كَالسَّابِقِ حَيْثُ وَرَدَتْ فِيهِ

(١) اللِّسَانُ (وَبِئاً) ١٨٩

(٢) الْجُمْهُورُ ٢٦٩/٣ - التَّكْلَةُ ٥٤/١ - النَّجَاجُ (وَبِئاً) ١٣١/١

(٣) شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ ٥٧٧ - دِيَّوَانُ جَرِيرٍ (بِشَرْحِ ابْنِ حَبِيبٍ) ١٤٢/١ - ١٤٣

(٤) دِيَّوَانُ جَرِيرٍ ١٤٢/١

(٥) نَفْسُ الْمَصْدَرِ ١٤٣/١

(٦) الْمَخْصَصُ ١٣٠/١٣

لفئتان يَفِلُّ بالكسر وَيَقِلُّ بالضم . جاء في اللسان : " غَلَّ صدره
يَفِلُّ " ، بالكسر وَقَلَّ يَقُلُّ غُلُولًا " (١) ، وهذه اللُّغة نُسِبَتْ لِكَلاَب
ولم تُنسب لقيس كما في المِثال السَّابق ، وَلَعَلَّ الرُّوَاةَ لم يَقِفُوا على هذه
الصَّيْغة في لغة سائر قيس ، فمن الجائز أن يكون الكسر لغة قيس قياساً
على المِثال السَّابق ، وَذَكَرَ ابن سيده مثلاً ثالثاً من هَذَا النَّصْطِ نفسه ،
فقال : غَشَّ قلبه يَغِشُّ غِشًّا وهو مثل الغِلِّ . صاحب المين : غَشَّه
يَغِشُّه غِشًّا إذا لم يحض له النصيحة " (٢) ، فهل الكسر في هَذَا
المِثال من لغة قيس أو كِلَابٍ قياساً على المِثالين السَّابِقَيْنِ ؟ من المحتمل
أن يكون الكسر لغة لقيس أو كِلَابٍ لا تَتَّاقِ الأُمثلة فهي من الثَّلاثِ المضاعف
وقد نُسِبَ الكسر في المِثالين اللَّذَيْنِ ورد ذكرهما ، كذلك يُحتمل أن تكون لقيس
اللُّغة الأخرى وهي الضَّمُّ ، وذلك لأنَّ البَحثَ في لغات القبائل العربيَّة
يتوقف على الأُمثلة التي وردت بها النُّصوص ، فلا يجوز القياس إذا لم يكن
هناك أُمثلة مَتَوَقَّرة تدعو الباحث للقياس عليها .

(صِرْهُنَّ) ومن الأُمثلة التي نُسِبَ فيها الكسر لبنى سُلَيم كسر الصَّاد
في " صِرْهُنَّ " واللُّغة المشهورة ضَمُّ الصَّاد ، وقد وردت هذه اللُّغة في
قراءة ابن مسعود حيث قرأ قوله تعالى (٣) : (فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ) بكسر
الصَّاد . قال الفراء : " فَأَمَّا الضَّمُّ (أَيْ ضَمُّ الصَّادِ فِي " صِرْهُنَّ " فَكَثِيرٌ
وَأَمَّا الْكُسْرُ فَقِي هَذَا سُلَيم " (٤) وَسُلَيمٌ مِنْ أَقْرَبِ الْقَبَائِلِ الْقَيْسِيَّةِ إِلَى
هَذَا مِنْ حَيْثُ مَنَازِلُهَا ، فَلَا غَرَابَةَ فِي اتِّفَاقِ لُغَةِ الْقَبِيلَتَيْنِ فِي هَذَا الْمِثَالِ ،
كَذَلِكَ نَلْحَظُ فِي هَذَا الْمِثَالِ مَجِيءَ قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ الْهَذَلِيِّ عَلَى

(١) اللسان (غل) ٤٩٩/١١

(٢) المخصص ١٣٠/١٣

(٣) سورة البقرة آية ٢٦٠

(٤) معاني القرآن ١٧٤/١ وانظر الأضداد ٣٦ - زاد المسير ٣١٥/١

اللسان (صير) ٤٧٨/٤

لغة قومه فهو من هذيل . (١) .

(يَوْغُرٌ ، يَوِيلُهُ ، يَوْلِغٌ ، يُوْجِلُ ، يُوْهِلُ) ومن القبائل القيسية الأخرى التي نُسب لها لغة في بعض الأمثلة عُقِيل ، فقد جاءت بعض الأفعال المضارعة في لغتها مكسورة في حين أنها تفتح قياساً في اللغة المقابلة للغتها ، وهذه الأفعال التي نَصَّ فيها على الكسرة هي : وَغَرٌ ، يَوْغُرٌ ، وَوِيلُهُ ، يَوِيلُهُ ، وَوَلِغٌ ، يَوْلِغٌ ، وَوَجِلُ ، يُوْجِلُ ، وَوَهْلُ ، يُوْهِلُ (٢) وكسر عين المضارع لغة عُقِيل والفتح هو القياس ، والمقصود بالقياس هنا مخايرة حركة عين المضارع لعين الماضي ، وهنا نجد عُقِيلاً تخرج في لغتها عن هذا القياس ، وهذه الأفعال الخمسة تشترك في كونها مبدوءة بالواو وعلى وزن فَعِلَ ، وقد أورد السيوطي مجموعة من الأفعال التي يجوز فيها كسر عين المضارع ولأنه لم يذكر مَنْ من العرب يكسرها ، فالأفعال التي ذكرها هي (٣) : وَغَرٌ ، وَوَجِرٌ ، وَوِيلُهُ ، وَوَهْلُ ، وَوَلِغٌ ، وَوَزَعٌ ، وَوَهْنٌ ، وَوَبَقٌ ، وَوَلِغٌ ، وَوَصَبٌ ، وفي هذه الجملة من الأفعال نجد أَنَّ السيوطي ذكر أربعة أفعال من السابقة التي نَصَّ فيها صاحب المصباح على أَنَّ الكسر لغة عُقِيل ، ولكن السيوطي لم يذكر الفصل " وَجِلٌ " ولم يذكر أَنَّ كسر عين المضارع من هذه الأفعال لغة عُقِيل ، كذلك نجده أضاف ستة أفعال هي : وَحَرٌ ، وَوَلِغٌ ، وَوَزَعٌ ، وَوَهْنٌ ، وَوَبَقٌ ، وَوَصَبٌ وهذه الأفعال تتفق مع الأفعال الخمسة التي نُسب الكسر فيها لعُقِيل من حيث الضيغة في الماضي ، وكونها مبدوءة بالواو ، وعليه نرجح أن كسر عين المضارع لغة عُقِيلية ، وبذلك يمكن الوصول إلى قاعدة في الأفعال الواووية الفاء التي على وزن فَعِلَ ، وهذه القاعدة هي : ما كان على وزن فَعِلَ ما فاءه واو وجاء مضارعه بفتح الجين وكسرها فإن لغة عُقِيل كسر عين مضارعه .

(سَخِنَ) و من الأمثلة المنسوبة لبنى عامر وهم من قيس " سَخِنَ " بكسر الخاء ، وفي هذا المثال لغتان أخريان هما ضَمَّ الخاء وفتحها (٤) ، وقد نُسب الكسر أيضاً لهوازن القيسية (٥) ، وهذا الاختلاف في نسبة الكسر يمكن تفسيره وذلك أَنَّ بنى عامر ينتهون في نسبهم إلى هوازن (٦) ، ولهذا يمكن القول بأنَّ الكسر في خاء (سَخِنَ) لغة لبنى عامر وهوازن ، وأن من نسبه لبنى عامر تصادف أنه سمعه منهم دون أن يسمح من هوازن ، وأن من نسبه لهوازن عم هذه اللغة في قبيلة هوازن التي تشتمل على بنى عامر وغيرها .

(يَنْزَغُ) ومما نسب لبنى كلاب من قيس كسر الزاي في الفصل المضارع " يَنْزَغُ " (٧) ، وهذا الفصل جاء في لغة غير الكلابيين بفتح الزاي في

(١) قلائد الجمان ١٣٣ .

(٢) المصباح الضير ٢٠٦٥/٢ ، ووهل بمعنى فزع ، والوهل : الفزع .

(٣) المزهر ٣٧/٢ ، (٤) اللسان (سخن) ٢٠٤/١٣ - التاج (سخن) ٢٣٢/٩ .

(٥) الأفعال ل ٥٥٣/٣ .

(٦) جمهرة أنساب العرب ٤٦٨ . (٧) البار في اللغة ٣٣٠ .

الماضي والمضارع ، ونلاحظ هنا أنَّ لفظة بنى كلاب فى هذا الفعل جاءت وفق القياس فى مفارقة حركة عين المضارع لحركة العين فى الماضى .

(يَأْجِرُ) ومن الأُمثلة التى نُسِبَ فيها كسر عين المضارع لبنى كعب "أَجِرَ" فهو "من باب قتل" ، ومن باب ضرب لفظة بنى كعب " (١) أى أنَّ المضارع يَأْجِرُهُ بكسر الجيم ، وبنو كعب هؤلاء يَغْلِبُ على الظَّنَّ أَنَّهُمْ عُقِيلٌ وَقُشَيْرٌ ، لِأَنَّ عُقِيلًا وَقُشَيْرًا ابنا كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس عيلان (٢) ، وَعُقِيلٌ وَقُشَيْرٌ من القبائل القيسية التى وردت لها لغات (٣) ، وقلنا فيما سبق يَغْلِبُ على الظَّنَّ أَنَّهُمْ عُقِيلٌ ، لِأَنَّ فى العرب كموباً أخرى منها كعب بن سعد بن زيد مائة (٤) ، وكعب بن الحارث بن كعب (٥) .

(قَدِرَ) وَمِمَّا نُسِبَ لِبْنَى مُرَّةَ من غَطَفَانَ القيسية كسر الدال فى الفعل "قَدَرَ" فهم يقولون فى هذا الفعل قَدَرَ بكسر الدال . (٦)

ثالثاً : ما ورد بالفتح فى لفظة قيس :

الفتحة هى أخفّ الحركات (٧) وكما جاء الضم والكسر فى لفظة قيس مقابلاً للفتح عند غيرها ، فقد جاء الفتح أيضاً فى لغتها مقابلاً للضم والكسر عند غيرها فى بعض المفردات ، وفيما يلى نذكر ما وقفنا عليه من هذه المفردات .

- (١) المصباح المنير ١١/١ .
 - (٢) جمهرة أنساب العرب ٤٨٢ .
 - (٣) انظر مثلاً الأفعال ٢٧٠/٤ - ٢٧١ .
 - (٤) جمهرة أنساب العرب ٢١٥ .
 - (٥) نفس المصدر ٣٧٦ .
 - (٦) التاج (قدر) ٨٢/٣ .
 - (٧) الكامل فى اللغة ٢٩٣/١ - أدب الكاتب ٤٣١ -
- مراجع الأرواح ٢٠٧ .

(أَمَّا) فمن الأمثلة التي وردت في لغة قيس بالفتح " أَمَّا " بفتح الهمزة ، بدلاً من " إِمَّا " ولأَمَّا أربعة معان (١) : معنيان في الطلب ، ومعنيان في الخبر ، فاللذان في الطلب هما : التخيير كقولك كُلْ إِمَّا سَمَكًا وَإِمَّا جُبْنًا ، والثاني : الإباحة كقولك : هُذْ إِمَّا دِينَار ذهب وَإِمَّا نصف دينار .

والمعنيان اللذان في الخبر : الشك : كقولك : " قام إِمَّا زيد وإِمَّا عمر و " وتمثيل الإبهام كذلك إلا أن الفرق بينهما أن المُخْبِرَ في الشك لا يعلم من فعل الفعل ، وفي الإبهام يعلمه ويريد الاستبهام على السامع .

وفتح همزة " إِمَّا " نسبته المصادر القديمة لاكثر من قبيلة ، فقد نسب لقيس وتميم وأسد (٢) وأوردت المصادر شاهداً على ذلك وهو قول الشاعر : (٣)

تَلَقَّحَهَا أَمَّا شَمَالٌ عَرِيَّةٌ وَأَمَّا صَبَا جَنَحَ الْعَشِيِّ هَبُوبٌ (٤)

أما كسر الهمزة ، وهو اللغة المشهورة في هذا الحرف فقد ذكر أبو عبيد النحوي أنه لغة أهل الحجاز ومن جاورهم . (٥)

(قَطَامِي) ومن الأمثلة أيضاً " قَطَامِي " بفتح القاف وضمتها ، وقد ورد الفتح منسوباً - في هذا المثال - لقيس . جاء في اللسان : " وصقر " قَطَام " وقَطَامِي وقُطَامِي : لَحْمٌ ؛ قيس يفتحون وسائر العرب يضمون " (٦) والنص نفسه نجده في التاج . (٧)

-
- (١) انظر صرف المبانى في حروف المعانى ١٠١ - المقرب ٢٣١/١ .
 (٢) الجنى الداني ٥٣٥ - همع الهوامع ١٣٥/٢ - شرح التصريح ١٤٦/٢ -
 الذرر اللوامع ١٨٢/٢ .
 (٣) انظر همع الهوامع ١٣٥/٢ - الذرر اللوامع ١٨٢/٢ .
 (٤) في المقرب ٢٣١/١ وصراف المبانى : تتفحها بدلاً من تلحقها ، والظلام بدلاً من العشي .
 (٥) ارتشاف الضرب ٩٩٥ .
 (٦) اللسان (قطم) ٤٨٩/١٢ .
 (٧) التاج (قطم) ٣٠/٩ .

وقد وردت رواية أخرى بعكس السابقة حيث نُسبَ فيها الضمُّ لقيس ونَصَّ هذه الرواية كما ورد في شرح ديوان الحطيئة : " لغة ربيعة فتح القاف في قطامي ، ولغة قيس وغيرهم بضمّها " (١) .

ونحن أمام هاتين الروایتين الأولى التي وردت في اللسان والتَّاج ، والثانية التي وردت في ديوان الحطيئة ، إمّا أن نأخذ بإحدى الروایتين وإمّا أن نوافق بينهما إن أمكن التوفيق ، ويبدو من نصّ الروایتين أنّ التوفيق بينهما بعيد .

ولذلك فلا بدّ من ترجيح رواية على أخرى ، والذي نرجّحه هو ما جاء في اللسان والتَّاج بأنّ فتح القاف لغة قيس وضمّها لغة سائر العرب ، وذلك لأنّ هذه الرواية وردت في مصدرين من كتب اللغة ، والرواية الأخرى جاءت أحاديّة فلم تشفع برواية أخرى .

كذلك يؤيد ما قلنا أنّ هناك بعض الأمثلة نُسبَ فيها الفتح لقيس والضمُّ لغيرها وهي تشبه المثال من حيث نوعيّة المقطعين الأولين مسن الكلمة مثل زُجاجة (٢) ، وشُجاع (٣) ، وفي هذين المثالين لم يُنسب الضمُّ لقيس بل نُسبَ الفتح في المثال الأول لقيس ، ونُسبَ الفتح في الثاني لعقيل وهي من قيس .

(فَكَك) كذلك نُسبَ الفتح في فاء " فَكَك " لأبي مُرّة الكلابيّ ولا عُرابيّ من بني عُقيل . قال أبو زيد : " سمعت أبا مُرّة الكلابيّ وأعرابيًّا من بني عُقيل يقولان فَكَك الرّقبة والرّهْن جميعاً . وقال غيرهما : فِهَكَك " (٤)

(١) ديوان الحطيئة بعدّة شروح ٠٧١

(٢) انظر البحر المحيط ٠٤٤٤/٦

(٣) الأفعال ٠٢٨٦/٢

(٤) إصلاح المنطق ٠١٠٥

ومن هذا النَّصِّ يُفهم أنَّ الفتح محدود في بعض أفراد القبيلتين - كلاب وعُقيل - بل محصور كما سمع أبو زيد في أمي مَرَّة الكلابي وأعرابي من عُقيل ، كذلك يذكر أبو زيد في هذا النَّصِّ أنَّ غير هذين الأعرابيين يكسرون الفاء ، ولعلَّ الذين يكسرون هم بقيه كلاب وعُقيل وسائر العرب .

(تَفَاوَتْ) وَمِمَّا نُسِبَ فِيهِ الْفَتْحُ لِبَنِي كَلَابٍ مِنْ قَيْسِ فَتَحِ الْوَاوِ فِي مَصْدَرِ الْفَعْلِ : تَفَاوَتْ ، فَيُقَالُ : تَفَاوَتْ الشَّيْثَانُ تَفَاوُتًا ، وَتَفَاوُتًا ، وَتَفَاوُتًا ، وَفَتْحِ الْوَاوِ لِبَنِي كَلَابٍ . (١)

(فَتَحُ الْحَلِيقِ السَّاكِنِ) وَمِمَّا نُسِبَ فِيهِ الْفَتْحُ لِعُقَيْلٍ فَتَحِ الْحَرْفِ الْحَلِيقِ السَّاكِنِ إِذَا وَقَعَ بَعْدَ حَرْفٍ مَفْتُوحٍ . يَقُولُ ابْنُ جَنَّى فِي ذَلِكَ : "مَذْهَبُ أَصْحَابِنَا فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ هَذَا النَّحْوِ مِمَّا فِيهِ حَرْفٌ حَلِيقٌ سَاكِنٌ بَعْدَ حَرْفٍ مَفْتُوحٍ : أَنَّهُ لَا يُحْرَكُ إِلَّا عَلَى أَنَّهُ لَفْظٌ فِيهِ كَالزَّهْرَةِ وَالزَّهَرِ وَمَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ فِيهِ أَنَّهُ يُحْرَكُ الثَّانِي لِكَوْنِهِ حَرْفًا حَلِيقًا فَيُجِيزُونَ فِيهِ الْفَتْحَ وَإِنْ لَمْ يُسَمِّوهُ ، كَالْبَحْرِ وَالْبَحَرِ وَالصَّخْرِ وَالصَّخَرِ . وَمَا أَرَى الْقَوْلَ مِنْ بَعْدِ إِلَّا مَعَهُمْ ، وَالْحَقُّ فِيهِ إِلَّا فِي أَيْدِيهِمْ . وَذَلِكَ أَنَّنِي سَمِعْتُ عَامَّةَ عُقَيْلٍ يَقُولُونَ ذَلِكَ وَلَا تَقِفُ فِيهِ سَائِضًا غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ ، حَتَّى لَسَمِعْتُ الشَّجَرِيَّ يَقُولُ : أَنَا مَحْمُومٌ بِفَتْحِ الْحَاءِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَدَّعِي أَنَّ فِي الْكَلَامِ مَفْعُولَ (٢) بِفَتْحِ الْفَاءِ .

وَسَمِعْتُهُ مَرَّةً أُخْرَى يَقُولُ : وَقَدْ قَالَ لَهُ الطَّبِيبُ : مَسَّ التُّفَّاحَ وَارْمِ بِثَقْلِهِ وَاللَّهِ لَقَدْ كَتَأْبَضَى مَصَّهُ وَعَلَيْتُهُ تَفْذُو بِفَتْحِ الْخَيْنِ ، وَلَا أَحَدٌ يَدَّعِي أَنَّ فِي الْكَلَامِ يَقَعْلُ بِفَتْحِ الْفَاءِ .

وَسَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنْهُمْ - وَقَدْ رَقِيلَ لَهُمْ : قَدْ أُقِيمَتْ لَكُمْ أَنْزَالُكُمْ مِنَ الْخَبْزِ - قَالُوا : فَاللَّحْمِ يَرِيدُونَ اللَّحْمَ ، بِفَتْحِ الْحَاءِ .

(١) الصَّحَاحُ ٢٦٠/١ - اللِّسَانُ (فُوت) ٦٩/٢ - التَّاجُ (فُوت) ٥٧٠/١ .
(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ كَلِمَةُ " مَفْعُولٌ " وَحَقَّهَا النَّصْبُ (مَفْعُولًا) .

وسمعت بعضهم وهم يقولون في كلامه : ساروا نحوه بفتح الحاء ، ولو كانت الحاء مبنية على الفتح أصلاً لما صحّت اللام لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ألا تراك لا تقول : هذه عصو ولا فتو ؟ ولعمري إنه هو الأصل لكن أصل مرفوض ، للحيلة التي ذكرنا فعلى هذا يكون جَهْرَة وَزَهْرَة - إن شئت - مبنياً في الأصل على فَعَلَة ، وإن شئت كان إتياعاً على ما شرحنا الآن (١) وهذا النص المطول أوردناه ليكون موثقاً لهذه الظاهرة ، ومنه تبين لنا أن فتح الحلق السّاكن إذا وقع بعد حرف مفتوح قاعدة مطردة عند العقليين ، لأن الأمثلة المسموعة التي رواها عنهم ابن جنّي تدلّ على ذلك .

هذا ما قاله ابن جنّي في كتابه المحتسب ، أمّا ما قاله في كتابه الخصائص فإنه ينفي سماع هذه الظاهرة من العقليين فيما عدا أبي عبد الله الشّجري ، ونص ما قاله : " وسمعت الشّجري أبا عبد الله غير دّفعة يفتح الحرف الحلق في نحو (يقدو) و (هو محكوم) ، ولم أسمعها من غيره من عقيل ، فقد كان يرد علينا منهم من يؤنس به ولا يبعد عن الأخذ بلفظه . وما أظن الشّجري إلا استهواه كثرة ما جاء عنهم من تحريك الحرف الحلق بالفتح ، إذا انفتح ما قبله في الاسم على مذهب البغداديين (٢) وهذا النص يتعارض مع النص السابق وذلك في نسبة هذه اللفّة لعقيل ، حيث ذكر ابن جنّي في النص السابق الذي ورد في المحتسب أنه سمع عامة عقيل تقول ذاك (أي تفتح الحرف الحلق فتقول : زَهْرَة) وفي هذا النص الذي أوردته في الخصائص ينفي الفتح حيث يقول إنه لم يسمع ذلك من غير الشّجري من بني عقيل ، ونحن أمام هذا التعارض في النصين نرجح الأخذ بما جاء في النص الأول ، وذلك لأن مصدره وهو المحتسب ألف بعد الخصائص ، وذلك مستنتج من ذكر ابن جنّي لكتابه الخصائص في المحتسب (٣) ، فلعل ابن جنّي

(١) المحتسب ٨٤/١ - ٨٥ وانظر ١٦٧/١ ٢٣٤٠ من نفس المصدر .

(٢) الخصائص ٩/٢ .

(٣) انظر المحتسب ٤٧/١ ٥٥٠ .

عندما كُفِيَ سماعه للفتح من الْعَقِيلَيْنِ في الفترة التي أُلْفَ فيها كتابه الخصائص
يكون قد سمعه في فترة لاحقة من حياته ، فسَجَّلَ ذلك في كتابه المحتسب .

وهذه الظاهرة : فتح الحلقِ السَّانِ إذا كان ما قبله مفتوحاً ؛ لعلها لم
تكن مقصورة على عَقِيلٍ حيث نُسِبَ للكلايين الفتح في مثال مشابه للأُمثلة السابقة
حيث ذكر صاحب المصباح أن " الطَّعْمُ بفتحين لغة كلابية " . (١)

(جُمُعَة) و مَّا نُسِبَ فيه الفتح لعَقِيلٍ فتح الميم في " الجمعة " . وضم
الميم في هذا المثال " الجُمُعَة " ، وهو اللُّغة المشهورة منسوب لأهل الحجاز
وفي هذا المثال أيضاً لغة ثالثة وهي إسكان الميم " الجُمُعَة " وهي لغة
تيميَّة (٢) ، وقد اختلفت بعض الروايات في نسبة فتح الميم وسكونها ، فمنها
ما ينسب الفتح لعَقِيلٍ والسُّكُونُ لتميم ، ومنها ما يعكس ذلك ،
وفيما يلي نذكر ما سَجَّلْنَاهُ في خصائص لغة تميم حول مناقشة هذا المثال (٣) .

قال أبو حيان : " وقرأ الجمهور (الجُمُعَة) (٤) بضم الميم ، وابن
الزُّبَيْرِ وأبو حَيَّوَةَ وابن أبي عَجلَةَ ورواية عن أبي عمرو وزيد بن علي والأعشى
بسكونها ، وهي لغة تميم ، ولغة بفتحها لم يُقرأ بها " (٥) .

وجاء في اللسان (٦) : " وفي التنزيل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
تَوَدَّيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ) خَفَّفَهَا الْأَعْمَشُ وَثَقَّلَهَا عَاصِمٌ وَأَهْلُ الْحِجَازِ
وَالْأَصْلُ فِيهَا التَّخْفِيفُ جُمُعَةٌ وَيُقَالُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لُغَةُ بَنِي عَقِيلٍ
وَلَوْ قُرِئَ بِهَا كَانَ صَوَاباً " .

-
- (١) المصباح المنير ٥٦٩/٢ .
(٢) انظر تفسير القرطبي ٩٧/١٨ - تهذيب الأسماء واللغات (القسم الثاني) ٥٤/١ .
(٣) انظر خصائص لغة تميم ١٦٩-١٧٠ .
(٤) من قوله تعالى (إِذَا تَوَدَّيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ) سورة الجمعة آية ٩ .
(٥) البحر المحيط ٢٦٧/٨ وانظر إتحاف فضلاء البشر ٤١٦ .
(٦) مادة (جمع) ٥٨/٨ .

وجاء في المصباح المنير (١) : " ويوم الجمعة سَمَّى بذلك لاجتماع الناس به ، وضم الميم لفة الحجاز ، وفتحها لفة بنى تميم ، واسكانها لفة عقيل وقرأ بها الأعمش " .

ويتضح من هذه النصوص أن الجمعة " بسكون الميم نسبت عند أبي حيان لتميم ، وفي اللسان والمصباح المنير نسبت لعقيل ، كذلك ذكر صاحب المصباح أن " الجمعة " بفتح الميم لفة تميم .

وبالنظر فيما جاء في اللسان والمصباح المنير نجد اختلافاً راسخاً نسبة التَّسْكِين في ميم الجمعة لعقيل في كلا المصدرين ، ويبدو الاختلاف في قول صاحب المصباح إن الإسكان " لفة عقيل وبها قرأ الأعمش " وفي قول صاحب اللسان : " لفة عقيل ولو قرئ بها كان صواباً " فلفة عقيل كما في اللسان لم يقرأ بها كما يستفاد من عبارته ، واللغة التي لم يقرأ بها هي لفة من فتح الميم ، وعلى هذا فضبط الميم بالسكون في اللسان غير دقيق فيما نظن ، والذى لا خلاف فيه في النصوص الثلاثة السابقة أن الأعمش قرأ بإسكان الميم .

والذى ترجح لدينا أن تسكين الميم لفة تميم كما ذكر أبو حيان (٢) ، وأن الفتح لفة عقيل كما ذكر القرطبي (٣) ، يضاف إلى ذلك أن الأصوات الحلقية من عادتها تغيير حركتها إلى الفتح أو تغيير ما قبلها (٤) ، وقد أكد ابن جني أن عقيلاً تحرك بسبب الحلق ما لا يتحرك لولاه (٥) ، وما يحد

(١) ١٧١/١

(٢) البحر المحيط ٢٦٧/٨ - وانظر إتحاف فضلاء البشر ٤١٦ .

(٣) تفسير القرطبي ٩٧/١٨ - وانظر تهذيب الأسماء واللغات القسم

الثاني ٥٤/١ .

(٤) انظر شرح الشافية ٤١/١ .

(٥) المحتسب ١٦٧/١ ٢٣٤٠ .

الميم في "الجمعة" حلقى ، فمن الممكن أن يُستأنس بهذا في نسبة فتح الميم لعقيل ، وقد سبق ذكر أمثلة ما تحرك فيه عقيل الحلقى كقولهم في محموم : محموم .

ومما يُستأنس به أيضاً أن صاحب اللسان ذكر أن لغة عقيل لو قرئ بها لكان صواباً ، وهذا يعنى أن لغتها لم يُقرأ بها ، واللغة التي لم يُقرأ بها هي التي تحرك الميم لا التي تسكنها .

(زَرْنُوق) ومما فُتح في لغة الكلا بيتين الزاى في " زَرْنُوق " (١) . قال أبو زيد : " سمعت الكلا بيتين يقولون زَرْنُوق بفتح الزاى " (٢) .

(ظَلَّتْ) كذلك نُسب الفتح لبنى عامر - وهم من قيس - في ظاء " ظَلَّتْ " نحو قولهم : ظَلَّتْ قائماً ، وظَلَّستم تفكّهون ، وكسر الظاء لغة أهل الحجاز (٣) ، وقد نُسب فتح الظاء لتميم أيضاً (٤) ، واتفاق لغتي تميم وعامر في هذا المثال يرجع للجوار بين هاتين القبيلتين ، فتميم وقيس اللتي ينتهى إليهما بنى عامر من القبائل المتجاورة في نجد ، كذلك ورد في الخصائص لابن جني نص يُفيد بأن فتح الظاء في هذا المثال " ظَلَّتْ " لغة بنى عقيل وهم من قيس . قال ابن جني : " وأنشد أبو زيد لرجل من بنى عقيل :

أَلَمْ تَعْلَمْ ما ظَلَّتْ بالقوم واقفاً
على طَلَلٍ أَضَحَّتْ مَعَارِفُهُ قَفْراً
فكسروا الظاء في إنشادهم وليس من لغتهم " (٥) ، وقوله وليس من لغتهم

(١) الزرنوق : أحد العمودين اللذين تُصب عليهما البكرة .

(٢) جمهرة اللغة ٣/٣٨٣ .

(٣) المصباح الضير ٢/١٠٦١-١٠٦٢ .

(٤) شرح التصريح ٢/٣٩٧ .

(٥) الخصائص ١/٣٨١ .

يعنى أنَّ الفتح هو اللُّغة المعروفة عنهم ، ومن هذا يمكن القول بأنَّ الفتح لغة عَقِيل وعامر و تميم ، ولا يبيُّد أن يكون لغة بقيَّة القبائل التى تعيش فى جوار هذه القبائل ، حيث يشمل الفتح لغة كثير من قبائل قيس التى تعيش فى البيئة النجدية .

(لا م الطَّلب) ومن الحروف التى تفتح فى لغة سُلَيم القيسية لا م الامر وتُسَمَّى لا م الطَّلب أيضاً . قال الفراء : " وبنو سُلَيم يفتحون اللام إذا أُسْتُوْ نَفَتْ (٢) ، فيقولون : لَيْقَمْ زيد ، ويجعلون اللام منصوبة فى كلِّ جهة " (٢) ، وهناك من العلماء من يقيّد الفتح بفتح حرف المضارعة بعدها فإنَّ ضَمَّ أو كَسَرَ كما فى لِيُكْرَمْ ، وفى لَتِيذَنْ فليس فيها إلا الكسر . (٣)

(يَعْجَزُ) ومن الأمثلة التى وردت فى لغة قيس بالفتح عين الفعل المضارع من "عجز" وهذا الفعل من بابى ضرب وسمع ، فيقال فيه عَجَزَ يَعْجِزُ ، وعَجَزَ يَعْجِزُ ، ومن هذا الباب أى كَسَمِعَ حَكَاهُ الفراء . قال ابن القطّاع : "إنَّه لغة لبعض قيس" (٤) وعلى هذا تكون لغة بعض قيس فى مضارعه : يَعْجِزُ مقابل اللُّغة الأخرى يَعْجِزُ بكسر الجيم ، أمَّا لغة بعض قيس الآخرين فلعلهم يتفقون مع باقى العرب فى يَعْجِزُ ، وبذلك تصبح لقيس فى هذا المجال لغتان الأولى التى نُسِبَتْ لها صراحة وهى من باب "سَمِعَ" والثانية التى يستنتج أنَّها لغة لها من باب "ضرب" .

(يَوْسَفُ وَيُونُسُ) ومما نُسِبَ فيه الفتح لهُقِيل القيسية السَّين فى "يوسف" والنون فى "يونس" وقد ورد فى هذين المثالين عدَّة لفات ،

(١) أى لم تقع بعد الواو أو الفاء أو ثم . انظر الهمع ٥٥/٢ .

(٢) معانى القرآن ٢٨٥/١ .

(٣) انظر البحر المحيط ٤١/٢ - النهر المادّ بهامش البحر المحيط - ارتشاف

الضرب ٩١٢ ، ٩١٣ - مفنى اللبيب ٢٢٣/١ - همع الهوامع ٥٥/٢ .

(٤) التاج (عجز) ٤٩/٤ ٥٣٠ .

وفيط يلي تفصيل اللغات في يَوْسُف: (١)

- أ - يَوْسُف بضم السين من غير همز : وهذه لغة أهل الحجاز .
- ب - يَوْسُف بالهمز : وهذه لغة بعض بني أسد .
- ج - يَوْسُف بكسر السين : وهي لغة لبعض العرب .
- د - يَوْسُف بفتح السين : وهذه لغة لبعض عَقِيل .

ومما يلاحظ على هذا المثال النقص في استقصاء اللغات حوله ، شأنه في ذلك شأن كثير من أمثلة هذا البحث فمثلاً نجد أن "يَوْسُف" بالهمز لغة لبعض بني أسد ، وهنا نسأل وماذا يقول بعضهم الآخر ؟ وكذلك "يَوْسُف" بكسر السين قيل إنها لغة لبعض العرب ولم يحددوا في هذا النص ، واللغة المنسوبة لعَقِيل "يَوْسُف" لم تُسبب لعَقِيل عامة وإنما نُسبت لبعضهم ، وهنا نقول فما لغة باقي عَقِيل ؟ ، بل : ما لغة بقيّة القبائل القيسية ؟ كل هذه الأسئلة تظل بدون جواب لأن معظم الأمثلة التي ترد في المصادر القديمة ترد وهي محفوفة بالغموض والنقص ، ولهذا نقف عندها حائرين ونكتفي بتسجيلها ، وذكر بعض الملاحظات عليها إذا سنحت تلك الملاحظات .

أما يُونُس فقد وردت فيه اللغات التالية (٢) :

- أ - يُونُس بضم الياء والنون : وهي لغة أهل الحجاز .
- ب - يُونُس بضم الياء وهمز الواو وضم النون : وهي لغة لبعض بني أسد .
- ج - يُونُس : بضم الياء وكسر النون : وهي لغة لبعض العرب .
- د - يُونُس : بضم الياء وفتح النون : وهي لغة لبعض عَقِيل .
- هـ - يُونُس : بضم الياء وهمز الواو وكسر النون : وهي لغة لبعض العرب .
- و - يُونُس : بضم الياء وهمز الواو وفتح النون : لغة رواها أبو زيد .

(١) زاد المسير في علم التفسير ٧٩/٣

(٢) زاد المسير ٢٥٥/٢ - البحر المحيط ٣٩٧/٣

وهذا المثال يتفق مع السابق في أربع لغات ويزيد على السابق بلختين هما همز الواو مع كسر النون وفتحها ، كذلك يلاحظ على هذين المثالين "يوسف ويونس" أنهما سارا على سنن واحد في لغة بعض العقليين ، وكذلك في لغة أهل الحجاز ، أما بقية اللغات فقد صمتت عن ذكر أصحابها المصادر التي وقفنا عليها ، فقد استشرنا اللسان والتاج وغيرهما من معاجم اللغة ولم نجد فيها ما يزيل الغموض الذي ساد بقية اللغات ، كما أننا لم نجد فيها النسبة نفسها للغة أهل الحجاز ولغة بعض عقيل ، التي ظفرتنا بها في المصدرين اللذين أشرنا إليهما وهما "زاد المسير" لا بن الجوزي ، و"البحر المحيط" لأبي حيان .

كذلك يلاحظ في المثالين السابقين أن اللغة المنسوبة لبعض عقيل لا تمثل لغة بقية أفراد القبيلة فضلاً عن أن تمثل لغة قيس الأم ، وهذا يعني أن لبعض عقيل وبقية القبائل القيسية لغات أخرى ولا يبعد أن تكون إحدى اللغات التي ذكرناها والتي نسبت لبعض العرب دون تحديد أسماء أصحابها . وفي هذه الحالة لا نستطيع أن نقول بأن هذه اللغة أو تلك لغة لقيس ، لأن هذا يتطلب دليلاً على ذلك ، يرد به نص أو يستأنس فيه بمرجح .

(يقدَرُ) ومن الأفعال التي جاءت على ثلاثة أبواب ، الفعل "قدر" فهو كضرب وهي اللغة المشهورة ، وكصر ، وقد نقلها الكسائي عن قوم من العرب ، وكفرح نقلها الصاغاني عن ثعلب ، ونسبها ابن القطاع لبني مرة من قطفان (١) ، فتكون لغة بني مرة في هذا الفعل : قدر يقدَرُ بفتح الدال في المضارع .

والآن وقد فرغنا من ذكر ما وقفنا عليه من أمثلة تحركت في لغة قيس أو لغة بعض قبائلها بحركة قصيرة تختلف عن الحركة المستعملة عند غيرها في تلك الأمثلة ، نخلص إلى القول بأن الكسر كان في لغة قيس أو فر من حيث

(١) التاج (قدر) ٤٨٢/٣

حجم أمثله من ناحية ، و تعدّد ظواهره كظاهرة كسر حرف المضارعة و كسر
الاول إتياعاً للثاني من ناحية ثانية . وعلى هذا يمكن القول بأنّ قيساً
توّثر الكسر على الضّمّ والفتح أكثر من إثارها للفتح والضّمّ على الكسر .
و تنمّة للفائدة حول ما ذكرنا من الأمثلة نورد جداولاً لهذه الأمثلة
نتوخى فيها المقابلة بلغات القبائل الأخرى ، فنذكر اللغة المقابلة للضمّة
قيس كما نصّت عليه المصادر القديمة أما ما أهمل ذكره من اللغات المقابلة
فقد وضعنا مقابلة علامة استفهام للدلالة على أنّه لم ينسب لإقبال بعينه
من العرب ، ثمّ بعد ذلك نورد بعض الملاحظات والنتائج التي تُستفّر عنها
هذه الجداول .

جدول رقم (١) : ما ورد بالضّمّ في لغات القبائل القيسية وورد

بالكسر أو الفتح عند غيرها :

الضمّ	أصحابه	الكسر	أصحابه	الفتح	أصحابه
١ قُنَوَان	قيس	قِنَوَان	الحجاز		
٢ صُنَوَان	قيس ، تميم	صِنَوَان	الحجاز		
٣ رَضَوَان	قيس ، تميم	رِضَوَان	الحجاز		
٤ أُسْوَة	قيس ، تميم	أِسْوَة	الحجاز		
٥ حُسْن	قيس			حَسْن	الحجاز
				حَسْن	تميم
٦ فُوق	قيس			فُوق	الحجاز
٧ يِرْكُنْ	قيس ، تميم ، نجد			يِرْكُنْ	الحجاز ، قريش
٨ مُصْحَف	قيس	مِصْحَف	تميم		
٩ مُفْزَل	قيس	مِفْزَل	تميم		
١٠ مُطْرَف	قيس	مِطْرَف	تميم		
١١ رُخْو	كَلَاب	رِخْو	؟	رُخْو	؟
١٢ غَيْر	كَلَاب	غَيْر	قيس		

الضم	أصحابه	الكسر	أصحابه	الفتح	أصحابه
١٣ يَجْنَحُ	قيس	يَجْنَحُ	؟	يَجْنَحُ	تميم
١٤ رَهْصَ	كَلَاب			رَهْصَ	؟
١٥ جُرَر	كَلَاب			جُرَر	ضَبَّة
١٦ يَجْدُ	عامر	يَجْدُ	سائر العرب		
١٧ طَرْسُوس	عَقِيل ، عامر			طَرْسُوس	؟

وبالنظر في هذا الجدول الذي ذكرنا فيه أمثلة الضم في لغة قيس وما يناظر لغتها من اللغات الأخرى نخلص من هذا الجدول إلى النتائج التالية :

١ - لم تتفق لغة قيس ولغة أهل الحجاز في أي مثال من أمثلة الضم .

٢ - في حالة الضم عند قيس في أول الكلمة يقابله الكسر في لغة أهل الحجاز ، وذلك في الأمثلة رقم : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ويقابله الفتح بنسبة أقل وذلك في الأمثلة رقم : ٥ ، ٦ ، ٧ .

٣ - أكثر القبائل موافقة لقيس في الضم تميم ، وذلك كما في الأمثلة رقم : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، أما مخالفة قيس لتميم فقد جاءت مرة بالكسر ومرة أخرى بالفتح ، فقد وردت أمثلة بالضم في لغة قيس مقابل الكسر في لغة تميم وذلك في الأمثلة : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، وخالفت قيس أيضاً تميماً في مثالين وردا بالفتح عند تميم وبالضم عند قيس وهما رقم : ٥ ، ١٣ .

جدول رقم (٢) : ويتضمن ما ورد بالكسر عند القبائل القيسية والضم

أو الفتح عند غيرها :

الكسر	أصحابه	الضم	أصحابه	الفتح	أصحابه
١ فَعِل ، كَشِهْد : قيس ، تميم ، أسد				فَعِل	سائر العرب
٢ فَعِيل	قيس ، تميم ، أسد			فَعِيل	سائر العرب
٣ كَشِهْد مَصْرَحِي	فَطَّان ، تميم ، يربوع			مَصْرَحِي	سائر العرب
٤ تَعْلَم	قيس ، تميم ، أسد			تَعْلَم	أهل الحجاز
	ربيعة ، كلب ، بهراء			قوم هوازن ، أزد	
	بعض هذيل			السراة ، بعض هذيل	

الكسر	أصحابه	الضم	أصحابه	الفتح	أصحابه
٥ نستعين	قيس ، تميم ، أسد ربيعة ، كلب ، برقاء بعض هذا يل			نستعين	أهل الحجاز هوازن ، بعض هذا يل
٦ ييجل	تميم ، أسد			يوجل	أهل الحجاز بعض قيس
يوجل	عقيل (من قيس)			يوجل	عامر (من قيس) قشير ، وعقيل (من قيس)
٧ صرع	قيس			صرع	تميم
٨ وتر (بعض الفود)	قيس ، تميم ، أسد ، المالبة			وتر	الحجاز ، قريش
وتر (في الذم)	قيس ، تميم ، أسد ، الحجاز			وتر	العالية
٩ زعم	قيس ، تميم	زعم	تميم أسد	زعم	الحجاز
١٠ خدع	قيس			خدع	؟
١١ غمر	عقيل (من قيس)	غمر	؟		؟
١٢ جمع	عقيل (من قيس)	جمع	؟		؟
١٣ منذ ، مذ	سليم ، عكل (سليم من قيس)	مذ	الحجاز تميم		
١٤ إيم الله	سليم (من قيس)			أيم الله	تميم
١٥ عدوة	قيس	عدوة	تميم	عدوة	الحجاز
١٦ رفقة	قيس	رفقة	تميم		
١٧ مديّة	قشير (من قيس)	مديّة	سائر العرب		
١٨ شقق	بعض قيس	شقق	سائر العرب		
١٩ فسير	قيس	فسير	تميم ، كلاب		
٢٠ سم الله	بعض قيس	سم الله	بعض قضاة		
		اسم الله	عمرو بن تميم		
٢١ صرا	قيس			صرا	تميم

الكسر	أصحابه	الضم	أصحابه	الفتح	أصحابه
٢٢ جَدَايَة	قيس			جَدَايَة	تميم
٢٣ زَجَا جَة	قيس	زَجَا جَة	الحجاز	زَجَا جَة	قيس (أيضاً)
٢٤ شَجَاع	عقيل (من قيس)	شُجَاع	سائر العرب	شَجَاع	عقيل (أيضاً)
٢٥ الأَرَبَاءُ	عقيل (من قيس)	الأَرَبَاءُ	؟	الأَرَبَاءُ	بعض أسد
٢٦ دَوَاءُ	كلاب ، عقيل (كلاهما من قيس)			دَوَاءُ	سائر العرب
٢٧ شَوَاطِ	كلاب (من قيس)	شَوَاطِ	سائر العرب		
٢٨ شَجَرَة	سليم (من قيس)			شَجَرَة	سائر العرب
٢٩ عَجَلَزَق	قيس			عَجَلَزَة	تميم
٣٠ أَيَّان	سليم (من قيس)			أَيَّان	سائر العرب
٣١ هَمَّانَا	قيس ، تميم	هَمَّانَا	سائر العرب	هَمَّانَا	قيس (أيضاً)
٣٢ شَحَجَ	قيس			شَحَجَ	سائر العرب
٣٣ عَجَزَ	بعض قيس			عَجَزَ	سائر العرب
٣٤ غَمَرَ	عقيل (من قيس)	غَمَرَ	؟		
٣٥ وَبَى	قشير (من قيس)	وَبَوَى	؟	وَبَا	؟
٣٦ يَحَلَّ	قيس	يَحَلَّ	تميم		
٣٧ يَحْلَ	كلاب (من قيس)	يَحْلَ	سائر العرب		
٣٨ صِرْهَنَ	سليم ، هذيل	صِرْهَنَ	سائر العرب		
٣٩ يُوْغِرُ	عقيل (من قيس)			يُوْغِرُ	سائر العرب
٤٠ يُولَهُ	عقيل (من قيس)			يُولَهُ	سائر العرب
٤١ يُولِخُ	عقيل (من قيس)			يُولِخُ	سائر العرب
٤٢ يُوْجَلُ	عقيل (من قيس)			يُوْجَلُ	الحجاز
٤٣ يُوْهَلُ	عقيل (من قيس)			يُوْهَلُ	سائر العرب
٤٤ سَخَنَ	عامر ، هوازن (كلاهما من قيس)	سَخَنَ	؟	سَخَنَ	؟
٤٥ يَنْزَغُ	كلاب (من قيس)			يَنْزَغُ	؟

الكسر	أصحابه	الضم	أصحابه	الفتح	أصحابه
٤٦ يَأْجُرْ	كعب (من قيس)	يَأْجُرْ	سائر العرب		
٤٧ قَدَرٌ	بنو مرة من غطفان (من قيس)			قَدَرٌ	سائر العرب
٤٨ فَلَامَةٌ	هوازن ، هذيل	فَلَامَةٌ	سائر العرب		

هذا جدول يضم ما كسر في لغة قيس وبعض قبائلها - ما وقعت عليه من أمثلة :
ومنه نخلص إلى النتائج التالية :

١ - إن الكسر في لغة قيس سواء كان في أول الكلمة أو وسطها أكثر ما ورد مضموماً في لغتها وذلك كما لاحظنا في الجدول رقم (١) وانظر الجدول رقم (٣) حيث يتضح فيه أن ما ورد مفتوحاً في لغتها أقل مما ورد مكسوراً .

٢ - لم تتفق لغة قيس مع لغة أهل الحجاز في أمثلة الكسر إلا في مثال واحد وهو "وتَر" رقم (٨) إذا كان بمعنى الذَّهْل ، أما إذا كان بمعنى الفرد فإن أهل الحجاز يفتحون في حين أن قيساً ومن شاركها من تميم وأسديكسرون ، كذلك اتفقت لغة أهل الحجاز مع لغة هوازن وهم من قيس في فتح حركة المضارعة رقم (٤) ، ويلاحظ هنا أن هوازن خالفت قيساً ، وتفسير ذلك أن هوازن من أقرب القبائل القيسية إلى البيئة الحجازية .

٣ - في حالة الكسر عند قيس يقابله الفتح في لغة أهل الحجاز ، وذلك عندما تنص المصادر القديمة على اللّفة المقابلة للغة قيس وذلك في الأمثلة رقم ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٥ ، ٤٢ ، أما الضم في لغة أهل الحجاز فلم يقابل الكسر في لغة قيس إلا في المثال رقم (٢٣) .

٤ - نلاحظ وجود الانسجام الحركي في لغة قيس مع الكسر أما الضم فلم ترد فيه أمثلة ، وكذلك الفتح ، فأكثر الأمثلة المفتوحة التي وردت في لغة قيس لم يتحقق فيها الانسجام ، وفي بعض الأمثلة المفتوحة للانسجام الصوتي في الفتح نجد لقيس لغتين الفتح والكسر ، كما في "زَجَاجَةٌ وَزَجَاجَةٌ" ، "شَجَاعٌ وَشَجَاعٌ" .

جدول رقم (٣) : ويتضمن ما ورد بالفتح عند قيس وبالضم أو الكسر عند

فسيرها .

الفتح	أصحابه	الضم	أصحابه	الكسر	أصحابه
١	أَمَّا . . وَأَمَّا	قيس ، تميم ، أسد		إِمَّا . . وَأَمَّا	الحجاز
٢	قَطَامِي	قيس	قُطَامِي	سائر العرب	
٣	فَكَاك	عقيل ، كلاب (من قيس)	فَكَاك	فَكَاك	؟
٤	تَفَاوَتْ	كلاب (من قيس)	تَفَاوَتْ	تَفَاوَتْ	عنبري
٥	مَحْمُوم	عقيل (من قيس)			
٦	تَفَذُّوا	عقيل (من قيس)			
٧	اللَّحْم	عقيل (من قيس)			
٨	نَحَوَه	عقيل (من قيس)			
٩	طَمَمَ	كلاب (من قيس)			
١٠	جُمَعَة	عقيل (من قيس)	جُمَعَة	الحجاز	
١١	زُرْنُوق	كلاب (من قيس)	زُرْنُوق	؟	
١٢	ظَلَمَ	عامر ، تميم	ظَلَمَ	الحجاز	
١٣	لَيْقَمَ	سليم (من قيس)	لَيْقَمَ	؟	
١٤	يَمَجَزَ	قيس	يَمَجَزَ	؟	
١٥	يُوسَفَ	عقيل (من قيس)	يُوسَفَ	الحجاز	بعض العرب
١٦	يُونَسَ	عقيل (من قيس)	يُونَسَ	الحجاز	بعض العرب
١٧	يَقْدَرُ	بنو مرة من عطفان	يَقْدَرُ	؟	يقدر

ومن هذا الجدول يتضح ما يلي :

- ١ - لم تتفق لغة قيس مع لغة أهل الحجاز في أى مثال من أمثلة الفتح الموجودة بالجدول ، ونظير الفتح عند قيس هو الضم أو الكسر في لغة أهل الحجاز .

٢ - اطراد الفتح ^{في} الحلقى الساكن إذا كان ما قبله مفتوحاً في لغة عقيل القيسية .

٣ - في حالة الفتح عند قيس لا نجد اللغة التميمية مناظرة لها بالضم أو الكسر في أى من الأمثلة ، وقد اتفقت اللغتان في الفتح في المثالين : (١٢٤) .

ب - الحركات الطويلة :

(هو ، هي) الحركات الطويلة لا تختف عن القصيرة إلا من حيث طول المدة عند نطق الصوت ، فمتى أشبعت الفتحة تحولت إلى ألف أو فتحة طويلة ، ومتى أشبعت الكسرة تكونت الياء أو الكسرة الطويلة ، وكذلك الحال في الضمة ، وفي هذا الجزء من البحث سنذكر ما ورد من هذه الحركات الطوال في لغة قيس سواء كان ذلك مقابلاً لحركة طويلة في لغة أخرى ، أو مقابلاً للواو والياء المتحركتين كما في : هو ، هي ، فالواو والياء في هذين الضميرين محركتان بالفتحة في اللغة المشهورة ، أما في لغة قيس فإن الواو والياء تتحول كل منهما إلى حركة طويلة ، فتصير الأولى ضمة طويلة في " هو " والثانية كسرة طويلة في " هي " ، فضمير الفاعل المفرد في لغة قيس هو : هو ، وضمير الفاعلة في لغتها هي : هي ، فهذان الضميران يتكون كل منهما من مقطع واحد في لغة قيس (هو ، هي) في حين أنهما في الفصحى يتكونان من مقطعين قصيرين (هو ، هي + ي) .

وهذه اللغة كما أسلفنا منسوبة إلى قيس ، وشاركتها فيها قبيلتا تميم وأسد (٢) ، كذلك وردت في هذين الضميرين لغة أخرى منسوبة إلى حمدان (٣) وهي تشديد الواو والياء حيث يقولون : هو ، هي .

-
- (١) شرح التسهيل ١٥٦/١ - التذيل والتكميل ١٥٨/١ ب - ارتشاف الضرب ٤١١ ، ١٢٣٠٠ - شرح الكافية ١٠/٢ .
 (٢) اللسان (ها) ٤٧٦/١٥ - التاج (ها) ٤٥٥/١٠ .
 (٣) همع الهوامع ٢١٠/١ - حاشية الصبان على الأشمونى ١١٤/١ .

(هَوَان) ومن الأُمثلة أيضاً ما نُسِبَ لبنى كلاب من قيس ، وذلك قولهم
 فى الحُون : الهَوَان . قال أبو زيد : " قال الكلابيّون : أيمسكه على هواين
 ولم يعرفوا الهُون " (١) ، وفى هذا المثال نجد الكلابيّين حَوَّلوا الواو المدّية
 فى " هُون " إلى واو متحركة بفتحة طويلة (هَوَان) وهذا المثال فى اللّغة
 الأخرى يتكوّن من مقطعين الأوّل منهما طويل والثانى منها يتأثر بحالّة
 الإعراب والوقف والوصل ، فالأوّل هو : هُو ، والثانى : نُنْ فى حالة التثوين
 إذا كان مرفوعاً ، أما فى لغة كلاب فالمثال يتحوّل إلى ثلاثة مقاطع : الأوّل
 قصير وهو : هَ ، والثانى طويل مفتوح : وَا ، والاخير نُنْ فى حالة الرفع
 منوناً .

(مَثَابَة) كذلك نُسِبَ لبنى كلاب قولهم فى المَثُوبَة : المَثَابَة . قال
 اللّحياني : " أثابه الله مَثُوبَة حسنة ، ومَثُوبَة ، بفتح الواو . . . وقال
 الكلابيّون : لا نعرف المَثُوبَة ، ولكن المَثَابَة " (٢) . وفى هذا المثال نجد
 ثلاث لفات هى : المَثُوبَة ، والمَثُوبَة ، والمَثَابَة ، والأخيرة كما ورد فى
 النّص منسوبة لبني كلاب ، وفى هذه اللّغة نجد الكلابيّين آثروا الألف
 أو الفتحة الطويلة على الواو المتحركة فى مَثُوبَة ، وعلى الواو المدّية
 فى المَثُوبَة ، فقالوا مَثَابَة .

(تَوَه) كذلك نجد بعض الكلابيّين مالوا إلى الواو بدلاً من الياء فقالوا :
 " ألقيت فى التّوَه " بضمّ التّاء يريدون : التّيه بكسر التّاء " (٣) ، وفى
 هذا المثال يمكن القول بأن مرّة الأمر إلى أصل حرف العلة فى هذه الكلمة
 فالمثال من الأُجوف " تاه " وعند تصريف هذا الفعل انقسم العرب فى
 استعماله إلى قسمين منهم من جعل أصل الألف ياء فقال : " التّيه " وهم
 الأكثرية كما يفهم من النّص ، ومُهم من قال : " التّوه " وهم بعض من كلاب .

-
- (١) البار فى اللّغة ٢٨ ، الأفعال ١٨٠ / ١ وانظر المصباح المنير ٢ / ٩٩٥ .
 (٢) اللسان (ثوب) ١ / ٢٤٥ - التّاج (ثاب) ١ / ١٦٨ .
 (٣) البار ١٤٤ - اللسان ١٣ / (توه) ٤٨٢ - التّاج (توه) ٩ / ٣٨٢ .

(أَدْرَأْتُكُمْ ، وَأَعْطَاكُمْ) وما تَحَوَّلَتْ فِيهِ الْيَاءُ الْفَاءُ فِي لَفْظِ بَنِي عَقِيلِ
قَوْلِهِمْ فِي أَدْرِيْتُمْ ، وَأَعْطَيْتُكَ : أَدْرَأْتُكُمْ ، وَأَعْطَاكُمْ . قَالَ الْقُرْطُبِيُّ :
" ... وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ " وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ " (١) بِتَحْوِيلِ الْيَاءِ الْفَاءَ ،
عَلَى لَفْظِ بَنِي عَقِيلِ " (٢)

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : " يَرِيدُ الْحَسَنُ فِيْمَا أَحْسَبَ " وَلَا أَدْرِيْتُمْ بِهِ " فَأَبْدَلَهُ
مِنَ الْيَاءِ الْفَاءَ عَلَى لَفْظِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، يَبْدِلُونَ مِنَ الْيَاءِ الْفَاءَ إِذَا
انْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا " (٣)

وَقَالَ ابْنُ جَنِّي رَوَايَةً أَقْطَرُ بِأَنَّهُ قَالَ : " إِنْ لَفْظُ عَقِيلٍ أَنْ يَقُولُوا فِي
أَعْطَيْتُكَ : أَعْطَاكَ " (٤) وَتَحْوِيلِ الْيَاءِ إِلَى أَلِفٍ لَفْظٍ مَشْهُورَةٍ وَقَدْ نُسِبَتْ هَذِهِ
الْلَفْظُ أَيْضًا إِلَى الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَخَثْعَمٍ وَكِنَانَةَ فَيَقُولُونَ فِي إِلَيْكَ وَعَلَيْكَ
وَلَدَيْكَ : إِلَاكَ وَعَلَاكَ وَلَدَاكَ (٥) .

وَمِنْ هَذَا يَسْتَبِينُ لَنَا أَنَّ الْمُنْسُوبَ لِعَقِيلٍ مِنْ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ مِثَالَانِ هُمَا :
أَدْرَأْتُكُمْ ، وَأَعْطَاكُمْ وَمِنْ نَفْسِ الْبَابِ نُسِبَ لِلْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَخَثْعَمٍ وَكِنَانَةَ
تَحْوِيلِ الْيَاءِ الْفَاءَ فِي لَدَيْكَ وَعَلَيْكَ وَإِلَيْكَ ، وَقِيَاسًا عَلَى الْمِثَالَيْنِ السَّابِقَيْنِ اللَّذَيْنِ
نُسِبَا لِعَقِيلٍ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ لَفْظَيْهَا أَيْضًا : لَدَاكَ وَعَلَاكَ وَإِلَاكَ ، وَمِمَّا
يُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ وَهِيَ تَحْوِيلُ الْيَاءِ الْفَاءَ مَا زَالَتْ شَائِعَةً
عَلَى أَلْسِنَةِ كَثِيرٍ مِنْ سُكَّانِ الْبَوَادِي فِي نَجْدٍ حَيْثُ يَقُولُونَ فِي السَّلَامِ عَلَيْكُمْ :
السَّلَامُ عَلَاكُمْ .

(١) مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْهِمْ وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ) سُورَةُ
يُونُسَ آيَةَ ١٦ .

(٢) تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٣٢٠/٨ .

(٣) نَفْسُ الْمَصْدَرِ وَالصَّفْحَةُ .

(٤) الْمُحْتَسَبُ ٣١٠/١ وَانْظُرِ الْبَحْرَ الْمُحِيطَ ١٣٣/٥ .

(٥) الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ ٣٦/١ .

(قَلَى يَقْلَى) وَمِمَّا نُسِبَ لِبْنِي عامر من تحويل الياء إلى فتحة طويلة قولهم في يَقْلَى : يَقْلَى . قال الرُّضَيُّ : " وَأَمَّا قَلَى يَقْلَى فلفظة ضعيفة عامرية ، والمشهور كسر مضارعه ، وحكى بعضهم قَلَى يَقْلَى كَتَعَبَ يَتَعَبُ " (١) .

(يَاجَلْ) وَمِمَّا تَحَوَّلَتْ فِيهِ الْوَاوُ إِلَى أَلِفٍ فِي لَفْظٍ قَيْسُ فَأُ الْمَضَارِعِ مِنْ يَوْجَلْ ، وَيَوْجَلْ ، وَيَوْجَعْ ، حَيْثُ يَقُولُونَ : يَاجَلْ ، وَيَاجَلْ ، وَيَاجَعْ ، وقد ذكرت المصادر القديمة في مثل هذه الأفعال عدّة لغات فصلنا الحديث عنها في كسر حرف المضارعة وسنذكر هنا ما يتعلق بتحويل الواو إلى أَلِفٍ . قال الجوهرى في نحو هذه الأفعال : " فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنْهُ أَرْبَعُ لَفَظَاتٍ : يَوْجَلْ وَيَاجَلْ ، وَيُجَلْ ، وَيُجَلْ بِكسر الياء . قال : وكذلك فيما أشبهه من باب المثال إِذَا كَانَ لَا زَمًا " (٢) .

أما وَجَلْ يَاجَلْ ، وَوَجَلْ يَاجَلْ ، وَوَجَعْ يَاجَعْ فقد ذكرت بعض المصادر أنها لفظة لبعض قيس (٣) .

(قَوْلٌ ، يَوْعٌ) وَمِنْ الْحَرَكَاتِ الطَّوِيلَةِ الْفَرْعِيَّةِ فِي لَفْظِ قَيْسٍ إِشْمَامُ الْكُسْرَةِ الضَّمِّ ، وَذَلِكَ فِي الْفِعْلِ الثَّلَاثِي الَّذِي انْقَلَبَتْ عَيْنُ فِعْلِهِ أَلِفًا فِي الْمَاضِي إِذَا بُنِيَ لِلْمَفْعُولِ سِوَاءَ كَانَتْ عَيْنُهُ يَاءً كَمَا فِي بَاعَ أَوْ وَاوًا كَمَا فِي قَالَ ، وَمَا جَاءَ مِنَ الْأَفْعَالِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ فَفِيهِ ثَلَاثُ لَفَظَاتٍ هِيَ :
١ - إِخْلَاصُ الْكُسْرِ حَيْثُ يُقَالُ : قِيلَ ، وَبِيعَ ، وَغِيضَ ، وَسِيقَ ، وَهَذِهِ لَفْظَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ ؛ مِنْ قُرَيْشٍ وَمِنْ جَاوِرِهِمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ . (٤)

(١) شرح الشافية ١٢٥/١ .

(٢) اللسان (وجل) ٧٢٢/١١ - وانظر التاج (وجل) ١٥٣/٨ .

(٣) خزانة الأدب ٢٢/٢ .

(٤) انظر زاد المسير في علم التفسير ٣١/١ - ارتشاف الضرب ٦٣٧ .

البحر المحيط ٦٠/١ - ٦١ .

- ٢ - إخلاص الضمّ حيث يقال : قُولَ ، وُبُوع ، وهى لغة هذيل ، وبنى دُبَيْر ، وبنى فَقَّعَس (وهما من فُصحاء بنى أُسَد) (١) ، وبنى ضَبَّة ، وبعض تميم . (٢)
- ٣ - إشمام الكسرة الضمّ ، وهذه الحركة من الحركات الفرعية التى لم تذكر لها المصادر القديمة رمزاً خاصاً ، وقد اقترح لها بعض المحدثين رمزاً ، وذلك بوضع الضمة تحت الحرف بدلاً من أن تكون فوقه (٣) ، وذلك إشارة إلى أنّ الضمة أُمِلت إلى الكسرة .
- وإشمام الضمة الكسرة يحدث فى الثلاثى الأُجوف إذا بُنى للمجهول ، حيث يقال فى قيل ، وبيع ونحوهما : قُولَ ، وُبُوع .
- وهذه اللغة نُسبت لكثير من قيس (٤) ، وعُقيل ومن جاورهم (٥) ، وعامة بنى أُسَد (٦) .
- (الإمالة) ومن الظواهر الصوتيّة التى نُسبت لقيس : الإمالة ، وهى من الحركات الطويلة الفرعية . قال أبو حنّان : " الإمالة أن تحى بالألف نحوالياً ، فيلزم أن تحى بالفتحة نحو الكسرة ، وأصحاب الإمالة تميم وقيس وأسد وعامة أهل نجد ، وأصحاب الفتح الحجازيون ، إلا فى مواضع قليلة " (٧)

-
- (١) ارتشاف الضرب ٦٣٧ - إعراب القرآن ١/١٣٨ - منج السالك ١/١١٣
شرح الأشموني على الألفية ٢/٦٣ - أوضح المسالك ١/٣٨٧ .
- (٢) شرح التصريح على التوضيح ١/٢٩٥ .
- (٣) انظر بحث " طريقة لكتابة نصوص اللهجات العربيّة الحديثة بحروف عربيّة " ١٣-١٤ .
- (٤) ارتشاف الضرب ٦٣٧ - النهر المات ١/٦٠ - إعراب القرآن ١/١٣٨ .
- (٥) زاد المسير ١/٣١ - البحر المحيط ١/٦١ - اتحاف فضلاء البشر ١/١٢٩ .
- (٦) زاد المسير ١/٣١ - البحر المحيط ١/٦١ .
- (٧) ارتشاف الضرب ٢٠٤ .

وقال الفراء : " أهل الحجاز يفتحون ما كان مثل شَاءَ وخَافَ وجَاءَ وكَانَ ، وما كان من ذوات الياء والواو ، قال وعامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس يَسْرُونَ إلى الكسر من ذوات الياء في هذه الأشياء ويفتحون في ذوات الواو مثل : قالَ وجالَ " (١) .

ومن هذين النصين يتضح أن الإمالة حركة طويلة ، أما قول أبي حيان : " أن تحي بالالف نحو الياء ، فيلزم أن تحي بالفتحة نحو الكسرة " فواضح فيه أنه جزء الف الممالة إلى جزئين ، الأول الفتحة الواقعة بعد الحرف الصحيح ، والثاني الالف التي هي رمز وهي الفتحة ذاتها التي حرك بها الحرف الصحيح ، فمثلاً " شاء " لا تشتمل هذه الكلمة إلا على فتحة طويلة بعد الشين ورمزها الالف ، وعلى الرغم من هذا فإن القدماء يمدّون هذه الالف صوتاً مستقلاً ، والفتحة التي تحرك بها الشين صوتاً آخر مستقلاً عن الالف ، والدراسات الحديثة تعدّ ما عدّه القدماء صوتين صوتاً واحداً ، وهو الفتحة الطويلة .

كذلك يتضح من النص الثاني أن القبائل المميلة - ومنها قيس - تفتح فيما كان أصل عينه الواو ، مثل : قال وجال ، وهي بذلك تتفق في لغتها مع لغة الحجاز .

والإمالة من الظواهر التي اهتمت باباً خاصاً في كتب القراءات والنحو ، وقد قدّمت فيها دراسة جامعية نال بها صاحبها الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي درجة الماجستير وهي بعنوان : " الإمالة في القراءات واللهجات العربية " (٢) ولذلك اكتفيت بتمريف موجز لهذه الظاهرة ، لأنّ ذلك الباحث تناول في هذه الظاهرة بالتفصيل في دراسته .

(١) شرح المفصل ٥٤/٩ .

(٢) هذه الرسالة مطبوعة بدار نهضة مصر ١٣٩١ هـ .

وقبل أن نختم القول في هذا الفصل نودُّ الإشارة إلى أنَّ قيساً
ومن وافقها من العرب في الإمالة والإشمام ؛ مالت إلى حركتين فرعيتين :
الأولى : الحركة المكوّنة من الضّمّ والكسر في " قول " ونحو ذلك .
الثانية : الحركة الطويلة ، المكوّنة من الفتح والكسر (الإمالة)
كما في خِيفَ وجِئَ .

الفصل الثاني

الهمز والتخفيف

الهمزة من أشقّ الأصوات نطقاً ، ومرجع هذه الصّوابة إلى بعد مخرجها ، فهي من أقصى المخارج الصّوتية ، وهذا بالإضافة إلى أنها صوت شديد ، وذلك عَما يزيد من صعوبتها . يقول ابن يميّش : " إعلم أنّ الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق إذا كان أدخَلَ الحروف في الحلق ، فاستثقل النُّطق به إذا كان إخراجُه كالتَّهَوُّع ، فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف " (١)

ويقول بعض المحدثين : " وعى (أى الهمزة) أكثر الأصوات السّاكنة شِدَّةً ، وعطية النُّطق بها وهى محقّقة من أشقّ العمليّات الصّوتية . . . لهذا مالت كلّ اللّهجات السّامية إلى التخلص منها فى النُّطق " (٢) .

وبالرغم من صعوبة نطق الهمزة نجد أنّ هناك بعض القبائل العربيّة استمسكت بتحقيقها ، بل نجد بعضاً من العرب يهزم ما كان مخفّفاً مخالفاً فى التحقيق .

وفى هذا الفصل سنتعرض لتحقيق الهمزة ، لأنّه منسوب لقيس ، ثمّ نعرض بعد ذلك ما جاء من أمثلة همزتها قيس ، أو بعض قبائلها ، كذلك سنعرض للتخفيف ، لأنّ هناك أمثلة مالت قيس أو بعض قبائلها إلى تخفيف الهمزة فيها ، وفيما يلى تفصيل ذلك .

أولاً : التحقيق والهمز :

التَّحْقِيق هو إعطاء الهمزة حقّها من النُّطق ، وذلك بنطقها محقّقة (صوتاً شديداً من الحنجرة) .

(١) شرح المفصل ١٠٧/٩ - وانظر شرح الشافية ٣١/٣

(٢) فى اللّهجات العربيّة ٧٧ .

وتحقيق الهمزة من الظواهر اللغوية التي تميّزت بها لغات بعض القبائل العربية ، حيث يقابلها التخفيف في لغة أهل الحجاز .

وقد نسب تحقيق الهمزة لتميم (١) ، كما نسب أيضاً لقيس (٢) ، وهاتان القبيلتان يجمعهما الجوار والتبدي ، وقد سبق أن ذكرنا في الفصل الأول جطة من الأمثلة ، كان من بينها بعض الأمثلة التي اتفقت فيها لغة قيس وتميم ، فمثلاً اشتركت قيس وتميم في الضمّ في "صنوان" ، ووضوان " وفي الكسر اتفقت لفتاحهما في (وتر) وفي الفتح اشتركتا في فتح همزة "إمّا" حيث تقول فيها قيس وتميم : أمّا (٣) وعلى هذا يكون اتفاق قيس وتميم في تحقيق الهمزة من الأمور العادية ، لا تُهمّ كما ذكرنا قبيلتان متجاورتان في نجد .

هذا فيما يتعلق بتحقيق الهمزة الواحدة ، أمّا إذا اجتمعت همزتان كما في قوله تعالى (٤) : (أنذرتهن) فقد ذكر النحاس أن فيهما ثمانية أوجه (٥) وفيما يلي بيان ذلك :

الوجه الأول : تخفيف الهمزة الثانية وتحقيق الأولى ، وهي لغة قريش وسعد بن بكر وكنانة .
وسعد بن بكر هؤلاء من القبائل القيسية ، ويلاحظ أنها اتفقت مع قريش وكنانة ، وهذه القبائل تقطن في غرب الجزيرة العربية ، وسعد

(١) الكتاب ١٩٠/٢ - اللسان ٢٢/١ .

(٢) شرح المفصل ١٠٧/١ .

(٣) انظر الجني الداني ٥٣٥ ولمزيد من الأمثلة انظر الجداول السابقة (ص ٩٢-٩٨) للوقوف عليها .

(٤) سورة البقرة آية ٦ .

(٥) انظر أعراب القرآن للنحاس ١٣٤/١ - ١٣٥ .

ابن بكر من قبائل قيس التي تقع منازلها بالقرب من قريش .
وعلى هذه اللغة جاء تقرأة أهل المدينة ، وأبى عمرو والاعشى ، حيث
قرأوا (أنذرته) .

وقد ذكر ابن يعش (١) أن تخفيف الهمزة الثانية لفة أهل الحجاز ،
ويمكن التوفيق بين نسبتها مرة لقريش وكثانة وسعد بكر ، ومرة لأهل الحجاز
بأن قريشا وكثانة وسعد بن بكر من القبائل التي تميش قريبا بعضها من
بعض في البيئة الحجازية .

الوجه الثاني : حذف الهمزة الأولى ، وعلى هذا الوجه قرأ ابن
معيص فيما يروى عنه (سواء عليهم أنذرته) فحذف الهمزة الأولى .
الوجه الثالث : تحقيق الهمزتين ، وإدخال ألف بينهما ، وهذا
الوجه روى عن ابن أبى إسحاق ، فقرأ به في الآية (أنذرته) حقق
الهمزتين وأدخل بينهما ألفاً .

وهذا الوجه لفة لم تُسب إلى أي قبيلة من قبائل العرب ، ولأننا عثرنا
على نص في شرح المفصل ينسب هذا الوجه لتميم دون ذكر لقيس . قال ابن
يعش : " ثم بعد دخول ألف الوصل ، منهم من يحقق الهمزتين ، وهم
بنو تميم " (٢) .

وبناء على ما سبق من أن التحقيق نُسب لتميم وقيس (٣) ، يمكن القول
أن قيساً تتفق مع تميم فتكون لفتها في حال اجتماع هاتين الهمزتين التحقيق
مع إدخال الألف بينهما .

الوجه الرابع : إدخال ألف بين الهمزتين وتخفيف الثانية ، ويفعل هذا
كثيراً كل من أبى عمرو ونافع .

(١) شرح المفصل ٩ / ١٢٠ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) نفس المصدر ٩ / ١٠٧ .

الوجه الخامس : تحقيق الهمزتين (أنذرتهن) وهذا اختيار أبي عبيد .

الوجه السادس : تخفيف الهمزة الأولى .

الوجه السابع : تخفيف الهمزتين .

الوجه الثامن : تبدل من الهمزة الأولى ها فتقول (هأنذرتهن)

وهذا يجوز في غير القرآن .

وبعد هذا العرض لأوجه الهمزتين المجتمعتين نلاحظ أن النص الذي أخذناه من كتاب النحاس ، والذي أجمل هذه الأوجه الثمانية ، لم ينسب أكثر هذه الأوجه إلى قبائل معينة من العرب .

ومن الأمثلة التي احتفظت فيها قيس بالهمزة في حين تُحذف أو تُبدل في لغات بعض العرب كلمة " جَبْرِئِيل " وقد جاءت فيها اللغات التالية (١) :

- ١ - جَبْرِئِيل : وهي لغة أهل الحجاز ، وبها قرأ ابن عامر وأبو عمرو .
- ٢ - جَبْرِئِيل : وبهذه اللغة قرأ الحسن البصري ، وابن كثير ، وابن مهيصن .
- ٣ - جَبْرِئِيل : وهي لغة تميم وقيس وكثير من أهل نجد ، وبها قرأ الأعشى وحمزة والكسائي ، وقد قال الزجاج : هي أجود اللغات .

ومن الشواهد على هذه اللغة بالإضافة إلى القراءة التي وردت بهذه اللغة قول جرير :

عَبْدُ وَالصَّلِيبِ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ

وَجَبْرِئِيلَ وَكَذَّبُوا مِيكَالاً

- ٤ - جَبْرِئِيل : وهي قراءة يحيى عن أبي بكر ، وقد نسبت هذه اللغة لقيس وتميم (٢) أيضاً ، وعلى هذا تكون لقيس في هذا المثال لغتان : جَبْرِئِيل

(١) انظر لهذه اللغات في المصادر التالية : إعراب القرآن للنحاس ٢٠١/١ - زاد المسير ١١٧/١ - ١١٩ - حجة القراءات ١٠٦ - ١٠٧ - تفسير القرطبي ٣٢/٢ - ٣٣ - البحر المحيط ٣١٨/١ - التاج (جبر) ٨٤/٣ .
(٢) حجة القراءات ١٠٧ .

وجبرئيل ، والاحتفاظ بالهمزة موجود في اللّختين إلا أنّ اللّغة الأولى طوّلت فيها الكسرة التي تلي الهمزة ، في حين أنّها في الثانية كسرة قصيرة .

- ٥ - جبرئيل : بتشديد اللّام ، وهي قراءة أبان عن عاصم ويحيى ابن يقطين .
 ٦ - جبرائيل . ٧ - جبرائيل . ٨ - جبرين .
 ٩ - جبرين : وهي لغة بني أسد .
 ١٠ - جبرائيل . ١١ - جبرئين .

هذا مجمل ما وقفنا عليه من لغات في هذا المثال ، والتي بلغت إحدى عشرة لغة ، وكما هو واضح أنّ أكثر هذه اللّغات غير منسوب لأقوام بأعيانهم .
 ومن الأمثلة التي تعددت فيها اللّغات أيضاً " ميكال " وقد وقفنا في هذا المقال على خمس لغات هي (١) :

١ - ميكال : وهذه لغة أهل الحجاز ، وبها قرأ أبو عمرو ، وحفص عن عاصم .

٢ - ميكايل : وهي لغة تميم وقيس وكثير من أهل نجد ، وبها قرأ ابن عامر ، وابن كثير ، وعمره ، والكسائي ، وأبو بكر عن عاصم .

٣ - ميكايل . ٤ - ميكل . ٥ - ميكايس .

ومن الأمثلة التي وردت بالهمز والتخفيف : المنسأة ، وهي العما ، ولغة أهل الحجاز في هذا المثال المنسأة ، وتميم وفصحاء قيس يهزونها فيقولون : المنسأة (٢) .

وكذلك نسب الهمز لقيس في " ذوى العود " فيقولون : " ذأى العود " يذأى ذأيا ، وذوى لغة تميم ، وهذا قول أبي زيد ، أما غيره فقد قال : ذأى : لغة علوية ، وذوى تميمية (٣) .

وقال الأصمعي : " ذأى البقل يذأى ذأوا بلغة أهل الحجاز ، وأهل

(١) زاد المسير ١١٩/١ . وانظر إتحاف فضلاء البشر ٣٥٨ .
 (٢) زاد المسير ٤٤١/٦ .
 (٣) التّشبيهاً ١٧٧-١٧٨ .

نجد يقولون : ذَوَى يَذَوَى ذَوِيًّا" (١) .

وقال اللَّيْثُ : " لغة أهل بيشة ذَأَى العود " (٢) . وفى لسان العرب
قال اللَّيْثُ : " لغة أهل بُشَيْنَةَ ذَأَى العود " (٣) .

ومن هذه النصوص يتضح أَنَّ " ذَأَى " بالهمز نُسِبَتْ لقيس ، وأهل العالية ،
وأهل الحجاز ، وأهل بيشة ، كما فى رواية اللَّيْثِ فى التَّاجِ أو أهل بُشَيْنَةَ
كما فى رواية اللَّيْثِ التى وردت فى اللِّسان .

وأغلب الظَّنَّ أَنَّ الصَّوَابَ أهل بيشة بدلاً من أهل بُشَيْنَةَ ، لأنَّ نسبة
اللُّغات على هذا النحو نادرة ، حيث لا تُسَبَّ إلى نفر محدودين ، وانما
تُسَبَّ إلى القبيلة أو البطن ، أو البيئة كجد والحجاز واليمن وبيشة .
وهناك أيضاً ما يُرَجَّح ما قلنا ، وهو أَنَّ بيشة من منازل بنى كُفَّاجَةَ من
عُقَيْلِ القَيْسِيَّةِ (٤) .

أما عن نسبة لغة الهمز إلى أكثر من قبيل ، حيث نُسِبَ الهمز كما ذكرنا
لقيس وأهل العالية والحجاز وبيشة ، فمن الممكن توضيح ذلك بأنَّ تعدُّد نسبة
هذه اللغة يرجع إلى أَنَّ هذه البيئات متقاربة ، وإنَّ العالية منطقة وُسطى بين
الحجاز ونجد ، فيقال عالية نجد وعالية الحجاز ، وقبيلة قيس تمتد منازلها
من أواسط نجد إلى مشارف الحجاز ، فهى تحتلُّ مساحةً شاسعة فى وسط
الجزيرة وغربيِّها ، فلا غرابة أن نجد لفتحها ولغة أهل العالية وأهل الحجاز
تتفق فى هذا المثال ، لأنَّ الجوارله دورهم فى هذه الناحية .

(١) الأُمالي ١٦٦/٢ - المزهر ٢١٥/١ .

(٢) التَّاج (ذوى) ١٣٩/١٠ .

(٣) اللسان (ذوى) ٢٩١/١٤ .

(٤) بلاد العرب ٥ .

أما نسبة هذه اللغة لأهل بيشة ، فقد ذكرنا قبل قليل أن سُكَّان هذه المنطقة من قيس ، وهم بنو خفاجة من عُقيل .

بقي لنا الحديث عن نسبة " ذوى " لتميم مرة ولا أهل نجد مرة أخرى ، فلعل الأمر في ذلك يرجع إلى أن النسبة في النصّ الأول للقبيلة وفي النصّ الثاني للمكان الذي تسكنه بعض بطونها ، فتميم من القبائل النجدية . (١)

ومما ورد بالهمز والتخفيف : أَرْجَأْتُ الأُمَّ وأَرْجَيْتُهُ ، وقد وقفنا على عدّة نصوص في هذا المثال ، منها ما ينسب الهمز لقيس ومنها ما ينسب لها التخفيف ، وفيما يلي سنذكر هذه النصوص ، ثم نناقشها بعد ذلك .

١ - ذكر مكّي بن أبي طالب القيسي أن أَرْجَيْتُ لغة قريش والأُنصار ، وأن الهمز (أَرْجَأَ) لغة تميم وسُفْلَى قيس (٢) .

٢ - وقال الفراء : " بنو أسد تقول : أَرْجَيْتُ الأُمَّ ، بغير همز ، وكذلك عامة قيس ، وبعض تميم يقولون : أَرْجَأْتُ الأُمَّ ، بالهمز " (٣) .

٣ - وقال الطبري : " والإرجاء في كلام العرب التأخير . يقال منه أَرْجَيْتُ هذا الأُمَّ ، وأَرْجَأْتُهُ ، إذا أخرته . . . فالهمز من كلام بعض قبائل قيس ، يقولون : أَرْجَأْتُ هذا الأُمَّ ، وترك الهمز من لغة تميم وأسد ، يقولون : أَرْجَيْتُهُ " (٤) .

٤ - وقال صاحب الإتحاف : " وأما (مُرْجِئُونَ) بالتوبة ، و (ترجي) بالاضم ، فقرأهما ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة وكذا يعقوب بالهمز ، من أَرْجَأَ بالهمز ، لغة تميم ، وافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن ، والباقون بغير همز من أَرْجَى المعتل لغة قيس وأسد " (٥) .

(١) انظر خصائص لغة تميم ٧٢ .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ٥٠٦/١ .

(٣) زاد المسير ٢٣٩/٣ .

(٤) تفسير الطبري ٢٠/١٣ - ٢١ .

(٥) إتحاف فضلاء البشر ٥٩ .

هـ - وقال الكسائي : " تميم وأسد يقولون : أرجيت إلا مر إذا أخرته " (١) .
وبعد أن ذكرنا هذه النصوص التي ذكرت لغتي الهمز والتخفيف نجد ها
كما يبدو من ظاهرها مختلفة .

فالنص الأول ينسب الهمز لتيمة وسفلى قيس ، والثاني ينسب التخفيف
(أرجيت) لبنى أسد وعامة قيس ، والثالث ينسب الهمز لبعض قبائل قيس ،
والرابع ينسب التخفيف لقيس وأسد ، وأما النص الخامس ، وهو المروي عن الكسائي
فقد نسب لغة التخفيف لتيمة وأسد دون أن يذكر لغة قيس سواء أكانت
بالهمز أم التخفيف .

والسؤال الآن ما لغة قيس أهى الهمز أم التخفيف أم هما معاً ؟

والجواب الذى نراه فى ذلك أن لقيس فى هذا المثال لغتين الهمز
والتخفيف ، والذى دعا إلى هذا رأى أن النص الأول / الهمز لقيس
حدده فى سفلاها ، والنص الثانى الذى نسب لها التخفيف ذكر أنه لغة عامة
قيس ، وهذا لا يعنى أن التخفيف لغة قيس بكاملها . أما النص الثالث
الذى نسب لها الهمز فقد حدد ذلك فى بعض قبائل قيس ، وهذا يعنى
أن بعض قبائلها يخفف ، والنص الرابع الذى نسب لها التخفيف بدون تقييد
فعله تغليب للغة التخفيف ، وهذا يتضح من مضمون النصين الأول
والثاني ، حيث أن الهمز فى النص الأول حدد فى سفلاها ، وأن التخفيف
لغة عامة قيس كما فى النص الثانى ، ولعل كلمة عامة قيس فى هذا النص تمنى
أكثرها أو أغلبها .

بقى لنا أن نشير إلى اختلاف النصوص حول لغة تميم ، حيث نسب لها
الهمز فى النص الأول ، ونسب لها التخفيف فى النص الثالث ، والخامس ،
ويطلب على الظن أن لها لغتين أيضاً فى هذا المثال ، الهمز والتخفيف .

والدليل على ذلك أَنَّ النَّصَّ المنقول عن الفراء ، وهو النَّصَّ الثاني يقول :
 "وبعض بني تميم يقولون : أرجأت الأمر" (١) . وهذا يعنى أَنَّ بعضهم
 الآخر يقول : أرجيت الأمر ، وبذلك يمكن التوفيق بين اختلاف النصوص
 فيما يتملّق بلغة تميم .

ومما جاء بالهمز والتخفيف "هَزُوءاً" في قوله تعالى (٢) (قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا
 هُزُوءاً) وفي هذا المثال ثلاث لغات ، وقد قُرئَ بِهِنَّ ، فالأولى مِنْهُنَّ :
 "هَزُوءاً" وبها قرأ حفص ، والثانية "هَزَاءُ" بالهمز واسكان الزاى وهى
 لغة تميم وأسد وقيس ، وبها قرأ حمزة ، والثالثة : "هَزَاءُ" وبها قرأ
 باقى القراء (٣) ، ونُسبت هذه اللّغة لأهل الحجاز (٤) .

والأصل في هذا المثال الهمز . قال صاحب الإتحاف : " وقرأ هُزُوءاً
 حيث جاء ، وكُفُوءاً في سورة الإخلاص حفص ، بإبدال الهمزة فيهما واواً في
 الحالين تخفيفاً " (٥)

ومن الأمثلة التى وردت مهموزة فى لغة بعض القبائل القيسية : الفأرة ،
 والجوّة ، والمؤسّى ، والحوّت ، والهمز فى هذه الأمثلة الأربعة لغة
 بنى عَقِيل (٦) من قيس .

وفى أحد هذه الأمثلة ، وهو "جُوْنَة" نُسب الهمز أيضاً لتميّم ، والتخفيف
 (جُوْنَة) لأهل الحجاز (٧) .

(١) زاد المسير ٢٣٩/٣ .

(٢) سورة البقرة آية ٦٧ .

(٣) غيث النفع ١١٨ - وانظر إتحاف فضلاء البشر ١٣٨ .

(٤) حجة القراءات ١٠١ .

(٥) إتحاف فضلاء البشر ١٣٨ .

(٦) الحيوان ٣٠٧/٥ - اللسان (فأر) ٤٣/٥ - التاج (فأر) ٤٦٢/٣ .

(٧) المزهر ٢٧٧/٢ .

ومن الملاحظ على الأُمثلة السابقة أنَّ ثلاثة منها وهى " جُوْنَة ، وُموَسَى ،
وَكُوْءَت " مضمومة الأَوَّل ، وقد ذكر أبو حيان أنَّ همز الواو الذى قبله ضمة
" لغة " (١)

وقد رجَّحنا أنَّ هذه اللُّغة ، أى همز الواو المضموم ما قبلها لبنى تميم (٢)
والآن وبعد أن وجدنا هذه الأُمثلة منسوبة لبنى عَقِيل ، فإننا نرى أنَّ هذه
اللُّغة ممَّا اتَّفقت عليه اللّغتان التِّمِيعِيَّة والعَقِيلِيَّة ، الَّتِي تنتهى فى نسبها
إلى قيس .

كذلك يشارك تميمًا وعَقِيلًا فى هذه اللُّغة أبو حَيَّة التَّمِيمِي حيث روت
بعض المصادر أنَّ همز الواو المضموم ما قبلها لغة لهذا الشاعر . يقول صاحب
النَّشْرِ : " واختلفوا فى (ساقِيها) (بالسُّوق) (٣) فى " ص " ، و (عِلْسِي
سُوْقه) (٤) فى الفتح ، فروى قُتَيْبٌ همز الألف والواو فيهنَّ ، فقليل أنَّ ذلك
على لغة من همز الألف والواو ، وهى لغة أبى حَيَّة التَّمِيمِي " (٥)

وهذه اللُّغة المنسوبة لأبى حَيَّة التَّمِيمِي ، يغلب على الظنَّ أنها لغة
سائرة على لسان قومه بنى تميم ، الذين ينتمون فى نسبهم إلى قيس .

وبناءً على ما سبق يمكن القول بأنَّ همز الواو المضموم ما قبلها لغة تميم
وكذلك لغة عَقِيل ، وتَمِيم ، وهما من قبائل قيس .

ومن الأُمثلة التى هُزمت فى لغة قيس قولهم فى " اشْتَرَوْا الضَّلَّالَةَ " :
" اشْتَرَوْا الضَّلَّالَةَ " ، وقد ذكر ابن جِنِّي أنَّ هذه اللُّغة لقيس (٦) ، ولم

(١) البحر المحيط ١٠٣/٨ .

(٢) سورة النَّمْل آية ٤٤ .

(٣) سورة ص آية ٣٣ .

(٤) سورة الفتح آية ٢٩ .

(٥) النَّشْر فى القراءات العشر ٣٣٨/٢ ، وانظر البحر المحيط ٧٩/٧ - ٨٠ ،

٣٩٧ - المخصَّص ١٠٦/١٦ - اللسان (سوق) ١٠٦٩/١٠ - النَّجَّاح (سوق) ٣٨٩/٦

(٦) المحتسب ٥٥/١ .

يُشِيرُ إِلَى أَنَّ هَذِهِ اللَّفَّةَ مَطْرُدَةٌ فِي الْأَمْثَلَةِ الَّتِي تَشَابَهَ هَذَا الْمَثَالُ .
 لِهَذَا نَتَسَاءَلُ هَلْ قَيْسٌ تَهْمَزُ فِي كُلِّ فِعْلٍ مَحْتَلٍّ آخَرَ إِذَا لَحِقَتْهُ
 وَאו الْجَمْعُ الْمَطْلُوعُ بِسَاكِنٍ كَمَا فِي "عَصُوا اللَّهَ" مَثَلًا ؟
 وَالْجَوَابُ عَلَى هَذَا التَّسَاوُلِ يَحْتَاجُ إِلَى أَمْثَلَةٍ ، يُمْكِنُ فِي ضَوْئِهَا أَنْ
 يَصْدُرَ الْبَاحِثُ حُكْمًا .

وَنَحْنُ لَمْ نَقِفْ عَلَى شَوَاهِدٍ أُخْرَى مَنْسُوبَةٍ لِقَيْسٍ ، كَمَا أَنَّا لَمْ نَجِدْ نَصًّا آخَرَ
 يَلْقَى مَزِيدًا مِنَ الضَّوِّ عَلَى مَا قَالَ ابْنُ جَنِّي ، وَ مِنْ هُنَا يَكُونُ الْحُكْمُ تَرْجِيحِيًّا
 فَنَقُولُ ، إِنْ مِنَ الْمَرْجَّحِ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ اللَّفَّةُ مَطْرُدَةٌ فِي لَفَّةِ قَيْسٍ ، وَ هَذَا التَّرْجِيحُ
 مَبْنِيٌّ عَلَى مَا يَلِي :

أَوَّلًا : قَالَ ابْنُ جَنِّي : " وَقَيْسٌ يَقُولُ : " اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ " قَالَ :
 وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ : عَصُوا اللَّهَ مَهْمُوزَةً " (١) .

وَمِنْ هَذَا النَّصِّ يَتَبَيَّنُ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَهْمَزُ مِثْلًا مِثْلًا مِثْلًا لِلْمَثَالِ الْمَنْسُوبِ
 لِقَيْسٍ ، وَلَكِنْ لَمْ يَحْدُدْ هَذَا النَّصُّ مَنْ مِنَ الْعَرَبِ يَهْمَزُ "عَصُوا اللَّهَ" فِي حِينِ
 أَنَّ لَفَّةَ قَيْسٍ : اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بَدَلًا مِنْ : اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ ، وَعَلَى هَذَا
 يُمْكِنُ الْقَوْلُ بِأَنَّ هَذِهِ اللَّفَّةَ لِقَيْسٍ ، لِأَنَّ الْمَثَلِينَ مُتَشَابِهَانِ ، وَلِأَنَّ أَحَدَهُمَا
 (اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ) مَنْسُوبٌ إِلَى قَيْسٍ .

ثَانِيًا : أَنَّ تَحْرِيكَ الْوَاوِ بِالضَّمِّ فِي حَالِ التَّقَاةِ السَّاكِنِينَ يَسْهَلُ عَطِيَّةَ الْهَمْزِ ،
 وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ جَنِّي أَنَّ هَذِهِ الْوَاوُ تَحْرُكُ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ . يَقُولُ فِي ذَلِكَ :
 " وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقْرَأُ (اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ) (٢) ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْسِرُ فَيَقُولُ :
 اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْتَحُ فَيَقُولُ : اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ .. " (٣) .
 فَتَحْرِيكَ الْوَاوِ بِالضَّمِّ رُبَّمَا أَتَى إِلَى الْهَمْزِ .

(١) نفس المصدر والصفحة .

(٢) سورة البقرة آية ١٦ .

(٣) الخصائص ٣ / ١٣٢ .

ثالثاً : رأينا فيما سبق أنَّ بعض القبائل القيسية تهمز الواو المضموم ما قبلها كقول عَقِيل في جُوْنَة ومُوسَى ، وَحُوت : جُوْنَة ، ومُوْسَى وَحُوت ، فلهمز ما ألوف في لغة هذه القبيلة .

لهذا ولما سبق يمكن القول بأنَّ قيساً - على الأرجح - تهمز كلَّ واو جمع في معتل الآخر في حال التقاء الساكنين .

وما هُمَزَتْ فيه الياء " ضِيْزَى " . قال أبو زيد : " سمعت رجلاً من فُتَى يقول : هذه قسمة ضِيْزَى ، مهموز ، وقال أبو حاتم : لا يجوز الهمز فيه لأنَّ ضِيْزَى إذا هُمَزَتْ صار بناءً لا زماً ، وهو صفة ، ولو كانت مهموزة لكانت ضَوْزَى " (١) .

ولعلَّ هذا الفُتَوَى لم يهمز إلا جرياً على ما في لسان قومه وَغِنَى من القبائل القيسية ، أمَّا قول أبي حاتم من أنَّ الهمز لا يجوز في " ضِيْزَى " فمبنى على القاعدة الصرفية ، التي جاء توضيحها في عبارة المخصّص . قال ابن سيده : " قال أبو حاتم : لا يجوز الهمز لأنَّ ضِيْزَى إذا هُمَزَتْ صارت صفة ، وفعلٌ لا تكون صفة ، ولو كانت مهموزة لكانت ضَوْزَى " (٢) ، وقال الجوهري : " ليس في الكلام فعلٌ صفة ، وإنما هو بناء الأسماء كالشَّحْرِ والدَّفْلَى " (٣) .

وسواء جاء قول الفُتَوَى موافقاً للقاعدة أو مخالفاً لها ، فإنَّ المسموع في هذا المثال حقيقة لغوية لا يجوز إغفالها .

وما هُمَزَتْ فيه الألف " المُضَاهَاة " أي المِطَالَّة والمُحَاكَاة . قال أبو حيان : " وثَقِيف تقول : المُضَاهَاة ، بالهمز ، وقسود

(١) الأفعال ٢٣٨/٢ .

(٢) المخصّص ٢٠٩/١٢ .

(٣) اللسان (ضيز) ٣٦٨/٥ .

ضَاهَاتٌ ، فمَادَّتْهَا مخالفة للتي قبلها (أى المضاهاة) إلا أن كان ضَاهَتْ
يَدْعَى أَنْ أَصْلَهَا الهمز ، كقولهم فى تَوَضَّأتُ وَقَرَأْتُ وَأَخْطَأْتُ : تَوَضَّيْتُ
وَقَرَيْتُ وَأَخْطَيْتُ فيمكن " (١)

وهذه الإشارة من أبى حيان تدعونا لأن نقف قليلاً عند هذا المثال ،
فلدينا " ضَاهَا " و " ضَاهَاً " ، وأبو حيان يرى أنهما مادتان إلا إذا كان
يَدْعَى أَنْ " ضَاهَتْ أَصْلَهَا " ضَاهَاتٌ " وفى هذه الحالة سنرجع للسان لنرى
المادتين ، وفى مادة " ضها " نجد التالى : " ضَاهَاً الرجل غيره : رَفَقَ بِهِ ،
هذه رواية أبى عبيد عن الأئوى فى المصنّف . والمضاهاة : المُشَاكَلَة . وقال
صاحب العين : ضَاهَاتُ الرجل وضاهيته أى شابهته ، يَهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ ،
وَقَرَىٰ بِهِمَا قَوْلُهُ عَمَزَ وَجَلَّ (٢) : (يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا) " (٣) .
هَذَا كُلُّ مَا جَاءَ فِي مَادَّةِ " ضها " فِي لِسَانِ الْعَرَبِ .

أما فى مادة " ضها " فنجد تفصيلاً أكثر حول هذه المادّة من حيث
معانيها والشواهد على ما ورد تحت هذه المادّة من صيغ ومعانٍ ، وإذا
نظرنا للمعاني التى وردت فى مادة " ضها " نجدها ثلاثة معانى هى :
١ - ضَاهَاً الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ : رَفَقَ بِهِ .
٢ - المضاهاة : المُشَاكَلَة .
٣ - ضاهيته : شابهته .

وهذه المعانى الثلاثة وردت ضمن مادّة " ضها " ومن الغريب أن هناك صيغاً
ومعان تحت هذه المادّة (غير المهموزة) وردت بالهمز ولم تدرج ضمن
مادّة " ضها " ومن أمثلة ذلك : " امْرَأَةٌ ضَهْيَاءُ " . . . وقيل هى التى لا تحيض ،
(٤)

(١) البحر المحيط ٤ / ٥ .

(٢) سورة التوبة آية ٣٠ .

(٣) اللسان (ضها) ١١٢ / ١ .

(٤) نفس المصدر (ضها) ٤٨٢ / ١٤ .

فهذا معنى جديد وصيغة جديدة لم يردا في مادة "ضها" وهذا مجرّد مثال أتينا به فهناك معانٍ أخرى وصيغ أخرى كذلك ، وهى مهموزة .
ونسأل الآن لماذا جاءت مادة "ضها" مقتضية بالشكل الذى سقناه
أنفاً فى حين جاءت مادة "ضها" مفصلة من حيث الصيغ والمعانى ؛ منها
ما هو مهموز ومنها ما هو مخفّف ؟ .

من الممكن القول بأنّ مادّة "ضها" مادّة فرعيّة لـ "ضها" حيث همزت
الألف ، ولذلك اُكتفى بإعطاء لمحة موجزة عن بعض معانيها ، وترك
التفصيل فيها للمادّة الأخرى ، ولكن ما الذى يبرّر وجود الصيغ المهموزة فى
تلك المادّة (ضها) غير المهموزة ؟ . فى الحقيقة ليس هناك مبرر
لما حصل فى هذه المادّة فى نظرنا إلا أنّ صاحب اللسان - وهو فى أغلب
الظنّ تابع من قبله من علماء اللغة - أثرتأجيل التفصيل حول هاتين المادتين
(باعتبار أنّهما فى موضعين من اللسان) ليبحثهما فى باب الممثل ، وربما
كان هناك مبرر آخر وهو أنّ الآية السابقة لم تقرأ بالهمز فى السبعة إلا فى
قراءة عاصم وحده ، وباقى السبعة قرأوا "يضاهون" (١) ، وعلى الرّغم
من هذا فالآية فى المصحف الذى بين أيدينا على قراءة عاصم ، وبناءً على
ما سبق فالذى نرجّحه فى هذا المثال أنّه ورد على لفتين : إحداهما
الهمز ، والأخرى : التخفيف ، وليس هناك أصلان ، لأنّ الأمثلة التى
وردت على لفتين (الهمز والتخفيف) كثيرة ، وقد مرّ فى هذا الفصل
جملة منها .

كذلك الهمز والتخفيف مذهبان مال لكل واحد منهما فريق من العرب ،
وثقيف التى اشتهرت بهمز هذا المثال من القبائل القيسية .

ومن الأمثلة التى اختلفت حولها النصوص "رثيت" حيث سُمع فى هذا
المثال همزيائه . قال الفراء : "وسمعت امرأة من غنى تقول : رثأت زوجي

(١) السبعة فى القراءة ٣١٤ .

بأبيات ، كأنَّها لما سمعت رثأت اللبَن ذهبت إلى أن مرثية الميت منها " (١) .
وقال الفراء : " سمعت امرأة من طَيٍّ تقول جِورثأت زوجي بأبيات " (٢) .
وقال ابن دريد : " وأهل اليمن يقولون : رثأت المَيِّت في معنى رثيته " (٣) .
وفى مادَّة " رثأ " في اللسان (٤) والنَّج (٥) : " وقالت امرأة من العرب :
رثأت زوجي بأبيات " .

من هذه النصوص نجد اختلافاً في نسبة الهمز ، فصاحب اللسان ينقل
عن الفراء أن " رثأت " من قول امرأة من غَنِيٍّ ، وفى معانى القرآن للفراء
نجد أنه ينسب هذه اللغة لا امرأة من طَيٍّ ، وابن دريد ينسب هذه اللغة
لأهل اليمن ، فكيف يمكن التوفيق بين هذه النصوص ؟

لعل أكبر مشكلة تواجهنا في التوفيق بين هذه النصوص هي : الاختلاف
بين النصين الأولين ، فصاحب اللسان ينقل عن الفراء أن " رثأت " لا امرأة
من غَنِيٍّ ، وفى كتاب الفراء أن هذه المرأة من طَيٍّ ، ونحن بإزاء هذا
الاختلاف نظن أن أحد النصين لحقه التصحيف ، وذلك لأن الرواية
منقولة عن الفراء ، فإما أن تكون " طَيٍّ " تحرفت إلى " غَنِيٍّ " في اللسان ،
أو أن " غَنِيٍّ " تحرفت إلى " طَيٍّ " في معانى القرآن .

أمّا ما جاء عن ابن دريد فلا تمارض بينه وبين النصين اللذين كما
بمصدرهما ، فهو ينسب هذه اللغة لأهل اليمن ، وليس هناك ما يخالف روايته
ولذلك نقول إن هذه اللغة (رثأت) أيضاً مستعملة عند أهل اليمن .

(١) اللسان ١٧/١ .

(٢) معانى القرآن ٤٥٩/١ .

(٣) جوهرة اللغة ٢٨٢/٣ .

(٤) ٨٣/١ .

(٥) ٦٨/١ .

ثانياً : التّخفيف :

فهما سبق ذكرنا ما همز في لغة قيس وبعض قبائلها ، وفيما يلي نذكر ما جاء مخففاً في لغتها ومهموزاً عند غيرها .

وقبل أن نشرع في ذكر مواضع التّخفيف ، نودّ الإشارة إلى أن وجود الهمز في لغة قيس لا يعنى خلوّ لغتها من التّخفيف في بعض الأُمثلة .

كذلك نجد أن أهل الحجاز الذين اشتهرت لغتهم بتخفيف الهمزة همزوا بعض الأُمثلة . يقول سيويه : " وقد بلغنا أن قوماً من أهل الحجاز ، من أهل التحقيق ، يحققون نبيّ ، وبريّة ، وذلك قليل رديّ " (١) .

ويقول ابن منظور نقلاً عن سيويه : " وليس أحد من العرب إلا ويقول تنبأً مُسَلِّمةً ، بالهمز غير أنهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الدّريسة والبريّة والخابيّة ، إلا أهل مكة ، فإنهم يهمزون هذه الأُحرف ، ولا يهمزون غيرها " (٢) .

ومن هذين النصين يتضح أن من كان من لغتهم التّخفيف نجد هم يهمزون ، وعليه فلا غرابة أن نجد التّخفيف في لغة من كان من لغتهم التحقيق والهمز .

فمن أمثلة التّخفيف تحويل الهمزة إلى الياء في : كساء ، وخباء ، وفضاء ، وحمراء ، وسقاء ، وذلك في حالة تنحية هذه الأُمثلة .

والهمزة في حمراء " مبدلة من ألف التّأنيث " (٣) ، والهمزة في كساء ، وسقاء " مبدلة من أصل " (٤) ، وكذلك الهمزة في كلّ من

-
- (١) الكتاب ١٩٧/٢ (طبع بيروت) وانظر المخصّص ١٣/١٤ .
 (٢) اللسان (نبأ) ١٦٢/١ ، ٣١ ، وانظر إصلاح النطق ١٥٩ ، .
 (٣) المساعد على تسهيل الفوائد ٦٠/١ .
 (٤) نفس المصدر ٦١/١ .

"خَبَاءٌ" ، وَفَضَاءٌ " الهمزة فيهما مبدلة من أصل .

وابدال الهمزة يأتي في تشبيه هذه الالف مثله منسوب لبنى فزارة من قيس فهم يقولون : كَسَايَان ، وَخَبَايَان ، وَفَضَايَان (١) ، وَحَمْرَايَان (٢) ، وَسِقَايَان (٣) .
ولغة فزارة في هذه الالف مثله لغة من ثلاث لغات ، أما اللغتان الآخرتان فهمتا : ابدال الهمزة واواً ، وتصحيحها ، حيث يقال في حمراء : حمراوان ، وحمراءان (٤) .

وقد اختلف النحاة في قياسية اللغة الفزارية . يقول ابن مالك : " وتبدل واواً همزة المهدود المبدلة من ألف التانيث ، وربما صُحِّحت أو قلبت ياءً . . . والمبدلة من أصل بالعكس (أى إقرارها أولى من قلبها واواً ، فكساءان أولى من كساوين) وقد تُقلب ياءً ، ولا يقاس عليه ، خلافاً للكسائي " (٥)

وقول ابن مالك : ولا يقاس عليه ، يمثل مذهب من لا يقيس ، وقوله : خلافاً للكسائي ، يعنى أن الكسائي يقول بقياسية ذلك .

ويقول أبو حيان تعقيباً على قول ابن مالك السابق : " وقوله : ولا يقاس عليه خلافاً للكسائي ، بل يقاس عليه لأنها لغة لقبيلة من العرب ، وإذا كان لغة لقبيلة قيس عليه " (٦) .

وبناءً على ما قال أبو حيان ، ومن قبله الكسائي بقياسية ابدال الهمزة ياءً في لغة فزارة ، فإننا نرى الاخذ بهذه اللغة ، ونجعل ذلك قياساً فيما جاء من هذا الباب . فنقول إنه يجوز أن يقال في صفراء وسوداء : صفرايان ،

-
- (١) لسان العرب ٢١/١
 - (٢) التذيل ١٠٥/١ ب - ارتشاف الضرب ٢٢٢ - المساعد على تسهيل الفوائد ٦٠/١
 - (٣) التذيل ١٠٦/١ ب - ارتشاف الضرب ٢٢٢ - المساعد ٦١/١
 - (٤) انظر التذيل ١٠٦/١ - ارتشاف الضرب ٢٢٢
 - (٥) التسهيل ١٧ وانظر المساعد ٦١-٦٠/١
 - (٦) التذيل والتكميل ١٠٦/١ ب - وانظر المساعد ٦١-٦٠/١

وسودايان قياساً على حمرايان ، ويجوز أن يقال في غشاء وعشاء : غشايان وعشايان ، قياساً على كسايان .

ومما خُفِّف في لغة بعض قيس قولهم في مذأبة : مَذْيبة . قال أبو علي : " وناس من قيس يقولون مَذْيبة ، فلا يهزمون " (١)

فتخفيف الهمزة إلى الياء في هذا المثال كما يفهم من النص ليس لغة لقيس كلها وإنما هو لغة لبعضها ، أما بعضهم فهم يهزمون .

ولعلَّ التَّخْفِيف في هذا المثال لغة للقبائل القيسية التي تقطن قريباً من الحجاز ، أما الذين يهزمون فهم أولئك الذين يقطنون في وسط الجزيرة .

كذلك أبدلت الهمزة ياء في سياق معين ، وذلك إذا وقعت بعد ياء

ساكنة ، وهذا الإبدال ، أو التَّخْفِيف للهمزة لغة بني عجلان من قيس .

قال أبو زيد : " وسمعت بعض بني عجلان من قيس يقول : رأيتُ غَلامِيَّيك ، ورأيتُ غَلامِيَّسد ، تُحوَّل الهمزة التي في أسد ، وفي أبيك إلى الياء ،

ويدخلونها في الياء التي في الفلامين ، التي هي نفس الإعراب ، فينظرون ياء ثقيلة ، في وزن حرفين ، كأنك قلت : رأيتُ غَلامِيَّيك ، ورأيتُ غَلامِيَّسد (٢)

ومما نُسب فيه الهمزة لبني كعب بن عبد الله بن أبي بكر " رَفِيت " قال

أبو زيد : " ورَفَأْتُ الثَّوبَ أَرْفُوْهُ رَفَأً . وقال بعضهم : رَفِيتُ الثَّوبَ أَرْفِيهِ

رَفِيًّا على التَّحوِيل (أي تحويل الهمزة) وهو قول بني كعب بن عبد الله بن أبي

بكر " (٣) ، وبني كعب هؤلاء هم كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب

بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . (٤)

(١) اللسان (ذأب) ٣٧٨/١ - التاج (ذأب) ٢٤٨/١

(٢) اللسان ١٢١/١

(٣) النوادر في اللغة ١٩٣ وانظر الأفعال ٥٧/٣ - المصباح المنير ٣٥٩/١

(٤) انظر جمهرة أنساب العرب ٢٨٢

ومن هذا النصّ يتضح أنّ الأصل هو الهمز (رَفَأَ) فحوّلت ،أى
أبدلت " ياء " فى لغة بنى كعب .

وبعد أن أوردنا طائفة من الأمثلة التى خففت فيها الهمزة فى لغة
بعض القبائل القيسية ، وقبل ذلك ذكرنا ما حُققت فيه الهمزة ، وما كُحِز
فى لغاتها نتساءل إلى أى مدى تتجلى إحدى هاتين الظاهرتين (الهمز
والتخفيف) فى لغة قيس ، فهل الهمز أوضح فى لغتها أو التخفيف ؟

والإجابة على هذا السؤال تجىء على ضوء ما أسلفنا من أمثلة ، فالهمز
من حيث عدد الأمثلة أوفر مما ورد مخففاً ، ولكنا نودّ أن نشير إلى أنّ
الهمز والتخفيف تازعا لغة القبائل القيسية ، بحيث نجد الهمز فى بعض
الأمثلة منسوباً لبعض قيس ، وهذا يعنى أنّ بعضها الآخر يُخفّف ، وكذلك
نجد التخفيف منسوباً لبعضها فى بعض الأمثلة ، وهذا يدلّ على أنّ الهمز
لغة لبعض قيس .

ولعلّ السبب فى هذا يرجع لموقع هذه القبيلة واتّساع الرقعة التى
تتشرع عليها ، فقيس تميش فى وسط الجزيرة العربية ، فليست من قبائل جهاتها
الشرقية ، وليست ممّن ينزل أقصى غربها ، ولهذا وجدت الظاهرتان على
لسانها ، فالهمز من خصائص اللغة التيمية وهى تحدّد قيساً من الشرق ،
والتخفيف لغة أهل الحجاز وهم يحدّونها من الناحية الغربية ، فيمكن
القول بأنّ الهمز يظهر غالباً على لسان القبائل القيسية التى تجاور تيمياً
فى حين أنّ التخفيف لغة المجاورين لأهل الحجاز .

وقبل أن نختم الحديث عن الهمز والتخفيف نودّ الإشارة إلى بعض
الأمثلة التى اضطرب فيها الهمز والتخفيف على لسان بعض القيسيين .

قال أبو زيد : " وسمعت أعرابياً من قيس يقول : يا أَبَ أَقْبَلْ ، وَيَابَ أَقْبَلْ
، وَيَابَةَ أَقْبَلْ ، فألقى الهمزة " (١)

الفصل الثالث

الإبدال

من الظواهر اللغوية التي أسهمت في إثراء مواد اللغة العربية ظاهرة

الإبدال .

وينقسم الإبدال في نظر القدماء إلى قسمين : صرفي ولفوي (١) ، أما الصرفي فقد خصص له النحاة في كتبهم باباً ، وأفرد بعض اللغويين للإبدال اللفوي كتاباً تحمل اسم الإبدال ، منها كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي ، وكتاب الإبدال لابن الشكيت ، وكتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي . وهذا الفصل يعالج الإبدال الذي يسميه القدماء الإبدال السماعي ، لأنه مسجوع من بعض القبائل العربية في بعض المفردات ، أي أن الكلمة الواحدة ترد على صورتين لا تختلف إحداها عن الأخرى إلا في أن بعض أصوات الكلمة قد أبدل بصوت آخر .

وقد يطرأ الإبدال بحيث يصبح ظاهرة لغوية فيكتب بذلك تسمية خاصة كالعيننة ، والكسكة إلى غير ذلك من التسميات التي سيأتى ذكرها في هذا الفصل .

وقبل أن نفصل الحديث عن هذه الظاهرة في لغة قيس نود الإشارة إلى أن عنوان هذا الفصل لا يعنى بالضرورة أن قياساً تبدل الحروف ، أو أن غيرها تبدل وهي مستمدة بالصورة الأصلية للكلمة فقد يكون المشال في لغة قيس على الصورة الفرعية للكلمة ، وقد تكون الكلمة في لغتها على الصورة الأصلية في حين أنها في لغة غيرها على الصورة الفرعية .

وسنبدأ في هذا الفصل بالظواهر التي اتخذت شكلاً قياسياً بحيث أصبحت تسمى تسمية خاصة كالعيننة مثلاً ، أو التي أطلق عليها القدماء تسمية خاصة وإن لم تكن مطردة في ذلك الحرف الذي يقع فيه الإبدال في أكثر من كلمة

(١) انظر شرح الأشموني ٢٨٢/٤ - من أسرار اللغة ٧١ وما بعدها .

وذلك كما في الاستطاء الذي ينحصر في كلمة واحدة وهي "أعطى" ومشتقاتها،
ثم بعد ذلك نفصل الحديث عن الأمثلة التي وقفنا عليها في لغة قيس -
متدرجين مع الحروف وبادئين بأقصاها مخرجاً .

إبدال الهمزة عيناً :

وهو المصروف عند القدماء بـ "المنعنة" وقد عالجت هذه الظاهرة في
رسالة الماجستير وكانت بعنوان : خصائص لغة تميم - أصواتاً وبنية ودلالة ،
وذلك لأن هذه الظاهرة منسوبة لتميم ، واليوم نعاود البحث فيها لأننا
تسبب لقيس أيضاً ولبعض القبائل الأخرى .

والصادر القيمة تتسبب المنعنة لتميم (١) ، ولقيس (٢) ، ولأسد (٣)
ولبنى كلاب من قيس (٤) ، وقد انتهى البحث في خصائص لغة تميم إلى "أن
المنعنة أكثر شيوعاً في تميم ، ووجودها في لغة قيس وأسد إنما بسبب التأثير
بحكم الجوار ، وإما بسبب الاشتراك مع تميم في البيئة" (٥) .

ومن المصروف أن قيساً وبنى أسد من القبائل المجاورة لتميم فهذه القبائل
الثلاث (تميم وقيس وأسد) تمثل ثلاث دوائر متداخلة وهي أكثر القبائل
اتفاقاً في الأمثلة التي ترد فيها الفروق بين لغات القبائل المربية فكثيراً
ما تتفق لغة تميم مع قيس ثم مع أسد (٦) .

-
- (١) المين ١٠٤/١ - مجالس ثعلب ٨١/١ - درة الفواص ٢٥٠ -
المتع في التصريف ٤١٥/١ - المقرب ١٨١/٢ - غريب الحديث
٥٥/٣ - الصاحبي ٣٥ - البرهان ٤٠٨/٢ .
 - (٢) القلب والإبدال لابن السكيت ٢٤ - اللسان (عن) ٢٩٥/١٣ -
الاقتراح في علم أصول النحو ٨٣ ط ٣ .
 - (٣) شرح الفصل ١٤٩/٨ .
 - (٤) النوادر في اللغة ٢٨ - ٢٩ .
 - (٥) خصائص لغة تميم ٧٥ .
 - (٦) انظر مقدمة أطلس لغة تميم ه .

والهمزة التي تبدل عيناً في نظر القدماء - ممن وقفنا على أقوالهم - هي همزة "أَنَّ" المفتوحة (١)، وكما يقع الإبدال في همزة "أَنَّ" نجدد يقع كذلك في أول الكلمة كما في: أَسْلَمَ حيث يقال: قَسَلَمَ (٢) وفي وسطها كقولهم في اِسْتَفْتُ الأمر بمعنى ابتدأته: اِسْتَفْتُهُ (٣)، وكذلك في آخرها كقولهم في الحَبِّ والخَبِّ: الحَبُّ والخَبُّ (٤).

وكانت النتيجة التي انتهى إليها البحث: "أنَّ إبدال الهمزة لا يرتبط بحركة معينة، كذلك لا يرتبط بموقع معين" (٥)، وهذه النتيجة توصل إليها باحث قبلنا هو الدكتور أحمد علم الدين الجندى، وقد اطلعت أخيراً على ما جاء في بحثه، وسعدت به، إن زادني اطمئناناً حيث يقول في بحثه: "وباستمرار نوع آخر من النصوص (غير تلك التي تقصر هذه الظاهرة على الإبدال في أَنَّ) على تلك الظاهرة نرى أنَّ هذا الإبدال الذي قُيِّد بكونه في أَنَّ المفتوحة، وأنَّ الهمزة يجب أن تكون في أول الكلام - لا يثبت أمام النصوص الآتية، وقد وجد فيها أنَّ العنمة تكون في أَنَّ - وفي غيرها، بل في وسط الكلام وآخره فما معنى هذه القيود التي لا تستطيع أن تثبت أمام نصوص اللغة التي لا يرقى إليها مغمز أو مطعن؟" (٦).

-
- (١) شرح المفصل ١٤٩/٨ وانظر شرح الشافية ٢٠٢/٣ - الجنى الداني في حروف المعاني ٢٤٩ - ٢٥٠ - مخني اللبيب ١٤٩/١ - شرح الأشموني ٢٨٢/٤ ٣٣٥٠ .
- (٢) تاج المروس ٨/١ .
- (٣) اللسان (عنف) ٨٥/٩ .
- (٤) الحين ١٤١/١ - جمهرة اللغة ٢٣٧/١ - ٢٣٨ -
- القاموس المحيط (خبغ) .
- (٥) خصائص لغة تميم ٧٧ .
- (٦) اللهجات العربية في التراث ٣٦٨ .

والآن سنذكر ما وقفنا عليه من الشواهد على المصنعة في شعر قيس :

قال جرّان المود (١) :

فما أهنّ حتّى قلنّ ياليت عَنّا
ثرابٌ وعين الأرض بالناس تُخسِفُ
أى ياليت أُنّا ، وأنّ الأرض ، وجرّان المود شاعر قيسى من بنى باهلة . (٢)

وقال أبو زيد : " وأنشدت أعرابية من بنى كلاب :

فَتَقَلَّمَنَ وَإِنْ هَوَيْتُكَ عَنِّي قِيسَى
قَطَّاعُ أَرْسَامِ الْجِبَالِ صَرُومُ
فقلت لها ما هذا ، فقالت هذه عَنَّتْنَا ، وبعضهم يقول : عَنَّقْنَا بنى فلان ،
فكما أبدلت الهاء من الهمزة لقربها منها فى المخرج أبدلت منها الميم لأن
العلة واحدة " (٣) .

وهذه الكلابية التى أنشدت البيت مُصَنِّعًا ترجّح لدينا أنّها من بنى
كلاب القيسيين (٤) ، أمّا البيت فلم نقف على نسبه أحو لشاعر قيسى أم لهذه
الكلابية ، أم لشاعر من قبيلة غير قيس ؟ ولكنّ عدم المصرفة بقائه لا تنفع
من أن نحدّده من شواهد المصنعة فى الشعر القيسى لأنّ الصّحيفة من قيس
كما ذكرنا سلفاً ، ولا أنّها قالت لا بنى زيد : " هذه عَنَّتْنَا " .

وقال أبو حنيفة النُمَيْرى (٥) :

يَقْلَنَ وَمَا يَدْرِيْنَ عَنِّي سَمِعْتُهُ
وَهِنَّ بِأَبْوَابِ الْخِيَامِ جُنُوحُ
أراد " أنى سمعته " وأبو حنيفة النُمَيْرى من بنى نُمَيْر الذى ينتهى نسبهم إلى
قيس (٦) .

(١) اللسان (عنن) ٢٩٥/١٣ .

(٢) انظر الأعلام ٢٥٠/٣ .

(٣) النوادر ٢٨-٢٩ .

(٤) اللّٰهجات المصريّة فى التّراث ٣٦٧ - خصائص لغة تميم ٧٣-٧٤ .

(٥) الأملّى ٦٩/١ - ٧٠ .

(٦) انظر الأعلام ١٠٣/٨ .

وقال طفيل الفَنَوِيُّ (١) :

فَنَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ حَرَسِ نِسَاءكُمْ غَدَاة دَعَانَا عَامِرٌ غَيْرُ مُعْتَلِي
يريد " غير موءتلى " وطفيل شاعر قيسى من بنى غنوى الذين ينتهى نسبهم
إلى قيس أيضاً (٢) .

وقال مجنون بنى عامر (٣) :

فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا سَوَى عَن عَظْمِ السَّاقِ مِنْكَ دَقِيقُ
و مجنون بنى عامر قيسى من بنى عامر بن صمصمة وهم من قيس عيلان (٤) .
هذه جملة من الشواهد التى وقفنا عليها من شعر قيس مروية بالمنصنة ،
أما التفسير الصوتى لهذه الظاهرة فمن المعروف أن الهمزة أبدلت عيناً لقرب
المخرجين (٥) ، فالعين من وسط الحلق (٦) والهمزة من أقصاها (٧) ،
فهى حنجريّة (٨) ، والعين أقرب الأصوات الحلقية شبيهاً بالهمزة ، ولما فى
الهمزة من صموية فى النطق بحيث تعد أشق الأصوات الشديدة عند النطق
بها ، فلذلك ساغ فيها التخفيف (٩) .

وابدالها عيناً يعد ضرباً من التخفيف من صمويتها ، فلا شك
فى أن العين أيسر نطقاً من الهمزة ، وكذلك تعد العين من أنصع الأصوات
وأوضحها فى السمع ، وقد ذكر الدكتور إبراهيم أنيس أن الهمزة

-
- (١) سِرِّ الصَّنَاعَةِ ١/٢٤٠ - ٢٤١ - الأُمَالِ ٢/٧٨ - ٧٩ - الممتع فى التصريف
٤١٣ - المقرب ١/١٨٢ .
(٢) انظر الأعلام ٣/٢٨٨ .
(٣) شرح المفصل ٨/٧٩ .
(٤) انظر جمهرة أنساب العرب ٢٨٩ .
(٥) انظر النوادر فى اللغة ٢٩ .
(٦) انظر سِرِّ الصَّنَاعَةِ ٥٢ .
(٧) نفس المصدر والصفحة .
(٨) علم اللغة (مقدمة للقارىء العربى) ١٧١ .
(٩) شرح المفصل ٩/١٠٧ .

"أكثر الأصوات الساكنة شدة وعظيمة النطق بها وهي محققة من أشقّ المصليات الصوتية" (١) .

ومن قبل المحدثين أشار بعض القدماء إلى ذلك بقوله : "اعلم أنّ الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أفضل الحلق إن كان أدخل الحروف في الحلق فاستثقل النطق به إن كان إخراجاً كالتّهويع فلذلك ساء فيها التخفيف" (٢) .

الكسكسة :

الكسكسة كما عرّفها اللغويون القدماء : إلحاق كاف المؤنث سينا ، أو جعل الكاف سينا في الوقف (٣) ، فيقال في أعطيتك : أعطيتكش واعطيتش ، وفي أكرمتك : أكرمتكش ، وفي أبوك وأمك : أبوس ، وأمّس (٤) .

وهذه الظاهرة الصوتية نسبت في المصادر القديمة لاكثر من قبيلة فالسيوطي نسبها لربيعة ومضر (٥) ، وابن يعيش نسبها لبكر (٦) ، ونسبها ثعلب في مجالسه لهوازن ، وهوازن كما هو معروف من القبائل القيسية .

ومن الملاحظ أنّ نسبتها إلى ربيعة ومضر فيها نوع من التعميم حيث شملت النسبة ربيعة التي ينتهي إليها نسب كثير من القبائل كبكر بن وائل وتغلب ، وكذلك مضر ينتهي إليها نسب قبائل كثيرة كتميم وقيس وأسد وهذيل .

-
- (١) في اللهجات المصرية ٧٧ .
 - (٢) شرح المفصل ١٠٧/٩ .
 - (٣) انظر الاقتراح ٨٣ - الزهر ٢٢٢/١ وانظر الصحاح ٣٦ .
 - (٤) تاج العروس ٢٣٤/٤ .
 - (٥) الاقتراح ٨٣ - الزهر ٢٢٢/١ .
 - (٦) شرح المفصل ٤٩/٩ وانظر خزانة الأدب ٥٩٥/٤ - فقه اللغة للثعالبي ١٢٣ .

ولعملّ هذا التّعميم يفسّر في ضوء النّصوص التي نسّبت الكسكسة
لبكر وهي من ربيعة ، وكذلك النّصوص التي نسّبت الكسكسة لهوازن القيسية
الضّنهية في نسبها إلى قيس المضرية .

ومن التّصريف السّابق الذي استوحيناه من بعض النّصوص يتّضح أنّ
الكسكسة تتخذ شكلين :

الأوّل : إلحاق كاف المؤنث سينا حيث يقال في اكرمتك :
أكرمكس .

الثّاني : إبدال الكاف سينا في أبوك : أبوس .

وفي هذين المظهرين للكسكسة يقول الدكتور أحمد علم الدّين الجندى :
" نرفض الروايات التي تشير بأنّ تجعل السّين بعد الكاف المخاطبة ، وذلك
كما جاء عن الثّمالي (١) . . . بل أرجح أنّ الكاف المؤنثة تبدل سينا " (٢)
ويقول أيضاً : " أنّ الكاف لا تُقلب سينا كما رأى القدماء ، وذلك ما يدلّ عليهم
قولهم " أبوس وأمس " يريدون أبوك وأمك " بل قلبت إلى " تش " ثمّ
إلى ما يشبه " تش " بدليل أنّ بعض المحدثين سمع رجلاً في نجد يقول
في عسكري : عسكري " (٣) .

ومن هذين النّصين يتبيّن أنّه في الأوّل رجّح رأى من يقول أنّ الكسكسة
إبدال السّين من الكاف ، ولا يؤيد من قالوا بزيادة السّين بعد الكاف
وفي النّص الثّاني يقول إنّ هذه الكاف لا تبدل سينا وإنّما تبدل إلى صوت
مركب من " تش " ثمّ يتحوّل هذا الصّوت إلى " تش " .

والذي نراه أنّ اختلاف القدماء من حيث زيادة السّين بعد الكاف
أو إبدالها من الكاف يرجع إلى أنّ هذا الصّوت الذي يحل محلّ الكاف
من الصّعوبة بحيث يشقّ على السّامع تمييزه ، كذلك من الصّعوبة بمكان

(١) انظر فقه اللّغة للثّمالي ١٧٣ .

(٢) اللّهجات المصريّة في التّراث ١/ ٣٦٤ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

تقليده تقليداً صحيحاً على من ليس من لخته الكسكة . ونقول هذا لأننا كثيراً ما نسمع هذا الصوت في لهجات كثير من البدو في منطقة نجد . لهذا وذاك فأتى أرى أن ما يسميه الدكتور الجندى " تلفيقاً ومسحاً في وصف هذه الظاهرة " (١) يرجع لصعوبة هذا الصوت لدى من لا يتكلم به ، ومن هنا يمكن أن يقع الخطأ في وصف هذا الصوت .

أما قوله إن هذا الصوت هو " تش " فهذا أقرب ما يكون إلى الصواب في نظرنا ولكن ليس هذا الصوت متحولاً عن " تش " لأن هذا الصوت الأخير هو ما يسمّى بالكشكشة فكاف المخاطبة عند الوقف عليها اتخذت شكلين في النطق عند العرب . فضعف من ينطقها " تش " وهي الكشكشة ، ومنهم من ينطقها " تش " وهي الكسكة .

وعن تفسير هذه الظاهرة يقول الدكتور الجندى : " إن الأصل في هذه الظاهرة أن تكون الكاف للمو تش - حتى تجذب الكسرة الكاف إلى الأمام فتقلب إلى نظائرها من أصول التثنية فتصير " Ch " أى شجرية وبعد ذلك صارت " تش " وقلب الشين سيناً مطرد في اللغات السامية " (٢) .

ويقول أيضاً : " إن الفرض من هذا الإبدال - هو إبراز الحركة الأخيرة إذا كان في الوقوف عليها ليس إذا الوقف على كاف المخاطبة يجعلها تثبت بناف المخاطب " (٣) .

الاستنطاء :

الاستنطاء هو أن " تجعل المين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء ؛ كأنطس في أعطى " (٤) .

(١) نفس المصدر والصفحة .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) المزهر ٢٢٢/١ - التاج (نظا) ٣٧٢/١٠ .

ويُتَّضح من التسمية "أنها" اشتقت من مادة "أعطى" وأنَّ الإبدال لا يتجاوز هذه المادة إذ لم نظفر بمثال آخر من مادة أخرى تجاوزت فيها العين والطاء وأبدلت فيها العين نوناً ،

وهذه اللغة - إبدال العين نوناً - نسبت لعدد من القبائل العربية وهي : سعد بن بكر - وهم من قيس عيلان - وهذيل ، والأزد ، وقيس والأَنْصار (١) ، وأهل اليمن (٢) ،

وقد عدَّ بعض المحدثين هذه اللغة يمانية ، وأنَّ قيساً المذكورة ليست قيس عيلان . يقول في ذلك : "وبالبحث في الظواهر اللهجية لقيس ، وفي ديوان هذيل ، لم أعر على تلك الظاهرة ، لذلك أرجح أن "قيساً" في نص السيوطي (٣) ، ليس المراد بها قيس عيلان ، وإنما هي قيس أخرى ، وأرجح أنها بطن من عَمَدان القحطانية ومما يؤيد نسي في ذلك ما جاء في البحر المحيط (٤) من قول الأعشى :

جِيَادُكَ هَمِيرُ جِيَادِ الْمَلُوكِ تُصَانُ الْجِلَالُ وَتُطَى الشَّمِيرَا

وقائل هذا البيت هو الأعشى - وهو من قيس القحطانية . وكذلك أرجح أن هذيلاً ليست تلك القبيلة المعروفة من مَضر - وإنما هي هذيل اليمنية ، فتكون الظاهرة قد خلصت لليمن بدليل وجود الأَنْصار ، والأزد في نص السيوطي وجميعهم من اليمن" (٥) .

هذا نص ما قاله صاحب اللهجات العربية في التراث وسنقف عند نصه هذا ونناقشه من الجوانب التالية :

-
- (١) المزهري ٢٢٢/١ - التاج (نظا) ٣٧٢/١٠
 - (٢) الصحاح ٢٥١٢/٦ - التاج (نظا) ٣٧٢/١٠
 - (٣) انظر المزهري ٢٢٢/١
 - (٤) البحر المحيط ٥١٩/٨
 - (٥) اللهجات العربية في التراث ٣٨٦/١

١ - أَنَّ النصوص التي نسبت هذا الإبدال لقيس وهذيل لم نجد فيها تحديداً لائٍ قيس من قبوس العرب أو أي هذيل من العرب ، ولهذا فاحتمال أن تكون قيس هذه يمانية قائم واحتمال أن تكون مضرية قائم أيضاً ، وكذلك يقال بالنسبة لهذيل ، ولكن النصوص التي وردت بذكر لغات العرب - مما وقفنا عليه - تسبب اللغات لقيس المضرية وهذيل المضرية أيضاً أما تلك القبائل اليمنية التي ذكرها صاحب اللہجات العربية في التراث فلم يؤثر عنها نصوص في كتب اللغة بحيث تسبب لها لغة من اللغات . صحيح أنه ينسب في كثير من النصوص لغات لحميم وأهل اليمن ، وهمدان والأزد ، وبلحارث بن كعب لكننا لم نجد ذكراً للغات قيس اليمنية ، ولا لغات لهذيل اليمنية ، وكما هو معلوم اعتمد اللغويون في أخذ اللغة على ست قبائل عربية (١) وهي قيس وأسد وتميم وهذيل وكنانة ، وطريق - وهي يمانية - والخمس القبائل الأولى مضرية ، ومن هنا نجد أن لغات هذه القبائل هي التي تتروى بكثرة في كتب اللغة ، وتشاركها لغات بعض أهل اليمن ممن ذكرنا قبل قليل ، فلذلك إذا ذكرت قيس أو هذيل دون تحديد فالمراد في الغالب قيس عيلان المضرية وهذيل ابن مدركة المضرية أيضاً . أما قيس اليمن وهذيلها فلم نظفر بنص صريح ينسب لها هذه اللغة أو لغات أخرى غيرها .

٢ - عندما خص الدكتور أحمد علم الدين الجندی هذا الإبدال بأهل اليمن ورجح أن قيساً وهذيلاً يمانيتان لم يذكر سعد بن بكر ، ولم يحلل وجود هذا الإبدال في لغتها ، بل أحمل ذكرها وقد أورد النصوص التي تسبب لها هذه اللغة وسعد بن بكر من قيس عيلان ، وهم أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، وقد ورد صدى لختهم في لفته عليه السلام فقال لعطية السعدي : " ما أغناك الله فلا تسأل الناس شيئاً ، فإن اليد العليا هي المنطية ، وإن اليد السفلى هي المنطاة ، وإن مال الله مسؤل ومنطق " (٢)

(١) انظر الزهر ٢١١/١ - الاقتراح في علم أصول النحو ١٩ .

(٢) الفائق في غريب الحديث ١٠٣/٣ .

فنسبة هذه اللُّغة لسعد بن بكر القيسيَّة ترجَّح أن تكون هذه اللُّغة أيضاً
لغة قيس عيلان التي نحن بصددها دراسة لغاتها .

٣ - من الدلائل التي اعتمد عليها صاحب اللُّهجات العربيَّة في التَّراث
وجود شاهد شعري ورد في البحر المحيط (١) ، وهو منسوب للأعشى بدون
تحديد لنسب هذا الأعشى ، والمعروف أنَّ هناك أكثر من أعشى : أعشى
باجلة ، وأعشى تغلب ، وأعشى ربيعة ، وأعشى عُكل ، وأعشى عَوْف ،
وأعشى قيس ، وأعشى همدان (٢) ، ولكنَّه جعل هذا الأعشى من قيس
القحطانيَّة حيث قال : " وقاثل هذا البيت هو الأعشى - وهو من قيس
القحطانيَّة " (٣) ، واعتمد في قوله هذا على أنَّ هناك قيساً قحطانيَّة
ذكرها كحالة في معجمه حيث قال : " قيس بن عامر : بطن من همدان ،
من القحطانيَّة " (٤) ، فجعل الدكتور الجندى : " وهو من قيس القحطانيَّة "
اجتهاد منه بأنَّ الأعشى من هذا البطن من همدان .

وقد حاولنا حلَّ الإشكال في هذا الشَّاهد فالتمسناه في ديوان الأعشى
الكبير بشرح و تعليق الدكتور محمد حسين فوجدنا هذا البيت في قصيدة
للأعشى الكبير ميمون بن قيس ، وهو ضمن قصيدة في مدح هُوذة بن علي الحنفي
مطلعها : (٥)

غَشِيَتْ لِلَّيْلِ بَلَمِلٍ خُدُورًا وَطَالَبَتْهَا وَنَذَرَتْ النَّسْدُورًا

وجاء الشاهد في البيت التاسع والأربعين حيث ورد بالرواية التالية :

جِيَادُكَ فِي الصَّيْفِ فِي نِصْفَةِ تُصَانِ الْجِلَالِ وَتُغَطَّى الشَّمِيرَا

وبناء على هذا يترجَّح أنَّ البيت للأعشى الكبير ميمون بن قيس بن جندل ،

(١) البحر المحيط ٥١٩/٨ .

(٢) الأعلام ٣٣٤/١ .

(٣) اللُّهجات العربيَّة في التَّراث ٣٨٦/١ .

(٤) معجم قبائل العرب ٩٧٢/٣ .

(٥) ديوان الأعشى الكبير ٩٩ .

وينتهي في نسبه إلى بكر بن وائل (١) ، وبكر هذه تنتهي في نسبها إلى ربيعة ابن نزار (٢) ، وبهذا يضاف الاحتجاج بهذا البيت في ترجيح أن قيساً التي نسب لها الاستطاء هي قيس القحطانية .

٤ - ومن الدلائل التي استند عليها في الترجيح في أن هذه اللغة لقيس اليمانية أن من القبائل التي نسبت لها هذه اللغة قبائل يمنية كالأَنْصار والأَزْد ، ونقول ردّاً على هذا إن الظواهر اللغوية لا تخضع للنسب إلى الدرجة التي نلّفى فيها أن الظاهرة اللغوية قد توجد في أكثر من قبيلة وفي أكثر من بقعة ، وهذه اللغة نسبت لسعد بن بكر القيسية ، ونسبت لقيس ، ولهدّيل ، ولأنصار ، ولأَزْد ، ولأهل اليمن ، وقبائل الأَزْد - أَزْد السّراة - من القبائل التي تقترب منازلها من القبائل المضربية ، ولأنصار موطنهم المدينة ، فوجود هذه اللغة في لسان قيس وسعد بن بكر ليس غريباً ، أما كون هذه اللغة أصلاً يمانية وانتقلت إلى بعض القبائل المضربية فهذا احتمال جائز ، ولكن هذا لا يعنى نفى وجودها في لغة قيس وهذّيل ، وبهذا لا نوافق الدكتور أحمد علم الدين الجندى في قوله " فتكون هـلذه الظاهرة قد خلصت لليمن بدليل وجود الأنصار ، والأَزْد . . . وجميعهم من اليمن " (٣) .

أما الأمثلة التي وردت على هذه اللغة فقد سبق أن أشرنا إلى أنها محصورة في مادة " أعطى " حيث يقال في أعطى : أنطى (٤) ، وفي الإعطاء : الإنطاء ، وفي أعطنى : أنطنى ، وفي المعطية والمعطاة والمعطى : المنطية والمنطاة والمنطى (٥) .

(١) جمهرة أنساب العرب ٣١٩ .

(٢) نفس المصدر ٤٦٩ .

(٣) اللهجات العربية في التراث ٣٨٦/١ .

(٤) انظر المظهر ٢٢٢/١ - التاج ٣٧٢/١٠ - الصحاح ٢٥١٢/٦ .

(٥) الفائق في غريب الحديث ١٠٣/٣ .

وقد كان لهذه اللفظة صدى في بعض القراءات القرآنية وفي بعض الأحاديث النبوية . فمن القراءات القرآنية التي وردت في قوله تعالى (١) (إِنَّا أُعْطِينَاكَ الْكُوثَرَ) قراءة الحسن وطلحة وابن مَحْبُصٍ وَالزَّعْفَرَانِي : " أُعْطِينَاكَ " (٢) .
أما صدى هذه اللفظة في الحديث النبوي الشريف فقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي ذكرناه آنفاً حيث قال لعطية السَّعْدِي : " مَا أُعْطَاكَ اللَّهُ فَلَا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئاً ، فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْطَبِقَةُ ... الخ الحديث " (٣) .
وتمليل هذه الظاهرة في نظر القدماء هو : اجتماع العين والطاء .
يقول السيوطي : " تُجْعَلُ الْعَيْنُ السَّاكِنَةُ نُوناً إِذَا جَاوَرَتْ الطَّاءَ ، كَأَنْطَى فِي أُعْطَى " (٤) .

وقد أورد أبو حيان بيت الأعرشي السابق ذكره وتخرجه ، وذكره بعده قول بعض العلماء في قوله " وَتُطَى الشَّعِيرَا " . قال أبو حيان :
" قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الرَّازِي وَأَبُو زَكْرِيَا التَّبْرِيزِي أَبْدَلُ مِنَ الْعَيْنِ نُوناً ، فَإِنَّ عَيْنَ النَّونِ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ مَكَانُ الْعَيْنِ فِي غَيْرِهَا فَحَسَنٌ ، وَإِنْ عَيْنُهَا الْبَدَلُ الْمَصْنَعُ فَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ اللَّفْظَتَيْنِ أَصْلٌ بِنَفْسِهَا لَوْجُودُ تَمَامِ التَّصَرُّفِ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ فَلَا يَقُولُ الْأَصْلُ الْعَيْنُ ثُمَّ أَبْدَلَتِ النَّونُ مِنْهَا " (٥) .
ويفهم من هذا النص أن رأي أبي حيان في هذه اللفظة أنها ليست من قبيل البدل ، وإنما هناك مادتان لغويتان هما : أُعْطَى وَأَنْطَى ، ودليله في ذلك أن كل مادة من المادتين تتصرف تصرفاً كاملاً . والتصرف الكامل في المادتين لا ينفي أن إحدى المادتين أصل والاخرى فرع ،

-
- (١) سورة الكوثر آية : ١ .
(٢) البحر المحيط ٥١٩/٨ .
(٣) الفائق في غريب الحديث ١٠٣/٣ ولزميد من الشواهد انظر اللهجات العربية في التراث ٢٨٢/١ .
(٤) المزهر ٢٢٢/١ .
(٥) البحر المحيط ٥١٩/٨ .

لأنَّ الإبدال إذا وقع في لفظ واستعمل ذلك اللَّفْظ في صورته الفرعية فسبَّح استعماله يهوى إلى تصرّفه ، فيأتى منه الفعل واسم الفاعل والمفعول والمصدر .

أما آراء المحدثين حول هذه اللّغة فقد قال الدكتور إبراهيم أنيس في معرض حديثه عن طمطمانيّة حمير والاستنطاء : " ونسب الرواة أيضاً إلى قبائل سعد بن بكر وهذيل والأزد والأنصار أنهم كانوا يقلبون " العين " في الفعل " أعطى " إلى " نون " فيقولون " أنطى " وقد قرئ " إنا أنطيناك الكوثر " . . . وفي كلّ من هاتين الظاهرتين الطمطمانيّة والاستنطاء قلب صوت من أصوات الفمّ إلى آخر من أصوات الأنف . وقد تقدّم القول إنّ قلب صوت من أصوات الفمّ إلى آخر من أصوات الأنف أو العكس أمر معترف به في معظم اللهجات ، وأنّه في الغالب نتيجة أخطاء الأجيال الناشئة حين يحاولون التوفيق بين مجرى الأصوات فيجعلونها إمّا من الفمّ أو الأنف فقط " (١)

ويقول أيضاً تعليقاً على قول القدماء من أنّ سبب الإبدال مجاورة العين للطاء : " وليس في مجاورة العين للطاء أمر غير عادي ، فقد رويت هذه المجاورة في كثير من الأمثلة ومع هذا فلم يُنسب لها استنطاء . فلم تختص " أعطى " بهذه الصّفة في حين أنّها لم تُنسب لآية كلمة اشتقت من الموادّ التالية : عطش ، عطس ، عطل . . . ؟ " (٢) .

ويقول بعد ذلك : " ويظهر أنّ الأمر لم يكن مقصوراً على الفعل " أعطى " ، بل يتعلق بنطق كلّ " عين " سواءً وليها " طاء " أو صوت آخر . فلعلّ من القبائل من كانوا ينطقون بهذا الصوت بصفة خاصّة نطقاً ~~أنفياً~~ ^{أنفياً} وذلك بأن يجعلوا مجرى النفس معه من الفمّ والأنف معاً ، فتسمع العين متمزجة بصوت النون وليست في الحقيقة نوناً ، بل هي " عين " أنفية . وعلى هذا

أنفية

(١) في اللهجات العربية ١٤٠-١٤١ .

(٢) نفس المصدر ١٤١ .

فيمكن أن يقال إنَّ الرواة قد سمعوا هذه الصفة ممثلة في الفعل " أعطى " فأشككت عليهم ، ولم يصفوها لنا على حقيقتها . ويميل بعض المستشرقين إلى أنَّ أنفية العين كانت صفة صوتية ملازمة لها منذ السامية الأولى . ويفسر " رابين " الاستطاء بأنه لا شأن له بالفعل أعطى ، بل هو فعل ساصلٍ آخر معروف في العبرية هو " نطا " بمعنى مديده إلى ، وقد زادت عليه الهمزة أي صورة أفعل " (١) .

وأنفية العين هذه التي قيل إنها صفة سامية يستبعد أن تكون هي التي في المثال " أنطي " لأنَّ هذه النون ما زالت حية في لهجة سگان العراق (٢) ، فهم يقولون في أعطيني كذا : أنطيني كذا ، ومن الأمثال البغدادية : " انطي الخبز بيد خبازته " و " انطي المشهدي هكّه " (٣) أي " اعط المشهدي هكّه " .

وبناءً على ما سبق يُستبعد أن تكون هناك مشكلة في التعرف على هذا الصوت فبالسمع من اللهجات الحديثة وعلى وجه التحديد من لهجة العراق يتضح أنَّ هذا الصوت نون وليس صوتاً آخر غيره .

أما القول بأنَّ هناك فعلاً آخر في العبرية هو " نطا " فهذا احتمال جائز ، وقد ذكرنا آنفاً أن أبا حيان يعدُّ أنطي وأعطى مادتين لأنَّ كلاهما تتصرف تصرفاً كاملاً .

ومن تعرض لتفسير هذه الظاهرة الدكتور رمضان عبد التواب حيث يقول : " وتفسير هذه الظاهرة بأنَّ العين قلبت نوناً تفسير لا تؤيده الدراسات الصوتية الحديثة ، لأنَّ العين تختلف اختلافاً كبيراً من الناحية الصوتية عن النون ، ومن المعروف أنَّ الصوت لا يُقلب إلى صوت آخر إلا إذا كان

(١) نفس المصدر ١٤٢ .
(٢) انظر فصول في فقه اللغة ١٠٣ - العبرية ولهجاتها ٥١ .
(٣) مجمع الأمثال البغدادية ٤٤ ، ولمزيد من الأمثلة من الأمثال البغدادية انظر جهمرة الأمثال البغدادية ٥٠٩ - ٥١٥ .

بين الصّوتين ، نوع من القرابة الصّوتية في المخرج والصّفة ولولا هذا البعد الصّوتيّ ، لحدث الإبدال عند القبائل التي روى عنها الاستتطاء في كلمات كثيرة وقعت فيها العين ساكنة قبل الطّاء ، مثل "يَـمِطِب" و "مِـعْطِير" و "يَـمِطس" ولكنّ المصادر العربيّة لم ثولنا إلّا كلمة : "أنطى" في "أعطى" فما السّرّ الحقيقيّ إذن في ورود هذه الكلمة عن بعض القبائل العربيّة ؟

إننا إذا رجعنا إلى اللّغات السّامية ؛ لنبحث فيها عن مقابل كلمة "أعطى" لوحدنا في العبرية (עָطָ) أي نون و تاء و نون ، وفي السّريانيّة في المضارع (ܥܬܐ) مع إدغام التّون الأولى في التّاء والتّون الثّانية في لام الجرّ . ولعلّ ما حدث في لغة هذه القبائل التي روى عنها الاستتطاء ، هو عطية نحت لما في هاتين اللّفتين واللّغة العربيّة ، فأخذ الفعل من الصّبريّة والسّريانيّة ، وبقيت عينه ولا مه كما هو في العربيّة . وقد حدث مثل ذلك في كلمة "يَـمَامَة" العربيّة ، فهي منحوتة من كلمة (Yawnā) السّريانيّة ، وهي تبدأ بالياء ، وكلمة "حَـمَامَة" في العربيّة (١) .

الفحفة :

تطلق هذه التّسمية على إبدال الحاء عينا في "حتّى" إذ يقال فيها "عَتّى" ، وهذه اللّغة في "حتّى" كالأستتطاء من حيث أنّها أُطلقت على مثال واحد وهو "حتّى" .

وقد نسب إبدال هذه الحاء لهذيل وثقيف (٢) ، وثقيف تنتمي في نسبها إلى قيس عيلان .

والعلاقة الصّوتية وثيقة بين الحاء والعين ، فهما من مخرج واحد إلّا أنّ العين مجهورة والحاء مهموسة . وفي "عتّى" قلبت الحاء المهموسة إلى نظيرها المجهور .

(١) فصول في فقه اللّغة ١٠٣-١٠٤ .

(٢) إعراب القرآن ٢٠٤/١ - الفائق في غريب الحديث ١١٤/٢ - الصّحاح

٢٤١٨/٦ - الجامع الصّغير في النّحو ١٣٧ .

ونسبة هذه اللغة إلى هذيل وثقيف معاً أمر محتمل فهما من القبائل المتجاورة فثقيف تقطن الطائف وهذيل تعيش خارج مكة من جنوبها وشرقها ولا يستبعد أن يكون قد جرى الاحتكاك بين القبيلتين إما بالالتقاء في الأسواق الأدبية كسوق عكاظ ومجنة ونى المجاز، وإما بالتقارب، فهذيل تقطن في تهامة وثقيف تعيش على مرتفعات الطائف، وربما كانت ظروف المناخ مما يدعو للاحتكاك فالطائف مصيف وتهامة مشق، والمسافة ما بين المشق والمصيف ليست كبيرة.

أما نظرة بعض المحدثين لهذه اللغة ففيها نوع من الشك في نسبتها لهذيل. يقول بعضهم: "على أننا نشك في نسبة هذه الظاهرة لهذيل، وذلك لما نعرفه عن اتصال هذيل ببيئة الحجاز اتصالاً روحياً... هذا إلى قرب مساكنهم من الحجاز واحتمال تأثرهم بلهجات تلك البيئة" (١). وتابع هذا المحدث باحث آخر فشكل أيضاً في نسبة هذه اللغة لهذيل، وأتى بأدلة تثبت - في نظره - أن هذه اللغة مشكوك فسق نسبتها لهذيل (٢)، ولا نريد الإطالة بذكر هذه الأدلة فهي في عمومها تركّز على قراءة ابن مسعود الهذلي الذي قرأ مرة بإبدال الحاء عينا في بعض الآيات، وفي آيات أخرى لم يبدل.

وعلى أي حال فهذه اللغة توفرت على ذكرها المصادر فنسبتها لهذيل، كما نسبتها إلى ثقيف القيسية، ولم يردّ هذه اللغة فيما نعلم أحد من اللغويين أو المفسرين والقراء، ولذلك فيحسن ألا نتمسك بسبب يتخلف أحياناً في الظواهر اللغوية، ونقول هذا لأن الدكتور إبراهيم أنيس انطلق في شكّه في أن هذه اللغة لهذيل من أن القبائل الحجازية المتحضرة تميل إلى همس الأصوات وهذيل متصلة بأهل الحجاز، فلذلك يستبعد أن يجهر فسي لفتها الصوت المهموس، ومن هنا يقول: "فنحن بين أمرين إما أن نفسّر

(١) في اللهجات العربية ١٠٨.

(٢) انظر في اللهجات العربية في التراث ١/ ٣٧٢ - ٣٧٣.

الفحفة على أنها قلب الميم إلى الحاء ، أو نفيّر نسبتها لهذيل وننسبها لقبيلة أخرى بدويّة مثل تميم " (١) .

ويمكن أن يردّ على نظريّة جهر الـأصوات في لغة أهل البادية وهمسها في لغة المتحضّرين بذلك المثال الذي ورد في لغة تميم البدويّة حيث نسب لها إبدال الميم حاء في " المرّجلة " فتقول في ذلك : المرّجلة (٢) .
و خلاصة القول في " عتّى " أنها لغة ثابتة لدينا استناداً إلى القصص التي وردت بها ، وأنها منسوبة لهذيل وثقيف (٣) ، ولا مبرّر لأنكار نسبتها لأنّ ذلك لا يتفق مع بعض القوانين الصوتية التي توصّلت إليها الدراسات اللّغوية الحديثة .

والآن وقد فرغنا من الطّواهر الإبدالية التي اتخذت تسمية خاصّة في كتب اللّغة ننقل إلى ذكر الأمثلة التي وردت على صورتين واحداهما منسوبة لقيس أو لأحدى قبائلها .

الحاء والخاء :

روت لنا بعض كتب اللّغة بعض الأمثلة التي حلّت فيها الحاء محلّ الخاء أو العكس ، وقد وقفنا على مثالين : أحدهما استعمل بالحاء في لغة بعض بني عقيل ، وثانيهما استعمل بالخاء في لغة نسبت لأعراسيّ من قيس .

قال ابن برّي : " قال ابن خالويه : البُخُنُق أصل عنق الجرادة ، وُبُخُنُق الجرادة : الجلباب الذي على أصل عنقها ، وجمعه بخانق ، وبعض بني عقيل يقول : بُخُنُق " (٤) .

-
- (١) في اللّهجيات العربيّة ١٠٩ .
(٢) اللّسان ١٤٩/١١ ، ٤٣٨ .
(٣) انظر إعراب القرآن ٢٠٤/١ - الصّاح ٢٤١٨/٦ - الفائق في غريب الحديث ١١٤/٢ - البحر المحيط ٢٠٤/١ ، ٣٠٧/٥ - شرح ابن عقيل ١٢/٢ - اللّسان ٢٤/٢ ، ٢٨/١٥٠ - همع الهوامع ٢٣/٢ - التّاج ١٠٣٤/١٠ - لهجات العرب ١٣٣-١٣٤ .
(٤) اللّسان (بخنق) ١٣/١٠ - التّاج (بخنق) ٢٨٤/٦ .

ونسبة هذا المثال لبعض عَقِيل تدلنا على أَنَّ سائر عَقِيل وقيس والعرب يستعملون هذا اللفظ بالخاء .

والنفسير الصوتي لاستعمال الحاء بدلاً من الخاء في هذه اللفظة هو اتفاق هذين الصوتين في صفة الهمس (١) ، كما أَنَّ الخاء والحاء متقاربان في المخرج ، إذ أَنَّ الخاء من الأَصوات الأَفْصَى حَنْكِيَّة (٢) ، والحاء أدنى الحروف الحلقية مخرجاً ، ولهذا ساء إبدال الحاء من الخاء .

ومن المرجح أَنَّ الصُّورة الأصلية لهذه الكلمة هي نطقها بالخاء ، وذلك لِأَنَّ الحاء لغة لبعض عَقِيل القيسية ، وهي تمثل قِلَّة من العرب ، وكذلك تَعَدَّ عَقِيلاً من القبائل الأُحدث في وجودها ، لِأَنَّها فرع من قيس ، ومن هنا يستبعد أَن تكون لفظها أصلاً في حين أَنَّ لغة سائر العرب مِمَّن هم أقدم منها "بُخْنُق" بالخاء .

أما المثال الثاني الَّذي ورد بالخاء فهو منسوب لأعرابي من قيس ، حيث حكى عنه أَنَّهُ قال : " حطوا عليهم فأزاحوهم عن موضعهم ، أَي نَحَّوهم " ، ويروى بيت لبید :

لو يقوم الغيلُ أو فَيَالُ — زاحَ عن مِثْلِ مَقامِي وزَهَلْ (٣)

وقال شمر : " زاح وزاح ، بالخاء ، بمعنى " (٤)

ولبید الَّذي رُوِيَ بيته بالخاء من بني عامر وهم من قيس (٥) ، ومن المرجح أَنَّ استعمال الخاء في هذا المثال صورة حديثة عن الصُّورة الأصلية للكلمة التي وردت بالحاء ، وذلك لِأَنَّ استعمال الخاء نُسِبَ لأعرابي من قيس .

(١) انظر الواضح في علم العربية ٢٨١ .

(٢) علم اللغة العام (الأصوات) ١٢١ .

(٣) التاج (زاح) ٢٦٠/٢ وانظر اللسان (زوخ) ٢٣/٣ .

(٤) اللسان (زوخ) ٢٣/٣ .

(٥) شرح القصائد العشر للتبريزي ١٩٥ .

الخين والقاف :

هناك مثال واحد ذكرته بعض كتب اللغة ، وقد ورد هذا المثال بالقاف والخين ، ونطقه بالخين منسوب لبني كلاب . جاء في اللسان : " قال أبو عمرو : أتيت على إقان ذاك وققان ذاك وغقان ذاك ، قال : والخين في بني كلاب " (١) ، والمعنى أتيت إبان ذاك ، وإبان كل شيء وقته وحينه .

وهذا النص هو كل ما ورد في مادة " غفن " وربما كان هذا الاقتضاب في هذه المادة يرجع إلى أن الكلمة المستخدمة في لغة الكلابيين " غفان " صورة مستحدثة ، حيث يمكن القول بأن الكلابيين أبدلوا القاف غينا . وهذان الصوتان متقاربان في المخرج ، فالخين تخرج من أقصى الحنك (٢) ، والقاف تخرج من اللهاة (٣) ، وقرب المخرج من العوامل التي تساعد على استبدال حرف بآخر .

بقي لنا أن نشير إلى كلمة " إقان " التي وردت في النص السابق ، فعندما نقابلها بغقان وققان نجد أن تحول الهمزة إلى أحد هذين الصوتين أو أحدهما إليها أمراً مستبعداً ، ولعل هذه الكلمة تنتمي فسي أصلها إلى " إبان " لقرب الفاء من الباء فهما صوتان شفو يان .

القاف والكاف :

قبل أن نذكر الأمثلة التي تماقبت فيها القاف والكاف نود أن نقف قليلاً عند هذين الصوتين وخاصة القاف ، وهذه الوقفة تستهدف التعمير

-
- (١) لسان العرب (غفن) ٣١٤/١٣ - اللّاج (غفن) ٢٩٦/٩ .
 - (٢) علم اللغة العام (الأصوات) ١٢١ .
 - (٣) مناهج البحث في اللغة ٩٦-٩٧ - علم اللغة العام (الأصوات) ١٠٩ .
دراسة الصوت اللغوي ٢٧٢ - روس في علم أصوات العربية ٢٣ -
الوجيز في فقه اللغة ١٤٩ - ٢٥٠ .

بهذين الصوتين صفة ومخرجاً ، وذلك من واقع ما أثر عن القدماء من وصف
لهذين الصوتين ، وكذلك ما توصل إليه المحدثون في مجال الدرس الصوتي
والميل لهذه المقولة هو ما لحظناه من التطور الذي لحق القاف بصفته
خاصة ، بحيث نجد ما تتخذ أكثر من حالة في النطق .
والقاف يخرج من أقصى اللسان وما يليه من الحنك ، وهو من الأصوات
المجهورة (١) .

هذا فيما يتعلق بوصف القدماء أما المحدثون ممن عنيوا بالدراسات
الصوتية فقد عدّ بعضهم القاف صوتاً لهوائياً (٢) ، وبعضهم يعدّها
غاريّة (٣) .

هذا من حيث المخرج أما من حيث الجهر والهمس فإنّ المحدثين
وجدوا القاف صوتاً مهموساً (٤) ، وذلك كما يُنطق به في قراءة القرآن
ويُتكلّم به في الفصحى .

وللقاف من حيث النطق في اللهجات أكثر من صورة ، وهو أوفر الأشواح
العربية في تعدّد صور نطقها ، وفيما يلي ذكر هذه الصور استناداً على ما
وصلنا من وصف نطقها قديماً وعلى ما نسمعه بين الحين والآخر على ألسنة
بعض القبائل العربية التي تعيش في المملكة العربية السعودية ، وعلى
ما نسمعه في نطق بعض العرب في البلدان العربية الأخرى .

-
- (١) الواضح في علم العربية ٢٨١ ، ٢٨٢ .
(٢) علم اللغة العام (الأصوات) ١٠٩ - دراسة الصوت اللفوي ٢٧٢ -
دروس في علم أصوات العربية ٢٣ - الوجيز في فقه اللغة ١٤٩ - ١٥٠
(٣) الألسنة العربية ٤٧ .
(٤) مناهج البحث في اللغة ٩٦ - ٩٧ ، علم اللغة العام (الأصوات) ١٠٩
علم اللغة (مقدمة للتأريء العربي) ١٢٠ .

١ - "ق" القاف الفصيحة ، وهى التى تستعمل فى لغة المتكلمين عندما يلتزمون التَّكَلُّمَ باللغة الفصيحة ، وهى القاف التى يُقرأُ بها القرآن الكريم عند المجيدين لقراءة القرآن .

٢ - "ي" القاف المعقودة ، وهى التى تنطق على ألسنة أكثر الشعوب العربية ، وهى شبيهة بالكاف الفارسية ، وقد وصف هذه القاف القسطلالى وذكر أنها غالبية على لسان من يوجد فى البوادي من العرب (١) ، وقد سمينا هذه القاف وهى التى تشبه الجيم القاهرية من حيث النطق ، بالقاف التَّيمِيَّة (٢) ، وقد اقترح بعض المحدثين لكتابة هذه القاف حين قال : "أما القاف التى تنطق كالجيم الشديدة القاهرية فإنها تكتب على حسب الطريقة الصوتية هكذا (ج) أى جيماً بنقطتين ، وعلى الطريقة الاشتقاقية (ي) أى قافاً ولكن بنقطتين من تحت ، وذلك رغبة فى المحافظة على الصورة الأصلية للحرف" (٣)

٣ - "ك" نطق القاف كافاً ، وقد سميت ذلك على لسان بعض الأردنيين حيث يقولون فى أَكْتَلُهُ : أَكُتْلُهُ ، وفى الْقَتْلَةُ (أى الضربة الكَتْلَةُ ، وكذلك قيل لى إنها تنطق كافاً فى اللهجة السودانية فيقولون فى قَتَلَ : كَتَلَ .

٤ - "ذ ز" نطق القاف نطقاً مكوناً من صوتين هما : الدال والذال وقد سمعتها تنطق بهذه الصورة فى سياق معين من الكلمة ، وذلك عندما تكون فى وسط الكلمة وهى ساكنة ، ومثال ذلك قولهم فى مَقِيل (اسم شخص) مَدَّ زَيْل ، والناطقون بها على هذه الصورة هم بعض سكان البوادي فى المملكة العربية السعودية .

(١) لطائف الإشارات ١/ ١٨٥ .

(٢) انظر خصائص لغة تميم ٩٠ - ٩١ .

(٣) طريقة لكتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية ٢١ .

٥ - " دَج " نطق القاف جميعاً معطشة ، ومثال ذلك قولهم فسى
" سِرْقَدَامى " سِرْقَدَامى ، أى سرأمامى ، وهذا الاستعمال شائع فى
لهجة الكويتيين ، (١)

٦ - " أ " نطق القاف همزة ، ومثال ذلك قولهم فى " قَلَى " : أَلَى
أى قل لى ، وهذا الاستعمال شائع فى لهجة القاهريين .

هذه جملة الصور لنطق صوت القاف مَّا سمعناه ، ومَّا وصفته لنا بعض
المصادر القديمة ، وهذا التعمُّد فى نطق القاف مَّا يلفت النظر ويغرى
بالبحث عن السبب فى هذا التطور الذى لحق بهذا الصوت من أصوات العربية .

بعد هذا الشهيد للكلام عن صوت القاف نرى أن إبدالها كافاً فى
بعض المفردات من الأُمور الطبيعية لما نجده من التقارب بينهما فى المخرج
وصفة الشدة ، وخاصةً القاف المعقودة (القاف التجميعية) ، وقد ذكرت لنا كتب
الإبدال جملة من الألفاظ التى وردت بالقاف والكاف ، منها : دَقَّ ودَكَ
وساقَ وساكَ ، والقَهْر والكَهْر ، وقَحَطَ وكَحَطَ ، وقَشَطَ وكَشَطَ ، وكافور
وقافور ، وعَقَلْتُ الناقة وعكَلتها (٢) .

هذه جملة من الألفاظ التى وردت بالقاف والكاف ، والتى ذكرتها النصوص
القديمة وعزت فيها إحدى الصورتين من الأمثلة لقبائل معينة ؛ تُعدّ قليلة بالنسبة
للامثلة التى وردت بالصورتين السابقتين (القاف والكاف) فمثلاً : قَهَر
وكَهَر نُسِبَت إحدى الصورتين لبعض بنى غنم بن دودان من بنى أسد (٣) ،
إن يقولون : " فلا تَكْهَر " (٤) . كما أنَّ من الأمثلة السابقة ما نُسِبَ لقيس
ولغيرها من العرب وذلك فى المثال " قشط وكشط " وفيما يلى تفصيل اللغات
فى هذا المثال الذى ورد بهاتين الصورتين :

(١) انظر خصائص اللهجة الكويتية ٢٦ .

(٢) الإبدال والمعاقبة ٧٧-٨١ ، وانظر الإبدال لابن السكيت ١١٣-١١٤ .

(٣) الإبدال لابن السكيت ١١٤ - زاد المسير ٤٠/٩ .

(٤) سورة الضحى آية ٩ من قوله تعالى (فأما اليتيم فلا تقهر) .

- أ - كُشِطَتْ : نُسِبَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ لِقُرَيْشٍ (١) ، وَقَيْسٍ (٢) .
- ب - قُشِطَتْ : نُسِبَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ لِقَيْسٍ وَتَمِيمٍ وَأَسَدٍ (٣) .
- ويلاحظ على نسبة اللَّفْظَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ أَنَّ قَيْسًا تَقُولُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بِالْكَافِ وَبِالْقَافِ ، وَيَقُولُ الدُّكْتُورُ إِبْرَاهِيمُ أَنَيْسٌ بِصَدَدٍ ذَلِكَ : " فَمَوْقِفُ قَيْسٍ مِنْ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ غَامِضٌ بَعْضُ الْغَمُوضِ ، وَلَكِنَّ الْمُنَاطَرَةَ بَيْنَ تَمِيمٍ وَقُرَيْشٍ فِي رِوَايَةِ صَاحِبِ الْمَخْصَصِ (٤) تَوْضِّحُ لَنَا بَجَلَاءٍ أَنَّ الْمَقَارَنَةَ كَانَتْ بَيْنَ بَيْتَيْنِ : أَحَدَاهُمَا بِدَوِيَّةٍ وَالْأُخْرَى حَضْرِيَّةٍ ، وَأَنَّ يَعْقُوبَ فِي رِوَايَةِ اللَّسَانِ (٥) قَدْ قَصَدَ " بِقَيْسٍ " بَعْضَ الْقَبَائِلِ الْحِجَازِيَّةِ " (٦) .
- وقد وجد بعض الباحثين المحدثين حلاً لنسبة اللَّفْظَتَيْنِ (كُشِطَتْ وَقُشِطَتْ) لِقَيْسٍ . يَقُولُ : " وَلَا أَجِدُ حَلًّا لِهَذَا التَّضَارُبِ إِلَّا أَنَّ بَعْضَ بَطُونِ قَيْسٍ قَدْ شَارَكَتْ قُرَيْشًا فِي نَطْقِهَا بِالْكَافِ ، وَهَذَا مَا أَرْجَحُهُ ، لِأَنَّ قَيْسًا لَهَا بَعْضُ الْقَبَائِلِ وَالْبَطُونِ الْمُنَاطِمَةِ لِمَنْطَقَةِ الْحِجَازِ - كَقَطْفَانَ " (٧) .
- ومن الملاحظ أَنَّ هَذَيْنِ الرَّأْيَيْنِ مُتَّفَقَانِ مِنْ حَيْثُ تَعْلِيلُ الْإِتِّفَاقِ بَيْنَ لَفْظَةِ قَيْسٍ وَلَفْظَةِ قُرَيْشٍ وَإِنْ اخْتَلَفَ الْإِسْلُوبُ ، وَمَا رَأَاهُ هَذَا الْبَاحِثَانِ بِصَدَدِ اللَّفْظَتَيْنِ الْمُنْسُوبَتَيْنِ لِقَيْسٍ (قُشِطَ وَكُشِطَ) أَمْرٌ مُحْتَمَلٌ ، وَلَكِنْ نَضِيفُ إِلَى ذَلِكَ احْتِمَالًا ثَانِيًا وَهُوَ أَنَّ الرِّوَايَةَ الَّتِي نُسِبَتْ نَطْقُ الْكَلِمَةِ بِالْقَافِ لِقَيْسٍ مَرْوُوعَةٌ عَنْ يَعْقُوبَ ، وَوُورِدَتْ عَنْهُ رِوَايَةُ أُخْرَى تَسَبُّبُ الْكَلِمَةَ بِالْكَافِ لِقُرَيْشٍ وَفِيمَا يَلِي نَصَّ الرِّوَايَتَيْنِ :

-
- (١) الأُمِّيُّ ١٣٩/٢ - الإِبْدَالُ ١١٤ - سِرِّ الصَّنَاعَةِ ٢٧٨/١ - اللَّسَانُ (كُشِطَ) ٣٨٧/٧ - النَّجَاجُ (كُشِطَ) ٢١٣/٥ .
- (٢) اللَّسَانُ (قُشِطَ) ٣٧٩/٧ - النَّجَاجُ (قُشِطَ) ٢٠٧/٥ . ٢٧٧/١٣ .
- (٣) انْظُرِ الْأُمِّيُّ ١٣٩/٢ - الإِبْدَالُ ١١٤ - زَادُ الْمَسِيرِ ٤٠/٩ - الْمَخْصَصُ (٤) انْظُرِ الْمَخْصَصُ ٢٧٧/١٣ .
- (٥) انْظُرِ اللَّسَانُ (قُشِطَ) ٣٩٧/٧ .
- (٦) فِي اللَّهْجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ ١٣١ .
- (٧) اللَّهْجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ فِي التَّرَاثِ ٤٦٣/٢ .

١ - جاء في اللسان : " وقال يعقوب : قُرَيْش تقول كَشَط ، و تميم وأسد يقولون : قَشَط " (١) .

٢ - جاء في اللسان أيضاً : " قال يعقوب : تميم وأسد يقولون قَشَطَت بالكاف ، و قيس تقول : كَشَطَت " (٢) .

وبملاحظة هذين للنصين قد يظن الباحث أن قريشاً كما في النص الأول تحرفت إلى قيس كما في الشئ الثاني ، ومن هنا فمن المحتمل أن تكون نسبة " كَشَطَت " لقيس بالكاف أتت من أثر التصحيف الذي لا يستبعد وجوده في النصوص القديمة ، وهذا الاحتمال له ما يؤيده ، إذ أن الروايتين مشوهتين ليعقوب .

ومن الأمثلة التي وردت بالكاف " مَحْقِدٌ وَمَحْكِدٌ " ، " والمَحْكِدُ كمجلس المحمد " (٣) ، والمحمد هو الأصل ، يقال : فلان كريم المحمد ، أي كريم الأصل .

وهذا المثال ورد في مثل من أمثال العرب حيث قالوا : " حَبِيبٌ إِلَى عَبْدٍ سَوِيٌّ مَحْكِدُهُ " (٤) .

وحول هذا المثال تستقينا لنا الوقوف على ثلاثة نصوص استقيناهما من ثلاثة مصادر ، وقد شابها الاضطراب ، وتوضيحاً لذلك نورد هذه النصوص :

أ - قال أبو زيد : " وقالوا حَبِيبٌ إِلَى عَبْدٍ سَوِيٌّ مَحْكِدُهُ ، وهذا من كلام بني كليب . وعُقِيلٌ تقول مَحْقِدُهُ وهو أصله " (٥) .

ب - قال الميداني : " حَبٌّ إِلَى عَبْدٍ مَحْكِدُهُ . المَحْكِدُ : الأصل ، وهي لفظة عُقِيل ، وأما كلاب فيقولون : مَحْقِدٌ ، ويروى (أي المثل) حَبِيبٌ ، إلى عبد

(١) اللسان (كَشَط) ٣٨٧/٧ وانظر التاج (كَشَط) ٢١٣/٥ .

(٢) اللسان (قَشَط) ٣٩٧/٧ وانظر التاج (قَشَط) ٢٠٧/٥ .

(٣) التاج (حَكِد) ٣٣٨/٢ .

(٤) النوادر ٢٤٥ - مجمع الأمثال ٢٠٠/١ .

(٥) النوادر ٢٤٥ .

سَوِيَّ مَحْكِدِه " (١)

ج - جاء في التاج " يقال : هو في مَحْكِدِ صِدْقٍ وَمَحِيدِ صِدْقٍ ،
وقال الميداني : هو لغة عقيل وبالتاء لغة كلاب " (٢) .

ففي النص الأول نجد " مَحْكِد " من كلام بنى كليب ، و " مَحْقِد " لغة عقيل .

وفي النص الثاني نُسب لعُقِيل " مَحْكِد " ونُسبت " مَحْقِد " لَكَلاب
أما النص الثالث فسنرجى الحديث عنه قليلاً .

ففي النصين الأولين نجد اختلافاً من جهتين :

الأولى : أنَّ اللُّغة المنسوبة لعُقِيل وردت بالكاف في النص الأول ،
ووردت بالقاف في النص الثاني ، فهل لعُقِيل لفتان في هذا المثال أو
أنَّ لها لغة واحدة وبهذا ترجَّح رواية على أخرى " أو أنَّ هناك لبساً ما
اكتنف هذا المثال ؟

هذه احتمالات جائزة ، ولكنني أميل إلى أنَّ هذا المثال يكتشفه اللبس
الذي يقع بين القاف والكاف ، وخاصة إذا علمنا أنَّ القاف من الأصوات
التي أصابها التطور ، فأصبحنا اليوم نجد لها صوراً متعدّدة في التطبيق
كما أسلفنا ، ومن هذه الصور صورتان قديمتان هما القاف اللَّهَوِيَّة المبهوسة
التي نسمعها في قراءة القرآن في العصر الحالي ، والقاف الحَنَكِيَّة المجهورة
التي أطلق عليها القدماء القاف المعقودة . يقول القسطلاني : " والقاف
فرع عن القاف الخالصة ، وهي الآن غالبية في لسان من يوجد في البوادي
من العرب ، حتى لا يكاد عربي ينطق بها ، إلا معقودة أي كالكاف " (٣)
أي كالكاف .

(١) مجمع الأمثال ١/٢٠٠ .

(٢) التاج (حكك) ٢/٣٣٨ .

(٣) لطائف الإشارات ١/١٨٥ .

بهذه هذا يمكن تفسير الاختلاف الذى وقع بين النصين الأولين ، فأبوزيد فى نوادره ربما حرص على النطق الاُصلى للصوت فقال لفظة عقيل " مَحَقْد " والميدانى اجتهد فى كتابة القاف المعقودة ، فصوّرها بأقرب الاُصوات شبيهاً بها وهى الكاف .

الثانية : أَنَّ النَّصَّ الْأَوَّلَ نَسَبَ " مَحَكْد " لِبْنَى كَلْبٍ وَالثَّانِي نَسَبَ لِكَلَابٍ " مَحَقْد " وَهَذَا نَتَأَمَّلُ هَلْ كَلْبٌ مَصْحَفَةٌ عَنْ كَلَابٍ ، أَوْ أَنَّ كَلْبًا فِي النَّصِّ الْأَوَّلِ غَيْرُ كَلَابٍ فِي النَّصِّ الثَّانِي ، وَبِذَلِكَ تَصِحُّ هُنَاكَ لَفْظَانِ : أَحَدَاهُمَا لِكَلْبٍ وَالثَّانِي لِكَلَابٍ ؟

إِنَّ هَذَيْنِ الْإِحْتِمَالَيْنِ جَائِزَانِ ، وَنَقُولُ ذَلِكَ لِأَنَّا لَمْ نَظْفِرْ بِمَزِيدٍ مِنَ النَّصُّوَصِ الَّتِي تَجَلُّوْا الضُّمُوسَ وَالْاضْطِرَابَ حَوْلَ هَذَا الْمَثَالِ ، وَمَا زَالَ الْعُرْجُجُ مُنْعَدِمًا حَوْلَ هَذَيْنِ النَّصَّيْنِ فَإِنَّا نُبْقَى الْأَمْرَ عَلَى ظَاهِرِ النَّصَّيْنِ إِلَى أَنْ تَتَوَقَّرَ لَدَيْنَا نَصُوصٌ أُخْرَى تُعَيِّنُ عَلَى حَلِّ الْأَشْكَالِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ .

أَمَّا النَّصُّ الثَّلَاثُ الَّذِي وَرَدَ فِي النَّجَاجِ فَأَغْلَبَ الظَّنُّ أَنَّ التَّحْرِيفَ لِحَقِّ بِهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ صَاحِبَ النَّجَاجِ نَقَلَ عَنِ الْمِيدَانِيِّ ، وَغَالِبًا مَا يَكُونُ اسْتَقَى كَلَامَهُ مِنْ " مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ " ، فَهُوَ يَقُولُ : " هُوَ فِي مَحَكْدٍ صَدَقَ وَمَحَقْدٍ صَدَقَ وَقَالَ الْمِيدَانِيُّ هُوَ لَفْظٌ عَقِيلٌ وَبِالْثَّانِي لَفْظٌ كَلَابٌ " (١) فَرَبَّمَا حَرَّفَتْ مَحَقْدٌ إِلَى مَحَكْدٍ ، وَهَذَا الظَّنُّ مَبْنَى عَلَى مُقَابَلَةِ هَذَا النَّصِّ بِالنَّصِّ الَّذِي نَقَلْنَاهُ عَنِ الْمِيدَانِيِّ حَيْثُ نَجَدَ الْإِخْتِلَافَ إِذْ أَنَّ اللَّفْظَةَ الَّتِي نَسَبَهَا الْمِيدَانِيُّ لِكَلَابٍ (٢) هِيَ : مَحَقْدٌ ، بِالقاف .

الْيَاءُ وَالْجِيمُ :

مِنَ الظُّوَاهِرِ اللَّفْظِيَّةِ الَّتِي اكْتَسَبَتْ تَسْمِيَةً خَاصَةً أَوْ مُصْطَلَحًا خَاصًا ظَاهِرَةٌ الْمَجْمَعَةُ ، وَهِيَ إِبْدَالُ الْيَاءِ جِيمًا (٣) ، كَمَا ظَهَرَتْ ظَاهِرَةٌ أُخْرَى عَلَى عَكْسِهَا

(١) النَّجَاجُ (حَكْد) ٣٣٨/٢ .

(٢) مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٢٠٠/١ .

(٣) انْظُرْ خُصَائِصَ لَفْظَةِ تَعْيِيمٍ ٩٩ وَمَا يَمَعْدُهَا .

وهي إبدال الجيم ياءً في بعض الأُمثلة كقول بني تميم في الصَّهْرِيح : صَهْرِي (١)
وقول بعض العرب في شَجَرَة : شَيْرة وشَيْيرة (٢) ، والذي أشرع عن بعض القبائل
القيسيّة من هذين الصّوتين مثال واحد ، ورد في لغة الكلا بَيين من قيس بالجيم
على الأصل ، وفي لغة تميم بالياء على الإبدال ، وهذا المثال هو : صَهْرِيح
وصهاريح . قال أبو زيد : " يقول الكلابيّون : هي الصَّهاريح ، والواحد
صَهْرِيح ، وبنو تميم يقولون : صَهَارِيّ والواحد صَهْرِيّ " (٣) .

وهذه اللفظة من الألفاظ المُعَرَّبَة (٤) ، وتوزيها في الاستعمال على
لختين - لغة تميم ولغة كلاب - يوحى بأن استعمالها مقصور على هاتين
القبيلتين ، وإذا علمنا أن هذه الكلمة فارسيّة الأصل (٥) ، وأن تميمًا
وكلا با من القبائل التي تنزل شرق الجزيرة ووسطها فإن ذلك يجعلنا نرجّح
أن استعمال هذا المثال شائع في هاتين القبيلتين أكثر منه عند باقي العرب
الذين اعتمد عليهم في أخذ اللّغة إذ لم يكن مقصوراً عليهما ، أما العرب
الذين لهم مجاورة أقرب للفرس كمعد القيس وبعض قبائل ربيعة فإن هذه
القبائل ممّن لا تؤخذ عنهم اللّغة لأنهم جاوروا غير العرب فدخلت المجمة
على كلامهم ، وذلك ممّا يضعف الثّقة في نقاء اللّغة ، ولهذا أيضاً يفسر قصر
اللّختين على تميم وقلاب .

أما التفسير الصّوّقيّ لتحوّل الجيم إلى الياء في لغة تميم فإنّ العلاقة
الصّوتية واضحة بين الجيم والياء فهما يتفقان في الجهر (٦) ، ومتقاربان في
المخرج (٧) ، وقد عدّهما بعض القدماء من مخرج واحد (٨) .

(١) الا نألى ٢١٤/٢ - المخصّص ٣٤/١٤ .

(٢) المزهري ١٤٦/١ .

(٣) الإبدال ٢٦١/١ .

(٤) انظر المُعَرَّب ٢٦٣ - شفاء الخليل ١٤١ .

(٥) انظر اللسان (صهرج) ٣١٢/٣ .

(٦) الواضح في علم العربيّة ٢٨٢ .

(٧) انظر علم اللّغة العام (الأصوات) ٩٣ .

(٨) سِرّ الصناعة ٥٢/١ - سِرّ الفصاحة ٢٠ .

الضاد والسين والزاي :

هذه الأُحرف كلها من مخرج واحد ، فهي تخرج مما بين الثنايا وطرف اللسان (١) ، والضاد والسين مهموسان (٢) ، أما الزاي فهي مجهورة (٣) ، وهي النظير المجهور للسين .

وبسبب اتحاد هذه الأصوات الثلاثة في المخرج فقد كان من الميسور إبدال بعضها من بعض ، فوردت بعض الكلمات العربية بثلاث صور ، وبعضها بصورتين ، فكلمة " الشراط " وردت بالسين ، وفي لغة ثانية وردت بالضاد (الصراط) وفي لغة ثالثة وردت بالزاي " الزراط " .

ومما ورد على صورتين كلمة " مَصدَر " بالضاد ، وفي لغة ثانية وردت بالزاي (مَزْدَر) ، وفيما يلي نعرض للأمثلة التي نُسب لقيس أو بعض قبائلها إحدى هذه الصور من الكلمات التي وقع فيها الإبدال .

فمما ورد بالضاد والسين والزاي كلمة (لَصِقَ به) وهذه اللُغة (بالضاد) منسوبة لتميم ، أما قيس فتقول : لَسِقَ بالسين ، واللُغة الثالثة في هذا المثال " لَزِقَ " بالزاي هي لغة ربيعة (٤) .

وفي هذا المثال نجد أن اللُغة الفصحى أو الكلمة الشائعة في الاستعمال هي التي وردت بالضاد ، وهي اللُغة التميمية ، واللُغة الثالثة (لَزِقَ) ما زالت حية على بعض الألسنة في العصر الحاضر .

وما ذكرناه عن اتحاد السين والضاد والزاي في المخرج يُعدّ سبباً في ظهور هذه الصيغ الثلاث لكلمة " لَصِقَ " .

(١) سر الصنعة ٥٣/١ وانظر أسباب حدوث الحروف ١٨ .

(٢) نفس المصدر ٦٩/١ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) اللسان (لصق) ٣٢٩/١٠ - التاج (لصق) ٦١/٧ .

وَمِمَّا جَاءَ فِي لُفَّةِ قَيْسٍ بِالسَّيْنِ وَعِنْدَ غَيْرِهَا بِالصَّادِ كَلِمَةُ " قَرَيْسٍ " . جَاءَ
فِي النَّجَاجِ : " وَسَمَكَ قَرَيْسٌ كَأَمِيرٍ طَبِيخٍ وَعَمِلَ فِيهِ صِبَاغٌ وَتَرِكَ فِيهِ حَتَّى جَمَدٌ . .
وَالصَّادُ لُفَّةٌ فِيهِ وَالسَّيْنُ لُفَّةٌ قَيْسٍ " (١) .

وَمِنْ عِبَارَةِ النَّجَاجِ فِي هَذَا النَّصِّ يَتَضَحُّ أَنَّ لُفَّةَ قَيْسٍ هِيَ الْأَصْلُ فِي هَذِهِ
الْكَلِمَةِ لِأَنَّه قَالَ : " وَالصَّادُ لُفَّةٌ فِيهِ " ،

هَذَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْأُمُثَلَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي لُفَّةِ قَيْسٍ بِالسَّيْنِ وَعِنْدَ غَيْرِهَا
بِالصَّادِ ، أَمَّا مَا جَاءَ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ أَيْ أَنَّ الصَّادَ فِي الْمِثَالِ لُفَّةٌ قَيْسِيَّةٌ
وَالسَّيْنُ لُفَّةٌ لِفَيْرِ قَيْسٍ - فَإِنَّ مِنْ أُمُثَلَةِ ذَلِكَ " سَقَرٌ " : قَالَ أَبُو زَيْدٍ (٢) :
" سَمِعْنَا مِنْ قَيْسٍ مَنْ يَقْرَأُ مِنَ الْأَعْرَابِ (مَا سَلَكَكُمْ فِي صَقَرٍ) " (٣) .

وَمِنْ الْمَلَا حِظِّ فِي هَذَا الْمِثَالِ أَنَّ لُفَّةَ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ سَمِعَهُمْ أَبُو زَيْدٍ
يَقْرَأُونَ بِإِبْدَالِ السَّيْنِ صَاداً ، وَنَقُولُ أَنَّ السَّيْنَ أُبْدِلَتْ لِأَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ
وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالسَّيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (٤) (سَأُصْلِيهِ سَقَرَ) وَمَا أَدْرَاكَ
مَا سَقَرَ) ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى (٥) (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ) ، وَعَلَى هَذَا نَرْجِّحُ أَنَّ الْأَصْلَ
فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ بِالسَّيْنِ ، وَأَنَّ قِرَاءَتَهَا بِالصَّادِ فِي لُفَّةِ الْأَعْرَابِ قَيْسِيَّةٌ لَهَا .

وَمِنْ الْأُمُثَلَةِ أَيْضاً " صَوَّغَهُ وَسَوَّغَهُ " . قَالَ الْفَرَّاءُ : " بَنَوْا سُلَيْمًا وَهَوَّازًا وَأَهْلَ
الْعَالِيَةِ وَهَذِلَ يَقُولُونَ : هُوَ أَهْوَهُ صَوَّغَهُ بِالصَّادِ . قَالَ : وَأَكْثَرُ الْكَلَامِ بِالسَّيْنِ ؛
سَوَّغَهُ " (٦) .

(١) النَّجَاجُ (قُرْس) ٢١٥/٤ ، (قُرْص) ٤٢٠ .

(٢) الْبَارِعُ ٣٥٨ .

(٣) سُورَةُ الْمَدَّثِرِ آيَةُ ٤٢ .

(٤) سُورَةُ الْمَدَّثِرِ آيَةُ ٢٦ ، ٢٧ .

(٥) نَفْسُ السُّورَةِ آيَةُ ٤٢ .

(٦) النَّجَاجُ (صَاغ) ٢٣/٦ ، وَهُوَ سَوَّغَ أَهْلِيهِ : أَيْ طَرَبَهُ ، وَوَلَدَ
فِي أَثَرِهِ .

وفى هذا المثال نجد تعدد القبائل التي اجتمعت على الصاد ،
فبنو سليم وهوازن من قيس ، وهم فى الوقت نفسه إخوة : فسليم هو ابن
منصور بن عكرمة بن حصافة بن قيس عيلان (١) ، وهوازن هو ابن منصور بن
عكرمة بن حصافة بن قيس عيلان (٢) .

أما أهل العالية فهم سكان بيئة لغوية تقع بين نجد والحجاز ، وهذيل
من القبائل التي تعيش خارج مكة ، وقد لاحظنا أنها اشتركت مع بنى سليم فى
كسر الصاد فى " صَرْهَن " (٣) ، وشاركت هوازن فى كسر الهمزة فى " فَلَامَةُ
الثَلُث " (٤) . لهذا لا نرى غرابة فى اتفاق هذه القبائل فى هذه اللغة .

ومن الملاحظ أن إبدال السين صاداً فى المثالين السابقين وقع فى السين
التي تليها القاف " سَقَر " وفى السين التي تليها الخين فى " صَوْغَه " ، والقاف
والخين من الأصوات التي يخرج أحدهما من اللهاة وهو القاف (٥) ،
وثانيهما يخرج من أقصى الحنك وهو الخين (٦) ، وهناك نص يستفاد منه أن
هذا الإبدال جائز فى سياق معين ، قال القالى " وكذلك إذا اجتمعت
السين والخين فى كلمة فأنت بالخيار فى السين والصاد ، وكذلك السين والخاء
مثل صالح وصالح ، وكذلك السين والقاف مثل الصقر والسقر " (٧)

ومن هذا النص يمكن أن تقوم قاعدة هى أن السين تبدل صاداً إذا وقع
بعدها غين أو خاء أو قاف وذلك فى لغة بعض القبائل القيسية ، والتفسير
الصوتى لذلك أن القاف والخاء والخين من الأصوات المستعلية (٨) ، وهى

(١) جمهرة أنساب العرب ٤٨١ .

(٢) نفس المصدر ٤٨٣ .

(٣) معانى القرآن ١٧٤/١ .

(٤) انظر إعراب القرآن ٣٩٩/١ - ٤٠٠ - تفسير القرطبي ٥/٧٢ .

(٥) مناهج البحث فى اللغة ٩٦-٩٧ - علم اللغة العام (الأصوات) ١٠٩ .

(٦) علم اللغة العام (الأصوات) ١٢١ .

(٧) البارع ٣٥٧-٣٥٨ .

(٨) سر الصناعة ٧١/١ .

أقرب إلى التّفخيم ، وإبدال السّين صاداً - والصاد صوتٌ مستعملٌ مطبق - نوع من المضاربة كما يقول سيويّه (١) أو المماثلة كما يقول المحدثون (٢) .

وتجدر الإشارة إلى أن إبدال السين صاداً نسب لبنى العنبر من تعيم عند أربعة أحرف وذلك في قول قطرب : " إن قوماً من بنى تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين صاداً عند أربعة أحرف : عند الطاء والقاف والفاء والخاء ، إذا كن بعد السين " (٣) .

وفي ضوء ما سبق تبيانه نلاحظ بوضوح اتّساع رقعة هذه الظاهرة في وسط الجزيرة ، وشرقيّها ، وكذلك لدى بعض القبائل التي تعيش في غرب الجزيرة كهُذيل ، ومن هنا يمكن القول بأنّ هذا الإبدال لغة لبعض قبائل قيس ، وأهل العالية ، وهذيل ، وبلعنبر من تميم .

ومن الأمثلة التي اتّخذت في لغة قيس صوتاً غافلاً السّين في " السّراط " فقد روت لنا بعض المصادر أنّ هذه السّين تُقلب صاداً مُشَمّة بالزّاي في لغة قيس .

وفي هذا المثال تعدّد تلفات العرب وفيما يلي ذكرها :

- أ - السّراط : وهي لغة عامّة العرب (٤) .
 - ب - الصّراط : وهي اللّغة الجيّدة ، وهي لغة قريش الأولى (٥) .
 - ج - الزّراط : وهي لغة عُذرة وكعب وبنى القين (٦) ، وكعب (٧) .
- وروى الأصمعي عن أبي عمرو : أنّه قرأ (الزّراط) (٨) بالزّاي خالصة (٩) ، وكذلك حكى الفراء عن حمزة : (الزّراط) بالزّاي خالصة (١٠) .

(١) انظر الكتاب ٥١٤/٢ وما بعدها (طبع بيروت ط ٢ ١٩٦٢) .

(٢) الأصوات اللّغوية ٢٠٤ .

(٣) اللسان (صدغ) ٤٤٠/٨ .

(٤) زاد المسير ١٥/١ - إتحاف فضلاء البشر ١٢٣ .

(٥) زاد المسير ١٥/١ - البحر المحيط ٢٥/١ . (٦) البحر المحيط ٢٥/١ .

(٧) زاد المسير ١٥/١ - ارتشاف الضّرْب ١٢٤ .

(٨) سورة النّاتحة آية ٦ من قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم)

(٩) السّبعة في القراءات ١٠٥ . (١٠) نفس المصدر ١٠٦ .

د - الصَّراط : وهذه اللَّفظة - إشمام الصَّاد صوت الزَّاي - لفظة بعض قيس (١) ، وقيل لفظة قيس على الإطلاق (٢) بدون تحديد هذه اللَّفظة في بعضهم .

هذه هي اللَّفَّات التي وردت في كلمة " الصَّراط " ولفظة قيس أو بعضها هي إشمام الصَّاد صوت الزَّاي ، وهذا يعني أنَّ قيساً تستعمل في لفتحها صوتاً فرعياً ، وقد اخترنا له رمزاً وهو صاد فوقها زاي .

بقي الآن أن نقف عند هذا الصوت الفرعي أهو صاد مجهورة أم زاي

مفخمة ؟

والجواب على هذا السؤال يتوقف على سماع هذا الصوت حياً من النَّاطقين به لكي يتمكن الباحث من وصفه وتصنيفه إما مع الأُصوات المجهورة وإما مع الأُصوات المهموسة ، وفيما يلي نسجِّل - على الرغم من هذا - بعض النُّصوص القديمة حول هذا الصوت :

يقول ابن جني : " وأما الصَّاد الشَّي كَالزَّاي ، فهي الشَّي يَقلِّ همسها قليلاً ، ويحدث فيها ضرب من الجهر ، لمضارعتها الزَّاي ، وذلك قولك في يَصْدُر : يَصْدُر (٣) ، وفي قصد : قصد (٤) .

وربما يرجع تفسير ابن جني إلى أنَّ هذا الصوت صاد مُشَمَّة زائياً ، والصَّاد

مهموسة والزَّاي مجهورة .

وقال العُكبري : " ومن أشمَّ الصَّاد زائياً قصد أن يجعلها بين الجهر والإطباق (٥)

وقال ابن الأنباري : " ومنهم من أشمَّ الصَّاد شيئاً من الزَّاي لانه رأى جهر الطَّاء وإطباقه فأتى بالصَّاد مراعاة للإطباق وأشمَّها شيئاً من الزَّاي مراعاة للجهر (٦) .

من هذه النُّصوص الثلاثة لا بن جني والعُكبري وابن الأنباري لا نكاد نجد ما يدل على صفة

(١) إعراب القرآن ١/ ١٢٣ - زاد المسير ١/ ١٥٠

(٢) البحر المحيط ١/ ٢٥ - إتحاف فضلاء البشر ٣٩٥

(٣) هكذا رَسَم الكلمة ، ومن المستحسن أن تُختار لها صورة أخرى تميزها عن الرِّسم الأول على الذي بالصَّاد الخالصة ، وقد أشرنا قبل قليل إلى أنه من المختار أن نضع فوق الصَّاد زائياً صغيرة لتمييز هذا الصوت هكذا " يَصْدُر " .

(٤) سِرْضاعة الإعراب ١/ ٥٦

(٥) إملاء ما من به الرحمن ١/ ٤

(٦) البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٨

هَذَا الصَّوْتُ مِنْ حَيْثُ الْجَهْرُ وَالْهَمْزُ إِلَّا مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ ابْنِ جَنَى مِنْ قَوْلِهِ "فَهِيَ الَّتِي يَقْلُ هَمْسُهَا" وَهَذَا يَسْتَشْفُ مِنْهُ أَنَّ هَذَا الصَّوْتُ مَجْهُورٌ، لِأَنَّ قِلَّةَ الْهَمْزِ تَعْنِي الْجَهْرَ.

وَالَّذِي نَرْجِّحُهُ أَنَّ هَذَا الصَّوْتُ مَجْهُورٌ، وَهُوَ شَبِيهٌ - مِنْ حَيْثُ النُّطْقُ - بِالظَّاءِ فِي بَعْضِ الْعَامِيَّاتِ. يَقُولُ بَعْضُ الْمُعْدِّثِينَ فِي ذَلِكَ: وَاشْتِمَامُ الصَّادِ صَوْتُ الزَّيِّ يَشْبَهُ الظَّاءَ فِي عَامِّيَّتَا (١)، وَهَذَا النُّطْقُ نَفْسُهُ هُوَ مَا سَمَّاهُ ابْنُ سِينَا "زَايَا ظَائِيَّةً" (٢).

وَالَّذِي دَعَانَا إِلَى هَذَا التَّرْجِيحِ أَنَّ اللَّفَاتِ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَرَدَتْ بِثَلَاثَةِ أَصْوَاتٍ أَصْلِيَّةٍ فِي الْأُبْجَدِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَهِيَ: السُّرَاطُ، وَالصَّرَاطُ، وَالزَّرَاطُ، فَلَفْظُهُ قِيَسٌ أَوْ بَعْضُهَا أُتَتْ مِنَ اللَّفْظَةِ الَّتِي بِالزَّيِّ "الزَّرَاطُ" وَقَدْ فُحِّمَتْ هَذِهِ الزَّيِّ لَوْجُودِ الظَّاءِ بَعْدَهَا، وَالظَّاءُ مِنَ الْأَصْوَاتِ الْمَطْبُوقَةِ الْمُفَحِّمَةِ.

وَمِنْ الْأُمُثَلِ الْمُنْسُوبَةِ لِبَعْضِ الْأَفْرَادِ الَّذِينَ يَنْتَهِي نَسْبُهُمْ إِلَى قِيَسٍ: الْقَنْزُ، بِالزَّيِّ أَيْ: الْقَنْصُ. جَاءَ فِي اللِّسَانِ: "الْقَنْزُ: لَفْظٌ فِي الْقَنْصِ، وَهَكَذَا يَمَقُوبُ أَنَّهُ يَدُلُّ. قَالَ غَلَامٌ مِنْ بَنِي الصَّارِدِ رَمَى غَنَزِيْرًا وَأَخْطَاهُ وَانْقَطَعَ وَتَرَاهُ فَأَقْبَلَ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّكَ رَعَمَلِي، بِشَنْ الطَّرِيدَةِ الْقَنْزِ" (٣)، وَهَذَا الصَّارِدِيُّ مِنْ بَنِي صَارِدٍ، وَقَدْ ذَكَرَهُمْ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْأَشْتِقَاقِ فِيمَنْ ذَكَرَ مِنْ قَطَّانٍ (٤) الْقَيْسِيَّةَ.

(١) اللَّهْجَاتُ الْعَرَبِيَّةُ فِي التَّرَاثِ ٤٥٠/٢ وانظر اللَّفْظَةَ الْعَرَبِيَّةَ مَعْنَاهَا

وَمِنْهَا ٥٤.

(٢) أَسْبَابُ حَدُوثِ الْحُرُوفِ ١٢٥.

(٣) اللِّسَانُ (قَنْز) ٣٩٧/٥.

(٤) الْأَشْتِقَاقُ ٢٨٩.

التاء والدال :

هذان الصَوْتَانِ مِنَ الْأَصْوَاتِ السَّعْتِي تَتَعَاقَبُ فِي بَعْضِ مَفْرَدَاتِ اللَّفْظَةِ ،
وَقَدْ ذَكَرْتُ بَعْضَ كُتُبِ الْإِبْدَالِ أَلْفَاظًا وَرَدَتْ عَلَى صَوْرَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِالذَّالِ
وَالْأُخْرَى بِالتَّاءِ ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ : رَمَيْتُ بِهِ مَدَّ يَدِي وَمَتَّ يَدِي ،
وَمَضَى بَهْتَى مِنَ اللَّيْلِ وَهَدَى : أَي سَاعَةً (١) ، وَهَرَّتِ الثَّوبُ وَهَرَدَهُ : إِذَا
خَرَقَهُ (٢) .

وَهَذَا الْإِبْدَالُ وَرَدَ فِي لَفْظَةِ بَعْضِ بَنِي عَامِرٍ - وَهُمْ مِنْ قَيْسٍ - فِي سِيَاقِ
مَعِينٍ . قَالَ النَّحَّاسُ : " وَبِمَضَى بَنِي عَامِرٍ يَقُولُونَ : يَجْدُ بِي أَي يَجْتَبِي
فَيُجْدُونَ مِنَ التَّاءِ دَالًا إِذَا كَانَ قَبْلَهَا جِيمٌ ، وَيَقُولُونَ : يَجْدُ لِدُونِ أَي
يَجْتَلِدُونَ " (٣) .

وَهَذَا النَّصُّ يُعَدُّ قَاعِدَةً فِي هَذَا النَّوعِ مِنَ الْإِبْدَالِ ، وَالْعَلَاقَةُ الصَّوْتِيَّةُ
بَيْنَ الْمَجْهُورِ وَالْمُبْدَلِ مِنْهُ وَثِيقَةٌ ، فَالذَّالُ هِيَ النَّظِيرُ الْمَجْهُورُ لِلتَّاءِ الْمَهْمُوسَةِ ،
وَتَجْمَعُهُمَا أَيْضًا عِلَاقَةٌ كَوْنُهُمَا مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ .

وَكَذَلِكَ هُنَاكَ عَامِلُ التَّأْثِيرِ فِي هَذَا النَّوعِ مِنَ الْأُمُثْلَةِ إِذَا الْجِيمُ صَوْتُ
مَجْهُورٍ ، وَوُقُوعُهُ قَبْلَ التَّاءِ الْمَهْمُوسَةِ / يُؤَدِّي إِلَى تَأَثُّرِ أَحَدِ الصَّوْتَيْنِ بِالْآخَرِ ،
فَتَأَثَّرَتِ التَّاءُ الْمَهْمُوسَةُ بِالْجِيمِ الْمَجْهُورَةِ فَانْقَلَبَتْ إِلَى نَظِيرِهَا الْمَجْهُورِ وَهُوَ
الذَّالُ .

وَابْدَالُ التَّاءِ دَالًا وَارَدَ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَهُوَ أَمْرٌ مَعْرُوفٌ . قَالَ ابْنُ جَنِّي
عَنِ إِبْدَالِ الذَّالِ مِنَ التَّاءِ : " وَأَمَّا الْبَدَلُ فَإِنَّ فَاءَ إِفْتَقَلَ إِذَا كَانَتْ زَايَاً
قُلِبَتِ التَّاءُ دَالًا ، وَذَلِكَ نَحْوَ إِزْدَجَرَ ، وَإِزْدَهَى ، وَإِزْدَارَ وَأَصْلُ هَذَا
كَلِمَةُ إِزْتَجَرَ ، وَإِزْتَهَى ، وَإِزْتَارَ " (٤) .

(١) الْإِبْدَالُ وَالْمَعَاقِبَةُ ٤٢ .

(٢) الْإِبْدَالُ ١٠٣ .

(٣) إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ٣٨١/١ .

(٤) سِرُّ الصَّنَاعَةِ ٢٠٠/١ .

وقد علَّل ابن جنيَّ هذا الإبدال بقوله : " ولكنَّ الزَّاي لَمَّا كَانَتْ
مُجْهُورَةً ، وَكَانَتِ النَّاءُ مَهْمُوسَةً ، وَكَانَتِ الدَّالُّ أُخْتُ النَّاءِ فِي الْمَخْرَجِ ، وَأُخْتُ
الزَّاي فِي الْجَهْرِ ، قَرَّبُوا بَعْضَ الصَّوْتِ مِنْ بَعْضٍ ، فَأَبْدَلُوا النَّاءَ أَشْبَهَ الْحُرُوفِ
مِنْ مَوْضِعِهَا بِالزَّاي ، وَهِيَ الدَّالُّ ، فَقَالُوا : اَزْدَجِرْ ، وَازْدَارْ " (١) .

كذلك ذكر ابن جني إبدالاً آخر غير هذا ، وذلك في السياق الذي وردت به لفظة يعض يني عامر حيث قال : " وقد قُلِّيت ناءً افْتَعَلَ دالاً مع الجيم في بعض اللغات قالوا : اجْدَمُوا في اجتمعوا ، واجْدَرُ في اجتز . . ولا يُقاس ذلك إلا أن يُسمعَ لا تقول في اجْتَرَأَ : اجْدَرَأَ ، ولا في اجْتَرَعَ : اجْدَرَع " (٢) .

ومن هذا النص نخرج بمثلين آخرين إلى جانب ما ذكره النحاس -
 فيما ذكرنا قبل قليل - وهما : اجد معوا ، واجدز ، وقد ذكر ابن جنى أن
 هذا الابدال مع الجيم " في بعض اللغات " ، ولم يسم أصحاب هذه اللغة ،
 وقد اتضح لدينا من النص المنقول عن النحاس أن هذه اللغة لبعض بني عامر ،
 وعلى هذا يمكن أن نقول إن هذه اللغة التي لم يسم أصحابها ابن جنى
 هي لغة بعض بني عامر .

أما قول ابن جنى إِنَّ هَذَا الْإِبْدَالَ "لَا يُقَاسُ إِلَّا أَنْ يُسْمَعَ" فَإِنَّ
 قول التَّحَاسِي : "وبعضيتي عامر يقولون : يجد بي أى يجتبي فيبدلون من
 التَّاء والـ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا جِيمٌ" (٣) يُعَدُّ هَذَا الْإِبْدَالَ قِيَاسًا فِى لَفْظِ
 بعض بنى عامر ، وربما كَانَ اسْتِثْنَاءُ ابْنِ جَنَى بِقَوْلِهِ "إِلَّا أَنْ يُسْمَعَ" مِمَّا
 يَجْعَلُنَا نَسْتَأْذِنُ بِهِ ، وَهُوَ بِذَلِكَ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ هَذَا الْإِبْدَالَ ~~يُعَدُّ قِيَاسًا~~ إِذَا سُمِعَ ،
 قِيَاسًا

(١) نفس المصدر ١/٢٠٠.

(٢) نفس المصدر ١/٢٠١

(٣) إعراب القرآن ١/٣٨١ .

وقد سُمع عن بعض بني عامر ، وبهذا يصح القول بأنَّ هذا الإبدال قياس ،
فيقال مثلاً في اجتهدوا : اجدهدوا .

ومما يلاحظ في إبدال هذه التاء أنَّها تاء زائدة ، أى ليست من بنية
الكلمة الأصلية فهي تاء الافتعال في : يجتبي ، ويجتلدون ، واجتمعوا ،
واجتز .

كذلك هناك تفسير صوتي آخر في إبدال التاء دالاً ، وهو أنَّ الجيم
والتاء لم تتجاورا في أصول الكلمات العربية والجيم سابقة للتاء ، إلا في مثالين (١)
هما : جَتَّ ، وجَنَّاوِب ، ومعنى الكلمة الأولى : بل كلَّ ما جاء في معنى هذه
المادة هو " الجَتَّ جَسَّ الكِبش ليعرف سمه من هزاله " (٢) ، و " جَنَّاوِب " اسم
موضع قرب مكة (٣) ، وهذا يعني أنَّ اللسان العربي لم يألف هذا
التجاور بين هذين الصوتين في أصول الكلمات العربية ، ولذلك لما جاءت
التاء المزيادة بعد الجيم قلبت دالاً ، والدال أقرب الأصوات إلى التاء من
حيثُ المخرج كما أنَّهما متفقان في صفة الشدة .

ومن الأمثلة التي وقعت فيها الدال موقع التاء ما ذكره أبو عمرو
الشياني في قوله : " وقال الباهلي : أتونا أكداراً أى سراعاً . وقال
التميمي : أكداراً وهو مثله والواحد كَتَد ، وقد كَتَدوا في هذا الأمر " (٤) .
وهذا التصرُّف يُفيد بأنَّ لغة الباهلي " أكدار " بالدال ، ولغة
التميمي " أكثار " بالتاء ، والباهلي منسوب إلى باهلة بن أعصر بن سعد
ابن قيس عيلان (٥)

-
- (١) قمنا بمسح لمفردات القاموس المحيط وذلك في فصل الجيم من كلِّ باب ،
وفي فصول باب التاء .
(٢) القاموس المحيط (جت) .
(٣) نفس المصدر (جتب) وانظر معجم البلدان ١١٠ / ٢ .
(٤) الجيم ١٤٦ / ٣ .
(٥) عُجالة المبتدئ وفضالة المنتهى في النسب ٢٢ .

هذا فيما يتعلق بوقوع الدال مقابل التاء في لغة بعض قيس، أما وقوع التاء موقع الدال فقد جاء ذلك في مثال واحد نُسِبَ بالتاء لـأسد في رواية، ولقيس في رواية أخرى. جاء في التاج: "التفتت أهله الجوهرى، وقال الفراء هو لغة في الدفتت. قال وهي لغة بني أسد، وحكاها كراع عن اللحياني. قال ابن سيده: وأراه أعجمياً وقيل هو لغة قيس" (١). وسياق هذا النص يُفيد بأن (التفتت) هي اللغة المنسوبة لـأسد وقيس، أما "الدفتت" فهي اللغة الأصلية في المثال. ونسبة هذه اللغة لقيس مرة، ولا أسد مرة أخرى يمكن التوفيق بينهما، ذلك بأن هذه اللغة مستعملة لدى القبيلتين، لأن قيساً وأسداً من القبائل المتجاورة.

أما عن كون كلمة "الدفتت" أعجمية كما يرى ابن سيده (٢)، فقد ذكر الجوالقي (٣)، وشهاب الدين الخفاجي (٤) أن هذا اللفظ "عربي صحيح" وإن لم يُعرف اشتقاقه، وكون هذه الكلمة معربة ومستعملة عند العرب ليس فيه ما يضير العربية فاللغات تقترض من بعضها، وتكيف ما تقترضه من ألفاظ وفق المؤلف لديها من الصيغ.

بقي لنا أن نشير إلى ما ذكرناه آنفاً من العلاقة الصوتية بين الدال والتاء، فهما من مخرج واحد، تجمعهما صفة الشدة، وفي هذا المثال حُصِست الدال فتحوّلت إلى نظيرها المهموس وهو التاء، ولعلّ الفاء المهموسة الواقعة بعد الدال في "الدفتت" أثرت في الدال فحوّلتها إلى التاء.

(١) التاج (تفتت) ٦٨/٣.

(٢) التاج (تفتت) ٦٨/٣.

(٣) المصرب ١٩٥.

(٤) شفاء الغليل ٩٤.

وهذه اللغة ما زالت جارية على السنة كثير من سكان البوادي في المملكة العربية السعودية ، فهم يقولون : تفترو وتفاتر بدلاً من دفترو ودفاتر .

الضاد والظاء :

هذان الصوتان من الأصوات التي تتفق في الصفات وتختلف في المخرج ، وهذا هو رأي القدماء . فهما يتفقان في الإطباق والاستعلاء والرخاوة والجهر (١) ، أما المخرج فالضاد كما يقول سيويه : " تخرج من بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس " (٢) والظاء تخرج مما بين طرف اللسان وأطراف الشايبا (٣) .

أما وصف المحدثين للضاد كما ينطق في الفصحى اليوم وكما ينطقها المجيدون من القراء فهو يختلف عن وصف القدماء من حيث المخرج وبعض الصفات . يقول بعض المحدثين : " صوت الضاد المستعلة في البلاد العربية اليوم على أنها عربية فصيحة ونسحبها عند قراءة القرآن الذين يحتج بهم يختلف وصفها الصوتي عن وصف علماء التجويد للضاد الفصيحة من حيث المخرج والصفة . أما من حيث المخرج فإن الضاد التي يشيع نطقها بين عرب اليوم ويُعتقد أنها الفصيحة ... هي عبارة عن دال مطبقة . فنحن نخرجها من طرف اللسان بوضعه فوق اللثة كما نفعل في حالة الدال مع ارتفاع اللسان كله إلى أعلى ملتصقاً بالطبق (سقف الحنك) ليعطينا صفة الإطباق . والضاد القرآنية التي وصفها لنا علماء التجويد مخرجها حافة اللسان اليمنى أو اليسرى أو كليهما . أما من حيث الصفة ، فإن الضاد التي تنطق اليوم على أنها فصيحة تتصف بالشدة ... أما الضاد الفصيحة فقد وصفها علماء التجويد بأنها حرف رخو بمعنى أن الهواء يخرج أثناء

(١) انظر لطائف الإشارات ٢٠٦/١ - ٢٠٧ .

(٢) الكتاب ٤٨٩/٢ (طبع بيروت) .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

النُّطق بها في شكل مستمر (١).

هذا وقد اتفق علماء اللُّغة المحدثون - ممن وقفنا على آرائهم - على أنَّ الضَّادَ التي نسمعها اليوم ليست بالضَّادَ التي وصفها لنا القدماء ، فهي صوت شد يد أسناني لشوى (٢).

وعليه فإنَّ الضَّادَ من الأصوات العربيَّة التي أصابها التطوُّر فتحوَّلت من رَغوةٍ إلى انفجاريَّة ، ولعلَّ السَّرنى ذلك الحرص على إخراج هذا الصَّوت المُسرِّ كما يصفه القدماء - أدَّى إلى الضَّفط والاتِّكاء على مخرجه ، وبزيادة ضغط اللِّسان يصعب مرور الهواء من المخرج ، كذلك ربَّما كان الحرص على تمييز الضَّاد من الظَّاء سبباً يضاف إلى ما سبق ذكره ، فالضَّاد كما يبدو التَّست بالظَّاء من جهتين : الأولى من حيث النُّطق والثَّانية من حيث الإملاء ، والتَّناسها من النَّاحية الإملائيَّة ناتج عن اللِّبس الذي ينتج عن النُّطق فلا يستطيع الكاتب تمييز أيِّ الصَّوتين هو المنطوق ، ولهذا سارع بعض القدماء إلى التَّأليف في هذين الصَّوتين (٣) ، ونظم بعضهم منظومة ضمَّن فيها الكلمات التي بالظَّاء (٤) لأنَّ ما عداها بالضَّاد .

ومن الأمثلة التي تقابلت فيها الضَّاد والظَّاء كلمة " فاضت نفسه " فبعض العرب ينطقها ضاداً وبعضهم ينطقها ظاءً ، وفيما يلي تفصيل ذلك :
أولاً : القبائل التي نُسب لها نطق هذه الكلمة بالضَّاد ، وهي : قيس (٥) وتميم (٦) ، وضَبَّة ، وكَلْب (٧) وقُضاعة (٨) .

-
- (١) أصوات القرآن كيف نتعلَّمها ونعلِّمها ٦٩-٧٠ .
(٢) انظر مناهج البحث في اللُّغة ٩٢-٩٣ الأصوات اللُّغوية ٤٨ علم اللُّغة العام (الأصوات) ١٠٤ - الوجيز في فقه اللُّغة ١٧٣ - الأُسنِيَّة العربيَّة ٤٩-٤٨ .
العربيَّة الفصحى ٣٧ .
(٣) انظر التَّسهيل ٣٢ من دراسة المحقِّق الدكتور محمد كامل بركات .
(٤) انظر المزهر ٢/٢٨٦-٢٨٨ .
(٥) تهذيب اللُّغة ٣٩٧/١٤ - النَّهاية في غريب الحديث ٤٨٥/٣ .
(٦) اللِّسان (فيض) ٢١٢/٧ (٤) التَّاج (فاض ، فيض) ٧١/٥ ٢٥٨٠ .
(٨) اللِّسان (فيض) ٢١٢/٧ .

ثانياً : القبائل التي نُسب لها نطق هذا اللفظ بالظاء وهي : قيس (١) ، وتميم (٢) ، وضبة (٣) ، وأهل الحجاز ، وطيب (٤) .

هذا تلخيص ما ورد فيه النصوص القديمة من نسبة اللغتين السابقتين في هذا المثال ، ومن ذلك يتضح أن العرب اختلفوا حول هذا المثال على ثلاث فئات :

الأولى : هم الذين نُسب لهم نطق هذه الكلمة بالضاد والظاء ، وهم قيس و تميم وضبة .

والثانية : هم الذين نُسب لهم نطق واحد في هذه الكلمة وهو نطقها بالضاد ، وهو لا هم : كلب وقضاعة .

والثالثة : هم الذين يلفظون هذا المثال بالظاء وهم أهل الحجاز وطيب .

وقد تشكك بعض المحدثين في الروايات التي تتسب للقبيلة الواحدة نطقين ، مرة بالضاد وأخرى بالظاء ، وقال فيما يتعلق بنسبة اللغتين ل تميم : "إن التميمي لا يمكن أن ينطق (فاع) بالضاد مرة وبالظاء أخرى كما جاء في رواية اللسان - إلا إذا كان الإنسان يلهو أو يمبث ، فالمتكلم لا بد أن يثبت على نطق واحد في كلمة واحدة في زمن واحد " (٥) .

ويمكن الردّ على هذا القول بأن تميماً من القبائل التي تتسع الرقعة التي تعيش فيها وسط الجزيرة وشرقها ، فمن المعقول أن يكون بعض بني تميم ينطق هذه الكلمة بالضاد وبعضهم ينطقها بالظاء ، وقد ناقشنا

(١) اللسان (فيض) ٢١٢/٧ - شرح الشواهد للميني ٢٦١/١ .

(٢) اللسان (فيض) ٢١٢/٧ .

(٣) الكامل ٢٣٠/١ ط أولى ٢٦٨/١ ط أخيرة .

(٤) الناج (فيظ) ٢٥٨/٥ .

(٥) اللهجات الممرية في التراث ٤٢٦/٢ .

هذه الناحية في " خصائص لغة تميم " (١) .

كذلك ردّ الدكتور أحمد علم الدين الجندى الرواية التي رويت عن أبي عبدة ، والتي ينسب فيها " ، فاط " بالظاء لبني ضبة (٢) ، وقد أورد هذه الرواية السيوطي ، واتّهم السيوطي بقوله : " وقد يكون العذر للسيوطي في خلطه أنه كان جمعاً - ولا ينظر في نقد الروايات " (٣) .

ونقول رداً على ذلك بأن نسبة نطق هذا اللفظ بالظاء لبني ضبة لم تأت عن طريق السيوطي وحده ولا عن طريق أبي عبدة وحده أيضاً ، فقد جاءت عن طريق المبرد عن أبي عثمان المازني . قال المبرد : " وحدّثني أبو عثمان المازني - أحسبه عن أبي زيد - قال : كلّ العرب يقولون : فاضت نفسه إلا بني ضبة فإنّهم يقولون : فاطت نفسه " (٤) .

وهذا النصّ على ما فيه من تعميم ، وذلك في قوله : " كلّ العرب يقولون : فاضت نفسه إلا بني ضبة " فإنّا نقبله ، ونقابل به بخيره من النصوص التي توضّح أنّ هناك كثيراً من العرب نسب لهم نطق هذه الكلمة بالظاء ، وهم كما سبق ذكره بعض تميم ، وبعض قيس ، وأهل الحجاز ، وطبقات

بقى أن نقف على النصوص التي نسبت لقيس نطق هذه الكلمة مرة بالصاد وأخرى بالظاء ، وبعبارة أدق نسبة اللغتين لقيس ، وفي هذا الصدد يمكن القول بأنّ لقيس في هذا المثال لغتين ، وذلك لا تساع الرقعة التي تعيش فيها هذه القبيلة وسط الجزيرة ، وقد علق على ذلك بعض المحدثين بقوله : " فالروايات تضارب في أمر قيس : فأبو عبدة مفرداً

(١) انظر صفحة ١٠٧ .

(٢) انظر المزمهر ٥٦٢/١ .

(٣) اللهجات العربية في التراث ٤٢٥/٢ .

(٤) الكامل ٢٦٨/١ .

مرة ، ومجتمعاً مع أبي زيد على أن قيساً تقول : فاضت بالظاء ، بينما نرى
الفراء يعزوا إليها صيغة (١) "فاضت" بالضاد . وأمام هذه الروايات المضطربة
نرجح أن قبائل قيس منها ما كان يجاور الحجاز كقطفان ، ومنها ما كان
يجاور مناطق الشرق (٢) كقنق ، والذين يجاورون الحجاز من الحضر ، وما كان
منها متصلاً بأسد و تميم من البدو . فرواية أبي عبيدة وأبي زيد (٣) تحمل على
ما جاور الحجاز من قبائل قيس - وهم الناطقون بالظاء ، وأما الناطقون بالضاد -
فهم أهل البادية منهم ، والمتصلون بأسد و تميم (٤) .

ولنا على هذا النص تعقيب وذلك فيما يتعلق بقضية الحضارة والتبدي ،
فإذا جعلنا قريشاً وأصحاب المدن والقرى هم الذين يمثلون العرب المتحضرين ،
فإن القبائل القيسية ليست من القبائل التي تقطن في قرى ومدن حضارية ، فلا
علاقة إذن بين نطق الكلمة بالظاء وبين الحضارة ، فتميم فيما صح من الروايات
تنطق هذه الكلمة بالضاد والظاء وهي بدوية ، وضبة أيضاً قبيلة بدوية ،
وقد وجدنا روايتين تنسب لهما نطق هذه الكلمة بالظاء ، ثم فوق ذلك نُسب
لطيئ نطق هذه الكلمة بالظاء ، فوافقت لفتحها لغة أهل الحجاز ، وهي
من القبائل التي لا يصح أن نطلق عليها صفة الحضارة إذا ما جعلنا
المقياس للحضارة الاستقرار في المدن والقرى .

(١) الأولى بل الأصح أن يقول "لغة" أو غير ذلك كلفظة كذا ، فالأمر
هنا ليس الاختلاف في الصيغة .

(٢) الأصح أن يقول " يجاور القبائل التي تسكن شرق الجزيرة "
فمجاورة المناطق ليست ذات أثر ما لم تقرر المجاورة بسكان لهم
لغة تؤثر في لغة .

(٣) انظر اللسان (فيظ) ٤٥٤/٧ .

(٤) اللهجات المربية في التراث ٤٢٩/٢ .

وجوه القضية - فى نظرنَا - فى هذين الصوتين أَنَّهُمَا التيسا ببعضهما منذ القدم حتى فى لغة القبائل البدوية ، وما نلمسه اليوم فى معظم لهجات العالم العربى من نطق الضاد ظاءً يُشير إلى أَنَّ حرف الضاد انحرف عن نطقه الأُصلى ، فالضاد والطاء تستويان فى نطق سكان البوادرى فى المملكة العربية السعودية ، أما فى لهجات الحضر فى مكة وجدة مثلاً وفى كثير من البلدان العربية فإنَّ الطاء تحولت إلى زاي مُفخمة .

ومما يؤيد ما قلنا من أَنَّ الضاد التست بالطاء منذ القدم ما ذكره أبو تراب حيث قال : " سمعت أعرابياً من أشجع يقول : بهَضْنى الأمر وبهَظْنى ، قال ولم يتابعه أحدٌ على ذلك " (١) .

ومن هذا النص يتضح أَنَّ هذا الأعرابى خلط فى نطقه فى هذه الكلمة ، مرةً نطقها بالضاد ومرةً أخرى نطقها بالطاء ، وهذا الأعرابى من أشجع ، وأشجع من غطفان القيسية (٢) ، وهذا دليل على أَنَّ الضاد التست بالطاء منذ القدم حتى فى لغة هذا الأعرابى .

بقى الآن أن نقف عند قول أبى تراب " ولم يتابعه أحدٌ على ذلك " وهذا يحتمل أَنَّ غيره ينطقها على صورة واحدة إما بالضاد وإما بالطاء ، والأرجح عندى أن غيره كانوا ينطقونها بالطاء ، وذلك لأنَّ هذه المادة (بهض) أقل شهرة من " بهظ " فعندما رجعنا إلى مادة " بهض " فى اللسان وجدنا كلَّ ما تحتوى عليه هذه المادة هو ما يلى : " البهض : ما شقَّ عليك ، عن كراع ، وهى عربية البتة . التهذيب : قال أبو تراب : سمعت أعرابياً من أشجع يقول : بهَضْنى هذا الأمر وبهَظْنى ، قال : ولم يتابعه على ذلك أحد " (٣) .

أما مادة " بهظ " فهى أوسع من هذه المادة فى معانيها وتعاريف مادتها مما يدل على أَنَّها الأصل .

(١) اللسان (بهظ) ٤٣٦/٧ - التاج (بهظ) ٢٤٦/٥ .

(٢) معجم قبائل العرب ٢٩/١ .

(٣) اللسان (بهض) ١٢٢/٧ .

وقد تشكك أيضاً الدكتور الجندی فی هذه الرواية عن أبي تراب فقال :
 "ولهذا أشك في رواية أبي تراب عندما يقول : " سمعت أعرابياً من أشجع ... "
 فليس من المعقول أن يتحدث رجل في بيئة واحدة في وقت واحد بلهجتين
 مختلفتين - والا كان عابثاً لا هياً - وأنا أرحح أن الرواية يجب أن تكون
 بالظاء فقط لأن أشجع - وهي من غطفان من قيس - كانت موطنها فسی
 الحجاز بضواحي يثرب فهي في منطقة حضرية " (١) .

وكما سبق القول في أننا يجب أن نحترم النصوص ما لم نجد قرائن
 تدل على ضعفها ، وهنا لا قرينة أمام هذا الباحث إلا أن أشجع ممن ينزل
 بالقرب من يثرب ، وهذا القرب أضفى عليها صيغة حضرية ، وبالتالي فالظاء
 أنسب من الضاد في نطق المتحضرين ، وهذا في رأيي لا يكفي لرد ما
 جاء عن هذا الأشجعي ، بل الذي رجحناه سابقاً من أن الأصل في هذا
 اللفظ بالظاء ، وأن هذا الأشجعي جاء بهذه اللفظة على صورتين (بالضاد
 وبالظاء) . ولعل نطقه لهذه الكلمة بالضاد جاء نتيجة لتأثره بلغة أخرى ،
 أو أن هذين الصوتين كما سبقت الإشارة التيسر ببعضهما منذ القدم فكان نطق
 هذا الأشجعي مظهراً من مظاهر هذا الالتباس .

ومن الأمثلة الأخرى التي جاءت بالضاد والظاء " تماظ القوم وتماضوا "
 ونسب هذان النطقان لبعض بني كلاب . قال الزبيدي : " وقال بعض بني
 كلاب فيما روى : تماظ القوم وتماضوا إذا تلاحوا وعض بعضهم بعضاً
 بالسنتهم ومثله في العباب والتكلمة " (٢) .

وقال الصاغاني : " وقال أبو تراب : تماض القوم وتماظوا : إذا تلاحوا . . . "
 وهنا نجد الصاغاني لم ينسب هذه اللغة لبعض بني كلاب ، وذلك فيما نقله
 عن أبي تراب .

(١) اللهجات العربية في التراث ٢/٤٢٩ - ٤٣٠ .

(٢) التاج (مضى) ٥/٨٧ .

(٣) التكلمة ٤/٩٤ .

وقال ابن منظور : " وقال بعض بني كلاب فيما روى أبو تراب : تماص القوم و تماصوا إذا تلاججوا وعض بعضهم بعضاً بالسنتهم " (١) .

وفى هذا النص نجد أنَّ الصورة الثانية فى نطق الكلابيين بالصاد لا بالظاء ، وفى النصين السابقين المنقولين عن صاحب التاج وصاحب التكملة نجد الصورة الثانية بالظاء ، ولا رُجح فى نظرى أنَّ ما جاء فى التاج والتكملة هو الصواب ، وأنَّ ما جاء فى اللسان يرجع الأُمر فيه فى أغلب الظنِّ إلى التصحيف ، وذلك أنَّ هذا النص مَرُوى عن أبى تراب فى اللسان وفى التكملة .
و خلاصة القول أنَّ الصاد والظاء فى هذا المثال اختلط نطقهما فى لغة بعض بني كلاب ممَّا يؤيد ما أسلفنا ذكره من الالتباس بين هذين الصوتين فى النطق منذ القدم .

ومن الأمثلة التى وردت بالظاء وانحرف نطق الظاء إلى صوت آخر " حمظه " أى عصره . جاء فى اللسان : " قال أبو تراب : سَمِعْتُ بعض بني سليم يقول : حَمَزَه وَحَمَظَه ، أى عصره " (٢) .

والكتابة فى هذا المثال تبين أنَّ الظاء نُطِقت زايًا ، والذي أرجَّحه أنَّ هذه الظاء الفصحى تحولت إلى ظاء أى زاي مفخمة ، وهى التى نلسمها فى نطق الظاء فى بعض اللهجات الحديثة ، حيث تُقلب الظاء ظاءً أى زايًا مفخمة ، فيقال فى ظلمنى : ظلمنى ، وما زالت آثار هذه اللُغة التى رويت عن بعض بني سليم واضحة فى لهجة أهل مكة ، فالظاء تنطق فى لهجتهم ظاءً أى زايًا مفخمة .

اللام والنون :

من الأصوات التى وردت تعاقبها فى المربية اللام والنون وقد تعاقب هذان الصوتان فى جملة من ألفاظ اللُغة ، من ذلك : هَتَّتِ السَّمَاءَ وَهَتَّتْ ،

(١) اللسان (مضى) ٢٣٤/٧ .

(٢) اللسان (حظم) ١٤٠/١٢ .

(٣) الإبدال ٦١ .

وَأَصْلَالٌ وَأَصِيلَان (١) ، وَعُنْوَانٌ وَعُلْوَان (٢) ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَعَاقَبُ فِيهَا هَذَانِ الصَّوْتَانِ (٣) .

وَاتَّفَاقُ هَؤُلَاءِ الصَّوْتَيْنِ فِي الْمَخْرَجِ وَالْجَهْرِ سَهْلٌ إِبْدَالٌ أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخَرِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا عَزَى الْإِبْدَالُ فِيهِ إِلَى قِبَائِلٍ مَعْيِنَةٍ ، إِلَّا أَنْ أَكْثَرُ مَا وَرَدَ فِيهِ الْإِبْدَالُ جَاءَ غَيْرَ مَعْرُوضٍ إِلَى أَقْوَامٍ بِأَعْيَانِهِمْ وَنَذَكَرْ فِيمَا يَلِي مَا جَاءَ مِنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ مَنْسُوبًا لِبَعْضِ الْقِبَائِلِ الْقَيْسِيَّةِ .

فَمِنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ "بَلٌ" وَقَدْ وَرَدَتْ فِيهَا لَفَةٌ بِالنُّونِ (بَنٌ) . قَالَ الْفَرَّاءُ : "وَالْعَرَبُ تَقُولُ بَلٌ وَاللَّهُ لَا آتِيكَ وَبَنٌ وَاللَّهُ ؛ يَجْعَلُونَ اللَّامَ فِيهَا نُونًا ، وَهِيَ لَفَةٌ بَنِي سَعْدٍ وَلَفَةٌ كَلْبٌ ، قَالَ : وَسَمِعْتُ الْبَاهِلِيِّينَ يَقُولُونَ : لَا بَنٌ بِمَعْنَى لَا بَلٌ" (٤) .

وَالْأَصْلُ فِي هَذَا اللَّفْظِ هُوَ نَطْقُهُ بِاللَّامِ ، أَمَّا بِالنُّونِ فَقَدْ عَزَى لثَلَاثِ قِبَائِلٍ عَرَبِيَّةٍ هِيَ : بَنُو سَعْدٍ ، وَكَلْبٌ وَبَاهِلَةٌ ، وَهَذِهِ الْأُخَيْرَةُ مِنْ قَيْسٍ ، أَمَّا بَنُو سَعْدٍ فَقَدْ تَرَجَّحَ لَدَيْنَا أَنَّ هُمْ سَعْدٌ تَعِيمٌ (٥) ، وَكَلْبٌ يَنْتَهِي نَسَبُهَا إِلَى قُضَاعَةَ (٦) .

وَمِنْ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي وَرَدَتْ بِاللَّامِ وَالنُّونِ ، لَجَلَجَتُ اللَّقْمَةِ وَنَجْنَجَتُهَا " وَالصُّورَتَانِ - - مَعًا - - لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ نَسَبُهَا أَبُو تَرَابٍ ، إِلَى بَعْضِ غَنِيٍّ . " قَالَ بَعْضُ غَنِيٍّ : يُقَالُ لَجَلَجَتُ اللَّقْمَةِ وَنَجْنَجَتُهَا إِذَا حَرَكْتُهَا فِي فَمِكَ وَرَدَّتْهَا فَلَمْ تَبْتَلَمَهَا " (٧) .

(١) الْإِبْدَالُ ٦٤ .

(٢) نَفْسُ الْمَصْدَرِ ٦٧ .

(٣) انْظُرْ نَفْسَ الْمَصْدَرِ ٦١ - ٦٩ .

(٤) اللِّسَانُ (بَلَلٌ) ٧٠/١١ ، (بَنٌ) ٦٠/١٣ - التَّاجُ (بَنٌ) ١٤٥/٩ - ١٤٦

(٥) انْظُرْ خُصَائِصَ لَفَةِ تَعِيمٍ ١١٥ .

(٦) انْظُرْ جَمْعِيَّةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٤٧٩ .

(٧) اللِّسَانُ (نَجَجٌ) ٣٧٥/٢ - التَّاجُ (نَجَجٌ) ١٠٥/٢ .

ومن هذا النص يتضح أن بعض غنى يقولون هذه الكلمة بالنون واللام ،
أما غيرهم من سائر قيس والعرب فلملهم يلزمون نطقاً واحداً ، وفي الأغلب
أن الاستعمال لدى بقية العرب - فيما عدا بعض غنى - هو لجلجت .

وهناك مثال آخر ورد بنفس الصورة - أي تعاقبت فيه اللام والنون -
وهو مروى أيضاً عن أبي تراب . جاء في النّج " وروى أبو تراب عن الكلابي :
امّشَل النّاقة وامّشَنها إذا حلب ما في الضرع كَلَه " (١) .

وهذا الكلابي إما أن يكون من رواة اللّفة أو من قصد هم الرواة وجماع
اللّفة كأبي تراب فأخذ عنه هذه الكلمة ، وأياً ما كان الأمر فإن هذا الكلابي
في الخالب لا يقول إلا ما يعرف من اللّفة المتعملة في بيئته ، وعند بني قومه ،
وعلى هذا فمن المحتمل أن تكون هذه الكلمة من الكلمات التي يزدوج النطق
فيها لدى الكلابيين وخاصة إذا عرفنا أن هذين الصوتين (اللام والنون) من
الأصوات المتحدة مخرجاً وجهراً .

اللام والراء :

وهذان الصوتان أيضاً من الأصوات التي يُبدل أحدهما من الآخر ،
وقد تسنى لنا الوقوف على ثلاثة أمثلة وفيما يلي بيانها :

قال الزبيدي : " وقالوا رجل وجِرّ وأوجِر ، وامرأة وجِرة ، بمعنى وجِلّ
وأوجلّ ووجلة ، وهي لغة قيس ، ولذلك ادّعى بعضهم أصلتها " (٢) .

وفي هذا المثال نجد الراء تقابل اللام ، وبالراء نسبت هذه اللّفة
لقيس ، ولما بين هذين الصوتين من الاتفاق في بعض الصفات كالجهل (٣)
والذلاقة (٤) ، ولقرب مخرجيهما أبدلت اللام را ، أما قول صاحب النّج :

(١) النّج (مشن) ٣٤٦/٩ .

(٢) النّج (باب الراء) ٢/٣ .

(٣) سرّ الصّناعة ٦٩/١ .

(٤) نفس المصدر ٧٤/١ .

"ولذلك ادعى بعضهم أصالتها " فإن مرجع ذلك أن الراء وردت في هذا المثال في أكثر من صيغة ، والقدا ، عندما يجدون صورتين لكلمة واحدة تتصرف كل منهما تصرفاً كاملاً يحكمون بأصالة المادة ، ويعدون كل كلمة أصلاً قائماً بذاته وليست إحدى الصورتين أصلاً والأخرى فرعاً لها .

ومن المرجح أن " وَجَلَّ " هي الأصل و " وَجَرَّ " صورة فرعية لها ، لأن اللفظ المشهور هو " وجل " .

ومن الأمثلة التي تعاقبت فيها اللام والراء " سَدَلٌ وَسَدَرٌ " . قال أبو عمرو : " سَمِعْتُ بَعْضَ قَيْسٍ يَقُولُ : سَدَلُ الرَّجُلِ فِي الْبِلَادِ وَسَدَرٌ إِذَا ذَهَبَ فِيهَا فَلَمْ يَثْبُتْ شَيْءٌ " (١) .

وظاهر النص يوحى بأن الصورتين لهذه الكلمة مستعملتان في لغة بعض قيس ونظراً لعدم وجود نصوص أخرى تجلى الغموض حول هذا النص فإننا لا نفسره بأكثر مما يدل عليه ظاهره ، وعلى ذلك نقول إن هذه الكلمة مستعملة في لغة قيس باللام والراء ، وهذا الاستعمال المزدوج للكلمة الواحدة ليس غريباً ، فقد مرّ بنا ما يشبه ذلك حيث نُسِبَ لبعض قيس استعمالان في كلمة واحدة مثل : نَجَنَجَ وَلَجَلَجَ (٢) ، وإمْتَشَنَ وإِمْتَشَلَ (٣) .

ومما نُسِبَ لبعض الأفراد في قيس " بَلَقَ البصر " أى " بَرَقَ " قال أبو القاسم الزجاجي : " حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَمِيدٍ عَنْ ابْنِ الرُّومِيِّ قَالَ : بَلَفَنِي عَنْ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ وَهَارُونَ أَنَّهُمَا اجْتَمَعَا فَقَالَ أَحَدُهُمَا : بَرَقَ الْبَصَرُ ، وَقَالَ الْآخَرُ بَرَقَ ، فَطُلِعَ عَلَيْهِمَا أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ فَسَأَلَاهُ فَقَالَ : لَا أَقُولُ شَيْئاً مِمَّا قُلْتُمَا وَلَكِنِّي أَقُولُ : بَلَقَ الْبَصَرُ ... " (٤) .

(١) اللسان (سدر) ٣٥٦/٤ - الطاج (سدر) ٢٦٢/٣ .

(٢) انظر اللسان (نَجَج) ٣٢٥/٢ .

(٣) انظر الطاج (مَشَن) ٣٤٦/٩ .

(٤) مجالس العلماء ٢٤٧-٢٤٨ .

ولعلّ هذا الغزاريّ صدر في قوله هذا عن لغة مألوفة على لسانه ولسان قومه بني فزارة ، وهم من قيس .

النُّون والياء :

من الأمثلة التي وردت مزدوجة في لغة قيس ما قاله أبو تراب من أنّه سَمِعَ " القيسيين يقولون : فَتَشَّ الرَّجُلُ عن الأُمِّرو فَيشَّ إذا خَامَ (١) عنه " (٢) وفي هذا المثال نجد لقيس نطقين في كلمة واحدة مرة بالنُّون (فتش) وأخرى بالياء (فيش) ولعلّ هناك طائفتين من قيس ، طائفة تنطق بهذه الكلمة بالياء ، والأخرى تنطقها بالنُّون ، وخاصّة إذا علمنا أنّ هذه القبيلة تحتلّ مساحة شاسعة في وسط الجزيرة .

النُّون والراء :

تعاقب هذان الصوتان في مثال واحد نُسب لبعض بني سليم - وهم من قيس - ولم نقف على مثال غيره . قال أبو الفَرَج : " سَمِعْتُ بعض بني سليم يقول : قد رَجَعَ كَلَامِي فيه ونَجَّع ، بمعنى أفاد " (٣) والراء والنُّون من أصوات الذَّلَاقَة ، وهما مجهوران ، وهما من الأصوات المتوسطة بين الشَّدَّة والرخاوة ، وهذا ممّا يسهّل تعاقبهما في هذه الكلمة . وهذا النصّ الذي سقناه يفيد بأنّ نسبة النّطقين خاصّة ببعض بنسب سليم ، وهذا يدلّ على أنّ بقيتهم يلتزمون نطقاً واحداً في هذا المثال ، ولا ندرى أيّ الصّورتين مستعملة لدى هذه البقيّة ، لأنّ النصوص لم تشير إلى ذلك .

(١) خَام عن الأُمِّرو : استرخى عنه .

(٢) اللِّسان (فنش) ٣٢٣/٦ - التَّاج (فنش) ٣٢٦/٤ .

(٣) التَّاج (رجع) ٣٤٨/٥ .

النُّون والميم :

مَا رَوَى عَنْ بَعْضِ السُّلَمِيِّينَ قَوْلَ شُجَاعِ السُّلَمِيِّ : " مَجْمَعٌ بِي وَنَجْنَجٌ
إِذَا ذَهَبَ بِكَ فِي الْكَلَامِ مَذْهَبًا عَلَى غَيْرِ الْاسْتِقَامَةِ ، وَرَدَّكَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ " (١) .
وَفِي هَذَا الْمَثَالِ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ شُجَاعٌ قَدْ رَوَى هَذَا الْاسْتِعْمَالَ مِنَ الْوَاقِعِ
اللُّغَوِيِّ فِي بَنِي قَوْمِهِ ، وَتَعَاقَبَ هَذَيْنِ الصَّوْتَيْنِ أَمْرٌ مُحْتَمَلٌ الْوُقُوعُ لَمَّا بَيْنَهُمَا
مِنْ اتِّفَاقٍ فِي صِفَةِ الْجَهْرِ وَالتَّوَسُّطِ فَهُمَا مِنَ الْأَصْوَاتِ الْمُتَوَسِّطَةِ وَالْأَنْفِيسَةِ
بِالنِّسْبَةِ لِلنُّونِ ، وَكَذَلِكَ الْمِيمُ شَفَوِيَّةٌ أَنْفِيسَةٌ ، وَمِنْ هُنَا سَهْلٌ حُلُولُ أَحَدِهِمَا
مَحَلَّ الْآخَرِ ، وَقَدْ وَرَدَتْ فِي اللَّفْظَةِ كَلِمَاتٌ وَقَعَ فِيهَا هَذَا التَّعَاقُبُ مِنْهَا :
أَيْمٌ وَأَيْنٌ ، وَالْفَيْمُ وَالْفَيْنُ (٢) ، وَمَاءٌ أَجِنٌ وَأَحِمٌ ، وَنِشَعٌ وَمِشَعٌ ، وَأُمْتَقَعٌ لَوْنُهُ
وَانْتَقَعٌ ، وَنَجَرَ الْمَاءُ وَمَجَرَ : أَيْ شَرِبَ مِنْهُ فَأَكْثَرَ (٣) ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْثَلَةِ (٤) .
وَمِنْ هَذَا الْبَابِ أَيْضًا : يَعِثْمُ وَيَعِثْنُ ، وَقَدْ نُسِبَ ذَلِكَ لَقَيْسِ سَمَاعًا .
قَالَ ابْنُ الْفَرَجِ : " سَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنْ قَيْسٍ يَقُولُونَ : فَلَانٌ يَعِثْمُ وَيَعِثْنُ
أَيُّ يَجْتَهِدُ فِي الْأَمْرِ وَيُعْمَلُ نَفْسُهُ فِيهِ " (٥) .

فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ بِالنُّونِ وَالْمِيمِ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي لَفْظَةِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ مِنْ قَيْسٍ ، وَكَمَا
أَشْرَفْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ أَنَّ هَذَيْنِ الصَّوْتَيْنِ مِنَ الْأَصْوَاتِ الَّتِي يَكْثُرُ تَعَاقُبُهُمَا فِي اللَّفْظَةِ ،
وَلَمَلٍّ مِنَ الْغَفِيدِ هُنَا أَنْ نُشِيرَ إِلَى تَعَاقُبِ قَدِيمٍ وَقَعَ فِي اللَّغَاتِ السَّامِيَّةِ ، وَذَلِكَ
فِي عِلَاقَةِ جَمْعِ الْمَذْكُورِ السَّالِمِ ، فَالْنُّونُ فِي الْعَرَبِيَّةِ تَقَابِلُ الْمِيمِ فِي الْيَبَرِيَّةِ . يَقُولُ
بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ " فَجَمَعَ التَّصْحِيحُ فِي الْعَرَبِيَّةِ بَوَاوُ وَنُونٌ أَوْ يَاءٌ وَنُونٌ ،

(١) اللِّسَانُ (نَجَج) ٣٧٥ / ٢ .

(٢) الْإِبْدَالُ ٧٧ .

(٣) نَفْسُ الْمَصْدَرِ ٧٨-٧٩ .

(٤) لِمَزِيدٍ مِنَ الْأَمْثَلَةِ انْظُرْ نَفْسَ الْمَصْدَرِ ٧٧-٨٣ .

(٥) اللِّسَانُ (عِثْم) ٣٨٥ / ١٢ - الطَّج (عِثْم) ٣٨٩ / ٨ .

ويقابل هذا في العبرية ياء وميم ، فكلمة (سَنة) وهي (شَنا) (shana) في العبرية تجمع على (شانيم) (shanim) والميم هنا كالتون في العربية . وكما لحقت النون الاسم المثني في العربية كذلك تلحق الميم الاسم المثني في العبرية وإن كان المثني لم يشع في العبرية شيوعه في العربية " (١) .

فتماقب هذين الصوتين في لغة قيس يرجع في أصله إلى قانون صوتي أصاب بعض اللغات السامية في اللاحقة ، وهي علامة جمع المذكر ، وهذا أيضاً يفسر لنا ورود كثير من المفردات في العربية بالميم والنون .

الفاء والياء والميم :

الفاء والميم أُبدل أحدهما من الآخر في مثال واحد نسب لبعض بني سليم ، وقد روى هذا المثال أبو تراب حيث قال : " في الخِزارة (٢) ثُفلة من تمرٍ وثُملة من تمر ، أي بقية " (٣) .

وهذا المثال بصورتيه يؤدى إلى معنى واحد ، والصورتان مستعملتان في لغة بعض بني سليم ، أما بقية سليم وسائر العرب فلم يشر النص الذي استقيناه منه هذا المثال إلى الصورة المستعملة لديهم ، والفاء والميم وإن كانا يختلفان في الصفة - فالفاء مهموسة والميم مجهورة (٤) - إلا أنهما يتقاربان في المخرج

أما الياء والميم فهما أشد قرابة فيما بينهما من الفاء والميم ، فهما من مخرج واحد (٥) ، وتجمعهما صفة الجهر (٦) ، وتفرق بينهما الشدة في الياء (٧)

(١) فقه اللغة المقارن ١٣٤ - وانظر تاريخ اللغات السامية ١٩ - اللغة العبرية قواعد ونصوص ومقارنات باللغات السامية ٢٩ - اللغات السامية ٢٨ - فقه اللغة (الوافي) ١٧ .

(٢) الخِزارة : الجوالق ، وهو نوع من الأوعية .

(٣) اللسان (ثغل) ٨٥/١١ - التاج (ثغل) ٢٤٥/٧ .

(٤) سِر الصناعة ٦٩/١ .

(٥) نفس المصدر ٥٣/١ .

(٦) نفس المصدر ٦٩/١ .

(٧) نفس المصدر والصفحة .

والرَّخَاوَة فِي الْمِيم (١) ، وَقَدْ وَقَعَ بَيْنَهُمَا الْإِبْدَالُ فِي جُمْلَةٍ مِنَ الْأَفَاطِ اللَّفَّةِ ، كَسَمَدَ شَعْرَهُ وَسَبْدَهُ (٢) ، وَأَتَانَا وَمَا عَلَيْهِ طَحْرِبُهُ وَطِحْرَمَةُ : أَيْ خُرْقَةُ (٣) وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَفَاطِ الَّتِي سَجَّلْتُهَا كِتَابَ الْإِبْدَالِ (٤) .

أَمَّا الْأُمُثَلَةُ الَّتِي نُسِبَتْ لِبَعْضِ الْقَبَائِلِ الْقَيْسِيَّةِ ، فَأَشْهَرُهَا قَوْلُ بَنِي خَفَاجَةَ مِنْ عُقَيْلٍ فِي عُكُوفٍ : عُكُوبٌ . قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ : " وَفِي لَفْظِ الْخَفَاجِيِّينَ مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ : عَكَبَتْ هَوْلَهُمُ الطَّيْرُ : عَكَّتْ ، فَهِيَ طَيْرٌ عُكُوبٌ عَكَفَ . قَالَ شَاعِرُهُمْ مُزَاهِمُ الْمُقَيْلِيِّ :

تَظَلُّ نُسُورٌ مِنْ شَمَامٍ عَلَيْهِمْ
عُكُوبًا مَعَ الْعَقْبَانِ عِقْبَانٍ يَذْهَبُ (٥)
فَهَذِهِ اللَّفْظَةُ مَحْصُورَةٌ - كَمَا يَدُلُّ النَّصُّ - فِي بَنِي خَفَاجَةَ مِنْ عُقَيْلِ الْقَيْسِيَّةِ ، أَمَّا لَفْظَةُ بَقِيَّةِ عُقَيْلٍ بِلِ سَائِرِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ فَهِيَ " عُكُوفٌ " بِالْفَاءِ ، وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ الْمُنْسُوبَةُ لِبَنِي خَفَاجَةَ جَاءَتْ مَوْيِدَةً بِشَاهِدٍ مُنْسُوبٍ لِمُزَاهِمِ الْمُقَيْلِيِّ . وَمِنَ الْأُمُثَلَةِ أَيْضًا " مِصْطَبَةٌ وَمِصْطَفَةٌ " ، وَقَدْ سَمِعَ الْأُزْهَرِيُّ " مِصْطَبَةً " بِالْبَاءِ مِنْ أَعْرَابِيِّ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ ، وَسَمِعَهَا بِالْفَاءِ (مِصْطَفَةٌ) مِنْ أَعْرَابِيِّ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ (٦) ، وَالْفَزَارِيُّ مُنْسُوبٌ إِلَى فَزَارَةَ مِنْ قَيْسٍ ، وَالْحَنْظَلِيُّ مُنْسُوبٌ إِلَى حَنْظَلَةَ مِنْ تَمِيمٍ .

وَسَمَاعُ الْأُزْهَرِيِّ لِهَازِلِ اللَّفْظَيْنِ مِنْ شَخْصَيْنِ ، رُبَّمَا كَانَ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ تَسْتَعْمَلُ بِالْبَاءِ فِي لَفْظَةِ فَزَارَةَ مِنْ قَيْسٍ ، وَأَنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ يَصْدُرُ فِي لَفْظِهِ عَنْ لَفْظِ قَوْمِهِ ، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِيمَا سَمِعَ مِنَ الْحَنْظَلِيِّ .

(١) نفس المصدر والصفحة .

(٢) الإبدال ٧٢ .

(٣) نفس المصدر ٧٣ .

(٤) انظر الإبدال ٧٠ - ٧٦ .

(٥) العين ٢٣٥/١ - التكملة ٢١٩/١ اللسان (عكب) ٦٢٦/١

التاج (عكب) ٣٩٦/١ - ٣٩٧ .

(٦) اللسان (صطب) ٥٢٣/١ (صطف) ١٩٣/٩ - التاج (صطب)

٣٣٤/١ .

ومن الأمثلة التي يمكن أن تساق مع المثاليين السابقين ما ذكره ابن السكيت حيث قال : " وكان أبو سرار الفنوي يقول : باسمك يريد ما اسمك^(١) وهذا الفنوي منسوب إلى غني إلى ابن أعصر بن سعد ابن قيس عيلان^(٢) .

وابدال الميم بـاء لغة مشهورة منسوبة إلى مازن ربيعة ، يقولون في ما اسمك باسمك ، فهم يقلبون الميم بـاء والباء ميماً إذا كانت في أول الاسم^(٣) .

إبدال بعض الحروف للمخالفة :

ورد في الكلام العربي ألفاظ يتماثل فيها حرفان فيدغمان تارة وتارة أخرى يفك الإدغام ، ومن هذه الألفاظ : أَمَلَّكُ وَأَمَلَّكُ ، وَفَضَّ اللَّهُ فَاهُ ، ولا يفَضُّ اللَّهُ فَاهُ ، وفي حالة تكرار حرفين متجاورين لجأ بعض القبائل العربية إلى التخلص من ذلك بإبدال أحد الحرفين حرفاً آخر لتتم بذلك المخالفة بينهما .

أَمَلَّكُ وَأَمَلَّيْتُ : من الأمثلة التي خضعت لقانون المخالفة في لغة قيس "أَمَلَّكُ" حيث نُسب لها قولها : أَمَلَّيْتُ ، بإبدال إحدى اللامين ياء . قال الفراء : "أَمَلَّكُ لغة الحجاز وبنى أسد ، وَأَمَلَّيْتُ لغة بني تميم وقيس" (٤) .

وقد جاء القرآن الكريم باللغتين ، فعلى اللغة الأولى (أَمَلَّكُ) جاء قوله تعالى (٥) : (وَلِيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ) ، وجاء على اللغة الثانية (أَمَلَى) وهي التي نُسبت لتميم وقيس قوله تعالى (٦) : (وَقَالُوا أَأُطِيرُ الْأُولِينَ ائْتَنَّبَهَا فَمَا تُطِي عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) .

-
- (١) الإبدال ٧٠ .
 (٢) فجالة المبتدى ٧٨ .
 (٣) درة الفواص ٩٧ .
 (٤) تهذيب اللغة ٣٥٢/١٥ - اللسان (مل) ٦٣١/١١ - التاج (مل) ١٢٠/٨ .
 (٥) سورة البقرة آية ٢٨٢ .
 (٦) سورة الفرقان آية ٥ .

وأصل أملت : أملّ ، وأطيت : أطلّ ، والمخالفة في هذا المثال تمت
بتحوّل اللّام الثّانية إلى الالف للمخالفة بينها وبين اللّام الأولى وذلك
للتيسير في النطق .

يُفَضِّي : ومن الأمثلة أيضاً : لا يُفَضِّي الله فاك - قال الأصمعي :
" يقال : لا يُفَضِّي الله فاك ، وقيس وتميم ومن دنا منهم يقولون : لا يُفَضِّي
الله فاك " (١) .

وفي هذا المثال أيضاً نجد أنّ أصل يفضض : فَضَّ ، ويُفَضِّي : أفضى ،
و " فَضَّ " ثلاثي ، و " أفضى " رباعي مزيد ، وفي الغالب أنّ " أفضى " أصلها
من " أفضّ " . قال الجوهري : " ولا تقل لا يُفَضِّي الله فاك ، أو تقديره
لا يكسر الله أسنان فيك ، فحذف المضاف " (٢) ، ومعنى كلام الجوهري السابق
أن " فَضَّ " تَزَاد عليه الهمزة في أوله ، ولكنّ يختلف تقدير الجملة عنده ، لأنّ
الفم لا يفضّ ، وإنّما الأسنان هي التي تفضّ ، أي تكسر .

وخلاصة القول أنّ الضاد الثّانية من " أفضّ " قلبت ألفاً في لغة قيس
وتميم (أفضى) لكي لا تتجاوز ضادان في الكلمة ، وهذا بلا شكّ أيسر
في نطق هذه اللفظة .

أُمّا وأَيْما : ومما نُسِبَ لبعض قيس ، وهم بنو عامر قولهم في أمّا :
أَيْما . قال النّحاس : " ولغة تميم وبنو عامر " أَيْما " يُبدلون من إحدى
اليمين ياء كراهية التّضعيف " (٣) .

وفي هذا المثال نلاحظ أنّ المخالفة نُسِبَت لبنى عامر من قيس ولم تُنسب
لسائر قيس كما هو الحال في المثالين السّابقين ، كذلك يلاحظ أنّ تميمًا
شاركت بنو عامر في هذا الإبدال ، ونساءل هنا هل بقيّة قيس خالفت تميمًا
وبنى عامر في هذا المثال أو أنّ سماع هذه اللّغة تصادف أنّه لم يسمع هذا
المثال إلا من بنو عامر ولم يُتَح له سماعه من سائر قيس ؟

(١) ديوان القجّاج ٩٣ .

(٢) اللسان (فضض) ٢٠٢/٢ .

(٣) إعراب القرآن ١٥٤/١ - تفسير القرطبي ٢٤٤/١ .

والجواب على هذا السؤال في حاجة إلى دليل ، ولا دليل لدينا إلا أنه من الممكن القول بأن قيساً ربما شاركت بنى تميم وبنى عامر في هذا الإبدال وذلك لورود المثالين السابقين (يفضى ، ويملى) منسوبين لها ، فملسى هذا يحتمل أن تكون هي أيضاً ممن يبدل إحدى اليمين في "أما" يا" شأنها في ذلك شأن تميم جارتها ، وعامر إحدى قبائلها .

سَكَيْتَ وَسَكَيْتَ ! روى عن أبي زيد أنه سَمِعَ رجلاً من قيس يقول هذا رجل سَكَيْتَ في معنى سَكَيْتَ (١) ، وفي هذا المثال نجد المخالفة تتم على خلاف الأمثلة السابقة ، حيث نجد أن الكاف الثانية قَلَبَتْ تاءً ولم تَقْلَبْ يا ، ولعل مرجع ذلك أن الحرف المضعف كافاً والحرف الذى يليه يا ، وكون المخالفة تتم بقَلَبْ إحدى الكافين يا ، فإن ذلك يوقع في تجاور يائين أى "سكيت" وهذا لا يفي بالفرص المطلوب من المخالفة ، وهو التيسير في النطق ، فلذلك اُخْتِيرَت التاء الموافقة للكاف في الشدة والهمس .

ومما سبق يمكن أن نفصل إلى قاعدة في هذا النحو من الأمثلة وهي : أنه إذا تجاوز صوَّتان متماثلان فإن المخالفة تتم بتحويل الثانى منهما إلى الألف كما في "أملى ، وأفضى" وإلى يا كما في "أما" .

ذوات الواو والياء :

الواو والياء من الأصوات التى وقعت أصلاً من أصول كثير من مفردات اللغة العربية ، ومجئتهما عيناً للكلمة "أولاً" أو فر في اللغة من مجئتهما فاء ، وهذان الصوَّتان يظهران في صورة ألف في الماضى إذا كانا عيناً كقال وخاف وهام وشام ، أولاً كدعا ورنأ ، وسمى ورعى ، وذلك في معظم أمثلة المعتل ، وقد وردت بعض الأمثلة التى يقل أو ينذر مجئها على الأصل كهمف ، والحديث عن هذين الصوَّتين يحتاج إلى بحث خاص ، لأنهما يمثلان مشكلة لغوية تتطلب حلاً يبحث يتوفر عليهما .

وقد وردت ضمن مفردات اللغة أمثلة تنطق مرة بالواو وأخرى بالياء كقصوى وقصيا ، ودنوى ودنيا ، والامثلة التى وقفنا عليها منسوبة إلى بعض

(١) المخصَّص ١٤٧/٢ والسكيت : الكثير السكوت .

القبائل القيسية قليلة جداً ، بل نجد بعضها يرد مزدوجاً في لغة القبيلة الواحدة ، وهذا يرجع إلى ما بين هذين الصوتين من تشابه .

يَقَعَة وَوَقَعَة : من الأمثلة التي نسبت لبنى كلاب ، وورد هذا المثال في لغتهم بالواو والياء ١٤ ذكره أبو زيد في نوادره حيث قال : " وسمعت بعض بني كلاب يقول : غلام يَقَعَة ، وبعضهم وَقَعَة ؛ بالواو " (١) ، ففي هذا المثال نجد الكلابيين أنفسهم يشتغلون ، فبعضهم من يستعمل الياء ، وبعضهم من يستعمل الواو ، أما بقية قيس وباقي العرب فإن المصادر لم تسعفنا بإشارة إلى لغتهم في هذا المثال ، ويفلب على الظن أن سائر العرب ينقسمون إلى طائفتين في نطق هذا المثال فبعضهم من ينطقه بالياء وبعضهم من ينطقه بالواو ، وذلك لما يقع بين هذين الصوتين من تعاقب في كثير من أمثلة اللغة ، ونقول في كثير منها لا نأجد المعاجم اللغوية التي تعتمد في منهجها على نظام التقفية جعلت الواو والياء باباً واحداً ولم تقرر لكل منهما باباً مستقلاً ، وما أظن هذا حدث لعللة غير التي أشرنا إليها وهي أن هذين الصوتين يتماقبان كثيراً وخاصة إذا وقعا لا ماً للكلمة .

طَيْفٌ وَطَوْفٌ : ومن الأمثلة التي وردت بالياء والواو ونسب نطقها بالواو لبنى كلاب ما ذكره أبو زيد أيضاً حيث قال : " أصابهم من الشيطان طَيْفٌ وطائف . وقال الكلابيون : أصابهم طائف من الشيطان وطَوْفٌ ، ولم يعرفوا التي بالياء " (٢)

طَفُوتٌ وَطَفَيْتُ : ومن الأمثلة أيضاً " طفى " . قال أبو زيد : " قالوا : طفى الرجل يطفئ بفتح الخين في الماضي والمستقبل طُفِئاً بضم الطاء على مثال غريان . والرجلان قد طَفُوا وطَفِيا . وقال الكلابيون : طَفُوتُ تَطْفُو طُفُوا على مثال فُعول . وقال بعضهم : طَفَيْتُ بفتح الفخين وبالياء

(١) النوادر ١٩١ .

(٢) الباع ٦٨١ .

تَطْفَى طُفْيَانًا بفتح الخين في المستقبل . وقال الخليل : الطُفْيَانُ والطُفْوَانُ لغة فيه " (١) .

وفي هذا النَّصِّ نجد أنَّ المثال الذي هو المصدر ورد واوياً اللَّام ويائياً وفي لغة الكلابيين ورد واوياً ، وربما كان أيضاً يائياً في لغتهم لأنَّ سمياع النَّصِّ بعد أن ذكر لغة الكلابيين يقول : " قال بعضهم : طَفَيْت بفتح الخين وبالياء تَطْفَى طُفْيَانًا " والمُصمِّر في الغالب يعود على الكلابيين لأنَّهم أقرب المذكورين إليه .

جَوَّبَ وَجَّيْبٌ : ومن الأمثلة التي وردت أيضاً بالواو والياء في أصلها " جَاب " حيث يقال : جَاب الفلاة والثوب يَجُوب جَوْبًا ، ويقال جَاب القميص يَجِيسه جَيًّا ، وهذه الأخيرة التي وردت بالياء من قول عقيل . (٢)

نَمَ يَنْمِي وَيَنْمُو : ومنها كذلك " نَصَّ " . قال الجوهري : " انَّمَى المال يَنْمِي نَمًا ، وربما قالوا يَنْمُونُمَا . قال الكسائي ولم أسمع بالواو إلا من أغوين من بني سليم ، ثم سألت عنه في بني سليم فلم يعرفوه بالواو " (٣) ، وهذا المثال يستعمل يائياً في لغة القبائل العربية فيما عدا هذين السليميين ، ومن غريب المصادفات أن تكون هذه اللغة لأغوين ، وهما بها مخالفان لقومهما ، فهذه لغة خاصة بهما ، ولعلَّ في ذلك ما يوحي بأنَّ هذا المثال في أولسٍ مرآجل انتقاله من يائى إلى واوى .

جَاءَ يَجُوءُ وَيَجِئُ : وشبهه بالمثل السابق ما ذكره أبو زيد حيث قال : " وقال الحجاج الكلبي أنا أجوء بها أى أجىء بها " (٤) ، وما رواه أبو زيد عن هذا الكلبي يدل أيضاً على أنَّ الياء الأصلية في هذا المثال

(١) البارع ٤٢٤ .

(٢) الأفعال ٢٧٣/٢ .

(٣) الصَّحاح ٢٥١٥/٦ - التاج (نما) ٣٧٧/١٠ .

(٤) النوادر ١٠١ .

بدأت في الانتقال إلى الواو في لغة هذا الكلابسي .

وهنا نسجل ملاحظة نرجو أن يتولّاها بحث مستفيض عن هذين الصوتين ينتهي فيهما إلى نتيجة مبنية على أساس علمي ، وهذه الملاحظة هو أن ينظر للواو والياء في ضوء لغات القبائل العربية ، فتحصر الأمثلة التي كان لا اختلاف لغات العرب دخل في كونها تأتي مرة واوية وأخرى يائية .

الفصل الرابع

مضاعف العين واللام

من الأفعال التي كثرت ورودها في اللغة مضاعف العين واللام ، وقد اختلفت فيها لغات العرب من حيث الإدغام والفك ، كقولهم : رَدَّ وأردن ، كذلك اختلفت لغاتهم في حركة فاء الفعل مضاعف العين واللام . فمنهم من يكسرها ومنهم من يضمها ، كذلك اختلفوا في حركة آخر المضاعف فمنهم من يضم ومنهم من يفتح ، ومنهم من يكسر في حالة التقاء الساكنين .

وبالإضافة إلى ما سبق فإن من العرب من يحذف أحد المثليين كقولهم في ظَنَنْتَ : ظَنَنْتَ ، وفي هذا الفصل سنعالج الأمور التالية :

أولاً : الفك والإدغام .

ثانياً : اختلاف حركة آخر مضاعف العين واللام .

ثالثاً : حذف أحد المثليين .

أولاً : الإدغام والفك :

ورد في الفعل الثلاثي المضاعف لغتان مشهورتان هما : الفك والإدغام ، ولكلٍّ حالات خاصة ، وفيما يلي بيان ذلك (١) :

١ - اتفق العرب على فك الإدغام في المضاعف عند اتصاله بـ **ياء الضمير** أو **ياء الفاعلين** ، أو **نون النسوة** (٢) ، وذلك كقولهم : رَدَدْتُ ورَدَدْتُما ورَدَدْتُمْ ، وأردَدَنَ ، وكذلك يَفَكُّ الإدغام عند اتصاله بضمير المتكلمين كرددنا ، وقد خالف جمهور العرب في الفك في هذه الحالات ناس من بكر بن وائل حيث نَسَبَ لهم الإدغام فقالوا في اردَدَنَ : رَدَدَنَ (٣) .

(١) انظر خصائص لغة تميم ١٢٦-١٢٨

(٢) انظر الكتاب ٣/ ٥٣٠ وما بعدها - شرح كتاب سيويه للسيرا في ٦٨٢/٤ (مخطوط) .

(٣) انظر شرح الشافية ٣/ ٢٤٤ - ٢٤٥ - الكتاب ٣/ ٥٣٥ .

٢ - اجتمع العرب على الإدغام إذا تحرك آخر المضاعف عند اتصاله بضمير يتحرك له الساكن الذي قبله كَرُدَّى ، وُرُدُّوا وُرْدًا (١) .

٣ - يجوز الفك والإدغام في حالة الجزم سواء كان جزم إعراب مثل : لم يردّ السلام ، ولم يردّ السلام ، أو سكون بناء مثل : رُدَّ ، وَاَرْدُدْ (٢) ، والإدغام في هذه الحالة لغة قيس وأسد وتميم (٣) ، والفك لغة أهل الحجاز (٤) .

أما التعليل الصوتي لظاهرة الإدغام عند علماء النحو القدماء فقد ذكر سيويه عن الخليل في قوله : " فإذا تحرك الحرف الآخر فالعرب مجمعون على الإدغام ، وذلك فيما زعم الخليل أولى به ، لأنه لما كانا من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر ، فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رفعة واحدة " (٥) .

وهذا التفسير الصوتي صائب وسديد ، لأن تكرار عطية النطق بصوت واحد مرتين أمر شاق على المتكلم ، وفي حالة الإدغام لا تتكرر عطية النطق وإنما ينطق الصوت مرة واحدة ، ويستعاض عن التكرار بالتضعيف .

والتفسير الصوتي لظاهرة الإدغام والفك لدى بعض المحدثين (٦) مرجعه - كما يرى - إلى النبر في اللهجتين الحجازية والتيمية ، فالجزم في نظره والذي يتسبب في فك الإدغام في لغة الحجازيين ينقل النبر من موضعه إلى المقطع الذي قبله ، لأن الجزم يختصر الكلمات ، أما الذين يدغمون في حالة الجزم فإن النبر لم ينقل في لغتهم بسبب الجزم ، وبهذا بقي الإدغام .

(١) شرح كتاب سيويه ٦٧٦-٦٧٧ - شرح الأشموني ٢٥٢/٤ .

(٢) أوضح المسالك ٣٥٠/٣ - شرح ابن عقيل ٥٩١/٢ .

(٣) الكامل في اللغة ٢٩٣/١ (ط ١) - وانظر ارتشاف الضرب ٢٩٩ .

(٤) انظر أوضح المسالك ٣٥٠/٣ - شرح ابن عقيل ٥٩١/٢ - شرح المفصل ١٢٧/٩ .

(٥) الكتاب ٥٣٠/٣ .

(٦) انظر في اللهجات العربية ١٣٧-١٣٨ .

و توضيحاً للتبر في هذه المسألة سنذكر المثال التالي عند من يفك
الإدغام مع الجزم وعند من يهقيه :

لم "يَرُدُّ" ففي هذا المثال نجد التبر يقع على المقطع الأول : يَرُدُّ + دُّو
والكلمة مكوّنه من مقطعين .

وفى لم "يَرُدُّ" نجد التبر يقع على المقطع الثاني : يَرُدُّ + دُّو ،
والكلمة هنا مكوّنة من ثلاثة مقاطع .

هذا فيما يتعلق بإدغام المثليين ، أما إدغام المتقاربين فإننا لم نطفر
إلا بمثال واحد نسب لبعض بني عُقيل من قيس وهو : اصَّعَطَ (١) ، وأصل
هذه الكلمة "صَعَطَ" وصيغة افتعل منها هي : اصْتَعَطَ ولكن القاعدة
المشهورة في هذه الصيغة تجعلنا نقلب هذه الـ"طاء" . قال ابن جنّي
عن إبدال تاء افتعل : " وأما البديل فإن تاء " افتعل " إذا كانت فاوً هـ
صاداً أو ضاداً أو طاءً أو ظاءً ، يقلب طاءً البتة ، لا بدّ من ذلك " (٢) ومثّل
لذلك بالأثلة التالية : اضْطَبَّرَ ، واضْطَرَبَ ، واضْطَرَدَ ، واضْطَهَرَ (٣)
بحاجتي (٤) .

بعد هذا نجد أن الـ"طاء" في " اصْتَعَطَ " لم تأت على نسق هذه القاعدة
المطرّدة في هذا الباب ، فلم تقلب طاءً (اصْطَعَطَ) وإنما غلب الصاد
على الـ"طاء" . يقول الفراء : " وسمعت بعض بني عُقيل يقول : عليك بأبوال الظباء
فاصعطها فإنها شفاء للطحل ، فغلب الصاد على الـ"طاء" ، وطاء الافتعال تصير
مع الصاد والضاد طاءً " (٥) .

-
- (١) انظر معاني القرآن ٢١٦/١ واستعط الدواء : استشفه في أنفه .
(٢) سِر الصناعة ٢٢٣/١ .
(٣) اظطهر بحاجتي : جعلها وراء ظهره .
(٤) نفس المصدر والصفحة .
(٥) معاني القرآن ٢١٦/١ .

ولعلّ المدول عن القاعدة العامة في هذا الباب يرجع إلى أنّ لام الكلمة في هذا المثال "طاء" فلو حوّلت "تاء" افتعل إلى "طاء" لا أصبح في الكلمة طاءً ان (اصططع) هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يصبح فيها ثلاثة أصوات مطبقة ، وهي الصاد والطاء ثم الطاء الأخيرة .

ثانياً : اختلاف حركة اللام في المضاعف :

اختلف العرب في حركة آخر الفعل المدغم ، والإدغام كما ذكرنا آنفاً عند قيس وأسد وتميم في حالات معينة ، وقد فصلناها هناك ، أما هنا فسنعرض لحركة آخر المدغم التي تتأثر بما بعده ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

أ - حركة المدغم إذا لم يقع بعده شيء : وفي آخر المضاعف ثلاث لفظات :

الأولى : تحريك آخر الفعل بحركة الحرف الأول : فإذا كان مضموماً ضمّوه نحو : رُدَّ وُعِثَّ ، وإن كان مكسوراً كسروه ، ومثال ذلك : فِرَّ ، وقِرَّ ، وإن كان مفتوحاً فتحوه نحو : عَشَّ (١) ، وهذا المذهب كثير في كلام الجرب . (٢)

الثانية : كسر الحرف المدغم مطلقاً ، فيقولون في مُدَّ وَعِثَّ وعِزَّ : مُدَّ ، وَعِثَّ ، وعِزَّ (٣) ، وهذه اللغة اختلفت المصادر في نسبتها فبعض المصادر تسبها لكعب وعِثَّ ، وبعضها تسبها لكعب ونعيم .

فمن نسبها لكعب وعِثَّ : سيويه (٤) ، والسيرافي (٥) ، والرضي الاسترأبادي (٦) ، ونسبها إلى كعب ونعيم :

-
- (١) انظر الكتاب ٥٣٢/٣ - شرح الكتاب ٦٧٩/٤ - حاشية ابن حمدون ٢٠٧/٢ .
 (٢) انظر شرح الأشموني ٣٥٣/٤ - شرح التصريح ٤٠٢/٢ .
 (٣) شرح الشافعية ٢٤٣/٢ .
 (٤) الكتاب ٥٣٤/٣ .
 (٥) شرح الكتاب ٦٨٢/٤ .
 (٦) شرح الشافعية ٢٤٣/٢ .

أبو حيان (١)، والأشمونى (٢)، والأزهري (٣) وابن حمدون (٤). وهنا
نتساءل هل وقع تصحيف بين اسمي "غنى ونمير" أو أن هذه اللفظة نسبت مرة
لغنى بالإضافة إلى كعب، ونُسبت مرة أخرى لنمير مع كعب ؟ وإجابة على هذا
التساؤل يقول الدكتور أحمد علم الدين الجندى : " بقيت مسألة وهي مناقشة
الخلاف في تحديد المؤثرين للكسر، وباستشارة كتب الأنساب تهدينا بأن
كعباً من عامر بن صعصعة من قيس (٥)، وأن نميراً كذلك من عامر بن صعصعة
من قيس، وأن غنياً بطن من قيس، ولهذا أرجح أن الظاهرة في تلك البطون
الثلاثة لأنهما يرجعان إلى أصل واحد، (هكذا ذكر الدكتور الجندى ولعله
ثنى في سياق كلامه الذي يقتضى الجمع لأنه يهدف إلى نسبة هذه اللفظة
مرة إلى غنى ومرة إلى نمير، ولاستقامة النص تكون بقوله "لأن غنياً ونميراً
يرجعان . . .") فمن عزاها إلى كعب وغنى، فلا نه اكتفى بهما عمن
أختهما نمير، ومن عزاها إلى كعب ونمير - اكتفى بهما عن أختهما غنى" (٦)
وقد جعل بعض المحدثين "غنياً" هذه من بنى أسد، وجعل بنى أسد من
عبد القيس (٧)، وهذا في نظرنا غير صحيح، لأن أسداً المشهورة تنتمي في
نسبها إلى خزيم بن مدركة، وغنى من القبائل القيسية، وأسد وقيس كما علمنا
من القبائل التي اعتمد عليها في الفصاحة، أما أسد عبد القيس وغنيها فلا
أظنهما ممن كانت لهم لغات مأثورة في كتب التراث بشكل واضح، صحيح أنه
أثر عن عبد القيس بعض اللغات لكن أن تُنسب لغة لأحد فروعها فلم نعلم
ذلك .

(١) ارتشاف الضرب ٢٩٩.

(٢) شرح الأشمونى على الألفية ٣٥٣/٤.

(٣) شرح التصريح ٤٠٢/٢.

(٤) حاشية ابن حمدون على شرح المكوذى ٢٠٧/٢.

(٥) نهاية الأرب ٤٠٦.

(٦) اللهجات المربية في التراث ٣١٠/١.

(٧) اللهجات المربية في القراءات القرآنية ١٣٣.

الثالثة : فتح المدغم مطلقاً سواء كان مكسور الفاء أو مفتوحها أو مضمومها ، وقد نسبت هذه اللغة لبنى أسد وناس غيرهم ، فيقولون في رَدَّ وفِرَّ وعَصَّ : رَدَّ وفِرَّ وعَصَّ (١) ، وقد نسب صاحب المصباح المنير لغة الفتح هذه لأهل نجد (٢) ، ونسبتها لأهل نجد فيها تصميم لهذه اللغة في كثير من القبائل ، فكثير من القبائل القيسية لم تذكر لفتحها في هذه الظاهرة فلعل لغة سائر قيس - فيما عدا كعب وعنق ونمير - هي الفتح مطلقاً .

ب - حركة آخر المضاعف إذا لقيه ساكن أو ضمير الغائب المفرد :

لقد اختلفت قبائل العرب في حركة آخر المضاعف عندما يكون بعد المضاعف المدغم ساكن ، وعندما يقع بعده ضمير الغائب .

أما عندما يكون بعد المضاعف المدغم ساكن ، ومعنى ذلك التقاء ساكنين فقد ذكرت كتب النحويين هناك مذهبين :

الأول : الكسر على أصل التقاء الساكنين ، فتقول في رَدَّ القوم ، ورَدَّ الجواب : رَدَّ القوم ، ورَدَّ الجواب ، وقد قال ابن كيسان " إن هذه لغة قيس وتميم " (٣) ، وقد نسبت هذه اللغة أيضاً " لبنى أسد " (٤) .

الثاني : الفتح ، وهذه لغة لبعض العرب (٥) ، ولم تحدّد المصادر من هم أصحاب هذه اللغة ، إلا أن بعض المتأخّرين وصف أصحاب هذه اللغة بأنهم غير فصحاء حيث قال : " وغير الفصحاء لا يزالون على أصلهم من الفتح ولو لقي آخر الفعل ساكن ، وعليه فيقال : ما لم تصفرّ الشمس بفتح الراء ،

(١) شرح الأشموني ٣٥٣/٤ - شرح التصريح ٤٠٢/٢ .

(٢) المصباح المنير ١٠٦٢/٢ .

(٣) ارتشاف الضرب ورقة ١٢٤ ب (مخطوطة بمكتبة عارف حكمت) .

(٤) المصباح المنير ١٠٦٢/٢ .

(٥) ارتشاف الضرب ورقة ١٢٤ ب - وانظر حاشية ابن حمدون ٢٠٧/٢ .

وعليه فجميع العرب يكسرون آخر الفعل إذا لقيه ساكن إلا غير الفصحاء ممن
لفتحهم الفتح فإنهم يفتحونه " (١)

وقد سبق القول إن الذين يفتحون هم بنو أسد ، وقوله هنا : " وغير
الفصحاء لا يزالون على أصلهم من الفتح ولولقى الفعل ساكن " يعنى أن
الذين يفتحون غير فصحاء ، ونحن نعلم أن بنى أسد من أفصح العرب ، ومن
أخذت عنهم اللغة ، ولعل ابن حمدون يعنى بالفصاحة هنا اللغة المشهورة
السائدة وهى : الكسر عند التقاء الساكنين هذا فى حالة التقاء الساكنين .

أما عندما يتصل المضاعف بضمير الفخائب أو الفائية فللنحاة فى ذلك
أقوال :

قال الزمخشري : " ولزموا الضم عند ضمير الفخائب والفتح عند ضمير
الفائية ، فقالوا : رُدُّه ورُدَّها ، وسَمِعَ الأُفْخَشَ ناساً من بنى عُقَيْل يقولون
مُدَّه وعَضَّه بالكسر " (٢) .

وقال الأشموني : " التزم المدغمون فتح المدغم قبل هاء الفائية نحو
رُدَّها ، ولم يردَّها ، والتزموا ضمة قبل هاء الفائب نحو رُدَّه ولم يردَّه ، لأن
الهاء هَفِيَّة فلم يمتدَّوا بوجودها وحكى الكوفيون : رُدَّها بالضم
والكسر ، ورُدَّه بالفتح والكسر وذلك فى المضموم الفاء وأما الكسر
فالصحيح أنه لُفِيَّة سَمِعَ الأُفْخَشَ من ناس من بنى عُقَيْل : مُدَّه ، وعَضَّه بالكسر " (٣) .

وهذه اللغة المنسوبة لبنى عُقَيْل تتضح فيها صعوبة النطق بالنسبة
لنا فى الوقت الحاضر ، فمن الصَّعوبة بمكان أن نقول رُدَّه ، وعَضَّه وعلى الرَّفم
من هذه الصَّعوبة فإنَّ هذه اللغة مَحْكِيَّة عن بنى عُقَيْل ، وربما كانت هذه الكسرة
مخالفة عن الفتحة ، لأنَّ هناك لفة ثالثة وهى فتح المدغم . جاء فى

(١) حاشية ابن حمدون ٢/٢٠٧ .

(٢) المفصل ٣٥٣ - ٣٥٤ - وانظر شرح المفصل ١٢٨/٩

(٣) شرح الأشموني ٤/٣٥٢ - وانظر شرح التصريح ٢/٤٠١ - ٤٠٢ .

الأشمونى : " وحكى الكوفيون : رُتُّها بالضم والكسر ، ورُدَّه بالفتح والكسر
وذلك فى المضموم الفاء " (١)

ورُدَّه بالفتح أسهل من رُدَّه بالكسر ، ومن هنا نقول إنه رُتُّها كانت
هناك إمالة لهذه الفتحة نحو الكسرة ، أما الكسر الخالص فهو صعب على
اللسان كما ذكرنا فى مثل هذه الأمثلة .

كذلك يلاحظ فى النص الذى أوردناه قبل قليل أن هناك لغة بكسر المدغم
قبل هاء الغائبة (رُتُّها) ولكن النصين السابقين اللذين ذكرناهما قبل
النص الأخير لم ينسبا هذه اللفظة لبنى عقيل أو غيرها ، وإنما المفهوم منهما
هو أن الكسر فيما اتصل بهاء الغائب ، وهو منسوب لبنى عقيل ، ومن هنا
نرجح أن لغة الكسر فى " رُتُّها " هى أيضاً لغة لبنى عقيل قياساً على ما نسب
لهم فى : رُدَّه .

ثالثاً : حذف أحد المثليين من المضاعف :

ذكرنا فى أول هذا الفصل أن للعرب فى المضاعف مذاهب من حيث
الفك والإدغام ، ومن بين هذه المذاهب ذلك الذى يتفق فيه العرب على الفك
إذا التقى الفعل بضمير يهرك فيه الساكن نحو : مَدَدْتُ ، وَمَدَدَنَ ،
وَمَدَدْنَا ، وفى هذه الحالة يتكرر المثان ، وقد لجأت بعض القبائل القيسية
وهى قبيلة سليم إلى التخلص من أحد المثليين فى هذه الحالة ، وقد اختلف
علماء النحو فى ذلك ، فمنهم من يجعله قياساً فى لغة سليم ، ومنهم من يصفه
بالشذوذ .

قال أبو حيان : " ومما حذف عينه من مضعف الفعل : أَحَسَّتْ وظَلَّتْ
وَمَسَّتْ ونص سيويه على أن هذا الحذف شاذ لا يطرد فى نظائر
هذه الكلمات الثلاث ، وزعم الأستاذ أبو على أن ذلك مطرد فى أمثال
هذه الأفعال من المضعف ، وذكر ابن مالك أنه يجوز فى لغة سليم حذف

عين الفعل الماضي المضعف المتصل بـ "الضمير نحو : ظَلَّت ، أو نونه نحو :
ظَلْنَا (١) و ظَلَلْنَ" (٢) .

وقال أبو حيان أيضاً : " وأما حذف أحد المثلين عند اتصال التثنية
والنون بالفعل فجاء في الفاظ وهي : أَحَسَّتْ وَمَسَّتْ وَظَلَّتْ ، والأصل :
أَحَسَّتْ وَمَسَّتْ وَظَلَلَّتْ ، ونقل الفراء وابن الأثير : هَمَّتْ ، والأصل :
هَمَّتْ ، وحمل ذلك سببه وغيره على الشذوذ ، وأنه لا يقاس فيما أشبه
هذه الأفعال ، وزعم الفراء أن ذلك قياس مستمر في رَدَّتْ وَتَوَرَّتْ بزيد ؛
رَدَّتْ وَتَوَرَّتْ ، وزعم ابن مالك أن ذلك لغة مطردة لبنى سليم ، وكرر (٣)
في كتابه التسهيل (٤) ولا نعلم ذلك إلا من جهة (٤) .

ومن هذين النصين يتضح أن الحذف في هذه الأفعال شاذ عند
سيبويه وأنه مطرد في رأى الفراء ، وأبى على وابن مالك ، وقد فسّر لنا أبو
حيان معنى الشذوذ عند سيبويه بقوله : " فأما حذف اللام فقد ذكره
سيبويه في الشذوذ ، يعنى شذوذ القياس لا شذوذ الاستعمال " (٥) .
وبهذا التفسير يمكن الخروج برأى يوفق بين من قال بشذوذ الحذف
وأطراده ، وهو أن الأطراد عند من قال به أكثر وضوحاً في لغة بنى سليم ،
وبنو سليم لا يمثلون من لغة العرب إلا في حدود حجمهم من حيث القلة
والكثرة ، ومن حيث البقعة التي يقطنون بها .

ومن الأمثلة التي روتها لنا المصادر القديمة في هذه الظاهرة :
قولهم في مَسَّتْ وَظَلَّتْ وَأَحَسَّتْ : مَسَّتْ وَظَلَّتْ وَأَحَسَّتْ (٦) ، وقولهم

(١) هكذا رسم الكلمة ، ولعل الصواب " ظَلْنَا " ليتفق المثال مع : ظَلَلْتَ
و ظَلَلْنَ .

(٢) ارتشاف الضرب ٨٤-٨٥ .

(٣) انظر التسهيل ٢٦٠ ، ٣١٤ .

(٤) ارتشاف الضرب ٣٠٠-٣٠١ .

(٥) البحر المحيط ٢٧٦/٦ .

(٦) انظر ارتشاف الضرب ٨٤-٨٥ وانظر شرح الأشنوني ٣٤٤/٤ .

فِي هَمَمْتُ ، هَمَمْتُ (١) ، وَهَكَى اللَّحْيَانِى أَيْضاً عَنْ بَنِى سُلَيْمٍ : " مَا أَحَبَّتْ ذَلِكَ أَى مَا أَحَبَّتْ كَمَا قَالُوا ظَلَّتْ ذَلِكَ ، أَى ظَنَنْتُ " (٢) .

وَقَدْ جَاءَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِلَفْظِ بَنِى سُلَيْمٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (٣) : (وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا) ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى (٤) : (لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَتَكَبَّرُونَ) وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى (٥) : (وَتَرَى فِي بَيْوتِهِمْ لَا تَهْرُجُنَّ تَبَرُّنَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) .

وَمَا زَالَ صَدَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ يَتَجَلَّى فِي ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَهُوَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي الْفَصَاحَةِ ، وَالشَّاعِدُ الْمَقْدَّمُ عَلَى غَيْرِهِ مَا يَسْتَشْهَدُ بِهِ عَلَى لَفْظِ الْعَرَبِ فَإِنَّا نَقُولُ بِأَطْرَادِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ فِي بَنِى سُلَيْمٍ ، وَلَا طَانِعٍ مِنْ جَعْلِهَا قَاعِدَةً ثَانِيَةً فِي مَضَاعِفِ الْعَمِينَ وَاللَّامِ ، وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى نَجْعَلُهَا وَجْهًا آخَرَ فِي مَضَاعِفِ الْعَمِينَ وَاللَّامِ إِذَا اتَّصَلَ بِالتَّاءِ كَمَا فِي ظَلَّتْ ، أَوْ النُّونِ كَمَا فِي ظَلْنَا نَقُولُ الْقَوْلَ الْحَسَنَ ، وَظَلْنَنَ يَعْْبُدَنَّ اللَّهَ .

وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ كُتُبِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ حَصَرَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةَ فِي بَنِى سُلَيْمٍ ، أَوْاهَمَتْ بِنَسْبَتِهَا لَهَا فَإِنَّا نَجِدُ صَدَى لِهَذِهِ اللَّفْظَةِ عِنْدَ غَيْرِهِمْ . يَقُولُ الْفَرَّاءُ : " وَقَدْ قَالَ أَهْرَابِيُّ مِنْ بَنِى نَمِيرٍ : يَنْحَطِّطَنَّ مِنَ الْجَبَلِ يَرِيدُ : يَنْحَطِّطَنَّ " (٦) ، وَقَوْلُ هَذَا النَّمِيرِيِّ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَذَفَ مُسْتَعْمَلٌ فِي لَفْظِ قَوْمِهِ ، أَوْ عَلَى الْأَقْلَ فِي لَفْظِهِ ، وَنَمِيرٌ هَذِهِ مِنْ قَيْسٍ .

كَذَلِكَ ، وَجَدْنَا صَدَى لِهَذِهِ اللَّفْظَةِ فِي لَفْظِ بَنِى عَامِرٍ وَهُمْ مِنْ قَيْسٍ ، وَفِي لَفْظِ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَفِي لَفْظِ تَمِيمٍ ، وَذَلِكَ فِي الْمَثَالِ " ظَلَّتْ " وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُ هَذَا الْمَثَالِ فِي سِيَاقِ بَيَانِ حَرَكَةِ الظَّاءِ فِي " ظَلْتُمْ " وَلَكِنَّ هَذَا لَا يَنْبَغُ أَنْ

-
- (١) نفيس المصدر ٣٠٠-٣٠١ .
 (٢) اللسان (هيب) ٢٨٩/١ - التاج (هيب) ١٩٦/١ ، (ظن) ٢٧٢/٩ .
 (٣) سورة طه آية ٩٧ .
 (٤) سورة الواقعة آية ٦٥ .
 (٥) سورة الأحزاب آية ٣٣ .
 (٦) معاني القرآن ٣٤٢/٢ - وانظر اللسان (قرر) ٨٥/٥ .

هذا المثال يستعمل في هذه اللغات بحذف إحدى اللامين ، وتقول لنا المصادر عن هذا المثال كالتالى :

- أ - ظَلَّتْ بكسر الظاء لغة أهل الحجاز (١) .
ب - ظَلَّتْ بفتح الظاء لغة تميم (٢) ، ولغة بني عامر (٣) .

وفى هذه الحالة يمكن القول بأن لغة بني سليم شاعت فى لغات كثير من العرب وخاصة فى الفعل " ظلت " ومن هنا نجد القرآن الكريم أيدها فى الايتين السابقتين ، وربما كان هذا دليلاً على أن هذا اللفظ شاع على اللغة السلمية فى لغات كثير من العرب ، أما الظاهرة فى شكلها المطرد فلغة سلمية .

بقى لنا أن نشير إلى التفسير الصوتى لهذه الظاهرة اللغوية ، وهو أن تكرار الحرف مرتين أمر يعصب على الناطق ، ولذلك وجدنا فى أول هذا الفصل بعض القبائل العربية مالت إلى الإدغام ؛ لأن الفك يؤدى إلى تكرار الحرف ، وفى هذه الظاهرة (حذف أحد المثلين) طريقة أخرى للتخلص من توالى المثلين .

(١) المصباح المنير ١٠٦٢/٢ - شرح التصريح ٣٩٧/٢ .

(٢) شرح التصريح ٣٩٧/٢ .

(٣) المصباح المنير ٦٢/٢ .

الفصل الخامس

القلب المكاني

القلب المكاني من الظواهر اللغوية التي تشترك فيها لغات كثيرة من لغات البشر (١) ، والقلب المكاني من القضايا التي اختلفت فيها آراء علماء اللغة وعلماء الصرف . يقول أحد المحدثين : " يحكم اللغويون بالقلب المكاني على كل كلمتين مختلفتين في ترتيب بعض الحروف ومتفقتين في المعنى . فنحو " جذب و جبد " من القلب المكاني عندهم ، وإن تساوى اللفظان في التصريف ، ووجد المصدر لكل منهما أنا الصُرفيون ، فلا يقولون بالقلب المكاني في الصيغ المختلفة بالترتيب ، نتيجة لاختلاف اللغات ، فنحو " صاعقة ، وصاقعة " ليس من القلب المكاني عندهم " (٢) .

وأمثلة القلب المكاني التي وردت في العربية كثيرة (٣) ، ولكن لم يرد منها منسوباً إلى قبائل بعينها سوى النزر اليسير إلى جانب أمثلة القلب التي وردت في العربية ، وبالتتقيب في كتب اللغة وقفنا على أمثلة يسيرة نسبت لبعض القبائل القيسية وفيما يلي بيانها :

١ - اضمحلّ وامضحلّ : قال أبو زيد : " ومن لغة الكلا بيتين : امضحلّ (٤) وجاء في الصحاح (٥) : " واضمحلّ الشئ " ، أي ذهب . وفي لغة الكلا بيتين : امضحلّ الشئ ، بتقديم الميم " وفي هذا المثال نجد أن بني كلاب وهم من قيس قدّموا الميم على الصاد فقالوا : اضمحلّ ، وسائر العرب يقولون : اضمحلّ وعليه فإن الأصل في هذه الكلمة : اضمحلّ .

-
- (١) انظر في اللهجات العربية ٥٥ - أبحاث في اللغة العربية (١٣١) .
 (٢) القلب المكاني في ضوء الفكر اللغوي ١٧ .
 (٣) انظر المظهر ٤٧٦/١ - ٤٨١ .
 (٤) كتاب المطر لأبي زيد ١١١ (ضمن مجموعة لغوية بعنوان : البلغة في شذور اللغة) .
 (٥) ١٧٤٨/٥ وانظر اللسان (ضحل) ٣٩٠/١١ - الطاج (ضحل) ٤١٤/٧ .

٢ - طَوَوِيَّ وَطَوَوِيَّ : قال أبو زيد : " الكلابيون يقولون : وبلدة ليس بها طَوَوِيَّ . الواو قبل الهمزة ، وتميم تجعل الهمزة قبل الواو فتقول : طَوَوَوِيَّ " (١)

وفى هذا المثال لا ندري أي اللفظين هو الأصل ، وأتيهما الفرع .

٣ - نَأَى وَنَاءٌ : قال النحاس : " وقرأ أبو جعفر (وَنَاءٌ بِجَانِبِهِ) (٢) قال الكسائي : هما لفتان . وقال الفراء : لفة أهل الحجاز نَأَى ، ولفة بعض هوازن وبني كنانة وكثير من الأنصار نَاءٌ ياهذا . قال أبو جعفر : الأصل نَأَى ثم قلب " (٣) ، وقرأ ابن ذكوان أيضاً " وَنَاءٌ بِجَانِبِهِ " (٤) ، فى هذه الآية ، كذلك قرأ أبو جعفر وابن ذكوان " وَنَاءٌ " (٥) فى قوله تعالى (٦) (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ) .

وقال أبو شامة : " نَأَى بوزن نعى لفة قريش وكثير من العرب ، ونَاءٌ بوزن باع لفة هوازن بن سعد بن بكر وبني كنانة وهذيل وكثير من الأنصار " (٧)

ففى هذا النص نجد أن " ناء " نسبت لهوازن وليس لبعضها كما فى النص السابق ، كذلك يوجد خطأ فى نسب هوازن على النحو الذى ذكره أبو شامة ، فهوازن هو ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان (٨) فى حين أن سعد بن بكر يكون نسبه كالتالى : سعد بن بكر بن هوازن بن منصور (٩) فسعد بن بكر هو ابن هوازن لا العكس ، وفى هذه الحالة لا نظن أن الخطأ حصل لجهل أبى شامة فى نسب هوازن ، وسعد بن بكر وإنما الذى نظنه أن

-
- (١) اللسان (ط) ٣/١٥ ، (طوى) ٢١/١٥ .
 (٢) من قوله تعالى (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ) .
 سورة الاسراء آية ٨٣ .
 (٣) إعراب القرآن ٢٥٦/٢ .
 (٤) انظر تحبير التيسير فى قراءة الأئمة العشرة ١٣٣ .
 (٥) نفس المصدر والصفحة .
 (٦) سورة فصلت آية ٥١ .
 (٧) إبراز المعانى ٣٧٩ - ٣٨٠ .
 (٨) جمهرة أنساب العرب ٤٨٣ .
 (٩) نفس المصدر ٤٨١ .

هناك تحريفاً لحق بالنص وعليه نقول إن هذه اللغة لبني سعد بن بكر بن هوازن ، فتكون هذه اللغة لبعض هوازن كما جاء في رواية الفراء (بعض هوازن) لأن بني سعد جزء من هوازن ، وأن هذه اللغة نسبت لهوازن باعتبارها قبيلة ، ونسبت لسعد بن بكر أيضاً باعتبارها قبيلة أخرى فيكون النص على التحوالتالي : " لغة هوازن وبني سعد بن بكر " .

ونعود للنظر في النصين السابقين حيث نجد بعض الفروق من حيث نسبة اللغتين ، ففي النص الأول نسبت " نأى " لأهل الحجاز ، وفي الثاني نسبت لقريش وكثير من العرب ، ويمكن أن نعد هذا من الأمور الطبيعية في نسبة اللغات ففي بعض النصوص غير ما ذكر نجد أن بعض الروايات تسبب لغة من اللغات لأهل الحجاز وفي رواية أخرى تسببها لقريش ومن أمثلة ذلك " وتر " نسب الفتح في الواو في بعض المصادر لأهل الحجاز (١) ، وفي مصدر آخر نسب الفتح لقريش (٢) .

وعلى أية حال فإن " نأى " لغة قريش وكثير من العرب بما في ذلك الكثير أهل الحجاز .

أما الفرق الثاني بين النصين فهو أن النص الأول نسبت فيه لغة " نأى " لبعض هوازن في حين أطلقت نسبة هذه اللغة لهوازن عامة ، وقد مرّ نقاش هذا الجانب فيما سبق عند نقاش نسبة هذه اللغة لهوازن بن سعد بن بكر ، وبيّنا في ذلك أن سعد بن بكر هوازن وليس العكس .

والفرق الثالث والأخير هو أن النص الثاني أضاف قبيلة رابعة وهي هذيل ، وقد أضافها إلى جانب هوازن وكنانة والأنصار ، ولعلّ هذا مما يفيد في استقصاء رواية هذا المثال ، لأنه أضاف قبيلة رابعة تتفق مع هوازن في هذا المثال ، أما كون هذيل من أقرب القبائل إلى قريش ، ومع ذلك جاءت لغتها مخالفة للغة قريش ، فهذا مما يحدث أحياناً في كثير من أمثلة اللغات المنسوبة وقد وردت أمثلة اتفقت فيها هذيل مع بعض القبائل القيسية ، كاتفاقها مع ثقيف

(١) الأمازي ١٣/١ - اللسان (وتر) ٢٧٢/٥ .
(٢) غيث النفع ٣٨٣ .

فى "عَدَّتْ" ومع سعد بن بكر فى "أنطى".

بقي الآن أن نتساءل أى اللفظين مقلوب عن الآخر ؟ وقد أشار إلى ذلك أبو جعفر بقوله : "الأصل نَأَى ثم قُلِبَ" (١) وعليه فلفظة هوازن ومن وافقها صورة مستحدثة فى هذا المثال .

٤ - اسْتَوَارَتْ واستَوَارَتْ : جاء فى الصحاح (٢) : "الأصمى : استَوَارَتْ الإبل : تتبعت على نفار واحد ، حكاه أبو عبيد ، وقال أبو زيد : إذا نفرت فصعدت الجبل ، فإذا كان نفارها فى السهل قيل : استَوَارَتْ . قال هذا كلام بنى عقيل . قال الشاعر :

صَمَمَ عَلَيْهِمْ حَجَرٌ تَتَبَعُهُمْ بِصَادِقٍ
من انطعن حتى استَوَارُوا وتبددوا

وفى هذا النص نجد أبا زيد يفرق بين معنى "استوار" ، واستوار" فالمعنى فى الكلمة الأولى عنده إذا كان النفار فى الجبل صعوداً ، وفى الثانية إذا كان النفار فى السهل ، ولا أظن أن هذا الفرق فى المعنى يؤدى إلى الاختلاف فى ترتيب حروف هذه الكلمة ، لأن النفار معنى عام ، وتخصيصه فى السهل مرة وفى الجبل أخرى يحتاج من باب أولى إلى التعديل فى الميخنة أو نوع الحرف كفضب ، وغضم ، وبناء على ذلك نرجح أن هذه اللفظة من الألفاظ التى يشتملها القلب المكانى ، بل لقد ورد لهذه اللفظة شكل عدا هذين فأصبح لها أشكال ثلاثة هى : استوار (٣) ، واستوار (٤) ، واستوار (٥) ، وليس هناك دليل يشير إلى الأصل والفرع فى هذه الصور الثلاث .

والآن نود الوقوف على تفسير صوتى لظاهرة القلب المكانى وفيما يلي نعرض جملة من آراء المحدثين :

- (١) إعراب القرآن ٢/٢٥٦ .
- (٢) ٨٤١/٢ وانظر اللسان (ورأ) ١٩٤/١ - الأفعال ١/١٢٦ .
- (٣) الصحاح ٨٤١/٢ - اللسان (وأر) ٢٧٠/٥ - الطاج (وأر) ٥٩٤/٣ .
- (٤) الصحاح ٨٤١/٢ - اللسان (أوز) ٣٥/٤ - الطاج (أوز) ٢٢/٣ .
- (٥) اللسان (ورأ) ١٩٤/١ - الطاج (ورأ) ١٣٣/١ .

يقول الدكتور غريب عبد المجيد نافع : " والتَّحْقِيقُ أَنَّ الْقَلْبَ الْمَكَانِي موجود في اللَّفْظَةِ ، وَأَنَّ مَرَدَّهُ إِلَى اخْتِلَافِ الْقَبَائِلِ (١) . أو اختلاف القبيلة الواحدة " (٢) .

ويقول الدكتور داود عبده : " يكون (أى القلب المكانى) فى أصله نوعاً من التّعثر فى اللَّفْظِ سببه أَنَّ المتكلم يتهياً للفظ صوت فينطق به فى غير موقعه الصَّحِيح " (٣) .

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس : " وهذه الظَّاهِرة هى فى الأصل من أخطاء السَّمْعِ بين الكبار ، أو من أخطاء الأَطْفَالِ ثُمَّ صار الخطأ صواباً " (٤) وهذا القول الأخير صحيح إلى حدٍّ ما ، وَلَكِنَّا فى حاجة إلى تفسير السَّبَبِ الَّذِى يُوَدِّى إِلَى هَذَا الْخَطَأِ وهذا هو التفسير الصوتى لهذه الظَّاهِرة ، صحيح نحن كثيراً ما نسمع من أطفالنا كلمات تظهر فيها هذه الظَّاهِرة ، فيقدمون بعض الأصوات على بعض فتظهر لنا تلك الكلمات التى تعد من أمثلة القلب المكانى ، وفى البحث الذى قُدِّمَ فى خصائص لفظة تميم ، انتهى الباحث إلى نتيجة لتفسير هذه الظَّاهِرة ، ومن المفيد هنا أن نذكر ذلك التفسير . يقول هذا الباحث : " إِنَّ الْقَلْبَ الْمَكَانِي ضَرْبٌ مِنَ التَّيْسِيرِ لِنُطْقِ اللَّفْظِ ، يقوم به الجهاز الصوتى ، ويتم ذلك بتقديم صوت على آخر بحيث تصبح آلية الجهاز الصوتى فى نطق الصَّوَرَةِ الْجَدِيدَةِ للكلمة أيسر من الأولى ، فيحقق الترتيب الجديد لأصوات الكلمة نوعاً من التَّطْيِيزِ فى آلية الجهاز الصوتى ، فإذا تصورنا أَنَّ مَخَارِجَ أصوات الكلمة عبارة عن مَحَطَّاتٍ ، وَأَنَّ النُّطْقَ حَرَكَةٌ مِنْ مَحَطَّةٍ لِأُخْرَى وَأَنَّ الْمَسَافَةَ بَيْنَ مَخَارِجِ أصوات الكلمة خَطٌّ ، فَإِنَّ هَذَا الْخَطَّ يَبْتَدِئُ مِنَ الصَّوْتِ الْأَوَّلِ فى الكلمة وينتهى عند الأخير . وهذا الخطُّ فى الكلمة وهى مقلوبة أيسر من الخطِّ الَّذِى يُمَثِّلُ الكلمة قبل القلب ، ويسره يتجلى فى قصره أحياناً ، وفى نظام اتجاهه أحياناً أخرى " (٥)

(١) يقصد اختلاف لفات القبائل .

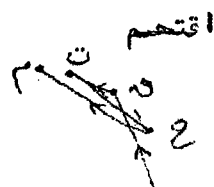
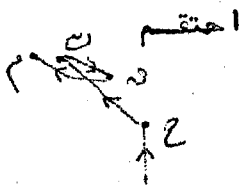
(٢) القلب المكانى ١٨ .

(٣) أبحاث فى اللغة العربىة ١٣١ .

(٤) فى اللهجات العربىة ١٦٧ - وانظر اللفظة ٩٤ .

(٥) خصائص لفظة تميم ١٣٨ - ١٣٩ .

ومن المفيد هنا سأذكر مثلاً حدث فيه القلب المكانى فى قراءة ابنى
فى قوله تعالى (١) (فلا اقتحم العقبة) حيث نطق كلمة اقتحم : احتقم ،
وهنا قد يفسر القلب المكانى بأنه من الأخطاء التى تحدث على ألسنة الصغار ،
فيصح الخطأ فيما بعد صواباً ، ولكن ما السبب فى هذا الخطأ ؟ لقد ذكرنا
فيما سبق رأينا فى ذلك ونطبقه الآن على هذا المثال ، فترتيب أصوات هذه
الكلمة حسب المخارج كالتالى : الحاء ، فالتاء ، فالتاء ، فالميم .
وترتيبها فى النطق القرأنى (اقتحم) : القاف ، فالتاء ، فالحاء ، فالميم ،
وترتيبها بعد القلب (احتقم) : الحاء ، فالتاء ، فالتاء ، فالميم ، وفيما
يلى رسم لآلية نطق هذه الكلمة قبل القلب وبعد ه :



وفى هذا المثال نلاحظ أن بداية النطق فى المثال المقلوب بدأت
بأقرب صوت للهواء الخارج من الرئة ، ويلاحظ فى الرسم أن آلية النطق
والانتقال من صوت لآخر أيسر من آليته فى الصورة الأصلية للكلمة .

الفصل السادس

الوقف والوصل

الوصل

تتأثر أواخر الكلمة في العربية عند الوقف وعند الوصل أيضاً ففي/تظهر حركات الإعراب على آخر الكلمة ، وعند الوقف تحذف من الكلمة الحركة الأخيرة التي هي علامة إعراب ، وهذا في اللغة الفصحى السائدة ، أما ما يظهر خلاف ذلك فيمدّ من اختلاف لغات القبائل العربية .

وقد عالجت كتب النحو موضوع الوقف ، ودونت القواعد فيه ، ولا حاجة بنا إلى الدخول في تفاصيل الوقف فيما لا يتعلق بموضوع الأُمثلة التي تميزت في لغة القبائل القيسية بمعاملة خاصة .

وما أثير عن قيس أو بعض قبائلها فيما يتعلق بالوقف والوصل ينحصر في النقاط التالية :

أولاً : نون التّرتم :

نون التّرتم هو ما اضطلع القدماء على تسميته "توين التّرتم" قال ابن هشام : " وزعم أبو الحجاج بن ميمون أن ظاهراً كلام سيويه في المسمى تتوين التّرتم أنه نون عوض من المدة ، وليس بتتوين ، وزعم ابن مالك في التّحفة أن تسمية اللاحق للمقواف المطلقة والمقواف المقيدة تتويناً مجازاً ، وإنما هونون أخرى زائدة " (١) ، ولهذا أثّرنا تسميته بنون التّرتم ، كذلك هذا التّوين في حقيقة نون من الناحية النطقية والرسم ، فهي تُنطق نوناً وتُرسم نوناً ، كتول جرير : (٢)

* أَقْلَى اللّوْمِ عَادِلٌ وَالْحِثَابَسُنْ *

وقد عدّ بعض القدماء هذه النون قطعاً للتّرتم لا للتّرتم نفسه ، وفي مقدّمهم سيويه (٣) ، أمّا ابن يعيش فقد عدّها للتّرتم حيث قال : " وهذا التّوين

(١) معنى اللبيب ١/٣٧٨-٣٧٩ .

(٢) انظر اوضح المسالك ١/١٤ .

(٣) انظر الكتاب ٤/٢٠٦-٢٠٧ .

يستعمل في الشعر والقوافي للتطريب معاً بما فيه من الفنة لحروف المدّ واللين ، وقد كانوا يستلذّون الفنة في كلا مهم (١) .

وبهذا الرأي لابن يميّش نقول ، لأنّ النون من الأصوات العذبة ، ذات الاثر المطرب لأن (٢) ، هذا بالإضافة إلى ما بين حروف المدّ وبين النون من شبه في حرية مرور الهواء ، غير أنّ هذا الهواء مع النون يخرج من الأنف ، ومع حروف المدّ يخرج من الفم ، كذلك كانت النون صالحة للتترنم خاصّة للفنة التي تكتسبها من الأنف ، ولأنّ النون من أكثر الأصوات طولاً في مدة النطق بعد حروف المدّ .

والتترنم بالنون من الظواهر التي نسبت لقيس وتميم (٣) ، وهاتان القبيلتان متجاورتان فلا غرابة في اتّفاقيهما في هذه الظاهرة .

ثانياً : الوقف والوصل على ضمير المتكلم وبعض أسماء الإشارة :

تمدّ الضمائر وأسماء الإشارة من العناصر اللغوية القديمة ، ولذلك اتخذ منها الدارسون للغات السامية مادة في مقارناتهم ، وعلى نحو ما وجد من فروق بين الساميات في هذه العناصر اللغوية القديمة فقد اختلفت لغات بعض القبائل العربية عن بعض ، حيث نجد لبعض الضمائر أكثر من صيغة ، وكذلك بعض أسماء الإشارة ، وفيما يلي نقدّم تفصيلاً لما وقفنا عليه من مادة حول ضمير المتكلم وبعض أسماء الإشارة :

١ - ضمير المتكلم المنفصل (أنا) :

عُومل هذا الضمير معامتين : إحداهما في الوقف ، والأخرى في الوصل ، وقد اختلفت لغات القبائل العربية في الحالتين ، وفيما يلي تفصيل لهذه اللغات :

- (١) شرح المفصل ٣٣/٩ .
- (٢) انظر دراسات في اللغة للدكتور السامرائي ١٠٣ - فقه اللغة المقارن ١٢٦ ، ١٢٧ .
- (٣) القوافي للأخفش ١٠٥ - ارتشاف الضرب ورقة ١١١ (مخطوطة بمكتبة عارف حكمت) - شرح التصريح ٣٦/١ - شرح الأشموني ٣١/١ - الجنى الداني ١٤٥-١٤٦ .

أولاً : في حالة الوصل :

- أ - أنا : بإثبات الألف الأخيرة ، وهذه اللُّغة منسوبة لبعض قيس وربيعة (١) ، وتميم (٢) .
- ب - أن : بحذف الألف ، وهذه اللُّغة هي الفصيحة كما يقول القدماء وهي لغة أهل الحجاز (٣) ، وهذه هي الصيغة العادية للضمير في الحبشية كما يقول بعض المحدثين (٤) .
- ج - ان : وهي لغة حكاهما القسائي عن بعض قضاة (٥) .
- د - هنا : بإبدال الهمزة هاء (٦) ، وهذه اللُّغة لم نَقف على نسبة لها ، ولكننا نرجح أنها لغة لطيني وذلك بناءً على قول صاحب اللسان (٧) : "وطيني تقول : هزَيْدٌ فَصَلَ ذلك ؟ يريدون : أزيدُ فَعَلَ ذلك " فهم أبدلوا الهمزة هنا هاءً .

هذه جملة ما وقفنا عليه من لغات "أنا" في الوصل .

ثانياً : في حالة الوقف :

- أ - أنا : بإثبات الألف في حالة الوقف كما ثبتت في حالة الوصل ، وهذه اللُّغة منسوبة أيضاً لبعض قيس وربيعة و تميم (٨) ، وأهل الحجاز (٩) .

-
- (١) إعراب القرآن ٦٠٢/١ - تفسير القرطبي ٢٨/٧ - التذييل والتكميل ١٥٧/١ -
ارتشاف الضرب ٤١١ ، ١٢٢٢ - إبراز المعاني ٢٥٦ .
- (٢) ارتشاف الضرب ٤١١ - التسهيل ٢٥ - شرح التسهيل لابن مالك ١١٤/١ .
- (٣) ارتشاف الضرب ٤١١ .
- (٤) دراسات في فقه اللغة العربية للدكتور السيد يعقوب بكر ٣٦ .
- (٥) تفسير القرطبي ٢٨/٧ .
- (٦) التذييل والتكميل ١٥٧/١ .
- (٧) اللسان (هنا) ٤٨٣/١٥ .
- (٨) ارتشاف الضرب ٤١١ - التذييل والتكميل ١٥٦/١ - ١٥٧ .
- (٩) ارتشاف الضرب ٤١١ .

ب - أَنَّهُ : بإبدال الألف هاء ، وقد نُسبت هذه اللّغة لِسُفْلَى قيس وعليا تميم (١) ، كما نُسبت أيضاً لطيء (٢) .

ج - أَنَّ : هذه لغة لبعض العرب (٣) ، ولم تحدّد هم المصادر التي وقفنا عليها .

هَذَا مجمل اللّغات التي وقفنا عليها ، ويلاحظ أَنَّ لغة قيس في الوصل "أنا" نُسبت على أَنَّها لغة لبعضها ، وكذلك لفتها في الوقف "أنا" نُسبت على أَنَّها لغة لبعضها أيضاً ، أمّا في الوقف فقد وقفنا على ما يفصح عن نسبة تلك اللّغة لبعض القيسيين ، وذلك بما جاء عن القراء من أَنَّ لغة سُفْلَى قيس "أَنَّهُ" وبهذا اتّضح أَنَّ لقيس في الوقف لفتين هما : أنا ، وَأَنَّهُ ، أمّا الوصل فلم نجد ما يُشير إلى لغة سائر قيس ، ولكنّا نرجّح أَنَّ لفتهم هي "أَنَّ" بحذف الألف ، لأنّ لغة أهل الحجاز "أَنَّ" في الوصل ، وقيس من القبائل المتّصلة بالبيئة الحجازية ، فلملّا شاركت أهل الحجاز في هذه اللّغة .

وهذا الاختلاف في نهاية الضمير "أنا" في لغات القبائل العربيّة في الوقف والوصل ممّا يؤدّي كدَّ أَنَّ أصل هذا الضمير "أَنَّ" فلذلك لم نجد أي تفسير في الأصل في اللّغات السّابقة - فيما عدا لغة هنا بإبدال الهمزة هاء - وإنما وقع الخلاف بين العرب في نهاية هذا الضمير "أنا" بل نجد أَنَّ هذا الأصل أيضاً هو الأصل في السّامية الأولى . يقول بروكلمان : " وضمير التّكلم والخطاب في المفرد ، مركبان في السّامية الأولى من : (a) وكذلك (a ، ti) ومن : (a ,) " (٤)

-
- (١) معاني القرآن ١٤٤/٢ .
 (٢) شرح الكتاب للسّيرافي ٤٠٨/٥ .
 (٣) تفسير القرطبي ٢٨/٧ .
 (٤) فقه اللّغات السّاميّة ٨٦ وانظر علم اللّغة العربيّة ٢٠٣ .

٢ - اسم الإشارة : هذه :

للعرب في "هذه" ثلاث معاملات : الأولى نُسبت لقيس وأهل الحجاز والثانية نُسبت لبني تميم ، والثالثة نُسبت لطبي .

فلمة قيس وأهل الحجاز في الوصل : هذه هي فلانة ، وفي الوقف : جاءت هذه ، ببقاء الهاء ساكنة (١) ، أما بنو تميم فإنهم يقولون في الوقف : هذه ، وفي الوصل : هذى فلانة (٢) ، أما طبي . فإنهم يجعلون الوصل والوقف سواء بالياء (٣) ، فيقولون : هذى فلانة ، وجاءت هذى .

ثالثاً : الوقف على ما آخره ألف مقصورة :

من الظواهر اللغوية التي اختلقت فيها لفات العرب الوقف على ما آخره ألف مقصورة كَأَفَى وَحُبْلَى ، وللعرب في هذين المثالين ونحوهما أربع لفات وقد أجمل القول في هذه اللغات صاحب شرح التصريح فقال : " وفي الألف الموقوف عليها لفات : أشهرها أن تقرأ على صورتها . الثانية : قلبها ياء ، لأن الياء أبين من الألف ، وهي لغة فزارة وبعض قيس ، والثالثة : قلبها واواً ، لأن الواو أبين من الياء ، وهي لغة بعض طبي . والرابعة : قلبها همزة ، لأن الهمزة أخت الألف ، وهي أبين الحروف كلها ، وهي لغة بعض طبي . أيضاً ، وليس من لغتهم التخفيف " (٤) .

ومن هذا النص يتضح أن هذه الظاهرة لها أربع قواعد ، وكل قاعدة تمثل مجموعة من العرب ، فثلاث لغات منها محصورة في عدد من قبائل العرب ، فقلب الألف ياء لغة بعض قيس وفزارة ، وقلبها من قيس ، وابدالها واواً لغة بعض الطائيين ، وكذلك ابدالها همزة لغة لبعض طبي ، أما سائر العرب

-
- (١) الحجة في علل القراءات السبع ٦٤/١ .
 (٢) شرح كتاب سيويه للسيرافي ٤٤٠/٥ - ٤٤١ .
 (٣) الحجة في علل القراءات السبع ٦٤/١ .
 (٤) شرح التصريح ٣٣٩/٢ وانظر الحجة في علل القراءات السبع ٦٤/١ .

كتعم وأسد وربيمة وغيرهم فمن المرجح أن لفتهم هي : أفقى ، وإن كانت النصوص لا تشير إلى ذلك ، إلا أن نسبة اللغات الثلاث السابقة تبين أن ما عدا أصحاب تلك اللغات هم الذين يجرون في كلا مهم على اللغة المشهورة ، وهي الوقف بالالف على ما آخره ألف .

وعلى الرغم من أن هذه الظاهرة قاعدة مطردة على اللغات الأربع السابقة كما يفيد النص الذي أوردناه فإننا نذكر بعضاً من الأمثلة التي نصت عليها مصادر أخرى وقفنا عليها ، وذلك على لغة فزارة وبعض قيس .

قال سيوييه : " وذلك قول بعض العرب في أفقى : هذه أفقى ، وفي حبلى : حبلى ، وفي مثنى : مثنى وكذلك كل ألف في آخر الاسم حدثنا الخليل وأبو الخطاب أنها لغة فزارة وناس من قيس ، وهي قليلة " (١) .

وكلمة قليلة في هذا النص ، ربما تفسر على أن هذه اللغة ليست مطردة ، ولكن على التراجع أن القلة يقصد بها من يستعمل هذه اللغة فهي في قلة من العرب (فزارة وناس من قيس) .

ومن أمثلة ذلك " عصا " فيقال فيها : عصى ، ونسب السيوطي هذه اللغة لفزارة (٢) دون أن يشير إلى بعض قيس .

رابعاً : الوقف على كلمة فرات :

المشهور في لغة العرب الوقف على تاء التأنيث (التاء المربوطة) بالهاء فيقال : هذه فاطمة ، وهذا حمزه ، كذلك من المشهور في العربية الوقف على التاء التي للجمع أو من أصل الكلمة بالتاء ساكنة في مثل : البنات ، والفراة ، والتابوت ، ولكن بعض العرب خالف في ذلك فعامل هذه التاء معاملة

(١) الكتاب ١٨١/٤ وانظر شرح الشافية ٢٨٦/٢ - الفصل ٣٤٠ شرح

الفصل ٧٧/٩ .

(٢) معجم الهوامع ٢٠٦/٢ .

تاء التأنيث فقالوا في الوقف : دَفَنَ البَنَاءَ من المَكْرَمَةِ ، وهذه اللّغة مشهورة في طَبِيعٍ (١) ، وقد وقفنا على نصّ يقيم نَسَبَ الوقف على التاء في " الفرات " بالهاء لِمُعْقِل . يقول ابن جنّي : " قال أبو بكر بن مجاهد : " التَّابُوتُ (٢) قراءة النَّاسِ جميعاً ، ولغة لَلْأَنْصَارِ التَّابُوتُ بالهاء . قال أبو الفتح : أمّا ظاهر الأمر فأن يكون هَذَانِ من أَصْلَيْنِ : أَحَدُهُمَا : تَبَت ، وَالْآخَرُ تَبَه ، ثُمَّ من بعد هَذَا فالقول أَنَّ الهاء في (التَّابُوتِ) بدل من التَّاء في (التَّابُوتِ) . وجاز ذلك لما أَذْكَرَهُ : وهو أَنَّ كلَّ وَاحِدٍ من التَّاءِ والهاءِ حرف مَهْمُوسٌ ، ومن حروف الزيادة في غير هذا الموضع . وأيضاً فقد أُبْدِلُوا الهاءَ من التَّاءِ الَّتِي لِلتَّأْنِيثِ في الوقف ، فقالوا : حمزةً وطلحةً وذلك منقاد ومطّرد في هذه التاء عند الوقف ، ويؤكّد هذا أَنَّ عَامَّةَ عَقِيلٍ فيما لا نزال ننتقله من أفواهها تقول في الْفُرَاتِ : الْفَرَاهُ ، بالهاء في الوصل والوقف .

وزاد في الأئس بذلك أَنَّكَ تَرَى التَّاءَ في الْفُرَاتِ تُشَبِّهُ في اللَّفْظِ تَاءَ فِتَّةٍ وَحَصَاةٍ وَقَطَاةٍ ، فَلَمَّا وَقَفَ وَقَدْ أَشْبَهَ الْآخِرَ الْآخِرَ أُبْدِلَ التَّاءَ هَاءً ، ثُمَّ جَرَى عَلَى ذَلِكَ في الوصل " (٣) .

مما سبق نجمل اللغات في الوقف والوصل على التاء المفتوحة :

- ١ - لغة عَامَّةُ الْعَرَبِ : الوقف على التاء بالسكون .
- ٢ - لغة طَبِيعٍ : تقف على التاء بِأَبْدَالِهَا هَاءً كَقَوْلِهِمْ في الْبَنَاتِ : الْبَنَاءُ .
- ٣ - لغة الْأَنْصَارِ : يقولون في التَّابُوتِ : التَّابُوتُ .
- ٤ - لغة عَقِيلٍ : يقولون في الْفُرَاتِ في الوقف والوصل : الْفَرَاهُ ،

(١) شرح التصريح ٣٤٣/٢

(٢) من قوله تعالى : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ) سورة البقرة آية ٢٤٨ .

(٣) المحتسب ١٢٩/١ - ١٣٠ .

وايمن جنبى لم يشر إلى مثال آخر غير " الفراه " على الرغم من أنّ عبارته توحي بأنّ هذه اللّغة متفشية في عَقِيل وذلك من قوله : " ويؤكّ هذا أنّ عامّة عَقِيل فيطال نزال نلتقاه من أفواهاها تقول في الفرات : الفراه ، بالهاء في الوصل والوقف " فلو قال سمعنا من عَقِيل : الفراه ، أولغة عَقِيل في الفرات : الفراه ، فإنّ هذا يشمرنا بأنّ الأمر مقصور على هذا المثال .

والذى أرجّحه بناءً على لهجة هذا النصّ أنّ عَقِيلًا تبدل الّهاء ، وهى في هذا لا تفعل ذلك وحدها ، وإنّما هناك لغة مشهورة بإبدال الّهاء في الوقف ، وهى اللّغة الطّائفة ، ومن هنا نقول ربّما كان للّغة الطّائفة صدء في لغة عَقِيل .

الباب الثالث

البنية

الفصل الأول

الصِّيغُ الفعليَّة

اختلفت لغة قيس عن غيرها في وزن بعض الأفعال الثلاثية ، الماضي منها والمضارع ، كما جاءت بعض الأفعال في لغتها من باب يختلف عن الباب الذي يستعمله غيرها في هذه الأفعال .

أولاً : أوزان الفعل الماضي :

١ - فِعل : للفعل الماضي ثلاثة أوزان معروفة هي فَعَلَ و فَعِلَ و فَعَّلَ ، وهناك وزن رابع ورد مطرداً في بعض ^{الأفعال} وهو وزن " فِعِلَ " بكسر الفاء والهمزة ، وذلك في كل فعل جاء أصلاً على وزن " فَعَلَ " وكانت عينه من حروف الحلق مثل : مَخَضَتِ النَّاقَةُ ، ونَهَلَتِ الْإِبِلَ ، وسَخِرَ مِنْهُ فَإِنَّ قَيْساً تقول فيها : مِخَضَت ، ونِهَلَت ، وسَخِرَ مِنْهُ .

وهذا الوزن الرابع لغة عُزَيْتَ لعمامة قيس وتيم وأسد . قال الصَّاعَانِي : " وعمامة قيس وتيم وأسد يقولون : مِخَضَتِ النَّاقَةُ : إذا أرادت أن تضع فيكسرون الهمزة ، ويفعلون ذلك في كل حرف كان قبل أحد حروف الحلق في فَعِلَتِ " (١) ، وعلى هذا يمكن القول بأن أوزان الفعل الثلاثي في العربية أربعة هي :

- أ - وزن فَعَلَ مثل كَتَبَ .
 - ب - وزن فَعِلَ مثل كَرَّمَ .
 - ج - وزن فَعِلَ مثل فَرَحَ و سَخِرَ .
 - د - وزن فَعِلَ مثل سَخِرَ ، و تَعَبَ ، و نِهَلَ ، و شَهِدَ ، و مِخَضَ .
- ولا بأس من الأخذ بهذا الوزن حيث أنه جاء مطرداً في لغة ثلاث قبائل عربية تُعَدُّ من أفصح القبائل التي أخذت عنها اللغة .

(١) التكملة ٩١/٤ - وانظر اللسان (مخض) ٢٢٨/٧ - التاج (مخض) ٨٣/٥ .

وَمَا يَلْفِتُ النَّظِيرُ أَنَّ هَذَا الْوِزْنَ (فِعْل) الَّذِي نَرَاهُ مُحْصُورًا فِي نِطَاقِ ضَيْقٍ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي عَيْنُهَا أَحَدُ حُرُوفِ الْحَلْقِ وَرَدَ بِكَثْرَةٍ كَثِيرَةٍ فِي بَعْضِ اللَّهْجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ حَيْثُ نَجَدُ فِيهَا مِنْ وَزْنِ " فَعَلَ " مَا لَمْ تَكُنْ عَيْنُهُ حُرْفًا حَلْقِيًّا ، شَبِعَ ، نَسِيَ ، سَمِعَ ، رَكِبَ ، رَضِيَ ، غَضِبَ ، فَرَحَ ، وَرِمَ ، عَجَزَ ، فَرَّقَ .

وَمِنْ وَزْنِ " فَعَلَ " فِي بَعْضِ اللَّهْجَاتِ الْحَدِيثَةِ : نَجَحَ ، نَزَلَ ، مَشَى ، هَدَى (مِنْ هَذَا) ، وَهَكَذَا نَلَاظُ أَنَّ هَذَا الْوِزْنَ (فِعْل) تَوَسَّعَتْ فِيهِ بَعْضُ اللَّهْجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ ، فَصَاغَتْهُ مِنْ كُلِّ فِعْلٍ ثَلَاثِي مَكْسُورِ الْعَيْنِ سِوَاهُ أَكَانَتْ عَيْنُهُ مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ أَمْ لَمْ تَكُنْ ، بَلْ لَقَدْ تَوَسَّعَتْ فِيهِ أَكْثَرُ فَصَاغَتْهُ مِنْ بَعْضِ الْأَفْعَالِ الَّتِي عَلَى وَزْنِ " فَعَلَ " كَمَا فِي : نَزَلَ ، وَشَى ، وَهَدَى ، وَيَبْدُو أَنَّ صِيَاعَةَ " فَعَلَ " عَلَى هَذَا الْوِزْنِ (فِعْل) تَجَسَّى مِنْ اللَّازِمِ أَمَّا الْمُتَعَدَّى فَلَمْ نَسْمَعْ مِنْهُ أَمْثَلَةً مَكْسُورَةَ الْفَاءِ وَالْعَيْنِ مِثْلَ : ضَرَبَ ، وَقَتَلَ .

وَمِنْ هَذَا يَظْهَرُ لَنَا بِوُضُوحٍ أَنَّ مَا يَشِيعُ فِي بَعْضِ اللَّهْجَاتِ الْحَدِيثَةِ يَسْتَدْفِى تَارِيخَهُ إِلَى لُغَةٍ قَدِيمَةٍ يُعَدُّ أَصْحَابُهَا مِنْ أَفْصَحِ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ .

٢ - فَعَلَ : نُسِبَ لِبَعْضِ قَيْسٍ فِعْلٌ وَرَدَ عَلَى هَذِهِ الصِّيْغَةِ ، وَهُوَ الْفِعْلُ : حَسَنَ ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (١) : (وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا) . قَالَ أَبُو حَيَّانَ : " وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ " وَحَسَنَ " بِضَمِّ السَّيْنِ وَهِيَ الْأُصْلُ وَلُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَقَرَأَ أَبُو السَّمَّالِ " وَحَسَنَ " بِسُكُونِ السَّيْنِ وَهِيَ لُغَةُ تَمِيمَ ، وَيَجُوزُ " وَحَسَنَ " بِسُكُونِ السَّيْنِ وَضَمِّ الْحَاءِ عَلَى تَقْدِيرِ نَقْلِ حَرَكَةِ السَّيْنِ إِلَيْهَا ، وَهِيَ لُغَةُ بَعْضِ بَنِي قَيْسٍ " (٢) .

وَقَدْ حَاوَلْنَا أَنْ نَجِدَ نِظَائِرَ لِهَذَا الْفِعْلِ فَلَمْ تَسْعِفْنَا الْمَصَادِرُ الْقَدِيمَةُ بِفِعْلِ سِوَاهُ .

٣ - فَعِلَ : هَذَا الْوِزْنُ مِنَ الثَّلَاثِي جَاءَ خَاصًّا بِالْأَفْعَالِ الْمَبْنِيَّةِ

(١) سُورَةُ النِّسَاءِ آيَةُ ٦٩ .

(٢) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٢٨٩/٣ وَانْظُرِ النَّهْرَ الْمَاءَ ٢٨٨/٣ .

للمفعول ، وقد ورد في العربية بعض أفعال ملازمة للبناء للمفعول مثل : عَنِ
فلان بكذا ، وزُهَيَّ علينا ، كما وردت " أفعال أخرى جاءت بصيغتي المبنى
للمعلوم والمبنى للمجهول منها : بُهِتَ الخصم ، وبُهِتَ ، ورُهِّصَت الدابة
ورُهِّصَها الحجر ، وبلغت بعض القبائل القيسية ورد مثالان هما : زُهَيَّ ،
ورُهِّصَ .

والمثال الأول معدود من الأمثلة التي لازمت البناء للمفعول كما صرح
به ابن سيده حيث يقول : " وقد زُهَيَّ على لفظ ما لم يُسمَّ فاعله ، جزم به
أبو زيد وأحمد بن يحيى ، ... وللحرب أحرف لا يتكلمون بها إلا على
سبيل المفعول وإن كان بمعنى الفاعل مثل زُهَيَّ الرجل وعَنِ بالأمرونتجت
الشاة والناقة وأشياهما " . (١)

ومقابل هذا الرأي لبعض علماء اللغة نجد أن هناك من يورد لهذا
الفعل صيغتين للمبنى للفاعل وللمفعول معاً . قال ابن منظور : " وهكى ابن
السنكيت : زُهَيْتَ ، وزَهَوْتَ " (٢) ، وقال أيضاً : " وفيه لغة أخرى حكاهما
ابن دريد زَهَا يَزْهَوُ زَهْوَاً أى تكبر ، ومنه قولهم : ما أزهاه ، وليس هذا
من زُهَيَّ لأن ما لم يُسمَّ فاعله لا يتعجب منه " (٣) .

أمّا اللغة التي وردت لبعض قيس في هذا المثال فهي المبنية للمفعول .
قال الجوهري : " وقلت لأعرابي من بني سليم : ما معنى زُهَيَّ الرجل ؟
قال : أعجب بنفسه . فقلت : أتقول زَهَا إذا افتخر ؟ قال : أمّا نحن
فلا نتكلم به " (٤) .

ولعل لغة هذا الأعرابي من بني سليم تمثل لغة قومه بني سليم
حيث أنه قال : " أمّا نحن فلا نتكلم به " أى لا نقول :

(١) اللسان (زها) ٣٦٠/١٤ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) نفس المصدر ٣٦١/١٤ وانظر التاج (زها) ١٦٨/١٠ .

(٤) الصحاح ٢٣٧٠/٦ - اللسان (زها) ٣٦١/١٤ - التاج (زها) ١٦٨/١٠ .

زَهَا مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ ، وَتَتَّفِقُ لَفَةً هَذَا الْاُغْرَابِي مِنْ بَنِي سُلَيْمِ الْمَبْنِيَةِ لِلْمَفْعُولِ
مَعَ الصَّيْغَةِ السَّائِدَةِ لَدَى سَائِرِ الْعَرَبِ ، بَلْ هِيَ الصَّيْغَةُ الَّتِي جُزِمَ بِهَا أَبُو زَيْدٍ
وَأَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى كَمَا قَالَ ابْنُ سَيْدِهِ وَهِيَ مِنَ الْاُحْرَافِ الَّتِي لَا يَتَكَلَّمُ بِهَا الْعَرَبُ
إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الْمَفْعُولِ . (١)

أَمَّا صِيْغَةُ الْمَبْنِيِّ لِلْفَاعِلِ فَانْهَاجَ مَحْدُودَةَ الْاِسْتِعْمَالِ كَمَا أَنَّهَا لَمْ تَتَسَبَّبْ
لِلْقَبِيلَةِ بِمَعْنِيهَا .

وَإِذَا انْتَقَلْنَا لِلْكَلَامِ عَنِ الْمِثَالِ الْآخَرِ وَهُوَ "رَهَضَ" فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ مَنْظُورٍ
الصَّيْغَةَ الْآتِيَةَ : "رَهَضَهُ الْحَجَرُ وَقَدْ رَهَضَتِ الدَّابَّةُ رَهْضًا وَرَهَضَتْ" (٢) .

وَجَاءَ فِي كِتَابِ الْأَفْعَالِ لِلْسَّرْقُسْطِيِّ (٣) : "وَرَهَضَتِ الدَّابَّةُ رَهْضَةً" . قَالَ
أَبُو عِثْمَانَ : رَهَضَهَا الْحَجَرُ يَرَهْضُهَا ، وَدَابَّةٌ رَهِيضَةٌ وَمَرَهُوسَةٌ قَالَ :
وَرَوَى أَبُو زَيْدٍ عَنِ الْكَلَابِيِّينَ : رَهَضَتْ يَدُ الدَّابَّةِ أَوْ رَهْطَهَا .

وَمِنْ هَذَا النَّصِّ وَمَا قَبْلَهُ يَتَبَيَّنُ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ جَاءَ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ ،
وَجَاءَ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، وَبِالْبِنَاءِ الْآخِرِ جَاءَ مَنْسُوبًا لِبَنِي كَلَابٍ ، أَمَّا بِنَاؤُهُ
لِلْفَاعِلِ فَلَحْظًا لَللَّفَةِ السَّائِدَةِ لَدَى سَائِرِ الْعَرَبِ بِمَا فِيهِمْ سَائِرُ قَبَائِلَ ، وَهِيَ
الْاُفْصَحُ . قَالَ ثَعْلَبٌ : "رَهَضَتِ الدَّابَّةُ أَفْصَحُ مِنْ رَهَضَتْ" (٤) .

ثَانِيًا : الْفِعْلُ الْمُضَارِعُ :

الْمَعْرُوفُ أَنَّ مُضَارِعَ الثَّلَاثِي الْمَبْنِيِّ لِلْمَعْلُومِ يَجِيءُ عَلَى : يَفْعَلُ ، وَيَفْعِلُ
وَيَفْعُلُ ، بِسُكُونِ الْفَاءِ فِي هَذِهِ الْأُوزَانِ الثَّلَاثَةِ لَكُنَّا وَجَدْنَا صِيْغَةَ رَابِعَةٍ - غَيْرِ
مَأْلُوفَةٍ - عَزَيْتُ لِبَنِي عَقِيلٍ مِنْ قَبِيلِ قَيْسٍ ، وَهِيَ يَفْعَلُ ، بِفَتْحِ الْفَاءِ ، وَتِلْكَ فِيمَا كَانَتْ
فَاءُ هَ حَرْفًا حَلَقِيًّا ، حَيْثُ يَقُولُونَ فِي يَفْعَدُو : يَفْعَدُو . يَقُولُ ابْنُ جَنَى فِي

(١) انظر اللسان (زها) ٣٦٠/١٤ .

(٢) نفس المصدر (رهض) ٤٣/٧ .

(٣) ٣٣/٣ .

(٤) اللسان (رهض) ٤٤/٧ .

معرض حديثه عن تحريك الحلقى الساكن : " وذلك أننى سمعت عامة عقيل تقول ذاك (أى تحرك الساكن بالفتحة) . . . حتى لسمعت الشجرى يقول : أنا مَحْمُومٌ بفتح الحاء ، وليس أحد يدعى أن فى الكلام " مَفْعُولٌ " بفتح الفاء ، وسمعت مرة أخرى يقول : وقد قال له الطبيب : مَصَّ التَّفَاحَ ، وَاِرمِ بَنَفْلَهُ - واللَّهَ لَقَدْ كُتِبَ أَيْضاً مَصَّهَ وَعَلَيْتَهُ تَفَذُّوْ بفتح الفين ، ولا أحد يدعى أن فى الكلام يَفْعَلُ ، بفتح الفاء " (١) .

وهذا النص وإن كان لا يتضمن إلا مثلاً واحداً (يَفَذُّوْ) فإنه يشير إلى أطوار الفتح فيما كان حلقياً ساكناً وما قبله مفتوح سواء أكان هذا الساكن فى الفعل أو فى الاسم ، وعلى هذا فإن عقيلاً تفتح فاء المضارع إذا كان حلقياً ساكناً وما قبله مفتوح ، وذلك فى نحو : يَفَذُّوْ - كما ذكر ابن جنى - ويَعْدُوْ ، وبهذا تصبح لدينا صيغة رابعة فى الفعل المضارع إلى جانب الصيغ الثلاث المعروفة .

ومن الأفعال المضارعة التى وردت بلفظة بعض قيس مضارع الفعل " وجد " ^{السائدة} فاللغة فى هذا المثال هى : يَجِدُ بكسر الجيم ، ولكن المصادر القديمة التى استقيناه منها نصوص مضارع هذا الفعل جاءتها بلفظة أخرى فيه وهى : يَجْدُ بضم الجيم ، وهذه اللفظة منسوبة لبنى عامر من قيس . قال الجوهري : " وجد مطلوبه يجده وُجُوداً ، ويجده أيضاً بالضم ، لفة عامرية لا نظير لها فى باب المثال . قال لبيد وهو عامري :

لَوْ شِئْتُ قَدْ نَقَعْتُ الْفُؤَادَ بِشْرِبَةٍ تَدْعُ الصَّوَادِي لَا يَجِدُنْ غَلِيلاً (٢)

وقد قال الأكثرية من علماء اللّغة والنّحو بشذوذ هذا المثال ، وحصروا ضمّ الثانى فيه دون سواء من الأفعال معطلة الفاء بالواو (٣) ، أما ابن مالك

(١) المحتسب ٨٤/١ - ٨٥ وانظر ١٦٢ ، ٢٣٤٠ .

(٢) الصّاح ٥٤٤/١ وانظر ديوان الأديب ٢٤٨/٣ - اللسان (وجد) ٤٤٥/٣ -

التاج (وجد) ٥٢٢/٢ وانظر شرح الشافعية ١٣٢/١ - المزهر ٣٩/٢ - شرح (٣) انظر المصادر السابقة وانظر شرح الشافعية ١٣٢/١ - المزهر ٣٩/٢ - شرح شواهد الشافعية ٥٣/٤ - ٥٤ - الأشمونى ٣٤١/٤ - شرح التصريح ٣٩٦/٢ - شرح شواهد الشافعية ٥٣/٤ - ٥٤ .

فقد جعل ذلك قانوناً كلياً في لغة بني عامر في كل ما فاؤه واو . قال أبو حيان : " ويجد ... بضم الجيم شاذ ، وقيل لغة عامرية في هذا الحرف خاصة ، وجعل ابن مالك ذلك قانوناً كلياً لغة لبني عامر في كل ما فاؤه واو من " فعل " ليس بصحيح " (١) ، وقال الزبيدي : " قال شيخنا : ظاهره أنه (يجد) مضارع في اللغتين السابقتين (وجد ووجد) ، مع أنه لا قائل به ، بل هاتان اللغتان (يجد ويجد) في مضارع وجد الضالة ونحوها ، فالكسر فيه على القياس لغة لجميع العرب ، والضم مع حذف الواو لغة لبني عامر بن صعصعة ... ومن الغريب ما نقله شيخنا في آخر المادة فـ في التبيهاً ما نصّه : الرابع ، وقع في التسهيل للشيخ ابن مالك ما يقتضي أن لغة بني عامر عامة في اللسان مطلقاً ، وأنهم يضمون مضارعه مطلقاً من غير قيد بوجد أو غيره ، فيقولون وجد يجد و وعد يعد ، وولد يلد ، ونحوها ، بضم المضارع ، وهو عجيب منه رحمه الله ، فإنّ المعروف بين أئمة الصرف وعلماء العربية أن هذه اللغة العامرية خاصة بهذا اللفظ الذي هو وجد ، بل بعضهم خصه ببعض معانيه ولذلك رد شراح التسهيل إطلاقه وتعقبوه " (٢) .

وعبارة ابن مالك التي وردت في التسهيل هي : " ولا تفتح عين مضارع " فعل " دون شذوذ إن لم تكن هي أو اللام حلقية ، بل تكسر أو تضم تخييراً إن لم يشهر أحد الأمرين ، أو يلتزم لسبب كالتزام الكسر (في نحو يجد) عند غير بني عامر في ما فاؤه واو " (٣) .

ثالثاً : أبواب الفعل :

جاء في العربية كثير من الأفعال التي لها أكثر من باب ، وهذا يرجع في كثير من الأحيان لاختلاف لغات القبائل العربية ، وفي بعض الأحيان

(١) ارتشاف الضرب ٤٩ (مخطوط) .

(٢) التاج (وجد) ٥٢٢/٢ .

(٣) التسهيل ١٩٧ .

يكون مرّد الأمر لطبيعة بعض الأفعال وفي هذا الصدد نورد عبارة قالها أبو زيد الأنصاري . قال السيوطي : " قال ابن درستويه في شرح الفصيح : كل ما كان ماضيه على فَعَلْت ، بفتح العين ، ولم يكن ثانيه ولا ثالثه من حروف اللين ولا الحلق فإنه يجوز في مستقبله يَفْعَل بضم العين ، ويفعل بكسرها . . فأما اختيار مؤلف كتاب الفصيح الكسر في يَنْفَعِر ويشتم ، فلا علة له ولا قياس . . وأخبرنا به الكسروي عن أبي مهدي عن أبي حاتم عن أبي زيد أنه قال : طُفِت في عليا قياس وتميم مدة طويلة أسأل عن هذا الباب صغيرهم وكبيرهم ، لا أعرف ما كان منه بالضم أولى ، وما كان منه بالكسر أولى ، فلم أجده لذلك قياساً ، وإنما يتكلم به كل امرئ منهم على ما يستحسن ويستخف لا على غير ذلك " (١) .

وسنذكر الآن جملة من الأفعال التي وردت في لفظة قياس من باب مسن أبواب الفعل على نحو يخالف ما هو عليه عند غيرها وفيما يلي بيان ذلك .

أ - باب فَعِلَ يَفْعَل :

جاء من هذا الباب في لفظة قياس أو بعض

قبائلها عدة أفعال هي :

١ - عَجَزَ يَعْجِزُ بدلاً من عَجَزَ يَمْجِزُ : قال أبو زيد : " وعَجَزَ عَجَزًا من باب تعب لفظة لبعض قيس عيلان " (٢) ، وفي تاج الصروس (٣) : " والفعل كضرب وسمع ، الأخير حكاه الفراء قال ابن القطاع إنه لفظة لبعض قيس . قلت : قال غيره إنها لفظة رديئة " .

ونسبة هذه اللفظة في هذا الفعل (عَجَزَ يَمْجِزُ) لبعض قيس تدل على أن بعض قيس يتفقون مع سائر العرب في " عَجَزَ يَمْجِزُ " .

٢ - غَمِرَ يَغْمِرُ بدلاً من غَمِرَ يَغْمُرُ : قال صاحب المصباح (٤) : " يقال :

غَمِرَ بالضم غمارة بالفتح ، وبنو عُقَيْل تقول : غَمِرَ من باب تَعِبَ " فهذا الفعل في لفظة عُقَيْل من باب تعب ، أما في لفظة سائر العرب ومن بينهم سائر قيس - في الغالب - فهي غَمِرَ يَغْمُرُ .

(١) المزهري ٢٠٧-٢٠٨ / ١
(٢) الأفعال ٢٢٠ / ١ - المصباح الضمير ٦٠١ / ٢ وانظر التاج (عجز) ٤٩ / ٤
(٣) (عجز) ٤٩ / ٤
(٤) المصباح الضمير ٦٩٥ / ٢

٣ - قدِر يَقْدَرُ : هذا الفعل من الأفعال التي جاءت من ثلاثة أبواب . قال الزبيدي : " والاعتدال على الشيء القدرة عليه ، والفعل كضرب ، وهي اللغة المشهورة ، ونَصَر ، نقلها الكسائي عن قوم من العرب ، وفرح ؛ نقلها الصّاغاني عن ثعلب ، ونسبها ابن القطّاع لبني مُرّة من غطفان " (١) .

فهذا الفعل كما نرى ورد على ثلاثة أبواب ، وكل باب يمثل لغة من لغات العرب فهو كضرب اللغة المشهورة ، ولعلّها لغة أكثر العرب ، وجاء من باب نصر على لغة بعض العرب ، ولم نتكّن من معرفتهم ، وجاء من باب فرح في لغة بني مُرّة من غطفان القيسية ، وهذا يعني أن هذه اللغة في هذا الفعل معصورة في قبيلة من قبائل قيس وهم بنو مُرّة بن عوف بن سَعد بن ذبيان ابن بغيض بن ريث بن غطفان (٢) ، أما سائر قيس فلعلّها في لغتها تواكب من جعل هذا الفعل من باب ضرب وهذه اللغة هي المشهورة في الشمال كما قال صاحب التاج .

٤ - شَحَجَ يَشْحَجُ بدلاً من شَحَجَ يَشْحَجُ : قال ابن دريد : " ويقال شَحَجَ يَشْحَجُ شَحِيجًا وشَحَاجًا إذا نهقَ نهاقًا غليظًا ، وقال أبو زيد : سمعت أعراب قيس يقولون : شَحَجَ يَشْحَجُ " (٣) .

وهذا الفعل جاء من باب فَعَلَ يَفْعَلُ في لغة قيس في حين أنه من باب فَعَلَ يَفْعَلُ (أي شَحَجَ يَشْحَجُ) عند غير قيس ، أي عند سائر العرب ، وهذه اللغة (فتح العين في الماضي والمضارع) هي القياس ؛ لأنّ عين الفعل " شَحَجَ " حلقية ، وقياس حلقى العين أو اللام أن يأتي فَعَلَ منه على يَفْعَلُ .

٥ - سَخِنَ يَسْخِنُ : وما نُسب لبني عامر وهم من قيس الفعل " سَخِنَ يَسْخِنُ " كذلك نُسبت هذه اللغة لهوازن ، وهي من قيس أيضًا ، بل هي القبيلة

(١) التاج (قدر) ٤٨٢/٣ .

(٢) انظر جهمرة أنساب العرب ٤٨١ .

(٣) جهمرة اللغة ٥٦/٢ .

التي ينتهي إليها نسب بنو عامر، جاء في اللسان (١) : " سَخَنَ الشئ " والماء ، بالضم ، وسَخَنَ ، بالفتح ، وسَخِنَ ، والأخيرة لغة بنو عامر .
وقال أبو عثمان : " وفي لغة هوازن : سَخِنَ الشئ يسَخِنُ " (٢) .

ومن النصين السابقين يتضح أمران :

الأول : أنَّ هذا الفعل من باب فَعَلَ يَفْعُلُ في لغة عامر وهوازن .
الثاني : أنَّ هذه اللغة نُسبت في النص الأول لبنى عامر ، ونُسبت في النص الثاني لهوازن .

وقد أشرنا إلى أن بنى عامر ينتهون في نسبهم إلى هوازن ، والكسل ينتهي نسبه إلى قبيلة واحدة وهي قيس عيلان ، فكون هذه اللغة نُسبت مرة لعامر ، ومرة لهوازن ربما كان مرجعه السماع عند الرواة ، فبعضهم سمعه من عامر الهوازنية القيسية ، وبعضهم وجد هذه اللغة شائعة على لسان هوازن ومن بينهم عامر .

ب - باب فَعَلَ يَفْعُلُ : جاء من هذا الباب فَعِيلَان في

لغة قيس وذلك في مقابل بعض لغات العرب الأخرى وفيما يلي بيانها :

١ - جَنَحَ يَجْنَحُ : جاء في التاج (٣) : " جَنَحَ إِلَيْهِ يَجْنَحُ كَيَمْنَحُ على القياس لغة تميم ، وهي الفصيحة ، وَيَجْنَحُ بالضم لغة قيس ، وَيَجْنَحُ بالكسر ، وقد قرئ بهما شاذاً " .

وقال السَّرْقُطِيُّ : " وَجَنَحَ الشئ " : مال ، وَجَنَحَ إِلَى الشئ " : مثله .
قال أبو عثمان : وفي مستقبله ثلاث لغات : يَجْنَحُ ، وَيَجْنَحُ ، وَيَجْنَحُ ،
الفتح لتميم ، والضم لقيس ، والكسر لغيرهم " (٤) .

(١) مائة (سخن) ٢٠٤/١٣ - التاج (سخن) ٢٣٢/٩ .

(٢) الأفعال ٥٥٣/٣ .

(٣) مائة (جنح) ١٣٣/٢ (٤) الأفعال ٢٨٧/٢ .

وقال القرطبي : " وقرأ الجمهور " فاجنح " (١) بفتح النون ، وهي لغة تميم . وقرأ الاشبهب العقيلي " فاجنح " بضم النون ، وهي لغة قيس . قال ابن جنى : وهذه اللغة هي القياس " (٢) .

وقال ابن جنى : " القياس في فعل لازم ضم عين الكلمة في المضارع وهي أقيس من يفعل بالكسر " (٣) .

وقال أيضاً : " حكى سيوييه جَنَحَ يَجْنَحُ ، وهي في طريق ركد يركد ، وقعد يقعد ، وسفل يسفل فسي قربها ومعناها . ويؤكّد ذلك ضرب من القياس ، وهو أن جَنَحَ غير متعدّ ، وغير المتعدى الضمّ أقيس فيه من الكسر . فقعد يقعد أقيس من جلس يجلس ، وذلك أن يفعل بابه لما مضيه فعل نحو شرف يشرف ، ثم ألحق به قعد . وباب (٤) يفعل بابه (٤) لما يتعدى نحو ضرب يضر ، فضر ب يضر ب إذن أقيس من قتل يقتل ، كما أن قعد يقعد أقيس من جلس يجلس " (٥) .

من هذه النصوص التي أوردناها نلاحظ الاُمُور التالية :

الأول : أن مضارع الفعل " جنح " جاء على ثلاث لفات هي :

- ١ - يَجْنَحُ ، وهي لغة تميم وهي الفصيحة (٦) .
- ٢ - يَجْنَحُ ، وهي لغة قيس (٧) ، وقد قرأ بها الاشبهب العقيلي في قوله تعالى (٨) (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) .
- ٣ - يَجْنَحُ ، وهي لغة غير تميم وقيس (٩) ، أي أنها لغة سائر العرب .

-
- (١) من قوله تعالى (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) سورة الأنفال آية ٦١ .
 - (٢) تفسير القرطبي ٣٩/٨ .
 - (٣) البحر المحيط ٥١٤/٤ .
 - (٤) هكذا ولعل " بابه " تكرر حصل من النسخ .
 - (٥) المحتسب ٢٨١/١ وانظر المنصف ١٨٥/١ وما بعدها .
 - (٦) التاج (جنح) ١٣٣/٢ .
 - (٧) الأفعال ٢٨٧/٢ - البحر المحيط ٥١٤/٤ .
 - (٨) سورة الأنفال آية ٦١ .
 - (٩) الأفعال ٢٨٧/٢ .

الثاني : أن اللغة الفصيحة فتح الميم في المضارع (لغة تميم)

وقال بعض اللغويين إن ذلك هو القياس ، فأصبح الفتح ذا صفتين :
الفصاحة ، والقياس ، ولعل الفصاحة هنا جاءت لموافقة لغة تميم للقياس
والقياس هنا مبني على أن لام الفعل من حروف الحلق ، فإذا كانت اللام
أو الميم من حروف الحلق في " فَعَلَ " فإن القياس فيه فتح عين المضارع .

الثالث : ذكر ابن جنى في بعض النصوص السابقة أن ضم عين المضارع

في " يَجْنُجُ " هو القياس ، وهذا يعنى في ظاهر الأمر أن هناك اختلافا
في مفهوم القياس ، أو أن علماء اللغة مختلفون في قياسية الصيغتين (يَفْعَلُ
و يَفْعُلُ) ولكننا نجد أن ابن جنى عندما ذكر القياس في مضارع " جَنَحَ "
قال : " وهى (أى لغة الضم) أقيس من يفعل بالكسر " (١) .

وذكر أيضا أن القياس من جهة التعدى وال لزوم (٢) ، ومثل لذلك بضرب

يَضْرِبُ ، وَ قَتَلَ يَقْتُلُ ، فَكَلَا الْفَعْلَيْنِ مُتَعَدِيَيْنِ ، وَالْأَوَّلُ جَاءَ بِالْكَسْرِ فَسُقِيَ
الْمُضَارِعَ وَالثَّانِي جَاءَ بِالضَّمِّ ، وَلَكِنَّ الْقِيَاسَ هُوَ الْكَسْرُ ، ثُمَّ مِثْلُ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْأَزْمِ
بِقَعْدِ يَقْعُدُ ، وَجَلَسَ يَجْلِسُ ، وَذَكَرَ أَنَّ يَقْعُدُ أَقْيَسُ مِنْ يَجْلِسُ ، وَمِنْ هُنَا
يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْقِيَاسَ الَّذِي يَعْنِيهِ ابْنُ جَنَى جَاءَ مِنْ جِهَتِي التَّعْدِي وَاللِّزْمِ لَا مِنْ
جِهَةِ كَوْنِ الْفِعْلِ حَلْقِي الْمِيمِ أَوِ اللَّامِ ، وَبِهَذَا نَخْلُصُ إِلَى أَنَّ قَوْلَ ابْنِ جَنَى
" الضَّمُّ أَقْيَسُ " يَقَعْدُ بِهِ قَضِيَّةٌ صَرْفِيَّةٌ عَامَةٌ (الْمُتَعَدِي وَالْأَزْمِ) لَا الْحَالَاتِ
الْإِسْتِثْنَائِيَّةِ الَّتِي تَحْصُلُ فِي الْأَفْعَالِ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا الْمِيمُ أَوِ اللَّامُ أَحَدُ
حُرُوفِ الْحَلْقِ ، كَمَا أَنَّهُ جَعَلَ قِيَاسِيَّةَ الضَّمِّ فِي مُتَابِلِ الْكَسْرِ لَا الْفَتْحِ حَيْثُ قَالَ :
" وَالضَّمُّ أَقْيَسُ مِنَ الْكَسْرِ " .

٢ - رَكِنٌ يَرْكُنُ : قَالَ أَبُو حَيَّانٍ " وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ (تَرَكُّوْا) (٣) بِفَتْحِ

رَكْنٍ ، وَالْمَاضِي بِكَسْرِهَا ، وَهِيَ لُغَةُ قُرَيْشٍ . وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : هِيَ اللَّفْظَةُ
الْفُصْحَى وَقَرَأَ قَتَادَةُ وَطَلْحَةُ وَالْأَشْهَبُ وَرُوَيْتُ عَنْ

(١) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٥١٤/٤
(٢) انْظُرْ الْمُحْتَسِبُ ٨١/١
(٣) مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَا تَرَكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ) سُورَةُ هُودٍ
آيَةٌ ١١٣ .

أبى عمرو (تركوا) بضم الكاف ماضى ركن بفتحها ، وهى لغة قيس وتميم .
وقال الكسائى وأهل نجد ، وشذ يركن بفتح الكاف مضارع ركن بفتحها " (١) .
وهذا الفعل من الأفعال التى جاءت على أكثر من لغة وفيما يلى بيان
بهذه اللغات :

١ - ركن يركن : وهى لغة قريش (٢) ، ونُسبت هذه اللغة لأهل
الحجاز (٣) .

٢ - ركن يركن : وهى لغة قيس وتميم ، وأهل نجد (٤) .

٣ - ركن يركن : بالفتح فى الماضى والمضارع ، وقد عدت هذه
اللغة شاذة (٥) ، والشذوذ فى ذلك أتى من توافق فتح العين فى الماضى
والمضارع ، وليست العين أو اللام من حروف الحلق + قال ابن قتيبة : " ولم
يأت فعل يفعل فى الماضى والمستقبل إذا لم يكن فيه أحد حروف الحلق لا ماً
ولا عيناً إلا فى حرف واحد جاء نادراً وهو : أبى يأبى ، وزاد أبو عمرو : ركن
يركن " (٦) . وقال الجوهري : " هو على الجمع بين اللفتين " (٧) ، أى

أن الماضى أخذ من لغة " ركن يركن " والمضارع أخذ من لغة " ركن يركن " .

٤ - ركن يركن : قال كراع : " ركن يركن ، وهونادر أيضاً ، ونظيره
فعل يفضل ويضر يضر ونعم ينعم " (٨) .

والندرة هنا تحتل ندرة المتكلمين بهذه اللغة ، وتحتل ندرة

الباب ، ولكن المقصود - كما يظن - ندرة مجىء أفعال على هذا الباب

(١) البحر المحيط ٢٦٩/٥

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) إعراب القرآن ١١٦/١ - تفسير القرطبي ١٠٨/٩ .

(٤) البحر المحيط ٢٦٩/٥

(٥) نفس المصدر والصفحة .

(٦) أدب الكاتب ٣٧٢-٣٧١ .

(٧) اللسان (ركن) ١٨٥/١٣

(٨) نفس المصدر والصفحة .

(فَعِلْ يَفْعُل) . قال ابن قتيبة : " يقال : فُضِلَ منه شيء قليل ، فإذا أرادوا المستقبل ضموا الضاد فقالوا : يَفْضُل ، وليس في الكلام حرف من السالم يشبهه وروى أن من العرب من يقول : فُضِلَ يَفْضُل وقال سيويه : بلغنا أن بعض العرب يقول : نَعِمَ يَنْعَمُ مثل فُضِلَ يَفْضُل " (١) . ومن هذا النص يستفاد أن الندرة في الأمثلة التي وردت عن العرب لا المتكلمين كذلك من المشهور في العربية أن المفايرة بين الماضي والمضارع تكون بمفايرة الفتح للضم وللکسر ، أو العكس ، أما المفايرة بالكسر للضم أو العكس فهذا غير وارد ، ولذلك نجد أن بابي فَعُلَ يَفْعُل ، وفَعِلَ يَفْعَل (رغم ورود الأمثلة السابقة) من الأبواب الممتعة في العربية .

ج : باب فَعُلَ يَفْعُل : جاء من هذا الباب طائفة من الأفعال هي :
١ - نَزَعَ يَنْزِعُ : ومن الأمثلة التي وردت من هذا الباب في لغة بني كلاب - وهم من قيس - الفعل " نَزَعَ " . قال أبو زيد : " تقول : نَزَعْتُ بينهم أَنْزَعَ نَزْعًا ، بفتح الزاي في الماضي والمستقبل وسكونها في المصدر وقال الكلابيون : نَزَعَ بينهم يَنْزِعُ ، بفتح الزاي في الماضي وكسرها في المستقبل وسكونها في المصدر " (٢) .

ومن هذا النص يتبين أن هذا الفعل في لغة الكلابيين من باب فَعُلَ يَفْعُل في حين أنه في لغة غيرهم من العرب - بما فيهم سائر قيس - من باب فَعَلَّ يَفْعَل .

ولام هذا الفعل من الحروف الحلقية بحسب تصنيف القدماء لمخارج الحروف وقياس هذه الأفعال كما سبقت الإشارة أن تأتي بالفتح في الماضي والمستقبل ، إلا أن الأمر في لغة بني كلاب بخلاف ذلك ، فقد ورد المستقبل في لغتهم بكسر العين ، وهذا يتفق مع قانون المفايرة الذي تباير فيه حركة العين في المضارع حركة العين في الماضي بغض النظر عن كون لام هذا الفعل من الحروف الحلقية .

(١) أدب الكاتب ٣٧٢-٣٧٣ .

(٢) البارع في اللغة ٣٣٠ .

ويبدو أنّ ذلك القياس - فيما كانت لامه أو عينه من حروف الحلق تفتح عين مضارعه - لا يطرد في لغة قيس ، فقد وجدناها في " جنح " تضمّ العين فتقول : يجنح .

٢ - علّ يعِلّ : من الأفعال التي عينها ولا منها من جنس واحد هذا الفعل وقد ورد بالكسر في لغة قيس في حين نُسب الضم لتميم . قال جرير (١) :
حَضَضْتُ عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ تَرَكْتَهُمْ تَعِلُّ الرَّدَيْنِيَّاتِ فِيهِمْ وَتَهْهَلُ
وقال شارح الديوان : " تعِلّ : ليس من لغته ، وإنما هي لغة قيس ، فأما تميم فتقول تعُلّ " (٢) .

وقال أبو بكر الأنباري : " يقال : علّ يعِلّ ويُعِلّ ويقال : علّلت غيري أعلّ وعلّلت أعلّ ، و تميم تضمّ المستقبل فتقول : علّ يعِلّ ، و قيس تكسر فتقول : يعِلّ " (٣) .

٣ - غلّ يغِلّ : ومن الأمثلة التي نسبت لبني كلاب كسر الغين في مضارع " غلّ " قال ابن سيده : " الكلابيون : غلّ صدره يغِلّ غِلًّا " (٤) ، وقد فرق بعض العلماء بين ما كان مكسور الغين في المضارع وبين ما كان مرفوعها . جاء في اللسان (٥) : " ويقال من الغِلّ : غلّ ، يغِلّ ، ومن الغُلُول : غلّ يغُلّ . وقال الزجاج : غلّ الرجل يغُلّ إذا خان ، لأنه أخذ شيء في خفاء ، وكل من خان في شيء في خفاء فقد غلّ يغُلّ غُلُولاً ، وكل ما كان في هذا الباب راجع إلى هذا ، ومن ذلك الغال ، وهو الوادي المظمئن الكثير الشجر ومن ذلك الغِلّ وهو الحقد الكامن " .

(١) ديوان جرير ١/١٤٢ .

(٢) نفس المصدر ١/١٤٣ .

(٣) شرح القصائد السبع ٥٧٧ .

(٤) المخصص ١٣/١٣٠ .

(٥) مادة (غلّ) ١١/٥٠١ .

ومن هذا النص يتبين لنا أن بعض الملماء يفرق بين يفل و يفل ،
فالأول من الفل ، والثاني من الفلول ، ومن قول الزجاج نجد محاولة
لرجاع ذلك كله إلى بعض ، أي الفل و الفلول ، والذي أراه أن مضارع
فل جاء بالكسر والضم (يفل و يفل) ومن كسرفان المصدر عنده : غل ،
ومن ضمّ فالمصدر عنده : غلول .

٤ - غش يغش : قال ابن سيده : " الكلابيون : غش قلبه يغش
غشاً صاحب المين : غشه يغشه غشاً (١) " .

ومن النص السابق يتضح لنا أن كسر الفين عند الكلابيين في "غش"
إذا كان لازماً ، أما المتعدي فالراجح أنهم يضمون الفين كسائر العرب فيقولون
غشه يغشه .

٥ - أجر يأجر : قال الفيومي : " أجره الله أجراً من باب قتل ،
ومن باب ضرب لفة بنى كعب " (٢) ، أي أن لفة بنى كعب : أجر يأجر
كضرب يضرب .

أما بنو كعب هؤلاء فقد ذكرت كتب الأنساب كمواً كثيرة من العرب ،
وهذا النص لم يبين أي كعوب العرب هم الذين من لغتهم هذا المثال .
فمثلاً هناك كعب بن الحارث بن كعب ، وهم من الأزد (٣) ، وكعب
ابن الخزرج بن حارثة (٤) ، وكعب بن ربيعة بن صمصة (٥) ، هؤلاء من
قيس ، ونرجح أن تكون كعب هذه هي كعب قيس ، وذلك لأن كعباً أنجب
ثلاث قبائل قيسية وردت لبعضها لغات في هذا البحث ، فمن القبائل التي

(١) المخصص ١٣ / ١٣٠ .

(٢) المصباح المنير ١ / ١١١ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٣٧٦ .

(٤) نفس المصدر ٣٦٥ .

(٥) نفس المصدر ٢٨٨ .

تتصل بنسبها إلى كعب هذا : بنو عقيل بن كعب ، وبنو قشير بن كعب ، وبنو
الحريش بن كعب (١) ، وبنو عقيل وبنو قشير من القبائل التي سبق أن وجدناها
من نسب لها لغات كسائر القبائل العربية التي ورد لها ذكر في نسبه
اللغات .

لهذا نرجح أن بنو كعب هؤلاء الذين نسبت لهم هذه اللغة هم
من ينتهي نسبهم إلى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهم بنو عقيل
وبنو قشير .

باب فعل يفعل : اشتهر هذا الباب في الأفعال التي

تكون حلقية العين أو اللام ، كجنع يجنح ، وضرع يضرع ، وخشع يخشع ،
وطعن يطعن ، لكن هناك أمثلة أتت من هذا الباب وإن لم يكن الفعل حلق
العين أو اللام ، وذلك في بعض لغات العرب ، فمثلاً نجد في لغة طي
ما كان على وزن " فعل " وهو يأتي اللام يجرى على هذا الباب مطرداً ،
كقولهم في بقي يبق : بقي يبق ، وفي فنى يفنى : فنى يفنى (٢) .

وقد جاء على هذا الوزن فعل واحد في لغة بني عامر من قيس ، ولم
نقف على غيره وهو " قلى يقلى " بدلاً من " قلى يقلى " قال الرضى :
" وأما قلى يقلى فلغة ضعيفة عامرية ، والمشهور كسر مضارعه وحكى بعضهم :
قلى يقلى ، كتب يتعب " (٣) .

وهذا الفعل الذى جاء على نسق هذا الباب مما نسب لبنى عامر
القيسية يعدّ شاذاً في بابه لأننا لم نجد له مثلاً مشابهاً في هذا الباب ، إلا
إذا كان مجيء هذا الفعل نتيجة للتأثر باللغة الطائية فيما كان آخره ياء ما
كان على وزن " فعل " ، وعلى هذا يكون هذا الفعل بنى على اللغة الطائية
من قلى يقلى ، كفى يفى .

(١) نفس المصدر ٤٨٢ .

(٢) انظر المظهر ٣٨/٢ .

(٣) شرح الشافية ١٢٥/١ .

هذا باب فعل يفعل : يعدّ هذا الباب من الأبواب التي خالفت القياس عند علماء العربية ، وهو مخالف أيضاً لقانون المغايرة بين صيغة الماضي والمضارع ، ولكنه جاء في لغة عقيل القيسية في جملة من الأفعال فيما كان واوى الفاء ، وفيما يلي نسوق نصاً ذكره صاحب المصباح وقد ذكر فيه جملة من الأمثلة من هذا الباب .

قال الفيومي في الفصل الذي عقده للفعل الثلاثي في آخر معجمه : " وإن كان على فعل ، بالكسر فالمضارع بالفتح نحو يفلم ، وشذ من ذلك أفعال فجاءت بالفتح على القياس ، وبالكسر شذوذاً ، وهى : يحسب ، ويبس ، ويبس ، وينعم ، وشذ أيضاً أفعال معثلة سلمت من الحذف فجاءت بالوجهين الفتح على القياس ، والكسر في لغة عقيل ، وهى : يوغر صدره إذا امتلأ غيظاً ، ووليه يوليه ، وولغ يولغ ، ووجل يوجل ، ووجل ، ووجل ، ووجل يوجل " (١) .

وقد ذكر السيوطي جملة من الأفعال من هذا الباب ، بعضها من الأفعال السابقة حيث قال : " وأما فعل فقياس مضارعه يفعل (بفتح الميم) وجاء بكسرهما وجوبا في مضارع ومق وبكسرهما جوازاً مع الفتح في مضارع حسب ووجر ، ووليه ، ووجل ، وولع ، ووزع ، ووهن ، ووبق ، ووصب " (٢) .

ومن النص الذي ذكر فيه السيوطي تلك الأمثلة يتضح أن الفتح هو القياس ، وأن الكسر جائز ، كذلك أضاف أمثلة جديدة غير التي ذكرها صاحب المصباح المضير في النص الذي ذكرناه .

فالأمثلة التي أضافها السيوطي هى : وجر ، ولع ، وزع ، وهن ، ووبق ، وصب ، فهذه ستة أمثلة مضافة إلى ما ذكره الفيومي وهى خمسة ، وبذلك

(١) المصباح المنير ١٠٦٥/٢ .

(٢) المزهر ٣٧/٢ .

يصبح لدينا أحد عشر مثالا " من واوى الفاء" مما يجوز فى عين مضارعه الكسر ، وقد نُسب الكسر فى الخمسة الأفعال التى ذكرها الفيومى لبنى عقيل ، وبذلك يتوَجَّح لدينا أن الكسر فى الستة الأخرى التى ذكرها السيوطى من لفظة بنى عقيل أيضاً ، وذلك قياساً على الأفعال الخمسة المنسوبة ، فكل هذه الأفعال (المنسوب منها وغير المنسوب) مما ورد من بابين ونُسب الكسر لعقيل فى بعضها ، وعلى ذلك تقاس بقية الأمثلة غير المنسوبة .

وبناءً على ما سبق نصوغ فى هذا الباب قاعدة هى : " أن ما جاء على وزن فَعِلَ مما كانت فاؤه واواً وصحت واوه فى المضارع كَوَعِلَ يُوهِلُ ووصب يوصب تكسر عين مضارعه فى لفظة عقيل ، وتفتح عند غيرها ."

و - باب فَعِلَ يَفْعَلُ : هذا الباب من الأبواب التى لم تذكر فى أبواب الفعل لدى الصرفيين ، والسبب فى ذلك أن " فَعِلَ " ليس من الأوزان المعتمدة لديهم ، وقد ذكرنا فى مستهل هذا الفصل أن قياساً وتيمناً وأسداً تكسرفاء " فَعِلَ " إذا كانت عينه أحد حروف الحلق (١) ، ولا طراد هذه الصيغة عندهم فقد رأينا الأخذ بها لا سيما أنها لفظة ثلاث قبائل تعد أفصح العرب عن هذا الأقدمين ، وبناءً على ذلك فإن هذا الباب يعد من أبواب الفعل فى اللفظة القيسية وهو بدلاً من " فَعِلَ يَفْعَلُ " إذا كانت العين من حروف الحلق ، فقيس تقول فى تَعِبَ يَتَعَبُ ، وشَهِدَ يَشْهَدُ ، وسَخِرَ يَسْخَرُ ، ونَهَلَ يَنْهَلُ ، وَلَعِبَ يَلْعَبُ : تَعِبَ يَتَعَبُ ، وشَهِدَ يَشْهَدُ ، وسَخِرَ يَسْخَرُ ، ونَهَلَ يَنْهَلُ ، وَلَعِبَ يَلْعَبُ إلى غير ذلك من الأفعال التى يكسرفيها الأول إتياعاً للثانى فى " فَعِلَ " مما كان حلقى العين .

وخلاصة القول فى أبواب الفعل فى اللفظة القيسية أن الأمثلة التى نسبت

لقيس جاءت من الأبواب التالية :

- أ - فَعِلَ يَفْعَلُ ، كَمَجَزَ يَمْجِزُ .
- ب - فَعَلَ يَفْعُلُ ، كَجَنَحَ يَجْنُحُ .

(١) انظر اللسان (مخض) ٢٢٨/٧ .

- ج - فَعَلَ يَفْعِلُ ، كَنَزَعَ يَنْزِعُ .
 د - فَعَلَ يَفْعَلُ ، وهذا الباب لم يرد عليه الامثال واحد وهو قُلُوْ يَقْلُوْ
 ولذلك فهو من الابواب النادرة ما لم يكن حلقى العيين أو اللام .
 هـ - فَعَلَ يَفْعِلُ ، كَوَجَل يُوَجِّلُ .
 و - فَعَلَ يَفْعَلُ ، وهو من الابواب التي لم تعتمد لها كتب الصرف مع
 الابواب الاخرى .

رابعا - فَعَلَ وَأَفْعَلَ :

ومن الابواب التي حظيت بمناية القدماء الافعال التي جاءت على وزن
 فعل وأفعل ، وقد عقد لهذه الافعال ابن قتيبة باباً بعنوان ، باب فعلت
 وأفعلت باتفاق المعنى " (١) ، وذكر في هذا الباب أفعلاً كثيرة منها : فتن
 وأفتن (٢) ، وهديت العروس إلى زوجها وأهديتها (٣) .

كذلك ألف بعض العلماء كتباً مستقلة في هذا النمط من الافعال ، من
 ذلك " كتاب فعلت وأفعلت " لابي اسحاق الزجاج ، وهذا الكتاب محبوب
 على حروف المعجم ، وقد ابتدأه مؤلفه بالباء وأنهاء بالهمزة ، ومن الافعال
 التي ذكرها : بشرت الرجل بخير وأبشرته (٤) ، وهدت المرأة على زوجها
 وأهدت (٥) .

ومن الاسباب التي أدت إلى وجود هذه الافعال بصيغتين اختلاف
 لغات العرب ، وقد تم تسجيل مجموعة من هذه الافعال المعزوة إلى تميم في
 " خصائص لغة تميم " (٦) وفيما يلي نذكر ما استطعنا الوقوف عليه من هذه
 الافعال معزواً إلى قيس أو إلى بعض قبائلها :

-
- (١) أدب الكاتب ٣٣٣-٣٤١ .
 (٢) نفس المصدر ٣٣٤ .
 (٣) نفس المصدر ٣٣٥ .
 (٤) فعلت وأفعلت ٣ .
 (٥) نفس المصدر ١١ .
 (٦) انظر ١٩٠-١٩٤ .

١ - هَدَى وَهَدَى : هَذَا الْفِعْلُ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي أُتَتْ عَلَى الصِّيغَتَيْنِ السَّابِقِ نَزْرَهُمَا ، وَهُوَ فِي لَفَةِ قَيْسٍ عَلَى " أَفْعَل " وَفِي لَفَةِ تَعِيمٍ عَلَى صِيغَةِ " فَعَلَ " . قَالَ الْقَالِي : " وَأَهْدَيْتِ الْهَدِيَّةَ إِهْدَاءً " . وَأَهْدَيْتِ الْعُرُوسَ إِهْدَاءً أَيْضًا ، عَلَى مِثَالِ / فَهِيَ مَهْدَاةٌ ، وَهَذَا مِنْ كَلَامِ قَيْسٍ " (١) .

أَمَّا اللَّفَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي عَلَى صِيغَةِ " فَعَلَ " فَهِيَ مَنْسُوبَةٌ لِبْنَى تَعِيمٍ ، فَاتَّهَمُوا يَقُولُونَ : " هَدَيْتِ الْعُرُوسَ " (٢) .

٢ - خَلَا وَأَخْلَى : قَالَ اللَّحْيَانِيُّ : " تَعِيمٌ تَقُولُ : خَلَا فُلَانٌ عَلَى اللَّبَنِ وَاللَّحْمِ إِذَا لَمْ يَأْكُلْ مَعَهُ شَيْئًا وَلَا خَلَطَ بِهِ ، وَكَانَتْهُ وَقَيْسٌ تَقُولُ : أَخْلَى فُلَانٌ عَلَى اللَّبَنِ وَاللَّحْمِ " (٣) .

وَمِنْ الْمَلَا حِظِّ عَلَى هَذَا الْمِثَالِ أَنَّ لَفَةَ قَيْسٍ - وَهِيَ مِنَ الْقِبَائِلِ الْمَجَاوِرَةِ لِتَعِيمٍ - تَتَّفِقُ فِي لَفَتِهَا مَعَ كُنَاةٍ ، وَهِيَ مِنَ الْقِبَائِلِ الَّتِي تَقُطُنُ تِهَامَةً ، فَيُحِينَ تَخْتَلِفُ قَيْسٌ فِي لَفَتِهَا عَنْ لَفَةِ جَارَتِهَا تَعِيمٍ .

٣ - فَتَنَ وَأَفْتَنَ : نُسِبَ هَذَا الْفِعْلُ رِبَاعِيًّا عَلَى وَزْنِ أَفْعَلَ لِتَعِيمٍ ، وَرَبِيعَةً ، وَقَيْسٍ (٤) ، كَمَا نُسِبَ لِأَسَدٍ وَجَمِيعِ أَهْلِ نَجْدٍ . قَالَ الْفَرَّاءُ : " أَهْلُ الْحَبَا زٍ يَقُولُونَ : فَتَتِ الرَّجُلُ ، وَرَبِيعَةً وَقَيْسٌ وَأَسَدٌ وَجَمِيعُ أَهْلِ نَجْدٍ يَقُولُونَ : أَفْتَتِ الرَّجُلُ " (٥) .

وَمِنْ هَذَا النَّصِّ يَفْهَمُ أَنَّ هُنَاكَ قِبَائِلَ أُخْرَى غَيْرَ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهَا (تَعِيمٍ وَقَيْسٍ وَأَسَدٍ وَرَبِيعَةٍ) وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ الْفَرَّاءِ : " وَجَمِيعُ أَهْلِ نَجْدٍ " ، فَمِنْ الْقِبَائِلِ الَّتِي تَقُطُنُ نَجْدًا : بَنُو ضَبَّةٍ ، وَالتَّرَبَابُ ، وَهُمْ : تَيْمٌ ، وَعَوْفٌ ، وَثَوْرٌ ، وَأَشْيَبٌ (٦) وَقِبَائِلُ الرَّبَابِ هُمْ بَنُو عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدَّ (٧) .

(١) الْبَارِعُ فِي اللَّفَةِ ١٣٥ - وَانْظُرِ الْأَفْعَالَ ١/١٣١ - أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ ١٠٥٤ .

(٢) انْظُرِ الْحِجَّةَ فِي عِلَلِ الْقَرَاءَاتِ السَّبْعِ ١/١٣٨ .

(٣) اللِّسَانُ (خَلَا) ١٤/٢٣٨ - التَّاجُ (خَلَوُ) ١٠/١٢٠ .

(٤) الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ ٣/٣٣٩ .

(٥) إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ١/٤٤٩ - تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٥/٣٦٣ .

(٦) جَمْعُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ١٩٨ .

(٧) نَفْسُ الْمَصْدَرِ وَالصَّفْحَةِ .

ما سبق يتضح أن صيغة "أفتن" أكثر انتشاراً على لسان العرب الذين يسكنون في وسط الجزيرة العربية وشرقيها من صيغة : فتن .

وحول هاتين الصيغتين لهذا الفعل اختلف بعض القدماء ، فمنهم من جعلهما صيغتين بمعنى واحد (١) ، ومنهم من فرق بين الصيغتين في المعنى قال النحاس " وفرق الخليل وسيبويه بينهما (فتن وأفتن) فقالا : فتنته جعلت فيه فتنة مثل عجلته ، وأفتنته جعلته مفتتاً " (٢) .

أما الأصمعي فقد أنكر صيغة "أفعل" في هذا الفعل ، حيث زعم أنه لا يعرفها (٣) ، وفيما يلي نورد نصاً يصور معارضته لهذه الصيغة .
جاء في اللسان : " ... وأفتنته ، وأباها الأصمعي ، بالالف فأنشد (٤)
بيت روية :

* يُعْرِضْنَ إِعْرَاضاً لِدِينِ الْمُفْتِنِ *

فلم يعرف البيت في الأرجوزة ، وأنشد (٤) الأصمعي أيضاً :

* لَيْتُنْ فَتَتْنِي لَهَوَ بِالْأُسِ أَفْتَتِ *

فلم يعبأ به ، ولكن أهل اللغة أجازوا اللغتين " (٥) .

والذي نرجحه في هذا المثال أنه ورد بلغتين ، الأولى : فتن ، والثانية : أفتن ، أما تفسير سيبويه والخليل فربما كان ذلك لإيجاد علة للهمزة التي دخلت على الثلاثي "فتن" والأمر لا يحتاج إلى تفسير طالما أن كتب اللغة روت لنا أن هاتين الصيغتين لغتان .

(١) انظر أدب الكاتب ٢٣٤ .

(٢) إعراب القرآن ٤٤٩/١ وانظر تفسير القرطبي ٣٦٣/٥ .

(٣) نفس المصدرين .

(٤) هكذا ضبطت الهمزة بالفتح وسباق النص يقتضي ضمها لأن السياق أن يكون الفعل : أنشد .

(٥) اللسان (فتن) ٣١٨/١٣ .

أما رفض الأُصمعي والدَّعاؤه بأنه لا يعرف "أفتن" وما جاء عليها من شواهد فذلك لا يعنى بالضرورة أنَّ غيره لا يعرفها ، فهناك لفويون سمعوها وأثبتوها ، بل نسبوا كل صيغة إلى قبيل من العرب ، وهذا دليل على ثبوت اللختين .

٤ - سَبَتَ وَاسْبَتَ : وهذا الفعل أيضاً نُسب رابعاً على صيغة أفعل لبعض قيس . قال السَّرْقَسِيُّ : " وسبت اليهود سَبَتاً : تركوا العمل في سبتهم . قال أبو عثمان : وحكى أبو زيد عن الكلابيين : أسبت اليهود أيضاً بمعناه ؛ إذا تركوا العمل في السَّبت " (١) .

٥ - حَدَّتْ وَأَحَدَّتْ : يقال حَدَّتِ المرأة على زوجها وأَحَدَّتْ . يقول صاحب اللسان : " حَدَّتْ تَحِدُّ وَتَحِدُّ حَدًّا وَحِدَاداً ، وهو تَسَلُّبُهَا على زوجها ، وَأَحَدَّتْ ، وأبى الأُصمعي إلا أَحَدَّتْ تَحِدُّ ، وهى مُحِدَّة " (٢) ، ولم تنسب هنا صيغة أفعل لأحد من قيس ، ولكننا وجدنا في التاج ما يلى : " وحكى الكسائى عن عُقَيْل : أَحَدَّتِ للمرأة على زوجها ، بالالف قال أبو جعفر : وقال الفراء في المصادر : كان الأولون من النحويين يؤثرون أَحَدَّتْ فهى مُحِدَّة ، قال والأخرى (أى حَدَّتْ) أكثر في كلام العرب " (٣) .

وبنو عقيل هؤلاء من قيس ، ولختهم كما ذكر الفراء هى التى يؤثرونها قدماء النحويين ، بل هى التى ارتضاها الأُصمعي ، أما كثرة الاستعمال فهى فى الصيغة الأخرى (حَدَّتْ) .

هذا جملة ما وقفنا عليه من الأُمثلة التى نُسبت فيها صيغة أفعل لقيس أو لبعض قبائلها ، أما صيغة " فعل " فى مقابل " أفعل " فقد وقفنا على

(١) الأفعال ٤٩٥/٣ .

(٢) اللسان (حدد) ١٤٣/٣ .

(٣) التاج (حدد) ٣٣٢/٢ .

مثالين ، ولم نقف على غيرهما وهما "نَزَفَ وَبَشَرَ" . أما نَزَفَ فقد نسبت لقيس في مقابل أَنْزَفَ في لغة تميم . جاء في كتاب فعلت وأفعلت للسجستاني^(١) : "ويقال نَزَفَتِ العبرة وأنزفتها لفتان معروفان و تميم تقول : أنزفت العبرة وهي مُنزفة . . . وقيس تقول : نَزَفَتِ العبرة ونَزَفَت ماء البئر وهو منزوف" .

فهذا الفعل جاءت صيغة "فعل" منه في لغة قيس مقابل "أفعل" عند تميم ، وهذا على العكس من الأمثلة السابقة التي نسبت فيها صيغة "أفعل" لقيس في حين تتسب صيغة "فعل" لغيرها من العرب .
وأما الفعل "بَشَرَ" فهو من الأفعال التي وردت على أكثر من صيغة ، فيقال فيه : بَشَّرَ فلاناً بخير ، وبَشَرَهُ بخير ، وبَشَّرَهُ بخير . قال القالي : "وفي بَشَّرَت لفات . قال الكسائي : يقال : بَشَّرَت فلاناً بخير وبَشَّرَت . . . وبَشَّرَت إِبْشاراً في معنى واحد . . . قال : وسمعت أبا شروان ورجلاً من غنى يقولان : بَشَّرَنِي فلان بخير ، وبَشَّرَت بخير" (٢) .

وقال النحاس : " قال الكسائي : سمعت غنياً تقول : بَشَّرَت . . " (٣) .

والنص الأول مروي عن الكسائي وكان سماع لغة بشرني عنده عن رجل من غنى ، والنص الثاني منقول أيضاً عن الكسائي وسماعه فيه لهذه اللغة منسوب إلى غنى على الإطلاق ، وينو غنى من قيس ، وهنا نجد اختلافاً في النصين ، فالأول نسبت لغة "بشر" إلى رجل من غنى ، وفي الثاني نسبت إلى غنى ، فهل لحق التحريف النص الثاني الذي ذكره النحاس عن الكسائي أو أن النحاس عدّ لغة ذلك الغنويّ لغة لسائر قومه ؟ .

ونقول إجابة على هذا السؤال : إن الأمرين جائزان ، ولكن يمكن أن نقول أيضاً إن لغة ذلك الغنوي لا تمثله وحده - على الأغلب - فهو بلا شك متأثر بلغة قومه (بنو غنى) فسواء كانت هذه اللغة سمعت من غنوي

(١) ١٠٣-١٠٤ .

(٢) الأُمالي ٢١١/١ .

(٣) إعراب القرآن ٣٢٨/١ .

واحد أو من غنى عامة فإنَّ من المرجَّح أنَّ هذه اللَّفَّة سائدة في غنى، وإلا لما وجدناها تجري على لسان بعض أفراد القبيلة .

وتتمة للفائدة فإنَّا نورد ما نُسب من اللَّفات السابقة في هذا الفعل لبعض القبائل الأخرى، فبشَّر بالتَّصنيف لفظة تميم، كما نسبت "بَشَّر" أيضاً لكثانة (١) وبناءً على هذا فإنَّ صيغة فعل في هذا الفعل نسبت لغنى من قيس، كما نسبت لكثانة القبيلة التَّهامية، ويضاف إليهما قبيلة عَكل، لأنَّ هذا المثال سمع من أبي شروان، وهو من الأعراب الرِّوَاة المنتمين في نسبهم إلى عَكل (٢)، ولمعه في لخته هذه يسير على نهج قومه في استعمال هذا الفعل على صيغة "فَعَلَ".

وهكذا وجدنا أنَّ الأفعال التي وردت في لفظة قيس على صيغة "أَفْعَلَ" خمسة أفعال في مقابل فعل واحد على صيغة "فعل" في لفظة غنى من قيس، واستناداً على هذا نقول إنَّ قيساً تميل في لختها إلى صيغة أفعَلَ في مقابل فعل مما جاء من الأفعال على : فعل وأفعَلَ، وربما كانت من أولى القبائل التي أسهمت بلختها في تلك الشُّرة اللُّغوية في هذا الباب .

تتمة :

وتتمة لما سبق نذكر بعض الأفعال التي جاءت على صيغة "فَعَلَ" في لفظة قيس في مقابل "فَعَلَ" أو "أَفْعَلَ" عند بعض العرب إلى غير ذلك من الأفعال، وفيما يلي بيان بذلك .
 أ - ما فَتَى وما أَفْتَى : جاء في اللسان : " ما فَتَتْ وما فَتَّتْ أنكره لختان وما أَفْتَتْ ، الأخيرة تعميمية " (٣)

(١) رسالة ما ورد في القرآن من لغات العرب (بها مش تفسير الجلالين)

١٧٦/١ - اللَّفات في القرآن ٢٩ .

(٢) انظر الأعراب الرِّوَاة ١٨٣ .

(٣) اللسان (فتاً) ١١٩/١ .

وجاء فيه أيضاً : " وروى عن أبي زيد قال : تميم تقول : أفطت ، وقيس وغيرهم يقولون : فُتِثت " (١) .

ومن هذين النصين يستفاد أن في هذا المثال ثلاثة لفات : فُتِثَ ، وفُتِثَ ، وأفطت ، كذلك يستفاد من النص الثاني أن فُتِثَ ليست لغة قيس وحدها ، بل هي لغتها ولغة غيرها من العرب ، وهذه اللغة التي نسبت لقيس هي اللغة المشهورة في هذا المثال من حيث الاستعمال ، ومن حيث كثرة الناطقين بها ، فهي منسوبة لقيس وغيرها من العرب ، وقيس وغيرها من العرب فسو مقابل تميم التي نسبت لها " أفطت " يمثلون كثرة كاشرة من العرب .

ب - وبى ، وأوياً : ومن الأمثلة أيضاً " وبى " قال ابن دريد : وأويأت الأرض ايباء فهي مويئة ومويئة إذا كثر فيها الوباء . . . وقال القشيريون : ويئت الأرض تيباً " (٢)

ج - ألت وألات : ومن الأمثلة أيضاً الفعل " ألت " الذي جاء في مقابل " ألات " في لغة ، وفي مقابل " لات " في لغة ثانية . قال أبو حيان : " وقرأ الجمهور : (لا يَلِتْكُمْ) (٣) من لات يليت ، وهي لغة أهل الحجاز ، والحسن والأعرج وأبو عمرو (لا يَأْلِتْكُمْ) من ألت ، وهي لغة غطفان وأسد " (٤)

أما اللغة الثالثة في هذا المثال وهي : ألات ، فقد نسبت لبني تميم . (٥)

وعلى لغة غطفان وأسد جاء قوله تعالى (٦) : (وما ألتاهم من عظمهم من شئ) .

-
- (١) نفس المصدر ١٢٠/١ .
 (٢) جمهرة اللغة ٢٦٩/٣ وانظر التكملة ٥٤/١ - التاج (وبأ) ١٣١/١ .
 (٣) سورة الحجرات آية ١٤ .
 (٤) البحر المحيط ١١٢/٨ وانظر تفسير القرطبي ٣٤٨/١٦ - ٣٤٩ .
 (٥) الزهر ٢٢٦/٢ .
 (٦) سورة الطور آية ٢١ .

د - كِدْتُ وَكُدْتُ : جاء هذا الفعل على لفتين ، قال النَّحَّاس :
 " وزن كاد فَعِلَ على لغة أهل الحجاز وبنى أُسْد ، وبنو قيس يقولون : كُدْتُ
 فهي عندهم : فَعَلْتُ " (١) .

ه - ادعِ وادِع : جاء فعل الأمر من الفعل " دعا " على لفتين :
 الأولي : ضَمَّ العين ، والثانية كسرهما ، قال القرطبي عند تفسير قوله تعالى (٢)
 (فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض) : " لغة بني عامر " فادِعِ
 بكسر العين لالتقاء الساكنين (يعني سكون الدال وسكون العين) يجسرون
 المعتل مجرى الصحيح ولا يراعون المحذوف " (٣) .

وقال أبو حنَّان : " ولغة بني عامر فادِع بكسر العين ، جعلوا دعا من
 ذوات الياء كرمى ويرمى " (٤) .

ومن التثمين المتأخرين نستفيد تعليلين للكسر :
 الأول : أنَّ الكسر في لغة بني عامر كما ذكر القرطبي لالتقاء الساكنين .
 الثاني : أنَّ الكسر في لغة بني عامر يرجع لكون هذا الفعل عندهم من
 ذوات الياء لا من ذوات الواو .

والذي أميل إليه هو ما رآه أبو حنَّان ، لأننا وجدنا في باب الإبدال
 أمثلة مما يستعمل عند بعض العرب واوياً ويُسْتَعْمَل عند بعضهم الآخر يائياً .

(١) إعراب القرآن ٢٥٤/٢ .

(٢) سورة البقرة آية ٦١ .

(٣) تفسير القرطبي ٤٢٣/١ وانظر مشكل إعراب القرآن ٩٧/١ - ٩٨ .

(٤) البحر المحيط ٢٣٢/١ .

الفصل الثاني

الصيغ الاسميّة

أولاً : المصادر :

تميزت لفظة قيس ببعض الصيغ في المصدر ، في بعض الأُمثلة فجاءت لفتحها في هذه المصادر مخالفة للغة غيرها ، ويكون هذا بتغيير الحركة ، أو بتحريك الساكن ، أو بزيادة في بنية المصدر ، وفيما يلي تبيان ذلك :

أ - فَعَّل : جاء على هذه الصيغة بعض المصادر في لفظة قيس على حين جاء ت بضم الفاء أو بفتحها في لفظة غيرها .

١ - الزَّعَم : هذا من الأُمثلة التي جاءت على هذه الصيغة ، وقد أتى هذا المصدر بضم الزاي منسوباً إلى تميم ، فيقولون : زَعَم (١) ، كذلك نسب الضم لبنى أسد (٢) .

وجاء هذا المصدر بفتح الزاي (زَعَم) وهذه اللفظة نسبت لأهل الحجاز (٣) .

أما لفظة بعض قيس في هذا المصدر فهي : زَعَم ، بكسر الزاي . قال أبو حيان : " وقرأ الكسائي (بزَعَمهم) فيهما (٤) بضم الزاي ، وهي لفظة بنى أسد ، والفتح لغة الحجاز ، وبه قرأ باقي السبعة ، وهما مصدران وقرأ ابن أبي عملة بفتح الزاي والعين فيهما ، والكسر لغة لبعض قيس و تميم ، ولم يقرأ به " (٥) .

-
- (١) التاج (زعم) ٣٢٤/٨ .
(٢) المصباح المنير ٣٨٧/١ - اتحاف فضلاء البشر ٢١٧ .
(٣) زاد المسير ١٢٩/٣ - البحر المحيط ٢٢٧/٤ .
(٤) أي في قوله تعالى : (فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا) سورة الأنعام آية ١٣٦ ، وفي قوله تعالى (وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم) الأنعام آية ١٣٨ .
(٥) البحر المحيط ٢٢٧/٤ - ٢٢٨ وانظر زاد المسير ١٢٩/٣ - المصباح المنير ٣٨٧/١ .

ومن الملاحظ أنَّ كسر الزاي في هذا المثال نُسِبَ لبعض قيس ، كما نُسِبَ لتميم بالإضافة إلى قيس ، ونسبة الكسر لبعض قيس معنى أنَّ بعضها له لفظة أخرى في هذا المصدر ، ومن المعروف أنَّ قيساً من القبائل المجاورة لتميم ، كما أنَّها تجاور البيئة الحجازية ، وقد نُسِبَ لتميم الضم والكسر كما سبقَت الإشارة إلى ذلك ، ونُسِبَ الفتح لأهل الحجاز ، وهنا لا بد من ترجيح يمين لغة بقية قيس التي لم تنص عليها النصوص التي وقفنا عليها .

والذي أرجحه أنَّ لغة البعض الآخر من قيس هي فتح الزاي ، وهي بذلك تشارك أهل الحجاز في صيغة هذا المصدر .

واستادنا في هذا الترجيح يبنى على أمرين :

الأول : أنَّ قيساً تجاور تميمًا ، وقد نُسِبَ لتميم الضم والكسر ، كذلك نُسِبَ لبعض قيس كسر الزاي من هذا المصدر ، وعليه يترجح أنَّ الكسر يسود لغة من تجاور من تميم وقيس ، وأنَّ اللغة الأخرى لبعض قيس تسود في جهة أخرى من هذه القبيلة .

الثاني : أنَّ أهل الحجاز ممن يجاور قيساً ، بل إن بعض القبائل القيسية تمتد منازلها إلى الحجاز ، وأهل الحجاز يفتحون الزاي من هذا المصدر ، ولهذا فإن من المرجح أنَّ اللفظة الأخرى لقيس هي فتح الزاي في "الزعم" وأنَّ الفتح يمتد من لغة القبائل المجاورة لأهل الحجاز .

٢ - الصَّرْع : ومن الأمثلة التي جاءت على غرار الصيغة السابقة مصدر الفعل "صَرَعَتْ" قال ابن السكيت : "ويقال : الصَّرْع لغة قيس ، والصَّرْع لغة تميم ، وكلاهما مصدر صَرَعَتْ" (١) .

٣ - الْخِدْع : ومن أمثلة هذه الصيغة في لغة قيس "خِدْع" مصدر خَدَعَتْ . قال السَّرْقَسِيُّ : "وخَدَعَ الرجل خَدْعاً وخَدِيعَةً . قال أبو عثمان : وزاد غيره وخَدَعَا بكسر الخاء ، وهي لغة قيس" (٢) .

(١) إصلاح المنطق ٣١ ، وانظر الصحاح ١٢٣٢/٣ - اللسان (صر) ١٢٧/٨ -

التَّاج (صر) ٤١١/٥ .

(٢) الأفعال ٤٤٧/١ .

هذا ما وقفنا عليه من هذه الصيغة من المصادر التي نسبت لقيس ، وقد ذكرت بعض المصادر أن هناك أمثلة ترد على ثلاث لغات كما في مصدر "زعم" منها : " السَّقَط ، والسَّقَط ، والسَّقَط ، والفُتْك ، والفُتْك ، والفُتْك " (١) ، ولكننا لم نقف على نسبة لهذه اللغات في هذين المثالين ، ومن المرجح أن اللغات التي نسبت في " الزعم " هي نفسها اللغات التي في هذين المثالين ، وعلى هذا نستطيع القول بأن الكسر في السَّقَط والفُتْك لفظة لبعض قيس ، وكذا في سائر اللغات التي سبق ذكرها في " الزعم " .

ب - فَقَلَّ : هناك مصدران جاءا على هذه الصيغة ، نسب أحدهما لبنى كلاب ، والآخر لبنى سليم ، وكلتا القبيلتين من قيس .

١ - المَذَح : والمثال^{الاول} هو " المَذَح " . قال السَّرْقُطِي : " وَمَذَحَ مَذَحًا : انسحجت فخذاه عند المشي وحكى أبو زيد عن الكلابيين : مَذَحَتِ الضَّانُ مَذَحًا " (٢) .

٢ - الحَشَك : أما المثال الثاني فهو " حَشَك " . جاء في اللسان " وحَشَك القوم حَشَكًا : حشدوا وتجمَّعوا وحَشَك القوم على مياهمم حَشَكًا ، بفتح الشين : اجتمعوا ، عن ثعلب ، وخَصَّ بذلك بنى سليم " (٣) .

ج - فَقَلَّان : جاءت هذه الصيغة لمصدر فعل واحد نسب لبنى كلاب ، وذلك في مقابل صيغة " فَعَلَّ " عند غيرهم .

الحَفْدَان : قال أبو عثمان : " وحَفَدَ يحفد حَفْدًا إذا خَفَّ في الخدمة والممل ، قال : وحكى أبو زيد عن الكلابيين : حَفَدَ يحفد حَفْدَانًا " (٤) .

(١) زاد المسير ١٢٩/٣

(٢) الأفعال ٢٠٥/٤

(٣) اللسان (حشك) ٤١٢/١٠ - التاج (حشك) ١٢٠/٧

(٤) الأفعال ٣٩٢/١

د - تفاعل : هذا البناء في المصادر من أندر الأبنية وأغربها ، وقد وقفنا على مثال واحد ، وهو مصدر الفعل " تفاوت " .

التفاوت : قال ابن السكيت : " وقال الكلابيون في مصدره : تفاوتاً ، ففتحوا الواو . وقال العنبري : تفاوتاً ؛ فكسروا الواو " (١) .

فالتح لفة كلاب ، وهو كما ذكرنا من أغرب الأبنية في مصدر " تفاعل " ، ومثله أيضاً كسر الواو في لغة العنبري ، أما اللغة المشهورة في مصدر هذا البناء (تفاعل) فهو ضم الواو ، حيث يقال : " تفاوت الشيطان تفاوتاً " (٢)

هـ - فَعُول : جاء هذا المصدر في لغة بني كلاب مقابلاً للمصدر " فَعَلَ " ، وذلك في الفعل " مَجَنَ " ، قال السرقسطي : " وَمَجَنَ مَجْنًا وَمُجُونًا : تظرف ، وتشطر . قال أبو عثمان : وحكى أبو زيد عن الكلابيين : مَجَنَ مُجُونًا " (٣) .

و يفهم من هذا النص أن للفعل " مجن " مصدرين ، الأول : مَجَّنَ على " فَعَلَ " ، وهذا لغة سائر العرب وقيس فيما عدا الكلابيين على الأرجح ، والثاني : مُجُون على " فعول " وهو لغة بني كلاب ، ومن الغريب أن هذه الصيغة هي التي اشتهرت وليست الأولى .

ثانياً : اسم المفعول من الأَجوف الثلاثي :

الأَجوف إما أن يكون واو العين ، كصان يصون ، وقال يقول ، وإما أن يكون يائياً ، ككال يكيل ، وباع يبيع .

والصيغة المطردة لاسم المفعول من الثلاثي هي : مفعول ، إلا أن يكون أَجوف فإن له حكماً خاصاً لا اعتلال عينه حيث تحذف عند صياغة اسم المفعول

(١) المصحح ٢٦٠/١ ، وانظر اللسان (فوت) ٦٩/٢ - التاج (فوت) ٥٢٠/١ .

(٢) اللسان (فوت) ٦٩/٢ .

(٣) الافعال ١٨٢/٤

الواو ، وفيما يلي نعرض نصاً مطوّلاً لبيان صياغة اسم المفعول من الـجوف وبيان حكمه .

قال الفيومي : " إذا كان الفعل الثلاثي معتلّ العين بالواو وله مفعول جاء بالنقص ، وهو حذف واو مفعول ، فيبقى عين الفعل وهي واو مضمومة ... نحو : مَقُول ، وَمَخُون فيه ، ولم يَجْ ، منه بالتّام مع النقص سوى حرفين : دَفَت الشيء بالماء فهو مَدَوَف ومَدَوُوف ، وصنّته فهو مَصُون ومَصُونُون .

وان كان معتلّ العين بالياء فالنقص مطّرد ، وهو حذف واو مفعول ... وجاء بالتّام فيه أيضاً كثيراً في لغة بني تميم لخفة الياء نحو : مَكِيل ومَكْيُول ، ومَبِيع ومَبْيُوع ، ومَخِيط ومَخْيُوط ، ومَصِيد ومَصْيُود " (١) .

وهذا النصّ توضيح للقاعدة في صياغة اسم المفعول من الـجوف ، ومنه تبين أن إتمام اسم المفعول من الواوى العين نادر ، بل لم يسمع منه إلا مثلاً - على حدّ زعم صاحب المصباح - أمّا اليائى العين فإتمام اسم المفعول كثير . وإتمام اسم المفعول من اليائى نُسب لـتميم (٢) ، كذلك نُسب لها الإتمام من الواوى شذوذاً (٣) .

وقد كنّا نظنّ أثناء بحثنا في خصائص لغة تميم أن إتمام اسم المفعول خاصّ بـتميم وحدها ، وذلك بناءً على ما تسنّى لنا الوقوف عليه من النصوص ، ولكنّا نجد اليوم - بعد دراسة لغة قيس - أن الإتمام يظهر كذلك في لغة بعض القبائل القيسية وفيما يلي تبيان ذلك .

جاء في الاقتضاب في شرح أدب الكتاب (٤) لا بن السّيد البطليوسى : " وقال في هذا الباب ليس يأتى مفعول من ذوات الواو بالتّام ، وإنّما يأتى

(١) المصباح المنير ٢٠/١٠٩٠-١٠٩١ .

(٢) انظر المنصف ٢٨٣/١ - المقتضب لابن جنى ٣٢ (مخطوط) .

(٣) انظر اللسان (عود) ٣١٩/٣ ، (قود) ٣٧٠/٣ .

(٤) ٢٧٥ وانظر ارتفاع الضرب ١١٧ .

بالنقص مثل مَقُول ، ومَخُوف إلا حرفين ، قالوا مسك مَدُوف ، وثوب مَصُون
وأما ذوات الياء فتأتى بالنقص والتّام . قال المفسّر : حكى الفراء عن الكسائي
أنّ بنى يربوع (وهم من تميم) وبنى عَقِيل يقولون : حُلِي مَصُوع ، وبواوين ،
وثوب (١) مَدُوف ، وثوب مَصُون ، وفرس مَقُود ، وقول مَقُول ، وأما البصريون
فلم يعرفوا شيئاً من هذا .

وبنو عَقِيل هؤلاء الذين ورد ذكرهم في النّص من قيس ، وبهذا نجد
أنّ بعض قبائل قيس تشارك تيمماً في هذه اللّغة (إتمام اسم المفعول من الواوى) ،
وربّما كانت لغتها هذه متأثرة باللّغة التّيميّة ، لأنّ المشهور في كتّاب
اللّغة التي نسبت هذه اللّغة أنّها تيميّة .

وفي النّص السّابق نجد أنّ بعض اللّغويين حدّدوا الإتمام في الواوى في
مثالين هما : مَدُوف ، ومَصُون ، ولكنّ المنقول عن الكسائي يفيد أنّ الإتمام
ورد في أكثر من مثالين ومن ذلك : مَصُوع ، ومَدُوف ، ومَصُون ، ومَقُود ،
ومَقُول ، وذكر صاحب اللّسان أنّ من الأمثلة التي وردت بالتّام : مَصُود . (٢)

هذا فيما يتعلق بالواوى ، أما الياء فلم نجد نصّاً يحدّد نسبة الإتمام
لحَقِيل ، وذلك نحو : مَعْيُون ، ومَطْيُوب ، ومَخْيُوط ، ومَبْيُوع ، وقد نسبت
بعض كتب اللّغة والنّحو هذه اللّغة لتميم ، ولكنّا نرجّح أنّها أيضاً من لغة
بعض قيس وذلك لا مَرين :

(١) هكذا في النّص المنقول من كتاب البطليوسى ولكنّ في أول هذا النّص
نجد أنّ المدووف هو المسك لا الثوب ، وفي ارتشاف الضّرْب ١١٢ :
غير مدووف ، والنّص في الارتشاف محكّ عن الكسائي أيضاً ، ولعلّ
ثوباً هنا من أثر التحريف ، ويتأكّد ذلك من المثال الذي يحدّد
" مدوون " : ثوب مَصُون ، كما هو واضح في النّص الذي نحن بصدده ،
وعلى هذا نرجّح أنّ الصّواب هو : مسك مدووف .
(٢) اللّسان (عود) ٣ / ٣١٩ .

الأول : أنَّ إتمام اسم المفعول من الواوى نُسِبَ للعقيل كما سبق بيانه ،
والواوى أقلَّ وروداً في هذه اللغة ، أما اليائى فهو أكثر وروداً كما ذكر
صاحب المصباح في أول نص سقناه في هذا الموضوع ،

الثانى : أنَّ هناك شاهداً جاء في شعر عباس بن مرداس وهو قوله :^(١)

قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحْسَبُونَكَ سَيِّداً وَإِحْمَالُ أَنتَكَ سَيِّدٌ مَعْيُونُ

وعباس بن مرداس هذا من بنى سليم^(٢) ، وهم من قيس ، ومجىء
هذا المثال بإتمام في شعره يُشير إلى أنَّ هذه اللغة امتدت إلى بنى سليم
أيضاً ، وعليه نرجح أنَّ إتمام اسم المفعول من اليائى من لغة بعض قيس ،
كبنى سليم وعقيل التى نُسبَ لها الإتمام فى الواوى ، وهو النادر ، فمن باب أولى
إتمامهم فى الأكثر وهو اليائى .

أما لغة النقص من الأجنوف فقد نُسِبَ لأهل الحجاز . قال ابن الشجرى
: " واختلف العرب فى اسم المفعول من بنات اليا ، فتعمه بنو تميم فقالوا : معيوب ،
ومعبوط ، ومكيول ، ومزيوت ، وقال أهل الحجاز : معيب ، ومعيط ومكيل ،
ومزيت ، وأجمع الفريقان على نقص ما كان من بنات الواو إلا ما جاء على جهة
الشذوذ وهو قولهم : ثوب مصون ، ومسك مدووف ، وفرس مقوود ، وقول
مقوول والأشهر مصون ، ومدووف ومقول ومقود " (٣) .

ثالثاً : تسكين الثانى المتحرك فى جمع الموءنث السالم إذا كان صحيح
العين :

لجأت بعض القبائل العربىة إلى التخلص من توالى الحركات ، وذلك

بتسكين عين الكلمة .

وتعدّ هذه الظاهرة من أبرز الظواهر التى تميّزت بها اللغة التميمية (٤) ،

(١) نفس المصدر (عين) ٣٠١/١٣ .

(٢) الموشح للمرزبانى ٧٣ - جهرة أنساب العرب ٢٦٣ .

(٣) الأملالى الشجرية ٢٠٩/١ - ٢١٠ .

(٤) انظر خصائص لغة تميم ١٦٢ وما بعدها .

وكان لها صداها في بعض الأمثلة التي عزيت لقيس ، وخاصة في جمع المؤنث السالم وفيما يلي بيان ذلك .

١ - غُرَفَات : جمع غُرْفَة ، وفي هذا الجمع لختان : غُرَفَات ، وَغُرَفَات . قال أبو حيان : " فأما إتياع الضمة في مثل غُرَفَات فهي لغة أهل الحجاز وبنى أسد ، وأما التَّسْكِين (غُرَفَات) فهي لغة بني تميم وناس من قيس " (١) .

والتَّسْكِين في هذا المثال منسوب لبعض قيس ، وهذا يعني أن لقيس لغة أخرى في المثال ، ومن المرجح أن هذه اللغة هي ضمّ الثاني (غُرَفَات) وبذلك تتفق لغة بعض قيس مع لغة أهل الحجاز وبنى أسد ، وهذا أمر طبيعي ويرجع لتوسط هذه القبيلة في الجزيرة العربية ، فهي حلقة وسطى بين تميم من الشرق ، وأهل الحجاز من الغرب ، وبنى أسد من الشمال ، وعليه فإن القبائل القيسية المجاورة لتيميم تسكن الثاني ، والتي تجاور أهل الحجاز تنضمه .

بقي لنا النظر في جمع " فُعْلَة " كغُرْفَة ، وما جاء على هذا الباب ، هل يعامل في لغة قيس معاملة " غُرَفَات " ؟

إن المصادر التي بين أيدينا لم تتسب لقيس مثلاً آخر غير الذي ذكرنا ، ولكننا وجدنا أمثلة تعامل معاملة المثال الذي ذكرناه ، هيئت جاءت على لفتين : فُعَلَات ، وفُعْلَات ، وفيما يلي نذكر نصاً حول جمع هذه الصيغة :

قال الفيومي : " إذا جمعت فُعْلَة ؛ بضم الفاء وسكون العين بالالف والناء ، فإن كانت صفة فالعين ساكنة في الجمع أيضاً نحو حُلُوات ومُرات ... وإن كانت اسماً فتضمّ العين للإتياع وتبقى ساكنة على لفظ المفرد نحو : غُرَفَات وَحُجَرَات ، وأما فتح العين في نحو غُرَفَات وَحُجَرَات فقليل جمع غُرَف وَحُجَر على لفظها فيكون جمع الجمع ، وقليل جمع المفرد والفتح تخفيف " (٢) .

(١) التذييل والتكميل ١١٢/١ ب - ارتشاف الضرب ٢٣٨ .

(٢) المصباح المنير ١٠٧٩/٢ .

وهذا النص يعطينا قاعدتين فيما جاء على وزن فُعْلَة مَّا صَحَّتْ حروفه :
 الأولى : ضَمَّ العين إِتِّبَاعاً لَضَمِّ الفاء كحُجَرَاتٍ وُقُرَّاتٍ ، ويمكن أن يضاف
 إلى هذين المثالين : شُرْفَة وشرَفَات ، وُظْلَمَة وظُلُمَات ، وضَمَّ العين إِتِّبَاعاً
 لَضَمِّ الفاء نُسِبَ لِأَهْلِ الْحِجَازِ وَبَنَى أُسْدٌ - كما مر - ورجعنا أن بعض قيس
 يوافقون أهل الحجاز وبنى أسد في الضم لعلاقة الجوار التي لها دور هام في
 التأثير والتأثير .

الثانية : إسكان العين على لفظ المفرد كشرْفة وُقُرَّاتٍ و حُجَرَاتٍ ،
 ويمكن أن يضاف إلى هذين المثالين - من نفس الباب - : شُرَفَاتٍ وظُلُمَاتٍ ،
 وهذه اللغة - كما سبق - وجدناها منسوبة لتمييم وبعض قيس في مثال واحد
 وهو " قُرَّات " ولذلك فمن المرجح أن لغة بعض قيس تطرد في تسكين
 العين عند جمع فُعْلَة إذا صَحَّتْ حروفه .

٢ - ظَبْيَاتٍ وشرَّيات : نُسِبَ إسكان الثاني في هذين المثالين لقيس ،
 وهما جمعان لظَبْيَة وشرَّية ، قال ابن جنى : " وروينا أيضاً أن بعض قيس
 قال : ثلاث ظَبْيَاتٍ ، فأسكن موضع العين . وروينا عن أبي زيد أيضاً عنهم :
 شرَّية وشرَّيات ، وهو الحنظل " (١) .

وهذان المثالان مما كانت لا مه ياء ، وتسكينها منسوب لبعض قيس ،
 وهذا يدل على أن بعضها الآخر لا يسكن موضع العين .
 وبالرجوع إلى بعض معاجم اللغة وجدنا أن جمع ظَبْيَة : " ظَبْيَات " (٢)
 بتحريك موضع العين ، أما " شرَّية " فقد رجعنا للمصباح المنير ، ولسان العرب
 وتاج المروس ، ولم نجد في هذه المعاجم الثلاثة صيغة لجمع هذا المفسرد
 على نحو ما ذكر ابن جنى ، ففي اللسان : " والشرَّى ، بالتسكين : الحنظل
 وقيل : شجر الحنظل ، وقيل ورقه ، واحده شرَّية " (٣) .

(١) المحتسب ٥٦/١ .

(٢) المصباح المنير ٥٨٥/٢ .

(٣) اللسان (شرى) ٤٣٠/١٤ - وانظر التاج (شرى) ١٠٩٧/١٠ .

وهذا يدلّ على أنّ لفظ "شَرَى" هو الجمع ، وبذلك تكون صيغة الجمع التي ذكرها ابن جنى (شَرَيَات) خاصة ببعض قيس ، حيث يجمعون هذا المثال جمع مؤنث سالماً .

٣ - خُطَوَات : جمع خُطْوَة ، وفي هذا المثال لغتان مشهورتان في الجمع هما : خُطَوَات وهي لغة أهل الحجاز (١) ، وخُطَوَات ، وهي لغة تميم وناس من قيس (٢) ، وهناك لغة ثالثة ذكرها أبو حيان وهي : خُطَوَات ، بفتح الطاء (٣) .

واللغتان الأُوليان المشهورتان قرئ بهما في السبعة ، وذلك في قوله تعالى (٤) : (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ) وممن قرأ بـلغة تميم وقيس : نافع ، وأبو عمرو ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة ، حيث قرأوا جميعاً : (خُطَوَات) ساكنة (٥) .

هذا مجمل ما استظمنّا الوقوف عليه من أمثلة جمع المؤنث السالم الساكن الثاني في لغة قيس ، بينما نراه يأتي محرّكاً عند غيرها من العرب ، ويمكن أن نخلص من ذلك إلى القاعدة التالية :

إذا جمعت صيغة "فُعْلَة" جمع مؤنث سالماً ، وكانت هذه الصيغة صحيحة الحروف ، كـفُرْفرة وـحُجْرة ، أو ممثلة اللام بالواو ، كـغُطْوَة ، فإن الجمع في هذه الصيغة يأتي على وزن " فُعْلَات " بسكون العين في لغة بعض قيس ، وهذه الفئة من قيس هم المجاورون لـتميم ، أما لغة بقية قيس فتأتي موافقة للغة أهل الحجاز ، وهي ضمّ العين كـحُجْرَات وـغُرْفَات .

(١) فيث النفع ١٤٤ ، ١٥٦

(٢) البحر المحيط ٤٧٧/١

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) سورة البقرة آية ١٦٨ ، ٢٠٨

(٥) السبعة في القراءات ١٧٤ .

كذلك ما كان مفرد ه على وزن " فَعْلَة " وهو معتل اللام بالياء ، كظَبِيَّة وشرَّية ، فإنَّ جمعه في لغة بعض قيس يأتي بسكون العين (ظَبِيَّات وشرَّيات) في حين تأتي ظَبِيَّات بفتح العين عند سائر العرب ، أما " شرَّيات " جمعاً لشرَّية فيظهر أنها صيغة جمع خاصة بقيس لعدم وجود ذكر لها في المجامع التي وقفنا عليها حيث لم يرد لها جمع بالألف والتاء وإنما جمعت كلمة " شرَّية " على " شرَّى " .

رابعاً : فتح الثاني الساكن في جمع المؤنث السالم إذا كان معتل العين :

فيما سبق وجدنا قياساً تسكن الثاني في جمع " فَعْلَة " إذا كان صحيح اللام أو معتلها ، كذلك نُسب لها تسكين العين في جمع " فَعْلَة " كظَبِيَّة ، إذا كان معتل اللام بالياء ، وهنا نُسب لقيس فتح الثاني في جمع " فَعْلَة " إذا كان معتلاً ، كعَوْرَة ، وبَيْضَة .

وهذه اللغة ليست خاصة بقيس ، وإنما اشتهرت بها أيضاً لغة هذيل ، وكذلك نُسبت لتميم إلى جانب قيس وهذيل ، وفيما يلي تفصيل ذلك .

قال الفيومي في فصل الجموع : " فإن اعتلت عينها (أى عين صيغة فَعْلَة) بالواو أو الياء نحو عَوْرَات ، وبَيْضَات ، فالسكون على الأشهر ، وبه قرأ السبعة ، لثقل الحركة على حرف العلة ، ولأنَّ تحريكه وانفتاح ما قبله سبب لقلبه ألفاً ، وبنو هذيل تفتح على قياس الباب ولا يُعَلِّ (١) .

هذا نصّ يحدّد نسبة هذه اللغة لهذيل ، وقد تفرّدت مصادر أخرى بنسبة هذه اللغة لهذيل وهذا (٢) دون الإشارة إلى غيرها من القبائل العربية الأخرى ، ولكننا وقفنا على بعض النصوص التي تعزو هذه اللغة لهذيل ، حيث نُسب فتح العين في هذا الجمع لتميم (٣) . كما نُسب لقيس (٤) التي نحن بصدد ها .

-
- (١) المصباح المنير ١٠٧٨/٢ وانظر اللسان (عير) ٦٢٤/٤ .
 (٢) شرح كتاب سيويه ٤٩/٥ - اللسان (عير) ٦٢٤/٤ .
 (٣) شواذ القراءات ١٠٣ - البحر المحيط ٤٤٩/٦ .
 (٤) أعراب القرآن للنحاس ٤٣٩/٢ .

ونظراً لكثرة المصادر التي عزت هذه اللفظة لهذيل وحدها فقد دعا ذلك بعض المحدثين إلى ترجيح نسبة هذه اللفظة لهذيل وإنكار نسبتها لتميم ، وبالتالي فإنه من الممكن أن يرد نسبتها لقيس لو وقف على النص الذي يحمزو هذه اللفظة لقيس . يقول هذا المحدث : " وإذا كان هؤلاء الأئمة الثقات (يقصد الزمخشري ، وابن عقيل ، وابن جنى ، والأشمونى ، والبغدادى ، وأبى زيد ، والرضى والفيومى) قد أجمعوا على أن هذه الظاهرة فى هذيل فإنه يقف فى سبيل ما جاء عن ابن خالويه فى شواذ القرآن حيث قال : " بنو تميم تقول : رَوَّضَات ، وَجَوَّزَات ، وَعَوَّزَات " أى بفتح العين " وسائر العرب بالإسكان " (١) . وجاء فى البحر المحيط لأبى حيان : " وبنو تميم يقولون : رَوَّضَات ... " (٢) . ومع كل هذه الأدلة والشواهد فإننى أرجح أن الظاهرة فى هذيل لا تميم ، لأنه كثيراً ما يخلط العلماء بين ظواهر اللهجات العربية ومزوها لقبائلها ... ولذلك رجّحت أن يكون ابن خالويه قد خلط بين هذيل و تميم ، ويظهر أن أبا حيان قد نقل إسناد الظاهرة إلى تميم - عن ابن خالويه (٣) ، كما أرجح أن رضى الدين فى شافيته ناقل عن ابن خالويه أيضاً ، لأنّ النقل متشابه ، فكأنه رجل واحد وهو ابن خالويه - ذلك الذى عزاها إلى تميم ، ورجل واحد مع دليل واحد ، لا يناهض عدداً شهد لسه بالأمانة العلمية والضبط فى الأداء ، والدقة فى التحرى - حيث عزاها إلى هذيل " (٤)

ويستطرد هذا الباحث ليقدم دليلاً آخر على أن هذه اللفظة لهذيل وحدها حيث يقول : " ثم هناك دليل فنى يقطع بأن هذه الظاهرة لا يمكن أن تكون لتميم ، ذلك أن تميماً تعيل إلى حذف الحركات القصيرة المنبورة كما تقدم فى دراسة حركية الكلمة " (٥) .

-
- (١) مختصر شواذ القرآن ١٠٣ .
 - (٢) البحر المحيط ٤٤٩/٦ .
 - (٣) نفس المصدر والصفحة .
 - (٤) اللهجات العربية فى التراث ٥٤٣/٢ - ٥٤٤ .
 - (٥) نفس المصدر ٥٤٤/٢ .

هذا من أهم ما قدمه الباحث من أدلة ، ولكننا نود أن نذكر بعض الحقائق التي استخلصناها من جمع النصوص الخاصة بلغات القبائل العربية ، وذلك من شتى كتب اللغة والنحو والقراءات ونود إيجازها فيما يلي :

أولاً : أن المصادر القديمة تختلف في كثير من الأحيان في عزو لغات القبائل العربية ، ففي مثال واحد نجد أنه في بعض المصادر منسوب لقبيلسة واحدة كتميم مثلاً ، وفي مصدر آخر نجده منسوباً إلى قيس ، وفي مصدر ثالث نجده منسوباً إلى تميم وقيس ، وفيما يلي ندلل بمثال واحد على هذه الناحية وهو كلمة " وتر " بمعنى الفرد بفتح الواو وكسرها .

أ - جاء في غيث النفع (١) : فتح الواو لغة قريش ومن والاها والكسر لغة تميم .

ب - وجاء في اللسان (٢) : أهل الحجاز يفتحون ، و تميم وأهل نجد يكسرون .

ج - قال الأصمعي : أهل الحجاز يفتحون الواو في الفرد ويكسرونها في الدَّهْل ، ومن تحتهم من قيس و تميم يسوونها في الكسر (٣) .

د - جاء في الأمل (٤) : ويقراً : الشفع والوتر والوتر ، الفتح لغة أهل الحجاز ، والكسر لغة تميم وأسد وقيس .

من خلال هذه النصوص نجد أن اللغتين في " الوتر " ابتدأتا بقريش و تميم ، ويتضافر الروايات وتعدد مصادر النقل عن طريق رواة اللغة وجماعها أصبح لدينا : قريش ، وأهل الحجاز ، و تميم ، وأهل نجد ، وقيس ، وأسد فهل يصح لنا بعد هذا أن نتهم الرواة أو المصادر بالخلط أو نرجع الأمر لما أسلفنا من القول بأن مرجع الأمر في ذلك إلى تعدد الروايات ، فهذا مثلاً ينقل عن تميم ، ولم يسمع من قيس ، وذلك سمع من القبيلتين وجاء جامع لغة بعد ذلك وأخذ برواية هذا وذاك ؟

-
- (١) ٣٨٣ .
 (٢) (الوتر) ٢٧٤/٥ .
 (٣) الأمل ٢٣٤/١ - ٢٣٥ .
 (٤) ١٣/١ .

ثانياً : أن أبا حيان عندما نسب "عَوْرَات" لتميم (١) ، وهو بذلك ينقل عن ابن خالويه ، فإنه ذكر في موضع آخر من كتابه أن هذه اللفظة لهذيل وتميم معاً (٢) ، وهذا دليل على أن أبا حيان اطلع على أكثر من رواية حول نسبة هذه اللفظة ، حيث ذكرها في موضع من كتابه منسوبة لتميم وحدها ، وفي موضع لاحق ذكر أنها منسوبة لهذيل وتميم ، وهو بهذا يدرك أن تعدد مصادر الرواية في اللفظة يوئى إلى هذا الخلاف في النسبة ، وقد صادفنا أثناء هذا البحث أمثلة من هذا القبيل ولم نقف منها موقف الرّفض أو التشكك ما لم تكن هناك دلائل واضحة تدعونا لردّ رواية وقبول أخرى .

ثالثاً : أن هناك رواية ثانية غير التي ألقيت تبعثها على ابن خالويه والتي نسب فيها هذه اللفظة لتميم ، وهذه الرواية عن الفراء وهو "سامع لفة حافظ ثقة" (٣) ، وهذه الرواية توافينا باسم قبيلة ثالثة - غير هذيل وتميم - وهي قيس ، فهذه اللفظة "عَوْرَات" منسوبة أيضاً لقيس .

قال النحاس عند إعراب قوله تعالى (٤) : (لم يظهروا على عَوْرَات النساء) : " وحكى الفراء أن لغة قيس "عَوْرَات" بفتح الواو ، وهذا هو القياس ، لأنه ليس ينعت ، كما تقول : جَفَنَة وَجَفَنَات ، وما أشبهه ؛ لأنّ الواو إذا تحرّكت وتحرك ما قبلها قلبت ألفاً ، ولو فعل هذا لذهب المعنى (٥) وقال القرطبي : " والجمهور على سكون الواو من "عورات" لاستثقال الحركة على الواو . وروى عن ابن خالويه عن ابن عباس فتح الواو ، مثل جَفَنَة وَجَفَنَات وحكى الفراء أنها لغة قيس "عَوْرَات" بفتح الواو . النحاس : وهذا هو القياس ؛ لأنه ليس ينعت ... إلا أن التّسكين أجود في "عورات" وأشبهه . (٦)

(١) البحر المحيط ٤٤٩/٦ .

(٢) نفس المصدر ٤٧٢/٦ - النهر المادّ ٤٧١/٦ .

(٣) البحر المحيط ٣٠٤/٥ .

(٤) سورة النور آية ٣١ .

(٥) إعراب القرآن ٤٣٩/٢ .

(٦) تفسير القرطبي ٢٣٧/١٢ .

بعد هذين النصين نخلص إلى القول بأن تحريك الواو في "عورات" لغة نسبت لهذيل ، وشميم ، وقيس ، ولا ضير في هذا طالما أن النصوص لا تعارض بينها ، وما هي إلا طرق متعددة تؤدي إلى وجود هذه اللفظة في أكثر من قبيلة ،

أما الدليل الفني الذي ذكره الباحث في النص الذي ذكرناه آنفياً فإنه لا يمكن أن يكون دليلاً قاطعاً ، لأن القواعد اللغوية غالباً ما تكون مذبذبة باستثناءات تميزها عن القوانين الطبيعية فاللغات وإن كانت تخضع للقواعد والقوانين إلا أنها تبقى من العلوم الإنسانية ، قابلة للتطور والنمو والحياة والموت .

ونعود الآن إلى النصين الآخرين اللذين نسب فيهما تحريك الواو في "عورات" لقيس ، وهذا هو المثال الوحيد الذي نسب فيه لها التحريك في حين أن هذيلاً نسب لها التحريك في : جَوَزَات ، وَبَيْضَات ، جمع بيضة وجوزة (١) ، ولكن وجود هذه الصيغة "فَعَلَات" في لغة قيس في المثال الذي ذكرناه يجعلنا نرجح أنها تفعل ذلك في كل ما شابه هذا المثال كجَوَزَات وَبَيْضَات .

خامساً : صيغ اسمية أخرى :

نذكر هنا طائفة من الأمثلة جاء على صيغ مختلفة ، وهذه الأمثلة لا يجمعها رباط واحد ، ولذلك آثرنا جمعها في هذه الفقرة الخامسة وفيما يأتي تفصيل ذلك :

١ - فَعَل : جاء على هذه الصيغة مثال واحد منسوب إلى قيس ، وهو "ضبع" . قال الأصمعي : "الضبع لغة قيس ، وتعهم تقول : الضبع بتسكين الباء" (٢) .

(١) انظر اللسان (غير) ٦٢٤/٤ .
(٢) المذكر والمؤنث ١٠٩ - المصباح المنير ٥٤٥/٢ - خزانة الأدب ١٩٥/٥ ، ٤١٤/٧ .

وقد ورد في اللغة أمثلة أخرى على هذه الصيغة ، وجاءت على نسق اللّغتين السّابقتين (ضم العين وسكونها) ومنها : سَبَّعَ وَسَبَّعَ ، وَعَضَّدَ وَعَضَّدَ ، وفي هذين المثالين نُسب تسكين العين لتميم (١) ، كما هو الحال في " ضَبَّعَ " ولم تنسب اللّغة الأخرى لقيس ، فهل نعدّ الضّمّ في هذين المثالين لغة قيسية ؟

من الصعب الجزم بأنّ الضّمّ في المثالين السّابقين لغة قيسية ما لم نجد نصّاً صريحاً في نسبة ذلك لها ، وخاصة إذا علمنا أنّ الضّمّ يمثل ما عليه سائر العرب في حين أنّ سكون العين منسوب لتميم ، فالضّمّ في " ضَبَّعَ " منسوب لقيس ، وهو اللّغة المشهورة في هذا المثال ، وعليه نرجّح أنّ الضّمّ في المثالين السّابقين لغة قيس وغيرها من العرب عدا تميم التي اشتهرت لغتها بتسكين الثّاني المتحرّك في صيغ كثيرة .

٢ - فَعَّلَ : هذه الصيغة تُعدّ صيغة فرعية لفُعْل ، كَرُسِلَ وَكُتِبَ وإسكان عين هذه الصيغة من الخصائص البارزة في اللّغة التميمية ، فهي صيغة مطّردة عند تميم في الباب كهـ . (٢)

وقد وقفنا على نصّ واحد فقط ينسب هذه اللّغة (فُعْل) لتميم وقيس وأسد ، ولم نظفر بغيره في المصادر التي وقفنا عليها واستقينّا منها مادة هذا البحث ، وهذا النصّ ورد في كتاب " إتحاف فضلاء البشر " وهذا الكتاب يعدّ من كتب القراءات المتأخّرة . يقول صاحب الإتحاف : " وأما زال " نُدْرًا " (٣) بالمرسلات أيضاً فأسكنها أبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي وكذا خلف ، وافقهم اليزيدي ، والاعمش ، وضمّها الباقون . . . وجه إسكان الباب كهـ (أي باب فُعْل) أنه لغة تميم وأسد وعامة قيس ، ووجه الضّمّ أنّه لغة الحجازيين " (٤) .

(١) انظر خصائص لغة تميم ١٦٥ .

(٢) المصدر السّابق ١٦٢ .

(٣) سورة المرسلات آية : ٦ .

(٤) إتحاف فضلاء البشر ١٤٣ .

وهذا النصّ يعطينا قاعدة صرفية في صيغة "فُعَل" وذلك في لغة ثلاث قبائل نجدية اشتهرت بالفصاحة واعتد عليها في أخذ اللغة وهي : قيس وتميم وأسد ، وعليه فإنّ صيغة "فُعَل" يجوز فيها وجهان ، وبعبارة أخرى لها قاعدتان ؛

الأولى : فُعَل ؛ وهي لغة أهل الحجاز ، كُرُسِلَ وكُتِبَ .
الثانية : فُعِلَ ؛ وهي لغة تميم وأسد وعامة قيس ، كُرُسِلَ ، وكُتِبَ .

ولنا على النصّ الذي أوردناه تعليق وذلك فيما يختصّ بلغة بنى أسد في هذه الصيغة ، ذلك أنّ هناك نصّاً آخر ورد في المصباح المنير (١) ، ذكر فيه صاحبه أنّ ضمّ الثاني في هذه الصيغة لغة بنى أسد . يقول الغيوس : " كل اسم ثلاثي على فُعَل بضمّ الفاء وسكون العين ، فبنو أسد يضمّون الحين اتباعاً للأول نحو : عُسرو يُسر ، وإن كان بضمّتين فبنو تميم يسكّون تخفيفاً نحو : عُنق و طُنّب ورُسِلَ وكُتِبَ "

فبنو أسد كما يتّضح من النصّ يميلون إلى ضمّ الثاني إبتاعاً للأول ، وبذلك تتفق لفتهم مع لغة أهل الحجاز ، واتّفاق لغة أهل الحجاز وبنى أسد في ضمّ الثاني من "فُعَل" وذلك في مقابل إسكانه (فُعَل) في لغة تميم وعامة قيس ليس غريباً ، فقد اتفقت لغة الحجاز وبنى أسد في أمثلة نذكر منها : غِلْظَة بكسر الغين (٢) ، ودُنُوْى (٣) ، وأَمَلَّتْ (٤) ، والهُدَى (٥) .

وخلاصة القول في أمر هذه الظاهرة التي نسبت لبنى أسد أنّهم نسبوا إلى سكان الثاني في "فُعَل" لا أسد في نصّ واحد ، ونسبت بالضم في نص واحد أيضاً - وهي بذلك تتفق في لفتها مع أهل الحجاز - وليس لدينا نصوص

(١) ١٠٧٩/٢ .

(٢) انظر تفسير القرطبي ٢٩٨/٨ .

(٣) البحر المحيط ٢٨٢/١ .

(٤) تهذيب اللغة ٣٥٢/١٥ - اللسان (ملل) ٦٣١/١١ .

(٥) تفسير القرطبي ٣٥٦/٢ .

أخرى ترجح ثماً على آخر ، فهل ترد أحد النصين ، أو نأخذ بهما معاً ونقول إن بعضاً من بني أسد يسكنون الثاني من " فُعل " وهم بذلك يتفقون مع قيس و تميم ، وبعضهم يضم ، وهم في هذه الحالة يتفقون في لغتهم مع أهل الحجاز ؟

لعل من المقبول القول بأن لبني أسد في هذه الصيغة لغتين ، الإسكان (فُعل) وذلك في لغة الذين يجاورون قيساً و تميماً ، والضم وهو في لغة من كانوا أبعد في الجوار عن تميم و قيس .

٣ - فصل : أثنى على هذه الصيغة مثال واحد نسبته أبو زيد لبعض بني عجلان - وهم ينتهون في نسبهم إلى قيس - حيث قال : " وسحمت بعض العجلانيين يقول : هذا سَطَرٌ بفتح موضع الفاء والعين " (١) .

واللغة المشهورة في هذا المثال " سَطَر " بإسكان الطاء ، وعلى هذا يرجح أن هذه اللغة لبعض بني عجلان محصورة فيهم ولا تتعداهم إلى سائر قيس ، حيث تكون اللغة لباقي قيس وسائر العرب : سَطَر ، بإسكان الطاء .

٤ - فَمِيل : جاءت هذه الصيغة في مقابل صيغة " فُعل " وذلك في كلمة " هَدَى " . قال ثعلب : " الهَدَى ، بالتخفيف لغة أهل الحجاز ، والهَدَى ، بالتثقيب على فَمِيل لغة بني تميم وسفلى قيس ، وقد قرئ بالوجهين " (٢) .

والقراءة التي وردت على لغة سفلى قيس في هذا المثال في قوله تعالى (٣) : (حتى يَبْلُغَ الْهَدَى مَجَلَّهُ) . وفي قوله تعالى (٤) : (فما استيسر من الْهَدَى) . قال أبو حيان : " وقرأ مجاهد والزعمري وابن هرمز وأبو حيوة : الْهَدَى ، بكسر الدال وتشديد الياء في الموضعين يعني هنا في الجمر (من الهدى) والرفع (يبلغ الهدى) وروى ذلك عصمة عن عاصم " (٥) .

(١) النوادر ١٨٥ - نوادر أبي مسهل ٤٦٣/٢ .

(٢) اللسان (هدى) ٣٥٩/١٥ ، وانظر مجالس ثعلب ٥٧٨/٢ - ٥٧٩ ، النهاية في غريب الحديث ٢٥٤/٥ - تفسير القرطبي ٣٧٨/٢ - التاج

(هدى) ٤٠٨/١٠ .

(٣) سورة البقرة آية ١٩٦ (٤) نفس السورة والآية .

(٥) البحر المحيط ٧٤/٢ .

هـ - فَعَلَّةٌ : جاء على هذه الصيغة مثال واحد وهو : "عِفْوَةٌ" (١) .
 قال أبو زيد : " ولا أعلم في جميع كلام العرب وأوا متحركة بعد حرف متحرك
 في آخر البناء غير واو عِفْوَةٌ ، قال : وهي لغة لقيس ، كرهوا أن يقولوا
 عِفَاةً في موضع فَعَلَّةٍ وهم يريدون الجماعة فتلتبس بوحدان الاسماء " (٢) .
 ويقول بعض المحدثين عن هذه الصيغة : " وأرجح أن هذه الصيغة
 لم يتم التطور فيها - فهي صيغة أصلية جاءت على التصحيح - ولو تم التطور
 فيها لقالوا "عِفَاةً" على الإعلال ، والإعلال كما أفهمه ما هو إلا تهذيب
 وتشذيب في اللفظ ، ولكنها الصيغة في قيس بقيت على أصلها ، واستحسنتها
 السنتهم " (٣) .

(١) العِفْوَةُ : أفاء الحمير .

(٢) اللسان (عفا) ٧٩/١٥

(٣) اللهجات العربية في التراث ٥٤٥/٢ .

الفصل الثالث

الضمائر واسم الإشارة والموصول

من العناصر اللغوية التي تعدّ من أقدم مكونات اللغة ، والتي اتخذ منها الباحثون في اللغات السامية مادة للمقارنة بين هذه اللغات الضمائر ، واسم الإشارة والموصول (١) ، بل كانت هذه العناصر اللغوية من الدلائل التي أُرجمت عدّة لغات إلى أرومة واحدة ، وهي اللغة السامية الأمّ التي تفرعت فيما بعد إلى لغات منها : العربيّة ، والعبريّة ، والآرامية وغيرها .

وهذه العناصر اللغوية ما لحقه في لغات القبائل العربيّة بعض التغيير ، وقد رأينا في الفصل السادس من الباب الأول أنّ الضمير "أنا" ما اختلفت فيه لغات العرب ، وذلك في الوصل والوقف ، وفي هذا الفصل سنعرض للضمائر ، واسم الإشارة ، واسم الموصول ، وذلك في حدود النصوص التي روت لنا أنّ لقيس أول بعض قبائلها لغات خاصّة .

أولاً : الضمائر :

لم تتميز لغة قيس بسمّة خاصّة في كلّ الضمائر ، وإنّما حصل التميّز فسي بعضها ، منها المتصل ومنها المنفصل .

أ - الضمير المنفصل :

تميّزت بعض الضمائر عند قيس وبعض العرب بلغة خاصّة ، وذلك في مقابل لغات أخرى لسائر العرب ، وقد سبقت الإشارة إلى هذه الضمائر (٢) ، وهي : أنا ، وهو ، وهي ، وفيما يلي تعريف موجز بهذه الضمائر في لغة قيس :

أنا : ورد هذا الضمير بعدّة لغات في الوصل ، وكذلك في الوقف ، وهذا مجمل لغات العرب في هذا الضمير ، ومن بينها لغة قيس :

(١) انظر فقه اللغات السامية ٨٥-٩١ - في علم اللغة العام ٢٢٣-٢٢٤ .

(٢) انظر الفصلين الأول والسادس من الباب الأول في هذا البحث .

١ - أنا ؛ بالألف هذه لغة بعض قيس ، وتميم ، وربيعه ، وذلك في الوصل ، كقولك ؛ أنا فعلت ذلك (١) .

كذلك نطق هذا الضمير على هذه اللغة (بالألف) في حالة الوقف في لغة تميم أيضاً ، وفي لغة أهل الحجاز (٢) .

٢ - أنه ؛ بإبدال الألف الأخرى هاء ، وهذه اللغة نسبت لسفلى قيس ، ولعليا تميم ، ولطبي ، وذلك عند الوقف على هذا الضمير ، كقولك : من كان ذا فصد فهذا فصدى أنه (٣) .

٣ - أن ؛ بحذف الألف ، وهذه اللغة نسبت لأهل الحجاز في حالة الوصل ، كقولك ؛ أن فعلت ذلك (٤) .

٤ - آن ؛ كعان ، وهذه اللغة نسبت لبعض قضاة (٥) .

هسو، وهسى : وهذان الضميران أيضاً جاءا بعدة لغات نجعلها فيطيلو (٦)

أ - هو ، وهى ؛ هذه إحدى اللغات في هذين الضميرين ، وهى اللغة الشائعة ، ولم تحدّد النصوص التى وقفنا عليها أصحاب هذه اللغة من الأرجح أنها لغة أهل الحجاز ، لأن اللغة الحجازية في كثير من الأحيان

(١) انظر إعراب القرآن ٦٠٢/١ - تفسير القرطبي ٢٨/٧ - التذييل والتكميل

١٥٧/١ - ارتشاف الضرب ٤١١ ، ١٢٢٢ - التسهيل ٢٥ - شرح التسهيل

لابن مالك ١١٤/١ - إبراز المعاني ٢٥٦ .

(٢) ارتشاف الضرب ٤١١ .

(٣) معاني القرآن ١٤٤/٢ - شرح الكتاب ٤٠٨/٥ .

(٤) ارتشاف الضرب ٤١١ .

(٥) تفسير القرطبي ٢٨/٧ .

(٦) انظر شرح التسهيل ١٥٦/١ - ارتشاف الضرب ١٢٣٠ - التذييل والتكميل

١٥٨/ب - ١٥٩ أ - شرح الكافية ١٠/٢ - اللسان (ها) ٤٧٦/١٥ ،

٤٧٨ ، همع الهوامع ٢١٠/١ - حاشية الصبان ١١٤/١ - التاج (هوا، ها)

٤١٧/١٠ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ .

تأتى مقابلة للغة تميم وقيس ، وأولغة قريش ، لأن القرآن نزل بهذه اللغة ،
واللغة التى نزل بها القرآن لغة قريش فى أغلبه . قال ابن عبد البر : " قول من
قال نزل بلغة قريش معناه عندى الأغلب ؛ لأن لغة غير قريش موجودة فى
القراءات " (١) .

ب - هو ، وهى : بضم الهاء بالضمّة الطويلة فى هو ، وبكسرهما بالكسرة
الطويلة فى : هى ، وهذه اللغة نسبتها المصادر التى وقفنا عليها لقيس ،
ولتميم ، ولا أسد .

ج - هو ، وهى : بتشديد الواو والياء وهذه اللغة منسوبة لهمدان .
ب : الضمير المتصل :

من واقع النصوص التى وقفنا عليها ، وجدنا أن الضمير الذى ورد فى لغة
قيس على نحو تختلف فيه لفتها عن لغة بعض العرب ضمير الغيبة ، سواء كان
للمفرد أو للمثنى أو للجمع ، وفيما يلى تفصيل ذلك :

١ - ضمير الغائب المفرد المتصل :

من المعروف أن ضمير الغائب المفرد المتصل ، أو هاء الكناية كما يسميها
بعض النحاة (٢) ، يُحرك بالضمّ أو بالكسر فى حالة الوصل وذلك فى مثل ضربه ،
ولهُ ، وبِهِ ، وعليهِ .

هذا هو المؤلف فى الفصحى لكن كتب اللغة والنحو التى ذكرت لنا
اللغات فى هذا الضمير أشارت إلى هذه اللغات .

ف نجد الكسائى مثلاً يقول فى نهاية نصّ مطّول عن اللغات التى وردت فى
هذا الضمير : " هى لغات ، يقال : فيه وفيه ، وفيهِ وفيهِ ، بتعام وغير
تعام " (٣) .

(١) الإتيان فى علم القرآن ١/١٣٥ .

(٢) انظر البحر المحيط ٥/٢٢٦ .

(٣) اللسان (ها) ٥/٤٧٨ .

والمقصود بالتّمام في هذا النّص إشباع الحركة الذي يتولد منه اليا كما في " فيهي " والواو كما في " فيهو " .

أما لغة بعض القبائل القيسية في هذا الضمير فهي إسكان اليا ، وتحريكها بالضمّة او الكسرة بدون إشباع . قال الكسائي : " سمعت أعراب عَـقِيل وكَلاب يتكلمون في حال الرّفع (أى في نحو له) والخفض (أى في نحو لرّبه) وما قبل اليا متحرّك ، فيجزمون اليا في الرّفع ويرفعون بغير تمام ، ويجزمون في الخفض ويخفضون بغير تمام ، فيقولون : إن الإنسان لرّبه لكتود ، بالجزم ، ولرّبه لكتود بغير تمام ، وله مال ، وله مال ، وقال : التّمام أحبّ إلّى " (١) .

وفي شرح الكافية نصّ مطّول ، وقد فصل فيه صاحبه اللّغات التي جاءت في هذا الضمير ، ولا أهميته ولما فيه من زيادة توضيح نوره . قال الرّضى : " وحركة "ها" المذكر ضمة ، إلا أن يكون قبلها ياء أو كسرة ، فإن كان قبلها أحدهما فأهل الحجاز ييقون ضمّتها ويقولون : بهو ولد يهو ، وغيرهم يكسرونها وإن كان الساكن غير اليا - يقصد نحو منه وعنه - فضم اليا متفق عليه ، إلا ما حكى أبو علي أنّ ناساً من بكر بن وائل يكسرونها في الواحد والثنى والجمعين نحو : منه وهذا هو الكلام في حركة اليا ، وأمّا الكلام في إشباع حركتها وتركه فنقول : ننظر في ها المذكر فإن وليت المتحرّك أشبعت حركتها نحو بهي ، وبهو وضربهو ، وغلا مهو ، فيتولد من الضمّ واو ، ومن الكسرية ، وبنو عَـقِيل وكَلاب يجوزون حذف الوصل ، أى الواو واليا بعد المتحرّك اختياراً مع إبقاء ضمة اليا وكسرتها نحو : به وغلا مه ، ويجوزون تسكين اليا أيضاً كقوله :

فَبِتْ لَدَى الْبَيْتِ الصَّيْقِ أُرَيْفُهُ وَمِطَوَايَ مُشْتَقَانِ لَهُ أَرْقَانِ
وغيرهم يجوزونهما ، أى اختلاس الحركة وحذفها لضرورة الشعر لا اختياراً " (٢)

(١) اللّسان (٥٨) ٤٧٧/١٥ وانظر التّسهيل ٢٤ - البحر المحييط ٣/٧١ ، ٥/٢٢٦

٢٨٧/٦ ، ٤١٧/٢ ، ٥٠٢/٨ - ارتشاف الضّرب ١٢٣١ - خزانة الأدب

٥/٢٦٩ - التّاج (٥٨) ١٠/٤٥٥ - ٤٥٦

(٢) شرح الكافية ١١/٢

وجاء في اللسان أنه " سَمِعَ شيخاً من هوازن يقول : عليه مال " (١) .

كذلك نسب إسكان الهاء لأزد السّراة . قال ابن جنّى في سكون الهاء :
" وهذا في لغة أزد السّراة كثير " (٢) .

و خلاصة ما تقدم من لغات في هذا الضمير هي :

- ١ - إسكان الهاء نحو : له مال ، وهي لغة عقيل و كلاب ، وأزد السّراة .
- ٢ - إبقاء الضمة أو الكسرة نحو : له و عليه مال : وهي لغة نسب
أيضاً لعقيل و كلاب .

- ٣ - ضمّ الهاء إذا وقعت بعد كسرة أو ياء مع إشباع هذه الضمة نحو :
بهو ولد يهو ، وهذه اللغة نسبت لأهل الحجاز كما في شرح الكافية ،
ولكن بعض المصادر تسبب لأهل الحجاز الضم دون الإشارة إلى الإشباع ،
كما أن هذه اللغة نسبت لقريش وفصحاء اليمن (٣) .

- ٤ - ضم الهاء بدون إشباع إذا وقعت بعد الياء نحو : عليه مال ، ونسبت
هذه اللغة لشيخ من هوازن .

- ٥ - ضم الهاء إذا لم يكن قبلها ياء أو كسرة نحو : له ، وكسرها إذا
وليت كسرة أو ياء نحو : به وعليه ، وهذه اللغة نسبت لأهل نجد من
بنى أسد و قيس و تميم (٤) .

ومن هذه اللغات نلاحظ أن عقيلاً و كلاباً القيسيتين تتفق مع بقية قيس
ومع تميم وأسد في لغة كسر الهاء وضمها ، وتختلفان عنها في جواز تسكين
هذه الهاء في لفتيهما .

وكذلك من الملاحظ أن لغة بقية قيس و تميم وأسد في كسر هذه الهاء هي
اللغة الفصحى التي اعتمدت في العربية .

(١) اللسان (ها) ١٥ / ٤٧٨ .

(٢) نفس المصدر والصفحة وانظر الخزانة ٥ / ٢٦٤ .

(٣) انظر التذييل والتكميل ١ / ٤٧ ب - ارشاف الضرب ٤٠٦ .

(٤) نفس المصدرين والصفحتين .

٢ - ضمير الفاعل المتصل للمثنى والجمع :

مرفى ضمير الفاعل المفرد المتصل أن فيه لفات من بينها كسر الهمزة وضمة ، كما فى عليه وعليه ، وقد انسحب الضم والكسر فى هذه الهمزة على الهمزة التى تكون فى المثنى كما فى : عليهما ، والتى تكون فى الجمع كما فى : عليهم وعليهن . قال الفراء : " قريش وأهل الحجاز ومن جاورهم من فصحاء اليمن يرفعون الهمزة ، نزل عليه الذكر ، وعليهما ، وعليهم ، وعليهن ، ولا ريب فيه ، ونزلت به ، وأهل نجد من بنى أسد وقيس وتميم يكسرونها نحو : عليه ، وعليهما ، وعليهم وفى البسيط : هذه الهمزة تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة نحو : أعطوه ، ونرميه (١) ما لم تتصل بضمير آخر نحو : يحطيهن ، ولم يحطوه فإن وليت ساكناً غير الياء فهى مضمومة على أصلها نحو : منه ، وعنه وكذلك فى التثنية والجمع نحو : منهما وعنهما ، ولم يضربهما ، ومنهم ، وعنهم ، ولم يضربهم ، ومنهن ، وعنهن ، ولم يضربهن ، وبنو تغلب يقولون : منهم ، بكسر الهمزة ، ولا أدري أيطردون ذلك فى منه ، ومنهما ، ومنهن ، وما أشبهه مما قبل الهمزة ساكن غير الياء أم لا يطردون ذلك ، وقال الفراء : على لغة مرفوضة " (٢) .

وكما أشرنا من قبل يتضح لنا من هذا النص أن لغة قيس وأسد وتميم فى هذا الضمير هى اللغة الفصحى ، أما لغة أهل الحجاز وقريش ومن جاورهم من فصحاء اليمن - وهى ضم هاء الضمير الذى يلى الياء أو الكسر - فتأتى فى المرتبة الثانية من حيث الفصاحة :

أما لغة الكسر الذى نسب لآسد وقيس وتميم فى عليه ، وعليهما ، وعليهم ، وبه ، وبهما ، وبهم ، فإن ذلك للتجانس فى الحركات ، حيث أن الصوت الذى

(١) ورد رسم هذه الكلمة هكذا " نرميه " من غير نقط ، فهى تحتل أن تكون : نرميه ، أو يرميه ، أو نرميه ، فوضعناها بالنون إذ لا ضمير فى كونها بضميرها فى هذا المقام لأن المقصود هو كسر الهمزة بعد الياء .

(٢) التذييل والتكميل ١/ ١٤٧ ب - ١٤٨ أ - ارتشاف الضرب ٤٠٥ - ٤٠٦ .

قبل الهاء ، إمّا أن يكون كسرة كما فى " بهم " وإمّا أن يكون ياءً وهى كسرة طويلة كما فى " فيهم " أو ساكنة كما فى " عليهم " وهى تتفق مع الكسرة من حيث الصّفة والمخرج .

٣ - التميم الساكنة فى آخر ضمير الجمع المتصل :

فى ميم الجمع فى الضمير " هم " لفتان ، الأولى : سكّون الميم إذا لم يأت بعدها ساكن ، وهى اللّغة المشهورة ، والثّانية : كسر الميم . قال أبو حيان : " وأناس من العرب فى " هم " إذا كسروا ألحقوا الياء ، وهم تميم وعامة قيس ، وأناس يسكنون الميم وهم قوم من بنى أسد وكنانة وقيس " (١) . وهذا النّص من جملة نصّ مطّول حول ضمير الجمع المتصل ، أى أن لغة تميم وعامة قيس فى : فيهم وعليهم وبهم : فيهمى ، وعليهمى ، وبهمى ، أما بقية قيس وقوم من بنى أسد وكنانة فلفظتهم إسكان هذه الميم ، أى فيهم ، وعليهم ، وبهم .

ومن هذا النّص يتبيّن أن لقيس لفتين ، الأولى : الكسر مع إشباعها بحيث تصبح كسرة طويلة ، والثّانية : الإسكان .

والسّبب - فى نظرنا - الذى أدّى إلى وجود هاتين اللّفتين على لسان قيس هو اتساع الرقعة التى تعيش عليها ، ومجاورتها لأكثر من قبيلة من قبائل العرب ، ومن هنا يمكن القول بأن كسر الميم بإشباع الكسرة هو لغة القبائل القيسية التى تجاور تميمًا ، أما الإسكان فهو لغة القبائل التى تجاور أسدًا ، وكذلك لغة القبائل التى تعيش فى المنطقة الغربيّة من المنازل القيسية ، أى التى تسكن مشارف الحجاز .

هذه لغة قيس فى ميم الجمع إذا لم يلحقها ساكن ، أما إذا التقت بساكن بعدها فإنها تحرك على لفتين ، فمن العرب من يضمّ هذه الميم ، ومنهم من يكسرها . يقول أبو حيان : " وقوله : ربما كسرت قبل ساكن مطلقًا ، أى كسرت الميم قبل ساكن وإن لم تكن الهاء مكسورة نحو قولهم : * وهم الطوك ومنهم الحكام *

(١) ارتشاف الضرب ٤٠٧ - التذييل والتكميل ١٥٠ أ .

وقول الآخر :

ألا إن أصحاب الكيف وجدتهم هم الناس لما أغصبوا وتولوا
 وذكر الفراء أن العرب جميعاً يقولون : ألا إنهم هم المفسدون ، فيرفعون الميم
 في " هم " عند الألف واللام إلا بنى سليم فأنى سمعت بعضهم ينشد :
 فهم بظانتهم وهم وزراء هم وهم القضاة ومنهم الحجاب (١)
 فبنوا سليم - وهم من قيس - يكسرون الميم إذا وقعت بعد ضمة ولقيها ساكن
 في حين أنها تضم عند غيرهم من العرب اتباعاً للضمة التي قبلها .
 أما لغة سائر قيس فمن المرجح أنها تكسر الميم إذا كانت الهاء مكسورة
 نحو : عليهم السلام ، لأنهم يكسرون هذه الميم إذا لم يلحقها ساكن ، فمن باب
 أولى إبقاء الكسر في حالة التقاء الساكنين ، أما من يبقى الميم ساكنة من قيس
 وهم الذين يتفقون في لختهم مع أسد وكثانة فالأرجح أنهم يواكبون سائر
 العرب في ضم الميم تمثيلاً مع اللغة الشائعة فيقولون : فيهم الخير ، ومنهم
 البركة .

٤ - واو الجماعة وياء الضمير :

واو الجماعة من الضمائر المتصلة ، وهي ضمير الغيبة للجمع عند ما
 تلحق الأفعال ، كضربوا ، وكتبوا ، وقد تحذف هذه الواو ويكتفى عنها بالضمة ،
 كذلك هناك ظاهرة مشابهة لهذه الظاهرة وهي حذف الياء من آخر الكلمة .
 جاء في خزنة الأدب : " وليست العرب تهاب حذف الياء من آخر الكلام إذا
 كان ما قبلها مكسوراً . من ذلك : " أكرم " (٢) و " أهان " (٣) في سورة الفجر ،
 وقوله : " أتمدونني بمال " (٤) ، ومن غير النون " المنار " (٥) ، " الداع " (٦)

(١) للتذيل والتكميل ١٥١/١ أ

(٢) سورة الفجر آية ١٥ .

(٣) سورة الفجر آية ١٦ .

(٤) سورة النمل آية ٣٦ .

(٥) سورة ق آية ٤١ .

(٦) سورة القمر آية ٦ ، ٨ .

وهو كثير، يكتفى من الياء بكسرة ما قبلها وكذلك مثل قوله : " سندع الزبانية" (١)
و " ويدع الإنسان " (٢) وما أشبهه" (٣) .

وقال الفراء : " وقد تسقط العرب الواو وهي واو جماع ؛ أكتفى بالضمة
قبلها فقالوا في ضربوا : قَدْ ضَرَبَ ، وفي قالوا : قد قالَ ذلك ، وهي في
هوازن وعليا قيس ، وأنشدني بعضهم :

إذا ما شاءَ ضروا من أرادوا ولا يألوهُم أحدٌ ضاراً " (٤)

والذي هو ثابت في النص الأخير أن حذف واو الجمع لفة هوازن القيسية ،
ولغة عليا قيس ، أما الحذف الذي ورد في الآيات السابقة - ضمن النص الأول -
فلم يعز لهوازن وعليا قيس صراحة ، ولكننا نرجح أن هذا الحذف من لغتهم
قياساً على الحذف الذي وقع لواو الجمع ، وبهذا يمكن أن تعزى هذه الظاهرة
(حذف الواو والياء) سواء كانت من أصل الكلمة أو كانت ضميرين لهوازن وعليا
قيس ، وهذا الترجيح يستند إلى عدة أمور :

الأول : أن حذف الواو التي واو جمع نسب لهوازن وعليا قيس .

الثاني : أن هذا الحذف سواء وقع للياء أو للواو لم يعز لأحد من العرب -
على حد علمنا - وإنما ذكر أن ذلك مما فعله العرب ، وعدم تعيين من فعل
ذلك من العرب يجعلنا نرجح أنه لفة لمن حذف الواو في " ضربوا ، وقالوا"
وهؤلاء كما ثبت في النص الذي أوردناه قبل قليل هم هوازن وعليا قيس ، وقد
أشار إلى هذا بعض المحدثين بقوله : " وقد عزا الفراء تلك الظاهرة إلى
هوازن وقيس ، وهذا يؤيد ما نذهب إليه ، فهوازن من قيس وهي من القبائل
الضخمة . . . وأكثرها قبائل متبدية تميل إلى هذا الحذف الذي قرّره

(١) سورة العلق آية ١٨ .

(٢) سورة الإسراء آية ١١ .

(٣) خزانة الأدب ٢٣٠/٥ .

(٤) معاني القرآن ٩١/١ - خزانة الأدب ٢٣٠/٥ - ٢٣١ .

بل يظهر أنَّ مناطق شاسعة من قيس وأسد كانت تحذف الواو والياء - وهما علامة المضمَر لا سيما في القافية " (١) .

الثالث : أنَّ حذف الواو والياء اللتين هما علامة المضمَر لغة لقيس وأسد . قال سيويوه : " وقد دعاهم حذف ياء يقضى إلى أن حذف ناس كثير من قيس وأسد الواو والياء اللتين هما علامة المضمَر ، ولم تكثر واحدة منهما فـسـى الحذف ككثرة ياء " يقضى " لأنَّهما تـجـيـئـان لمعنى الاسماء وليستا حرفين بنيا على ما قبلهما " (٢) .

وقد ورد على حذف الواو والياء شواهد نذكر منها (٣) :

لا يبعد الله أصحاباً تركتهم
لم أدر بعد غداة الأس ما صنع

يريد : ما صنعوا .

وقال عنتره :

* يا دار عبلة بالجواء تكلم *

يريد : تكلمى .

من هذا نجد أنَّ حذف ياء الضمير أيضاً منسوب إلى قيس ، وبناءً عليه وعلى ما سبق نرجح أن حذف الياء والواو في آخر الكلمة سواء كانت ضميرين أو من أصل بناء الكلمة لغة لقيس ، وبهذا نكون قد دنا أصحاب هذه اللغة التمسى وردت في بعض آيات القرآن الكريم ، كما رويت بها بعض الشواهد في الشعر العربي .

ثانياً : اسم الإشارة :

هناك بعض أسماء الإشارة التي جاءت في لغة قيس على نحو يخالف ما عليه بعض العرب من استعمال لفوى في هذه الأسماء وفيما يلي ذكر هذه الأسماء :

(١) اللّٰهجات العربيّة في التراث ٢/٦٨٧ .

(٢) الكتاب ٤/٢١١ - وانظر شرح شواهد سيويوه ٢/٣٣٠ - الأصول ٢/٤١٣ - ٤١٥ .

(٣) الأصول في النحو ٢/٤١٤ - ٤١٥ .

أ - هذه : سبق أن أشرنا في فصل الوقف والوصل أن قيساً تعامل اسم الإشارة هذا بالهاء في آخره في حين أن تميمًا تقول في الوصل : هذى فلانة ، بالياء ، أما لغة قيس في " هذه " فهي بالهاء في آخره ، فتقول في الوصل : هذه فلانة ، وفي الوقف : هذه ، ويشاركها في هذه اللغة أهل الحجاز (١) .

وأتفق قيس وأهل الحجاز في معاملة هذا الاسم من أسماء الإشارة يرجع لكون قيس من القبائل التي تستوطن مساحة واسعة في وسط الجزيرة ، وتمتد منازلها إلى الحجاز .

ب - زان ، وتان : هذان الاسمان للمثنى المذكور والمؤنث ، وصيغة كل منهما مجردة من " هاء " التثنية ، وهذان الاسمان جاءا بتشديد النون في لغة مقابلة للغة أخرى ، وهي : زان وتان ، بكسر النون .

وتشديد النون نسب لتميم وقيس (٢) ، أما اللغة الأخرى فلم نقف على نص يصرح باسم أصحابها ، ولكن الذي نرجحه أن " زان وتان " لغة لأهل الحجاز وبنو أسد قياساً على لفتيهما في " اللذان ، واللتان " ، حيث ذكر ابن عقيل أن تخفيف النون مكسورة لغة لأهل الحجاز وبنو أسد (٣) .

ج - هؤلاء : يطلق هذا الاسم من أسماء الإشارة على الجمع مذكراً أو مؤنثاً ، واللغة المشهورة فيه : هؤلاء ، بالمد مبنياً على الكسر ، ولكن بعض العرب استعملوه مقصوراً (هؤلا) وهذه اللغة منسوبة لتميم ، وبعض أسد وقيس ، وربيعه ، أما لغة المد (هؤلاء) فهي منسوبة لأهل الحجاز (٤) .

(١) انظر شرح الكتاب ٤٤١/٥ - الحجة في علل القراءات السبع ٦٤/١ -

شرح الشافية ٢٨٦/٢ .

(٢) أوضح المسالك ٩٨/١ - شرح التصريح ١٣٢/١

(٣) انظر التذييل والتكميل ٢٠٧/١ أ - المساعد على شرح التسهيل ١٤٠/١ .

(٤) إعراب القرآن ١٥٩/١ - تفسير القرطبي ٢٨٤/١ - البحر المحيط ١٣٨/١

الكواكب الدرية ٦٣/١ .

ومن الشواهد على لغة قيس قول الأعشى (١) :

هوألا : ثم هوألا كلاً أعطسني
ثتبعالاً محدوةً بشال

وفى هذا الاسم لفتان أخريان ، الأولى : هوألا ، بالبناء على الكسر متوناً ، وهى لغة عقيل (٢) ، وهم من قيس ، وسنعرض لبحث ذلك فى النحو ، واللغة الثانية : هوألا ، بالقصر بدون ألف بعد الهاء (٣) ، وهذه اللغة لم تعزها المصادر التى وقفنا عليها لأحد من العرب ، وغلاصة القول أن اسم الإشارة هذا جاء على أربع لغات هى :

الأولى : هوألا : وهى لغة أهل الحجاز .

الثانية : هوألا : وهى لغة تميم ، ورويت عن قيس وأسد وربيعة .

الثالثة : هوألا : بالكسر والتوين ، وهى لغة بنى عقيل .

الرابعة : هوألا : بحذف الهمزة وبحذف الألف التى بعد الهاء ، ولم تعز هذه اللغة لأحد .

د - ذاك : قال الفراء : " أهل الحجاز يقولون : ذلك وبه جاء القرآن الكريم ، وأهل نجد من تميم وقيس وربيعة بخير لام (٤) أى أنهم يقولون فيه : ذاك .

وهذا الاسم له مثنى وجمع ، ولكن النص لم يوضح لنا هل حذف اللام ينسحب على المثنى والجمع أو أنه خاص بالمفرد ، وبالبحث عن هذا الاسم وجدنا الحذف يجرى على المثنى والجمع (ذاكما ، وذاكم) ولكن لغة الحذف لم تسب لقيس ، وإنما نسبت لتييم . جاء فى شرح التصريح :

(١) إعراب القرآن ١٥٩/١ - تفسير القرطبي ٢٨٤/١ .

(٢) اللسان (هذا) ٤٥٣/١٥ .

(٣) إعراب القرآن ١٦٠/١ .

(٤) أرشاف الضرب ٤٣٧ وانظر معانى القرآن ١٠٩/١ - التسهيل ٣٩ - أوضح

المسالك ٩٢/١ .

"وينو تميم لا يأتون باللام مطلقاً لا في مفرد ولا في مثن ولا في جمع ، هكذا
الفراء عنهم" (١) .

وبناءً على ما ورد في النص الأول من نسبة لغة الحذف لميم وقيس فإن
من المرجح أن قيساً تشارك تميمًا في حذف اللام من المثنى والجمع ، لأن
المثنى والجمع يقاسان على المفرد في لغتي " ذلك ، وذاك " ونُسبت لقيس
لغة الحذف من المفرد ، وعليه تكون لغتها في اسم الإشارة هذا على النحو
التالي : ذاك ، وذاك ، وذاك .

ثالثاً : اسم الموصول :

من الأسماء الموصولة التي وردت لقيس فيها لغة في مقابل لغة أخرى
لغيرها من العرب اسم الموصول للمثنى المذكور والمؤنث ، وقد وردت فيه
اللغات التالية :

- ١ - اللذان واللتان ؛ وهذه اللغة نسبت لأهل الحجاز ولبنو
أسد (٢) ، وهي أفصح اللغات .
- ٢ - اللذان واللتان ، بتشديد النون ، وهي لغة قيس وميم (٣) .
- ٣ - اللذان واللتان ، بحذف النون ، وقد عُزيت هذه اللغة لبني
الحارث بن كعب ، وربيعة (٤) .

(١) شرح التصريح ١٢٩/١
(٢) التذييل والتكميل ٢٠٧/١ أ - المساعد ١٤٠/١ .
(٣) التذييل ٢٠٧/١ أ - أوضح المسالك ٩٨/١ - شرح الأشموني ١٤٨/١ .
(٤) المساعد ١٤١/١ - حاشية الصبان ١٤٧/١ .

الفصل الرابع

ظواهر أخرى في البنية

في هذا الفصل سنلمّ شعث بعض الظواهر والاُمثلة التي تدخل في باب البنية ، وسنخصّ كل ما اختلف فيها بمبحث مستقلّ كالذكر والتأنيث ، وما تافرها نوره تبعاً بحيث تختص كل مادة بفقرة مستقلة .

أولاً : الذكر والتأنيث :

تنقسم الأسماء في العربية إلى قسمين : مذكور ومؤنث ، والمؤنث نوعان حقيقي ومجازي ، وفي بعض اللغات كالإنجليزية مثلاً تنقسم إلى ثلاثة أقسام : مذكور ومؤنث ومحايد .

وللتأنيث في العربية ثلاث علامات هي (١) : الألف المدودة ، كما في صحراء ، والألف المقصورة ، كما في هُبْلَى ، وتاء التأنيث ، كما في شَجَرَة . وجاء في العربية جملة من الأسماء التي يجوز فيها الذكر والتأنيث ، وبعبارة أدق للعرب فيها لفظان ، فبعضهم من يفرّق هذه الأسماء ، وبعضهم من يونسها ، وهذا مما دعا بعض القدماء إلى تخصيص كتب تحمل عنوان " المذكر والمؤنث " .

ومن أبرز القواعد الخاصة ببعض هذه الأسماء ما ذكره ابن مالك في كتابه التسهيل ، حيث قال : " والجنس المميز واحد بهاء - أي بهاء التأنيث يؤنثه الحجازيون . ويذكره التميميون والنجديون " (٢) ويدخل تحت هذه القاعدة أمثلة كثيرة نذكر منها : التمر ، والشَّعِير ، والبُسْر (٣) ، والبَقَر ، والنَّخْل (٤) ، والبُر ، والذَّهَب (٥) .

(١) انظر المغرب في ترتيب المعرب ٥٢٤ .

(٢) التسهيل ٢٥٤ .

(٣) المزهري ٢/٢٧٧ ، (٤) المصباح المنير ٢/٩٢١ .

(٥) المزهري ٢/٢٧٧ وانظر اللسان (ذهب) ١/٣٩٤ .

وهذه الأمثلة نسب فيها التذكير لبنى تميم ، والتأنيث لأهل الحجاز ، ولم نجد إشارة إلى قيس ، وهذه الأمثلة - كما أشرنا قبل قليل مما يندرج تحت القاعدة السابقة ، وفى النص الذى يتضمن هذه القاعدة نسب التذكير لأهل نجد إلى جانب تميم ، ومن المعلوم أن قيساً من القبائل النجدية المجاورة لتيميم ، وكذلك بعض قبائلها تقطن البيئة الحجازية ، ومن هنا يخلب على الظن أن بعض قيس يذكرون مثل هذه الأسماء وهم المجاورون لتيميم ، وبعضها وهم المجاورون لأهل الحجاز يؤثثونها ، والآن نذكر ما وقفنا عليه من الأمثلة المعزوة لقيس .

١ - القدر : قال الفراء : " والقدر أنثى . . . ويذكرها بعض قيس قال : أنشدنى النُمَيْرُ :

بِقَدْرٍ يَأْخُذُ الْأَعْضَاءَ تِمًّا بِحَلَقَتِهِ وَيَلْتَهُمُ الْفَقَارَا " (١) .

ومن هذا النص يتضح أن تذكير " القدر " لفة لبعض قيس ، أما بعضها الآخر فيؤنثها ، وفى الغالب أن المذكرين هم الموغلون فى نجد ، أما من يؤنثها فهم المجاورون لأهل الحجاز ، وما يدل على أن من يذكر " القدر " هم الذين يقطنون نجداً استشهد الفراء ببيت النُمَيْرِ السابق ذكره ، وينوئمير من يعيشون بعيداً عن البيئة الحجازية ، كما لاحظنا فى ذكر منازل القبائل القيسية .

٢ - ذراع : وهذا اللفظ ما جاء بالتذكير والتأنيث ، وهو مؤنث عند معظم العرب ، وعقيل تذكره (٢) ، وهى من القبائل القيسية التى تسكن بيشة ثم تمتد منازلها إلى قَلَج كما سبق بيان ذلك فى ذكر منازلها ، فهى إذن من القبائل التى لا تجاور أهل الحجاز ، كذلك نسب تذكير " الذراع " لمُكَل (٣) وهى من قبائل الرّباب (٤) ، وهى من يعيشون فى البيئة النجدية .

(١) المذكر والمؤنث للفراء ٨ - المذكر والمؤنث للأنبارى ٣١٨ - المخصص ١٦/١٧ .

(٢) ارتشاف الضرب ٣٨٣ .

(٣) المصباح المنير ٣١٨/١ .

(٤) انظر جمهرة أنساب العرب ١٩٨ .

ونسبة التذكير لعُقيل في هذا المثال دون الإشارة إلى سائر القبائل القيسية ما يدلّ على أن سائر قيس يؤنث هذا اللفظ .

٣ - زوج الرجل : ومن الأمثلة التي وردت على صورتين ، أحدهما تشمل علامة التأنيث ، والآخرى بدونها " زوج الرجل وزوجته " . قال الفراء : " أهل الحجاز يقولون لامرأة الرجل : زوج ، ويجمعونها الأزواج ، وتميم وكثير من قيس وأهل نجد يقولون : زوجة ، ويجمعونها زوجات " (١) ، وسُمِّعت هذه اللفظة (زوج بدون هاء) من أزد شَنُوَّة (٢) .

ومن الملاحظ أنَّ كثيرًا من قيس أنثت " زوج الرجل " ولكن بإدخال علامة التأنيث على الكلمة ، كذلك يلاحظ من النص أن إدخال علامة التأنيث لم يكن لفة قيس عامة وإنما لفة كثير منهم ، وهذا يدل على أن من القيسيين من يتفق في لفته مع الحجازيين ، ويختلف على الظن أن هؤلاء القيسيين هم الذين يجاورون أهل الحجاز ، أما المجاورون لتميم والموغلون في نجد فإنهم يتفقون مع تميم في التأنيث بالعلامة .

٤ - سَمَاوَةُ البيت : وهذا المثال من الأمثلة التي جلبت لها قيس علامة التأنيث . قال أبو زيد : " تميم تقول : سَمَاء البيت ، وقيس تقول : سَمَاوَةُ البيت " (٣) .

وفي هذا المثال نجد قيساً أدخلت علامة التأنيث على كلمة " سماء " ، وفي الغالب أن هذه العلامة لتأكيد التأنيث في هذا اللفظ بحيث يصبح فيه علامة تدل على تأنيثه ، فإذا قالوا : هذه سَمَاوَةُ البيت أصبح فـسـى الكلمة علامة تدل على تأنيثه وهي الهاء ، أما إذا قالوا : هذه سماء البيت فليس فيها (سماء) ما يدل على التأنيث .

(١) زاد المسير ٦٥/١ وانظر البحر المحيط ١٠٤/١ - تهذيب الأسماء واللغات

(القسم الثاني ١٣٧/١ - المحكم ٣٦٥/٧ - اللسان (زوج) ٢٤٢/٢ .

(٢) المحكم ٣٦٤/٧ - اللسان (زوج) ٢٤٧/٢ - التاج (زوج) ٥٤/٢ .

(٣) النوادر ٢٥٣-٢٥٤ .

٥ - غَوْظًا : وهذا المثال أيضاً من الأُمثلة التي يجوز فيها التذكير والتأنيث ، وقد ورد هذا اللفظ في لغة الكلابيين مؤنثاً . قال أبو زيد : " وقال الكلابيون : هذه غَوْظٌ كثيرة . والواحدة غَوْظٌ أيضاً ، وقال أبو حاتم : الغَوْظُ يُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ ، فمن أنث قال : هي غَوْظٌ " (١) .

وهنا نجد أن التأنيث خاص ببعض قيس (بنى كلاب) أما بقية قيس فالأغلب أنهم ممن يذكرون هذا اللفظ ، فيقولون هم وسائر العرب : هذا غَوْظٌ .

٦ - مَأْوَاةٌ : قال الأزهري : " سمعت الفصح من بنى كلاب يقول : لمَأْوَى الإبل : المَأْوَاةُ ، بالهاء ، وهو المكان الذي تأوى إليه " (٢) .

وفي هذا المثال نجد اسم المكان الذي تأوى إليه الإبل يتخذ صفتين : الأولى : مذكرة (مأوى) وهي لغة سائر العرب ، ولغة سائر قيس أيضاً على الأرجح ، لأن " مأواة " نسبت لبنى كلاب من قيس فقط . الثانية : مؤنثة (مأواة) ، وهي لغة كلاب ، ولغتهم هذه زادت الهاء ، ومن هنا جاء تأنيث هذه الكلمة في لغتهم .

٧ - خَيْوْطَةٌ : جاء في البارع في اللغة (٣) : " وقال القيسيون : هذا خَيْطٌ وخَيْوْطَةٌ ، بضم الخاء وبالهاء . وقالوا أيضاً : خَيْطٌ وخَيْوْطٌ " . ومن ظاهر النص يتبين أن لقيس في جمع " خيط " لغتين : خَيْوْطَةٌ وخَيْوْطٌ ، فبعضها يؤنث الجمع ، وبعضها يذكره ، فمن أنه الحق به الهاء (خيوطة) ومن ذكره قال : خيوط .

٨ - شُجَاعٌ وشُجَاعَةٌ : ومن الصفات التي يخص بها المذكرون الموءنت في لغة بنى كلاب من قيس كلمة " شُجَاعٌ " . قال أبو زيد : " سمعت الكلابيون يقولون : رجل شُجَاعٌ ، ولا يوصف به المرأة " (٤) ، وقد ذكر الجوهري

(١) البارع في اللغة ٤٤٧ .

(٢) اللسان (أوا) ٥٢/١٤ - التاج (أوى) ٢٥/١٠ .

(٣) ٢٣٦ .

(٤) مقاييس اللغة ٢٤٧/٣ - اللسان (شجع) ١٧٣/٨ - التاج (شجع) ٣٤٣/٥ .

ما رواه أبو زيد ، وقال قبله : " وامرأة شجاعة . قال أبو زيد : سمعت
الكلا بين الخ " (١) .

وهذا يدل على أن لفظ " الشجاع " مما يوصف به الرجل والمرأة ،
فيقال : رجل شجاع وامرأة شجاعة ، إلا أن الكلا بين لا يصفون بذلك
المرأة .

١ - وَلِيَّاتُ اللَّهِ وَعَدُوَّاتُهُ : قال الفيومي : " وقد يطلق الولي أيضا
على الممتق وقد يؤنث بالهاء ، فيقال : هي وليّة . قال أبو زيد :
سمعت بعض بني عقيل يقول : هُنَّ وَلِيَّاتُ اللَّهِ ، وَعَدُوَّاتُ اللَّهِ ، وَأُولِيَاؤُهُ
وَأَعْدَاؤُهُ " (٢) .

ومن هذا نستدل على أن لفظي " الولي والعدو " مذكران ، وتأنيهما
أقل من تذكيرهما بدليل ما جاء في النص : " وقد يؤنث " فإن " قد " هنا
للتقليل ، وما يدل أيضا على قلة التأنيث أن ذلك جاء عن بعض بني عقيل
من قيس ، وهم بالنسبة للعرب ، بل لقيس قليل من كثير .

ومنه نستدل كذلك أن لفظي " ولي وعدو " يؤنثان ويذكران في الجمع ،
فيقال : هن عدوّات الله ووليّاته ، وهن أعداؤه وأوليّاؤه ، والتذكير والتأنيث
في الجمع - كما يفهم من سياق النص - لفظان مستعملتان في بني عقيل ،
فبعضهم يذكرو وبعضهم يؤنث ، أما سائر قيس والعرب فإنهم يذكرون هذين
اللفظين ، والدليل على ذلك قول صاحب المصباح " وقد يؤنث " .

وما سبق من الأمثلة التي سقناها يتضح أن قيسا لم تلتزم باتجاء
معين لا تفارقه إلى غيره فيما يجوز فيه التذكير والتأنيث ، بل وجدنا بعضها
يميل إلى التذكير ، وبعضها يميل إلى التأنيث ، فمثلا " زوج الرجل " تؤنث
بالهاء عند كثير من قيس ، وتذكر بطبيعة الحال عند بعضها ، و " القدر "

(١) الصحاح ١٢٣٥/٣

(٢) المصباح المنير ١٠٤٤/٢ .

مؤنث عند بعض قيس ، وعلى هذا فهي مذكر عند بعضها ، و " الفؤفاء " مؤنثة عند كلاب ، وهذا يعنى أنها مذكورة عند سائر قيس إلى غير ذلك من الأمثلة التى ورد ذكرها .

ومن هذا نخلص إلى القول بأن قيساً وقعت - فى ظاهرة ما يجوز فيه التذكير والتأنيث - تحت تأثير لغتين : إحداهما تذكير ما يجوز فيه التذكير والتأنيث ، وهذه إحدى الخصائص المميزة للغة التميمية ، والأخرى : تأنيث ما يجوز فيه التذكير والتأنيث ، وهذه مما اشتهر به الحجازيون (١) ، وهى بهذا متأثرة بلغة من يؤنث هذه الطائفة من مفردات اللغة .

وبالنظر إلى موقع قيس بين هاتين البيعتين اللغويتين نجد ما تقع فى الوسط ، فهى تجاور تميماً من الناحية الشرقية ، وتجاور أهل الحجاز من الناحية الغربية ، لهذا وذاك فإن قيساً لم تلتزم بالتذكير فى كل ما جاء فى لغتها - مما ورد بالتذكير والتأنيث - وتكون بذلك موافقة لتميم ، ولم تلتزم بالتأنيث - مما ورد فى لغتها - وتكون بذلك موافقة لأهل الحجاز فهى إذن قبيلة وسط ، أخذت من خصائص لغة تميم ، ومن خصائص اللغة الحجازية .

ثانياً : الأفراد والتثنية والجمع :

هناك مجموعة من الأمثلة خاصة بالمفرد والمثنى والجمع أنت فى لغة قيس أو بعض قبائلها فى مقابل لغة أخرى من لغات العرب وفيما يلى نورد ما تسنى لنا الوقوف عليه :

- ١ - الْوَلَدُ وَالْوُلْدُ : قال الجوهري : " الولد قد يكون واحداً وجمعاً ، وكذلك الولد ، بالضم " (٢) ، أى أنه للواحد وللجمع .

(١) انظر خصائص لغة تميم ٢٠٣ .

(٢) تفسير القرطبي ١١/١٥٥ .

وقول الجوهري هذا يلخص لنا الاختلاف حول هاتين الصيغتين من حيث الأفراد والجمع ، ومن النصوص الأخرى التي تمّ جمعها حول هذا المثال بصيغتيه ، وجدنا أنّ الأمر يتعلق باختلاف العرب في معاملة هذا المثال في حالتى الأفراد والجمع ، وقد تضافرت النصوص بأنّ قياساً لها معاملة خاصة في هذا المثال تختلف عن باقى العرب ولتوضيح ذلك نقول إنّ هناك لغتين :

الأولى : الولد : مفرد ، وجمعه : وُلْد ، وهذه لغة قيس (١) .

الثانية : الولد : مفرد ، وجمعه : وَلَد ، وهى لغة غير قيس .

٢ - حَرُونَ : هذا جمع " حَرَّة " فى لغة سمعت من غَنَوَى وقَيْسِي ،

وقد وقفنا على نصّين ينسبان هذه اللغة بصيغة جمع المذكر السالم ، وهما :

قال ابن دريد فى جمهرة اللغة : " قال أبو بكر قال أبو حاتم قال

الأصمعى : سألت غَنَوِيّاً عن جمع حَرَّة ، فقال : حَرُونَ ، وسألت قَيْسِيّاً ، فقال : حَرُونَ " (٢)

ونذكر ابن دريد أيضاً هذا النص فى كتابه الاشتقاق ، حيث قال :
" وقال الأصمعى : سألت غَنَوِيّاً عن جمع حَرَّة ، فقال : حَرَيْن ، وسألت
آخر من قيس عن ذلك فقال : حَرَيْن " (٣)

ومن النصين تظهر لنا عدة أمور :

الأول : أنّ الحاء فى جمع " حَرَّة " جاءت فى النصّ الأول مفتوحة

فى لغة غَنَوَى وفى لغة القَيْسِيّ ، وفى الثانى جاءت مكسورة فى لفظة
الغَنَوَى ، ومفتوحة فى لغة القَيْسِيّ .

(١) معانى القرآن ١٧٣/٢ - تفسير القرطبي ١٤٦/١١ ، ١٥٥ - اللسان (ولد)

٤٦٨/٣ - المصباح المنير ١٠٤٢/٢ - التاج (ولد) ٥٤٠/٢

(٢) جمهرة اللغة ٥٩/١

(٣) الاشتقاق ١٣٥

الثاني : أن جمع " حَرَّة " جاء في النص الأول مرفوعاً بالواو ، وفي النص الثاني جاء منصوباً بالياء .

الثالث : أن نسبة هذه اللغة لم يتيسر لنا الوقوف عليها في غير هذين المصدرين رغم التتقيب في أمّها كتب اللغة التي رجعنا إليها ، ونسبة هذه اللغة رواها ابن دريد بسنده عن الأصمعي .
ولنا على هذه الأمور كلمة نقول فيها

أولاً : أما كون الكلمة جاءت بالفتح (حَرُونَ) في لغة الغنوي ، وفي لغة القيسي كما في جمهرة اللغة ، وجاءت بالكسر في لغة الغنوي ، وبالفتح في لغة القيسي ، فإن ذلك يمكن تفسيره بالتصحيف أو التطبيع ، وعليه فإن اللغة المرجحة لدينا هي فتح " الحاء " في لغة كل من الغنوي والقيسي ، وما دعانا للترجيح هو أن كتب اللغة التي رجعنا إليها لم ترو هذه اللغة إلا بفتح الحاء (١) ، وعليه فإن كسر الحاء ناتج عن الضبط غير الدقيق الذي لحق نص الاشتقاق .

ثانياً : أما كون " حَرَّين " وردت في النص الأول مرفوعة بالواو (حَرُونَ) ووردت في النص الثاني بالياء (حَرَّين) فلعل الأمر يرجع إلى ما ورد في مقول القول من أن هناك لغة من لغات العرب تعمل " قال " عمل ظن ، فتنصب بها المبتدأ والخبر ، وهذه اللغة ثابتة ، ومنسوبة لأقوام بأعيانهم ، وهم بنو سليم (٢) ، وسيأتي بيان ذلك في باب النحو .

ثالثاً : أما كون هذه اللغة لم ترو إلا عن الأصمعي ، ولم نجد لها صدى في كتب اللغة عند غير ابن دريد ، فإن هذا لا يمنع من الأخذ بطاها عن الأصمعي ، فهو من ثقات الرواة ، ومن المتشددين فيما يروى من لغات - مخالفاً للفصحى ، وقد سبق لنا أن أشرنا إلى موقف من موافقه حول " أفتن "

(١) انظر اللسان (حرر) ١٧٩/٤

(٢) انظر منهج السالك لا بن حيان ٩٨/١ - ٩٩ - شرح التصريح ٢٦١/١

٢٦٤٢ - همع الهوامع ٢٤٥/٢ - ٢٤٦ .

حيث أنكر صيغة "أفعل" رغم توافر النصوص حول ورود هذه اللفظة وقد ناقشنا ذلك في الفصل الأول من هذا الباب في عنوان : فَعَلَ وَأَفْعَلَ .

كذلك وجدنا جمع " حَرَّة " على " حَرَّين " من ضمن الجمع التثنية وردت في هذه الكلمة . جاء في اللسان : " والجمع حَرَّات وحرار ، قال سيبويه : وزعم يونس أنهم يقولون حَرَّة وحررون ، جمعوه بالواو والتثنية ، يشبهونه بقولهم أرض وأرضون لا نثها مؤنثة مثلها " (١) .

وقد وردت في جمع هذه الكلمة لفظة أخرى ، وهي : إَحْرُون . قال النمرى : " وتجمع الحرة حَرَّات وإَحْرين ... أنشدنا أبو رياش لرجل من بني أسيد بن عمرو بن تميم :

* لَا نَمَسُّ إِلَّا جَنْدُلَ الْإِحْرَيْنِ * (٢)

وصاحب هذا البيت هو يزيد بن عتاهية التميمي (٣) ، وهذا يشير إلى أن هذه اللفظة (إَحْرُون) مستعملة في لغة بني تميم ، وعليه تكون الجمع التي وردت في حَرَّة هي : حرار ، وحَرَّات ، وحررون ، وإَحْرُون .

بقى أن نقول هل لفظة " حَرَّين " لفظة لقيس عامة أو أن هذه اللفظة مسموعة في بعضها ، وبعبارة أدق هل هي لفظة ذلك الفَنَوِيّ والقيسيّ دون غيرهما من سائر قيس ؟

من الجائز أن لقيس لفظة أخرى في هذا المثال تختلف عن اللفظة التي سمعت من الفَنَوِيّ والقيسيّ ، ومما يشجع على هذا القول أن " حَرَّة " وردت على أربع صيغ في الجمع ، وهذا يفيد بأن العرب اختلفوا كثيرا في جمع هذه اللفظة

(١) اللسان (حرر) ١٧٩/٤ .

(٢) الملحق ٨٣ وانظر اللسان (حرر) ١٧٩/٤ - ١٨٠ .

(٣) اللسان (حرر) ١٧٩/٤ .

ووجود أكثر من لغة لقيس في هذا المثال ليس بالغريب لأننا وجدنا أمثلة كثيرة نسبت لبعض قيس ولم تسب لها عامة بدون استثناء .

٣ - الشَّارِبَان : جاء في اللسان : " والشَّارِبَان ما سأل على الفم من الشَّعَر ، وقيل : إنما هو الشَّارِب ، والتثنية خطأ " (١) .

ومن هذا النص يتبين أن لفظ " الشَّارِب " ورد بالافراد والتثنية ، وقد قيل أن تثنيته خطأ ، وهذا لا يعنى أن لفظ " شارب " لا يشق ولا يجمع ، بل يقال : شارب وشاربان وشوارب ، ولكن المقصود في النص هو شارب الرجل الواحد لا الجماعة ، فهو يرد بالافراد والتثنية كما بينا .

وتثنية هذا اللفظ نسبت لبنى كلاب من قيس . جاء في تاج العروس : " وقال الكلابيون : شاربان ، باعتبار الطرفين " (٢) .

وكما سبق في أكثر من مثال أن لغة سائر قيس تتفق مع اللغة العامة عند سائر العرب ، لأن التثنية عزيت لبعض كلاب دون غيرهم من قيس .

٤ - هَلُمَّ : بمعنى " أقبل " ، وهي من الكلمات المركبة ، جاء في اللسان (٣) : " وهَلُمَّ : بمعنى أقبل ، وهذه الكلمة تركيبية من " ها " التي للتثنية ، ومن " لَمْ " ولكونها قد استعملت استعمال الكلمة المفردة البسيطة ، قال الزجاج : زعم سيويه أن هَلُمَّ : " ها " ضمت اليهسا " لَمْ " وجعلت كاللمة الواحدة ، وأكثر اللغات أن يقال : " هَلُمَّ " للواحد والاثنين والجماعة ، وبذلك نزل القرآن : هَلُمَّ إِلَيْنَا (٤) ، وهَلُمَّ شهداءكم (٥) .

(١) اللسان (شرب) ٤٩١/١ - جنى الجنتين ٦٣ .

(٢) التاج (شرب) ٣١٣/١ .

(٣) اللسان (هلم) ٦١٢/١٢ .

(٤) سورة الاحزاب آية ١٨ .

(٥) سورة الانعام آية ١٥٠ .

وهذه الكلمة المركبة تلتزم حالة واحدة في الأفراد ، والتثنية والجمع ،
وهذه لغة أكثر العرب كما ذكر اللص الذي أوردناه ، ولكن هناك طائفة من
العرب استخدمت هذا اللفظ كغيره من الألفاظ التي ترد بالتثنية والجمع
والأفراد .

وحاصل القول أن في " هَلَمْ " لغتين :

الأولى : هَلَمْ للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والأنثى بلفظ واحد ،
وهذه لغة أهل الحجاز ، وسها نزل القرآن (١) ، ونسبت هذه اللغة أيضاً
لحقيل وعاصم قيس (٢) .

الثانية : هَلَمْ ، وَهَلَمْ ، وَهَلُمُوا ، وَهَلُمِّي ، وهذه اللغة نسبت
لتميم ، ولأهل نجد (٣) ، ولبنو سمد (٤) .

بقي أن نشير إلى نسبة إحدى هاتين اللغتين ، لأهل نجد ، ومعظم
قيس من القبائل النجدية بينما لفشها التزام لفظ واحد لهَلَمْ في الأفراد
والتثنية والجمع ، وهي بذلك تتفق مع أهل الحجاز ، ونقول في هذا الصدد
أن اختلاف لغة تميم مع لغة قيس في بعض المفردات من الأمور التي لمسناها
في كثير من أمثلة البحث ، كذلك وجدنا القبيلتين متفقان أحياناً في أمثلة
أخرى ، واتفاق قيس في لفتها مع أهل الحجاز من الأمور التي لا تستبعد
فقيس تمثل حلقة وسطى بين تميم وأهل الحجاز .

٥ - هَنْفَسُ : هذا الاسم بلفظ واحد (هَيْفَة واحدة) في حالة

(١) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٥٥٢ - الصحاح ٢٠٦٠/٥ - اللسان

(هَلَمْ) ٦١٧/١٢ .

(٢) المصباح الضير ٩٩١/٢ - اللسان (هنا) ٣٦٨/١٥ .

(٣) اللسان (هَلَمْ) ٦١٧/١٢ - ٦١٨ .

(٤) نفس المصدر ٦١٨/١٢ .

الأفراد والجمع في لغة بني عقيل من قيس . قال ابن سيده : " ويقال للذكر من الخنافس : خُنْفَسٌ والأُنثى خُنْفَسَاءُ . وقال العُقَيْلِيُّونَ : هذا خُنْفَسٌ ذكر للواحد والخُنْفَسُ للكثير (١) .

وقال أبو زيد : " قال العُقَيْلِيُّونَ : هذا خُنْفَسٌ ذكر للواحد ، والخُنْفَسُ للكثير " (٢) .

ومن النصين يتضح أن جمع خُنْفَسٍ : خَنَافِسٌ ، ولكنه في لغة بني عقيل يلتزم لفظاً واحداً ، في الأفراد والجمع .

كذلك يتضح أن هناك اختلافاً بين النصين في حركة الفاء في الجمع ، ففي نص المخصص وردت الفاء مضبوطة بالضم (خُنْفَسٌ) ، وفي نص المذكر والمؤنث وردت مضبوطة بالفتح (خُنْفَسٌ) ، وقد اتفق النّصان على ضم الفاء في المفرد .

وفتح الفاء وضمها في " خُنْفَسٌ " ورد في بعض كتب اللغة ، ولكن لم نتوصل إلى ما يرجح أحد النصين على الآخر بصورة جلية ، فمثلاً في اللسان (٣) : " والخُنْفَسُ ، بالفتح " وفيه أيضاً : " وضم الفاء في كلّ ذلك لغة . والخُنْفَسُ : الكبير من الخنافس " (٤) .

واستناداً على النص الثاني من أن ضم الفاء لغة في كلّ ذلك ، يغلب على الظن أن تكون هذه اللغة هي لغة العُقَيْلِيِّينَ .

(١) المخصص ١١٥/٦ .

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأثير ١٢١ .

(٣) اللسان (خُنْفَسٌ) ٧٣/٦ .

(٤) نفس المصدر ٧٣/٦ - ٧٤ .

ثالثاً : نون التوكيد !

من اللواحق التي يجوز دخولها على فعل الأمر مطلقاً ، وتدخل على الفعل المضارع في سياق معيّن نون التوكيد ، وهذه النون إذا لحقت الفعل أحدثت تغييراً فيما قبلها ، وهذا التغيير إما أن يكون بشويع الحركة ، كتحريك آخر فعل الأمر الصحيح الآخر بالفتح نحو : اُكْتُبَنَّ ، وكتحريك آخر المضارع بالفتح أيضاً نحو : ليُكْتُبَنَّ !

ونون التوكيد إذا لحقت الممثل الآخر بالألف التي هي في الأصل ياء يكون ما قبل الياء مفتوحاً ، كما في : اِخْشَيْنِ ، أو مكسوراً ، كما في : اِرْمِينِ ، وفي الحالة الثانية - أي التي يكون ما قبل الياء مكسوراً - وردت في معاملة هذا الفعل لفظان ، الأولي : اِرْمِينِ ، وهذه هي اللفظة المشهورة التي عليها جمهور العرب ، والثانية : حذف الياء ، حيث يقال في الفعل السابق : اِرْمِنِ ، وهي لفظة فزارة وهم من قيس . قال السيوطي : " وحذفه - أي حذف آخر الممثل - حال كونه ياءً تلو كسرة لفظة فزارة ، يقولون في اِبْكَيْنِ : اِبْكِنِ ، بحذف الياء ، قال شاعرهم :

* وَاِبْكِنِ عَيْشاً تَوَلَّى بَعْدَ حِدَّتِهِ *

وقال :

* وَلَا تُقَاسِنِ بَعْدِي الْهَمَّ وَالْجَزَعَا *

وغيرهم بفتح الياء ولا يحذفها ، فيقول : اِبْكَيْنِ ، ولا تُقَاسِنِ . (١)

وحذف هذه الياء في لفظة فزارة يرجع - على ما نظن - إلى أن الياء المفتوحة بعد الكسرة لا يتحقق فيها التجانس الصوتي في الكلمة ، والدليل على ذلك أن الياء المفتوحة التي تلي الفتحة كما في : اِسْعَيْنِ لا تحذف

(١) جمع الهوامع ٢/٧٩ (ط ١) وانظر التسهيل ٢١٦ - ارتشاف الضرب ٢٦٦ -
مفني اللبيب ١/٢١١ - شرح الأشموني ٣/٢٢١ - شواهد المعينين
٢٢١/٣ - الدرر اللوامع ٢/١٠٢ .

في لغة فزارة كما عدل على ذلك النصوص التي وقفنا عليها ، وإنما نُسب حذف هذه الياء - المفتوح ما قبلها - لطبي (١) .

كذلك فإن النصوص التي وقفنا عليها حول هذه اللغة قصرت حذف الياء على فزارة دون غيرها من القبائل القيسية ، وهذا يعنى أن سائر قيس تتفق وسائر العرب على إبقاء هذه الياء .

الوقاية
رابعاً : حذف إحدى النونين في المثنى والجمع إذا اجتمعت مع نون / :

تأتى نون الوقاية قبل ياء المتكلم إذا لحقت الفعل ، كـ *يسعدنى* ، وإذا لحقت بعض الحروف ، كـ *كلمنى* ، وليتى .

وهذه النون قد تحذف في نحو " *لملى* " ولكن بقاءها قبل الياء في الأفعال واجب في نظام العربية ، فلا يجوز حذفها في " *أسعدنى* " ، و " *يسعدنى* " .

أما إذا كان الفعل مثنى أو مجموعاً فإن ذلك يستدعى وجود نونين في آخره ، الأولى : نون التثنية أو الجمع ، والثانية : نون الوقاية ، وفي هذه الحالة ترد في الفعل ثلاث معاملات :

الأولى : إدغام النونين ، فتقول : *أُتَحَاجُّونِي* .
الثانية : فك الإدغام مع وجود النونين ، فتقول : *أُتَحَاجُّونِي* .
الثالثة : حذف إحدى النونين ، فتقول : *أُتَحَاجُّونِي* .
والحالة الأخيرة لغة نسبت لفظان ، وهى من القبائل القيسية ، وقد قرئ بلغتها في القرآن الكريم ، وذلك في قوله تعالى (٢) :
(*وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ*) . قال أبو حيان :
" وقرأ نافع وابن عامر بخلاف عن هشام " *أُتَحَاجُّونِي* " بتخفيف النون ، وأصله بنونين ، الأولى : علامة الرفع ، والثانية : نون الوقاية

(١) انظر ارتشاف الضرب ٢٦٦ ،

(٢) سورة الأنعام ٨٠ .

وقيل التخفيف لغة لفظان . وقرأ باقى السبعة بتشديد النون ، أصله :
أتحاجوننى ، فأدغم هروياً من استثقال المثليين متحركين ، فُغَفَّ بالإدغام (١) .

ومن هذا النص تخلص إلى فائدتين ، الأولى : أنَّ لغة غطفان
القيسيَّة وردت فى قراءة سبئية ، قرأ بها نافع ، وابن عامر ، وهما من
القراء السبعة (٢) .

الثانية : أنَّ هذه اللفظة محدودة فى بعض قيس وليست لفظة
للقبيلة عامة ، فسائر قيس يخطفون عن غطفان فى حذف إحدى النونين .

خامساً : المد والقصر :

مما عني به القدماء موضوع الممدود والمقصور فى العربية ، فكثير من
مفرداتها جاء بالمد والقصر ، وقد خصَّه القدماء بكتب مستقلة ، والمد والقصر
فى كلمة واحدة من اللُّواهر التى نتجت عن اختلاف لغات القبائل العربية
فبعض العرب يستعمل هذا اللفظ ممدوداً ، وبعضهم يستعمله مقصوراً ، وفيما
يلى نذكر ما تم الوقوف عليه من هذه الكلمات التى يجوز فيها المد والقصر ،
ونسب أحد الاستعمالين لقيس أو لبعضها .

١ - هولاً : اسم الإشارة هذا جاء ممدوداً ، وجاء مقصوراً ، والمد
لغة أهل الحجاز (هولاً) ، والقصر لغة تميم ، وبعض قيس ، وأسد (٣) ،
وربيعة (٤) .

ونسبة القصر لبعض قيس تدل على أنَّ من قيس من يمد هذا الاسم ،
فهناك احتمالان :

الأول x أنَّ بعض قيس يمد هذا الاسم ويتفق فى لفته مع أهل
الحجاز .

(١) البحر المحيط ١٦٩/٤ - وانظر إبراز المعانى ٣٠٧ - ٣٠٨ .

(٢) انظر غاية النهاية فى طبقات القراء ٤٢٣/١ ، ٣٣٠/١ -

الأعلام ٩٥/٤ .

(٣) إعراب القرآن ١٥٩/١ - ١٦٠ - تفسير القرطبي ٢٨٤/١ - البحر المحيط ١٣٨/١

(٤) انظر الكواكب الدرية ٦٣/١ .

الثاني : أنَّ المراد ببعض قيس بنو عَقيْل الذين نُسبت لهم لفظة في هذا المثال ، وهى مدّ " هو لاءٍ " مع تنوين الهزمة (١) .

٢ - آمين : جاء هذا اللفظ بعدّ الهزمة وقصرها . قال ابن السكيت : " تقول إذا قرأ الإمام فاتحة الكتاب : آمين ، فتقصر الالف وتخفف الميم ، وآمين مطوّلة الالف مخففة الميم ، لغة بنى عامر " (٢) .

وقال الفيّومى : " وآمين بالقصر فى لغة أهل الحجاز ، وبالمَدّ فى لغة بنى عامر " (٣)

ومن النصين يتضح أنَّ مدّ الهزمة لغة بنى عامر ، وهم من قيس ، ويمثلون قلة إذا ما قيسوا بباقي العرب ، كما يتضح أنَّ لغة سائر قيس هى القصر ، لأنّ المدّ نُسب لبنى عامر .

٣ - غديا : أمّا المقصور فلم نقف إلا على مثال واحد نُسب القصر فيه لأعرابيٍّ من بنى كلاب . قال أبو زيد : " سمعت أبا سحيم أعرابياً من بنى كلاب يقول : هذا رجل غديان وامرأة غديا ، مقصور للثى تغدّت " (٤)

وقوله : " غديا " مقصور يوحى بأن القصر يقابل المد ، وبالرجوع للسان وجدنا فيه ما يلى (٥) : " ويقال : غدى الرجل يغدى ، فهو غديان وامرأة غديانة " فالقصر هنا ليس مقابلاً للمد وإنما يقابل " غديانة " فكأنّما يقصد بالقصر هنا قصر الصفة عن تمام البناء ، أى حذف النون والهاء .

سادساً : أمثلة متفرقة :

فى هذا البحث سنورد أشتاتاً من الأمثلة التى ورد لقيس أو لبعض قبائلها لغة فيها ، وفيما يلى بيان ذلك :

-
- (١) انظر اللسان (هذا) ٤٥٣/١٥ .
 - (٢) إصلاح المنطق ١٧٩ .
 - (٣) المصباح المنير ٤١/١ .
 - (٤) البارع فى اللغة ٤٢٥ .
 - (٥) (غدا) ١١٨/١٥ .

١ - أفعل التفضيل : من الأمثلة التي جاءت صيغة التفضيل منها مجردة من الهمزة ؛ " خَيْرٌ ، وَشَرٌّ " تقول : هذا خيرٌ من هذا ، وفلان شرٌّ من فلان ، ومن الشواهد التي جاءت في القرآن الكريم قوله تعالى (١) :
(وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) ففي هذه الآية الكريمة جاءت صيغة التفضيل (خير) مجردة من الألف ،

والمثالان السابقان اللذان جاءا في لغة العرب مجردين من الألف جاءا في لغة بني عامر على صيغة " أفعل " . قال الفيومي : " وهذا أخير من هذا ، بالألف في لغة بني عامر ، وكذلك : أشر منه ، وسائر العرب تسقط الألف منهما " (٢) .

ولغة بني عامر في هذين المثالين جاءت على قياس الباب وإن كان الاستعمال الأقبح إسقاط الألف ، وهو لغة سائر العرب بما فيهم قيس - فيما عدا بني عامر - الذين جاءوا بهذين المثالين على قياس الباب ، وهذا القياس يمكن أن نعدّه من القياس الخاطيء .

٢ - النسبة : إذا نسبت إلى اسم زدت في آخره ياءً مشددة مكسوراً ما قبلها (٣) ، وتغييرات هذا الباب (أى باب النسبة) كثيرة كما يقول بعض القدماء (٤) ، والذي يهمنا من هذا الباب النسبة إلى صيغتي " فَعِيلٌ " و " فَعِيلٌ " كـ " فَعِيلٌ " و " فَعِيلٌ " .

أ - فَعِيلٌ وَفَعِيلٌ : جاء على هاتين الصيغتين طائفة من الأسماء

-
- (١) سورة الأعلى آية ١٧ .
(٢) المصباح المنير ٢٨٦/١ وانظر تفسير القرطبي ٢٢٩/١٥ - التاج (شرر) ٢٩٥/٣ .
(٣) انظر المفترّب في ترتيب المعرّب ٥٢٦ .
(٤) نفس المصدر والصفحة .

، منها ما جاء على "فَعِيلٍ" كَعَقِيلٍ وقَشِيرٍ ،نسبة إلى عَقِيلٍ وقَشِيرٍ ،ومنها ما جاء على "فَعِلٍ" كَهَذِلٍ وقَرَشٍ ،نسبة إلى هَذِلٍ وقَرِشٍ ، وقد دفعنى هذا إلى أن أتساءل لماذا نقول فى عَقِيلٍ وقَشِيرٍ : عَقِيلٍ وقَشِيرٍ ، وفى هَذِلٍ وقَرِشٍ : هَذِلٍ وقَرِشٍ ؟ .

ونتيجة لهذا التساؤل تملكتنى رغبة البحث فى استقصاء الأمثلة التى وردت على وزن "فَعِيلٍ" فرجعت إلى كتاب "شرح الشافية" للرضى وفيه وجدت ما يلى (١) : "قال السيرافى : أما ما ذكره سيويه من أن النسبة إلى هَذِلٍ : هَذِلٍ ، فهذا الباب عندى لكثرتة كالخارج عن الشذوذ ، وذلك خاصة فى العرب الذين بتهماء وما يقرب منها ، لأنهم قالوا : قَرِشٍ وملحى ، وهَذِلٍ وفَقِى (٢) ، وكذا قالوا فى سَلِيم (٣) وخَثِيم وقَرِيم وحَرِيث وهم من هَذِلٍ : سَلَمٍ وخَثَمٍ وقَرَمٍ وحَرِثٍ وهؤلاء كلهم متجاوزون بتهماء وما يدانيها " .

وهذا القول للسيرافى أزال صفة الشذوذ عن "فَعِلٍ" وكان استدلاله بأسماء من عرب تهماء - كما ذكر فى النص - قوياً فأعطى لهذه الصيغة فى النسب صفة القياس فى لغة عرب تهماء وما يقرب منها .
وقد أوحى لنا ما قاله السيرافى بالنتيجة التالية :

" عند النسبة إلى فَعِيلٍ " فإن لغة أهل نجد من قيس وتميم وأسد هى : فَعِيلٍ " ، ولذلك قيل فى عَقِيلٍ وقَشِيرٍ ونَمِيرٍ - وهم من قيس - عَقِيلٍ وقَشِيرٍ ونَمِيرٍ ، وقيل فى بنى دُبَيْرٍ من بنى أسد : دُبَيْرٍ ، وقيل فى بنى قُرَيْع ، وبنى هَجِيم ، وبنى عَجِيف ، وهم من بنى تميم :

(١) ٢٩/٢ - ٣٠

(٢) فقيم هنا هم فقيم كنانة .

(٣) سَلِيم قبيلة من قبائل قيس .

قُرَيْشِي (١) ، وَهَجِيمِي (٢) ، وَعَجِيفِي (٣) ، وقالوا في فُقَيْمِ بْنِ دَارِمٍ مِنْ تَمِيمٍ : فُقَيْمِي ، أَمَا فُقَيْمِ كُنَانَةُ الَّتِي تَنْزِلُ فِي تِهَامَةٍ - وَتِهَامَةٌ فِي غَرْبِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ - فَقَالُوا فِي النِّسْبَةِ إِلَيْهَا : فُقَيْمِي (٤) عَلَى قِيَاسِ لَفْظَةِ أَهْلِ تِهَامَةٍ

أَمَا سَلِيمٌ وَهِيَ مِنَ الْقَبَائِلِ الْقَيْسِيَّةِ فَإِنَّ النِّسْبَةَ إِلَيْهَا : سَلَمِيٌّ وَلَيْسَ " سَلِيمِيٌّ " لِأَنَّهَا مِنَ الْقَبَائِلِ الْمَجَاوِرَةِ لِتِهَامَةٍ ، فَجَاءَتْ النِّسْبَةُ إِلَيْهَا عَلَى قِيَاسِ لَفْظَةِ عَرَبِ تِهَامَةٍ ، وَمِنْ خِلَالِ ذِكْرِ مَنَازِلِ قَيْسٍ وَجَدْنَا بَنِي سَلِيمٍ مِمَّنْ تَقَعُ مَنَازِلُهُمْ بِالْقُرْبِ مِنْ تِهَامَةٍ (٥) ، وَلِهَذَا فَلَا غَرَابَةَ فِي خُرُوجِ لَفْظَةِ سَلِيمٍ الْمَتَاخِصَةِ لِأَهْلِ تِهَامَةٍ عَنْ لَفْظَةِ سَائِرِ قَيْسٍ .

وَنَخْلُصُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى الْقَاعَدَتَيْنِ التَّالِيَتَيْنِ فِي النِّسْبَةِ إِلَى " فُعَيْلٍ " :

الْأَوَّلَى : مَا جَاءَ مِنَ الْأَسْمَاءِ عَلَى وَزْنِ " فُعَيْلٍ " فَإِنَّ النِّسْبَةَ إِلَيْهِ " فُعَيْلِيٌّ " وَهِيَ لَفْظَةُ الْقَبَائِلِ الَّتِي تَعِيشُ فِي وَسْطِ الْجَزِيرَةِ وَشَرْقِيَّهَا كَتَمِيمٍ وَقَيْمٍ وَأَسَدٍ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يَجَاوِرُهُمْ مِنَ الْعَرَبِ ، وَمِنْ أَمْثَلِهِ ذَلِكَ : عُقَيْلِيٌّ وَقَشِيرِيٌّ وَنُمَيْرِيٌّ ، وَفُقَيْمِيٌّ وَدُبَيْرِيٌّ .

الثَّانِيَةُ : مَا جَاءَ عَلَى وَزْنِ " فُعَيْلٍ " فَإِنَّهُ يَنْسَبُ عَلَى وَزْنِ " فُعَلِيٌّ " وَهَذِهِ لَفْظَةُ عَرَبِ تِهَامَةٍ وَمِنْ جَاوِرِهِمْ ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْعَرَبِ : كُنَانَةُ وَهَذِيلٌ ، وَقُرَيْشٌ ، وَخُزَاعَةٌ ، وَكُلُّهَا قَبَائِلُ تَنْزِلُ فِي غَرْبِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَمِنْ أَمْثَلِهِ ذَلِكَ مِنْ أَسْمَاءِ هَذِهِ الْقَبَائِلِ : قُرَشِيٌّ ، وَهَذَلِيٌّ ، وَفُقَيْمِيٌّ (مِنْ كُنَانَةِ)

(١) انظر عجالة المبتدئ ١٠٤

(٢) نفس المرجع ١٢٤

(٣) نفس المرجع ٩١

(٤) انظر جمع الهوامع ١٦٤/٥

(٥) انظر خارطة قبائل قيس وجيرانها في الفصل الأول من الباب الأول .

وملحى (من خزاعة) (١) ، وقرسى وحرثى وخشمى وهم من هذيل (٢) .

ب - تَغْلِبِي وَيَثْرِبِي : عند النسبة إلى رجل من " تغلب " أو من أهل " يثرب " تقول : تَغْلِبِي وَيَثْرِبِي (٣) ، ولكن بنى كلاب فتحوا اللام والراء فقالوا : " تَغْلِبِي وَيَثْرِبِي " فتحوا موضع العين (٤) .

٣ - بَشْرَايَ : ورد في قوله تعالى (٥) : (قال يا بَشْرَايَ هذا غلام) عِدَّة قراءات . قال النحاس : " (قال يا بَشْرَايَ هذا غلام) هذه قراءة أهل المدينة وأهل البصرة إلا أن ابن أبى إسحاق قرأ (يا بَشْرَايَ هذا غلام) فقلب الألف ياء لأن هذه الياء تكسر ما قبلها فلما لم يجز كسر الألف كان قلبها عوضاً ، وقرأ أهل الكوفة " يا بَشْرَايَ هذا غلام " (٦) .

وهذه القراءات الثلاث تمثل ثلاث لفات ، منها لفتان منسوبتان والثالثة لم تعزلاً أحد ، أما المنسوبتان فهما : يا بَشْرَايَ : وهى لفة لبعض قيس ، ويا بَشْرَايَ : لفة هذيل (٧) ، وقد سَمِعَ صدى لفة هذيل في بنى سليم .

قال الفراء : " وقال لى بعض بنى سليم : آتيك بمَوْلَى فإنه أروى منى (٨) ، وعزيت هذه اللّغة أيضاً لطبي (٩) ، وقريش (١٠) ، وجمير ، وأهل الشراة (١١) .

(١) انظر مجمع الهوامع ١٦٤/٦ .

(٢) شرح الشافية ٣٠/٢ .

(٣) انظر مجمع الهوامع ١٦٥/٦ .

(٤) البارع في اللّغة ٢٧٢ .

(٥) سورة يوسف آية ١٩ .

(٦) إعراب القرآن ١٣٠/٢ .

(٧) معاني القرآن ٣٩/٢ .

(٨) المصدر السابق .

(٩) اللسان (قفا) ١٩٣/١٥ - التاج (قفو) ٣٠١/١٠ .

(١٠) شرح الأسموني ٢٨٢/٢ .

(١١) شفاء الغليل ٢٤٤ .

واتفاق لغة هذيل مع لغة بعض بني سليم يرجع - في نظرنا - لقرب القبيلتين ، فلا غرابة في أن نجد سليماً وهذيلاً تتفقان في لغة من اللغات ، ولكننا نقول : إن هذه اللغة بما اشتهرت به هذيل ، فوجود هذه اللغة على لسان بعض بني سليم يرجع لتأثر سليم باللغة الهذلية .

كذلك نجد أن "بُشْرَى" التي تُسَمَّى لبعض قيس ليست عامة فيها وإنما هي لغة لبعضها ، أما بقيتها فلعلها تتفق مع سائر العرب في "بُشْرَى".

وقد علق بعض المحدثين على نسبة لغة هذيل إلى طيء وقريش بقوله : "والذي أرجحه أنها - أي هذه اللغة - لهذيل رغم هاتين الروايتين - لن تصمدا أمام جحفة من الروايات الكثيرة القوية ، وحسبك أنها عزيت في كتب علوم القرآن لهذيل - كالبحر والمحتسب وغيرها من كتب القراءات" (١) .

ورأى في هذا أن هذه الظاهرة إن وجدت في لغة قريش فليس غريباً لأن هذيلاً وقريشاً من القبائل المتجاورة ، أما وجودها في لغة طيء فأقول أيضاً إن ذلك جائز لأن وجود ظاهرة في غير موطنها أمر ممكن .

٤ - رَبَّما ، ورَبَّما : هذا الحرف مركب من "رب" ومن "ما" ، ورب "من الحروف المعوامل . ولا تعمل إلا في النكرة ، ولها صدر الكلام لمضارعها حرف النفي ، تقول من ذلك : رب رجل أكرمه ... وقد تزداد عليها "ما" فيليها الفعل فيقال : ربَّما قام زيد" (٢) .

وقد اختلف القدماء في دلالة هذا الحرف (رب) ، وفيما يلي ما ورد من أقوال في معنى "رب" (٣) :

(١) اللهجات العربية في التراث ٥٤٠/٢ - ٥٤١ .

(٢) معاني الحروف ١٠٦ - ١٠٧ .

(٣) الجنى الدانى ٤٣٩ - ٤٤٠ .

- الأول : أنها للتقليل ، وهو مذهب أكثر النحويين .
- الثاني : أنها للتكثير . نقله صاحب " الإفصاح " عن صاحب " العين " ، وابن درستويه ، وجماعة .
- الثالث : أنها تكون للتقليل والتكثير ، فهي من الأضداد ، وإلى هذا ذهب الفارسي .
- الرابع : أنها أكثر ما تكون للتقليل .
- الخامس : أنها أكثر ما تكون للتكثير ، والتقليل بها نادر .
- السادس : أنها حرف إثبات ، لم يوضع لتقليل ولا تكثير . بل ذلك مستفاد من السياق .
- السابع : أنها للتكثير في موضع المباهاة والافتخار .
- وقد رجح المرادى ، صاحب الجنى الدانى رأياً من الآراء السابقة وذلك بقوله : " والراجح من هذه الأقوال ، ما ذهب إليه الجمهور : أنها حرف تقليل . والدليل على ذلك أنها قد جاءت في مواضع ، لا تحتل إلا التقليل ، وفي مواضع ظاهرها التكثير ، وهي محتملة لإرادة التقليل بضرب من التأويل . فيتعين أن تكون حرف تقليل ، لأن ذلك هو المظهر فيها " (١) .
- و " رَبَّ " من الحروف التي تعددت فيها اللغات حتى لقد ذكر المرادى لها سبع عشرة لغة ، وكنا نود الاقتصار على اللغات المعزوة إلى قبائل معينة من العرب ، ولكننا آثرنا ذكر هذه اللغات هنا لكي تعطى صورة شاملة عن هذا الحرف ، وهذه اللغات هي (٢) :

(١) نفس المصدر : ٤٤٠ .

(٢) انظر نفس المصدر ٤٤٧ - ٤٤٨ .

- ١ - رُبَّ ، بضم الراء وتشديد الباء .
- ٢ - رَبَّ ، بفتح الراء مع تشديد الباء .
- ٣ - رُبَّ ، بضم الراء وتخفيف الباء ، وهذا التخفيف الذى ذكره
المرادى لم يوضحه أهو بالتسكين أم بالفتح ، والمقصود بالتخفيف هنا هو
الفتح ، واستنادنا فى هذا يرجع الى أن من لفات " رب " اذا أُضِفَتْ
عليها " ما " " ربما " بفتح الباء ، ولأن من اللغات التى سترد " رب " بسكون
الباء .
- ٤ - رُبَّ ، بفتح الراء وتخفيف الباء .
- ٥ - رُبَّتْ ، بضم الراء وتشديد الباء وإضافة تاء التانيث الساكنة .
- ٦ - رُبَّتْ ، بفتح الراء وتشديد الباء وتاء التانيث الساكنة مضافة
إليها .
- ٧ - رُبِتْ ، بضم الراء وفتح الباء .
- ٨ - رُبَّتْ ، بفتح الراء والباء .
- ٩ - رُبَّتْ ، بضم الراء وتشديد الباء مفتوحة مع إضافة التاء
مفتوحة .
- ١٠ - رُبَّتْ ، بفتح الراء وتشديد الباء مع فتح التاء .
- ١١ - رُبَّتْ ، بضم الراء وفتح الباء والتاء .
- ١٢ - رُبَّتْ ، بفتح الراء والباء والتاء .
- ١٣ - رُبَّ ، بضم الراء وسكون الباء .
- ١٤ - رَبَّ ، بفتح الراء وسكون الباء .
- ١٥ - رُبَّ ، بضم الراء والباء مشددة مضمومة .
- ١٦ - رُبْ ، بضم الراء والباء .
- ١٧ - رُبَّتَا ، بضم الراء وتشديد الباء مفتوحة ، مع إضافة
التاء والالف .

هذه هي اللغات التي ذكرها المرادى فى "رَبَّ" وهى أشمل مما ذكرته المصادر التى وقفنا عليها ، أما اللغات التى وردت فى "رَبَّ" بمقد إضافة " ما " الكافة إليها فلم تبلغ فى مقدارها ما بلغته "رَبَّ" المجردة منها ، وفيما يلى سنذكر لغات رُبَّمَا المنسوبة وغير المنسوبة (١) .

الأولى : رُبَّمَا ؛ بضم الراء وتشديد الباء ، وهذه اللغة نسبت لتميم ، وقيس ، وبكر (٢) ، وأسد (٣) ، وربيعة (٤) .

الثانية : رُبَّمَا ؛ بضم الراء وفتح الباء ، وهذه اللغة نسبت لأهل الحجاز ، وكثير من قيس (٥) .

الثالثة : رُبَّمَا ؛ بفتح الراء وبتشديد الباء مفتوحة ، وهذه اللغة منسوبة لتميم الرِّبَاب (٦) .

الرابعة : رُبَّمَا ؛ بضم الراء وتشديد الباء مفتوحة مع التاء المفتوحة وهذه اللغة حكاهما أبو زيد .

الخامسة : رُبَّمَا ؛ بضم الراء وفتح الباء والتاء ، وقد حكيت عن أبى زيد أيضاً .

السادسة : رُبَّمَا ، بفتح الراء والباء .

السابعة : رُبَّمَا ؛ بفتح الراء والباء والتاء .

الثامنة : رُبَّمَا ؛ بفتح الراء وسكون الباء وفتح التاء .

(١) انظر إعراب القرآن ١٨٩/٢ - زاد المسير ٣٧٩/٤ - ٣٨٠ - تفسير

القرطبي ١/١٠ - إملأ ما من به الرحمن ٤٠/٢ .

(٢) إعراب القرآن ١٨٩/٢ .

(٣) زاد المسير ٣٧٩/٤ .

(٤) تفسير القرطبي ١/١٠ .

(٥) زاد المسير ٣٧٩/٤ .

(٦) زاد المسير ٣٧٩/٤ .

هذا مجمل ما وقفنا عليه من لغات في "رَب" و"رَبَّما" ، و"رَبَّتما" ومن الملاحظ على ما أسلفنا أن اللغات المنسوبة هي ثلاث لغات ، وهذه اللغات لا تمثل إلا القليل من لغات "رَب" ، وتعقياً على ما سبق نود أن نورد الملاحظات التالية :

أولاً : أن اللغات المنسوبة ثلاث لغات ، وقد جاءت في "رَبَّما" أي أنها ذكرت في "رَب" بعد دخول "ما" عليها ، ولذلك يمكن القول بأن اللغة التي تنسب بعد دخول "ما" هي لغة القبيلة في "رب" قبل دخول "ما" عليها ، فمثلاً "رَبَّما" نسبت لتميم ، وقيس ، وأسد ، وبكر ، وربيعه ، وبناءً على ذلك فإن من الممكن أن نقول أن "رَب" وهي اللغة الأولى من اللغات السبع عشرة هي لغة هذه القبائل ، إذ لا فرق بين "رَب" و"رَبَّما" إلا دخول "ما" الكافة عليها .

وكذلك يمكن القول بأن "رَب" هي لغة أهل الحجاز ، وهي اللغة الثالثة من اللغات السبع عشرة ، لأن "رَبَّما" نسبت لأهل الحجاز وكثير من قيس ، ومثل ذلك يمكن أن نعد "رَب" وهي اللغة العاشرة ، لغة لتيمة الرِّباب ، لأن "رَبَّما" منسوبة لهذه القبيلة .

ثانياً : من واقع النصوص وجدنا أن هناك لغتين نسبتا لقيس ، فالنَّحاس قال : " إن "رَبَّما" لغة قيس" (١) ، ولم يستثن أحداً منهما ، ومن ذلك يفهم أن هذه اللغة لقيس كافة ، وقال الفراء : " أهل الحجاز وكثير من قيس يقولون : رَّبَّما " (٢) .

فنحن والحالة هذه بازاء نصين ، فبأيهما نأخذ أو كيف يمكن التوفيق بينهما ؟

(١) إعراب القرآن ١٨٩/٢ وانظر تفسير القرطبي ١/١٠ .

(٢) إعراب القرآن ١٨٩/٢ .

إن الرواية التي نُسبت للفراء عَزَّت لغة "ربما" لأهل الحجاز وكثير من قيس ، وهذا يعنى أن هذه ليست لكل قيس بل منها من يتكلم بهذا الحرف على لغة أخرى ، وهذا الذى جاء عن الفراء ليس ما يوقع فى الإشكال ، وإنما النص الذى جاء عن النحاس هو الذى لم يقصر لغة "ربما" على بعض قيس ، وإنما نَسَب لها هذه اللغة على الإطلاق ، ولكن يمكن تخريج روايته على أن غالبية قيس تتفق فى لفتها مع تميم وأسد وربيعه ، وقيس من جيران تميم ، فقيس المجاورة لتميم تستعمل هذه اللغة ، أما من جوار الحجازيين منهم فإنهم يتفقون مع أهل الحجاز .

وربما كان هناك احتمال آخر ، وهو أن النحاس لم يسمع من قيس إلا ما اتفقت فيه مع تميم ، وما يرجح ذلك أن الفراء عندما ذكر أن "ربما" لغة كثير من قيس لم يشر إلى لغة بقية قيس فى هذا الحرف ، فاختلف المناهل التى يستقى منها رواة اللغة ما دلتهم يؤول إلى هذا النوع من التعارض فى النصوص فى أحيان كثيرة .

ثالثاً : أن "ربما" نُسبت عند النحاس لبكر (١) ، وهى من قبائل ربيعة (٢) ، ونُسبت فى تفسير القرطبي لربيعة القبيلة الأم (٣) ، وما قيل فى الملاحظة السابقة ينطبق على ما ورد - من اختلاف فى نسبة هذه اللغة - فى هذه الملاحظة .

بقى أن نرى مدى لغة قيس فى قراءة الفراء فى قوله تعالى (٣) : (ربما يوت الذين كفروا لو كانوا مسلمين) .

سبق القول بأن لقيس فى "ربما" لفتين ، الأولى : بتشديد

(١) إعراب القرآن ١٨٩/٢ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٤٦٩ .

(٣) تفسير القرطبي ١٠/١٠ .

(٤) سورة الحجر آية ٢ .

الباء ، والثانية : بتخفيفها ، وهذه الآتية وردت فيها قراءتان سمعيتان ،
الأولى : "رَبِّمَا" بتخفيف الباء ، وهذه قراءة عاصم ونافع ، والثانية :
"رَبِّمَا" وهى قراءة ابن كثير ، وأبى عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائى (١).

٥ - إيم الله : من أَلْفَاظِ الْقِسْمِ "أَيْمَنَ" ، وقد اختلف النحاة فيه
أما اسم أم حرف . قال العرادى : " ذهب الزجاج ، والرمائى ، إلى أنه
حرف جر ، وشذأ فى ذلك . وذهب الجمهور إلى أنه اسم " (٢).

وسواء كان "أَيْمَنَ" اسم أو حرف فإن ما يهضما فيه هو ما ورد فى
بنيته من لغات العرب ، وقد بلغت فيه عشرين لغة ، ورغبة فى الإيجاز فإننا
نكتفى بذكر اللغات المنسوبة وهى (٣) :

اللغة الأولى : إَيْمُ اللَّهِ ، وهى لغة بنى سليم ، وهم من قيس .

اللغة الثانية : أَيْمُ اللَّهِ ، وهى لغة تميم .

اللغة الثالثة : إِمُ اللَّهِ ، وهى لغة أهل اليمامة .

اللغة الرابعة : مِ رَبِّى ، وقد نسبت هذه اللغة لرجل من بنى العنبر .

قال السيوطى : "و"م" مثلثا ، حكى الفتح الهروى . والكسر والضم الكسائى
والأخفش ، وأن رجلا من بنى العنبر سئل : ما الدَّهْدَرَانُ (٤) ؟ فقال :
مِ رَبِّى : الباطل " (٥) .

وفى ارتشاف الضرب : " قال : مِ رَبِّى الباطل " (٦) .

(١) انظر السبعة فى القراءات ٣٦٦ - البحر المحيط ٤٤٤/٥ - تحبير التيسير
٠١٣٠

(٢) الجنى الدانى ٥٣٨

(٣) منهج السالك ٢٣٣/٢ - ارتشاف الضرب ٨٦٦ - ٨٦٧ - جمع الهوامع

٠٢٣٨/٤

(٤) الدَّهْدَرَان : اسم للباطل والكذب .

(٥) جمع الهوامع ٢٣٨/٤ (٦) ارتشاف الضرب ٨٦٧

وبنو العنبر من تميم ، والنصان كما هو واضح مختلفان في ضبط الميم ،
فالأول : ضُبِطت فيه الميم بالكسرة ، وفي الثاني : ضُبِطت بالضممة ، وليس
لدينا ما يرجح إحدى اللفتين على الأخرى ، وخاصة إذا علمنا أن في "م"
ثلاث لفات ضم الميم ، وفتحها ، وكسرها .

وهكذا يتضح لنا أن ... سُلِمَ من قيس كسرت الهمزة من "أيمن"
وحذفت النون ، أما لغة باقي قيس فإننا لم نظفر بنص يشير إليها من هذه
اللغات ، ولكن المرجح أن لغة باقي قيس لن تبتعد عن لغة سليم (إيسم)
ولغة تميم (أيم) لأن قيساً تقع في الوسط بين هاتين البيئتين اللغويتين
فربما تكون لفتها "إيم" بكسر الهمزة والميم ، وهذه اللفة إحدى اللغات
الواردة في "أيمن" (١) .

وقبل أن نختم الحديث عن "أيمن" نود الإشارة إلى همزتها أهى همزة
وصل أم همزة قطع ؟ . قال الجوهرى : "وأيمن اسم وضع للقسم ، هكذا
بضم الميم والنون وألفه ألف وصل عند أكثر النحويين ، ولم يجز فـ في
الأسماء ألف وصل مفتوحة غيرها (٢) ولكن النصوص التي استخلصنا منها
اللغات السابقة رسمت فيها الألف على صورة همزة القطع (٣) ، بل نجد لها
في النص السابق الذي ذُكرت فيه على أنها همزة وصل مرسومة هكذا "أ" (٤)
ولهذا أبقينا رسم الألف على نحو ما وجدنا في النصوص التي بيـ

(١) انظر الهمع ٢٣٨/٤٠

(٢) اللسان (يمن) ٤٦٢/١٢

(٣) انظر الهمع ٢٣٨/٤

(٤) انظر اللسان (يمن) ٤٦٢/١٢

الباب الرابع

الخمس

الفصل الأول

المعربات والمبنيات

أولاً : المعربات :

وردت بعض الأمثلة معربة عند قيس على نحو يخالف ما عليه غيرها مسن
الحرب وهي :

١ - باب سنين : من المعلوم أن جمع المذكر السالم يُرفع بالواو ،
ويُجرّ وينصب بالياء ، وقد ألحق بجمع المذكر السالم ألفاظ . قال السيوطي :
" ألحق بالجمع في إعرابه ألفاظ - ليست على شرطه - سمعت فأقتصر فيها
على مورد السماع ولم يتعدّ ؛ منها صفات للباري تعالى ، وهي قوله :
" نحن الوارثون " (١) و " القادرون " (٢) ومنها : عشرون ، والعقود بحد ،
إلى تسعين ومنها : أهلون ومنها : أرضون ومنها : عالمون
. . . . ومنها : بنون ، وأبون ، وأخون ، وهنون ومنها : سنون ، ووجه
شبهه كالأرضين . وبابه : كل ثلاثي حذف لامه وعوض عنها هاء التانيث ،
ولم يجمع جمع تكسير كثبة وثبين ثم إذا جُمع الثلاثي المستوفي الشروط ،
فإن كانت فاؤه مكسورة سلمت (الكسرة) غالباً كماثة ومثين ، وعضة وعضين ،
ورقة ورثين ، وعزة وعزين . وقد تضمّ (فاءه) بكلة ، حكى الصّخاني :
عُزِين بالضم . وإن كانت مفتوحة كسرت كسنة وسنين وقد تضمّ ، حكى ابن مالك :
سَنُون بالضم ، وإن كانت مضمومة جاز الضمّ والكسر كثبة ، وكرة وقلة " (٣) .

في هذا النصّ المطول وجدنا جملة من الأمثلة الطحقة بجمع المذكر السالم ،
وبذلك تكون في إعرابها على النحو الذي يعرب به جمع المذكر السالم ، ففي حالة

(١) سورة الحجر آية ٢٣ .

(٢) سورة المرسلات آية ٢٣ .

(٣) همع الهوامع ١٥٥/١ - ١٥٩ .

الرفع تُعرب بالواو ، وفي حالة الجر والنصب تُعرب بالياء ، لكننا لاحظنا أن نوعاً من هذه الجموع اختلفت فيها لغات العرب من حيث إلحاقها بجمع المذكر السالم في الإعراب ومن حيث جعل حركة الإعراب على النون ، وهذا النوع من الأمثلة هو ما كان في موضع لاهاء التأنيث كسنة ، وعضة (١) ، وقد ذكر بعض النحويين أن "بنين" يعامل أيضاً كمعاطة جمع "سنة" . قال صاحب شرح التصريح : "وبعضهم أى بعض العرب يجرؤن بنين وباب سنين وإن لم يكن علماً مجرى غسلين في لزوم الياء والحركات على التتوين" (٢) .

ومعنى هذا أن "بنين" يقال فيها في حالة الرفع : هوألا بنين فلان .

وقد تعددت لغات العرب في إعراب "سنين" وبابه ، وقد أتيح لنساق الوقوف على نصوص توضح لغات العرب في "سنين" وبابها وفيما يلي بيان بهذه اللغات :

اللغة الأولى : إعراب سنين وما جاء من بابها ، كعضين ، وثبين وعزين ، إعراب جمع المذكر السالم ، فتجىء في حالة الرفع بالواو والنون ، وفي حالة النصب والجر بالياء والنون ، وقد عزيت هذه اللغة لأهل الحجاز وعلياقيس . (٣)

اللغة الثانية : إعراب سنين وبابها بالحركات على النون مع لزوم الياء ، وفي حالة الإعراب بالحركات تنون النون إذا جاءت "سنين" نكرة ، أما إذا جاءت معرفة فإنها ترفع بالضممة وتنصب بالفتحة ، وتجر بالكسرة ، وهذه اللغة نسبت لبني عامر من قيس (٤) ، فيقولون : هذه سنينك ، وعشت سنينك ، وخفت من سنينك . قال الفراء : "أنشدني بعض بني عامر :

ذُرَانِي مِنْ نَجْدٍ فَإِنَّ سِنِينَهُ
لَعَيْنَ بَنِي شَيْبَاءَ وَشَيْبِنَا مُرَدًّا (٥)

(١) انظر التذييل والتكميل ٩٩/١ أنه ارتشاف الضرب ٢٣٠ - المساعد على تسهيل الفوائد ٥٥/١ .

(٢) شرح التصريح ٧٦/١ .

(٣) انظر ارتشاف الضرب ٢٣٠ - التذييل والتكميل ٩٩/١ أ - همع الهوامع ١٥٩/١ .

(٤) انظر معاني القرآن ٩٢/٢ - إعراب القرآن ٢٠٣/٢ - تفسير القرطبي ٢٦٤/٧ .

(٥) معاني القرآن ٩٢/٢ - التذييل والتكميل ٩٩/١ أ - شرح التصريح ٧٧/١ .

وعن تنوين " سنين " في لغة بني عامر قال الفراء أيضاً عن " بني عامر " أنهم يقولون : أقمت عنده سنيئاً يا هذا " (١) .

ومن الشواهد الشعرية على ذلك ما أنشده الكسائي (٢) :

أَلَمْ نَسُقِ الْحَمِيمَ سَلِي مَمْدًا سِنِيئاً مَا تَعَدُّ لَنَا حِسَابًا
وقول الشاعر (٣) :

* مَتَى تَنْجُ حَبِوًا مِنْ سِنِينِ طِحَّةٍ *

اللغة الثالثة :

إعراب " سنين " وبابها بالحركات على النون - بدون تنوين - مع لزوم الياء والنون ، وهذه اللغة نسبت لبني أسد و تميم . قال الفراء : " وقوله : (الذين جعلوا القرآن عضين) (٤) . يقول : أى فرقوه إذ جعلوه سحرًا وكذبًا وأساطير الأولين . . . وواحدة العضين عضة رفعها عضون ونصبها وخفضها عضين ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال ويعرب نونها فيقول : عضينك ، ومررت بعضينك وسنينك وهي كثيرة في أسد و تميم " (٥) . ومن هذا النص يتضح أن تميمًا تعرب " سنين " بالضمّة على النون والكسرة في حالة الجر مع لزوم الياء ولم يورد الفراء مثالاً على المنصوب ، أما عن عدم التنوين عند تميم فقد جاء ذلك في قول نسب للفراء هو : " تَنَوَّنْهَا (أى نون سنين) بنو عامر ، ولا تَنَوَّنْهَا تميم " (٦) ، وقال القرطبي : " وحكى الفراء عن بني عامر أنهم يقولون : أقمت عنده سنيئاً يا هذا ، مصروفاً . قال : وبنو تميم لا يصرفون ويقولون : مضت له سنيئٌ يا هذا " (٧) .

(١) إعراب القرآن ٦٣٣/١ - تفسير القرطبي ٢٦٤/٧ - وانظر ارتشاف الضرب

٢٣٠ - التذييل والتكميل ١٩٩/١ - المساعد على شرح التسهيل ٥٥/١ .

(٢) المساعد على شرح التسهيل ٥٥/١ .

(٣) التذييل والتكميل ١٩٩/١ - همع الهوامع ١٥٩/١ .

(٤) سورة الحجر آية ٩١

(٥) معاني القرآن ٩٢/٢ وانظر إعراب القرآن ٢٠٣/٢ - البحر المحیط ٤٥٦/٥

غزاة الأدب ٥٩/٨ .

(٦) ارتشاف الضرب ٢٣٠ .

(٧) تفسير القرطبي ٢٦٤/٧ - إعراب القرآن ٦٣٣/١ .

ومن هذين النصين يتضح "أن تميماً لا تنون" سنين "ولكن النص الأخير الذي يذكر أن تميماً لا تصرف" سنين "يتعارض مع ما ورد في النص الأول المتأخوذ من معاني القرآن للفراء ، الذي يقول فيه "ومررت بعُضَيْكَ وسُنَيْكَ وهي كثيرة في أسد و تميم" وهنا نتساءل هل ضبط النون بالكسرة في "عُضَيْكَ وسُنَيْكَ" غير سليم ليتفق ذلك مع القول المنسوب للفراء بأن تميماً "لا يصرفون" أو أن بعض بني تميم يصرفون ولكن بدون تنوين ، وبعضهم لا يصرف ؟ .

إني أميل إلى القول بأن لبني تميم في "سنين" وبابها لغتين :

الأولي : عدم صرف "سنين" وإعرابها إعراب ما لا ينصرف .

الثانية : إعرابها بالحركات الثلاث على النون ، ولكن بدون تنوين .

ومما يؤيد ما نراه أن النص الأول الذي ذكرناه أثبت حالة الجر بالكسر لكثير من أسد و تميم ، ووجود الكسرة في "عُضَيْكَ وسُنَيْكَ" ^{فزع} لكثير من تميم وأسد يعني أن بعض تميم لا توجد على لسانهم هذه اللفة ، وهوؤلاء هم الذين لا يصرفون "سنين" وبابها .

كذلك يؤيد ما نراه أن هناك نقاشاً حول هذه المسألة ، ذكره الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد حيث قال x "حكى بعض شراح التسهيل في هذه الحالة أن الظاهر من كلام ابن مالك أن بني تميم يجرون هذا النوع بالكسرة الظاهرة من غير تنوين ، ولكن كلام الفراء ظاهر في أنهم يجرونه بالفتحة نيابة عن الكسرة ويعاملونه معاملة الاسم الذي لا ينصرف لشبه العجمة ، ثم قال : "وإذا تذكرت أن فرض الكلام أن هذا النوع من الملحق بجمع المذكر السالم ليس علماً علمت أن الصواب هو كلام ابن مالك لأن منعه من الصرف لشبه العجمة وحده غير صحيح ، لأن العجمة نفسها لا تمنع من الصرف إلا أن يكون علماً" (١) .

اللفة الرابعة :

إعراب "سنين" بالحركات على النون مع لزوم الواو والنون كزيتون ، وهذه اللفة لبعض العرب (٢) ، ولم تدلنا على أصحابها المصادر التي وقفنا عليها .

(١) هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ٤١/١ .

(٢) همع الهوامع ١٦٠/١ .

اللغة الخامسة : الزام هذا الباب الواو والنون ، وفتح نونه ، وهى لغة ليمض العرب (١) أيضاً ، أى أنه يبنى على فتح النون .

بعد عرض اللغات فى " سنين " وبابها نخلص إلى القول بأن لقيس فى هذا الباب لغتين ، الأولى : إعرابه إعراب جمع المذكر السالم ، وهى لغة عليا قيس ويشاركها فى هذه اللغة أهل الحجاز ، والثانية : إعرابه بالحركات على النون مع لزوم الياء والنون وهذه لغة بنى عامر من قيس ، ولعل هذه اللغة لغة القبائل القيسية المجاورة لتميم كعُقيل وقشير ، لأن لزوم الياء وإعراب النون بالحركات ينحصر - كما تدل على ذلك النصوص التى وقفنا عليها - فى القبائل البعيدة عن البيئة الحجازية ، كتميم وبنى عامر وبنى أسد .

٢ - اللذون : المشهور فى لغة العرب لزوم اسم الموصول للجمع للياء فى حالة الرفع والنصب والجر ، ولكن هذا الاسم عومل معاملة جمع المذكر السالم حيث يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء ، وهذه اللغة نسبت لعدة قبائل عربية هى طي ، وهذيل ، وعُقيل (٢) (وهم من قيس) ، وكنانة (٣) ، و تميم (٤) وقد استشهد النحاة لهذه اللغة بقول الشاعر (٥) :

نحن اللذون صَبَّحُوا الصَّاحَا يوم النَّخِيل غَارَةً طَحَا حَا

-
- (١) همع الهوامع ١/١٦٠
 (٢) المساعد على شرح التسهيل ١/١٤٢ - همع الهوامع ١/٢٨٥ وانظر التذييل والتكميل ١/٢٠٨ ب - ارتشاف الضرب ٤٥٣ - أوضح المسالك ١/١٠١ شرح الشواهد للعينى ١/١٤٩ .
 (٣) معانى القرآن ٢/١٨٤
 (٤) شرح المكودى على الألفية ١/٦٨
 (٥) انظر شرح الأشموني ١/١٤٩ - شرح التصريح ١/١٣٣ - الكواكب الدرية ١/٦٥ .

و "الذين" تكتب بلام واحدة إذا ألزمت الياء في كل الأحوال ، أما إذا أعربت بالواو في حالة الرفع فتكتب بلامين . قال الأهدل " وعلى هذه اللغة (أى اللذون) يكتب بلامين بخلافه في لغة من ألزمه الياء مطلقا ، فإنه يكتب بلام واحدة " (١) .

وقد رجح بعض المحدثين أن هذه اللغة (اللذون) لعقيل ، أى أنه يستبعد أن تكون لهذيل ، لأن عقيلاً أقرب إلى التأثر بلهجة تميم ومن شاغلهم (٢) ، ولا يستبعد صاحب لغة هذيل نسبة هذه اللغة لهذيل ، لأنها كما يقول حلقة وسطى بين النجديين والحجازيين (٣) .

ونقول تعقيباً على ذلك أن هذه اللغة وجدت في مجموعتين من القبائل العربية ، الأولى : القبائل التي تسكن وسط الجزيرة وشرقيها ، وهي عقيل القيسية ، ونعيم ، وطىء ، والثانية : القبائل التي تسكن غربي الجزيرة العربية وهي هذيل وكنانة وهاتان القبيلتان من القبائل المتجاورة في تهامة .

بقي أن نشير إلى أن لغة غير عقيل من القبائل القيسية هي "الذين" في كل حال ، وهي اللغة السائدة في استعمال العرب ، وبها نزل القرآن ، والذي أدى بنا إلى هذا القول أن المصادر خصت عقيل دون سائر قيس بلغة رفع "الذين" بالواو في حالة الرفع .

٣ - من لدن : قال السيوطي : " من الظروف المبنية (لدن) وهي

لأول غاية زمان أو مكان ، وبنيت لشبهها بالحرف في لزومها استعمالاً واحداً ، وهي كونها مبتدأ غاية ، وامتناع الإخبار بها عنها ، ولا يبنى عليها المبتدأ بخلاف " عند " و " لدى " فإنهما لا يلزمان استعمالاً واحداً ، بل يكونان لا ابتداءً الغاية وغيرها ، ويبنى عليهما المبتدأ " (٤)

(١) الكواكب الدرية ٦٥/١ .

(٢) في اللهجات العربية ٩٥ (ط) .

(٣) لغة هذيل ٢٩-٨٠ .

(٤) جمع الهوامع ٢١٦/٣ .

وهذا الظرف مبنى على السكون ، ومن واقع النصوص التي وقفنا عليها وجدناه من الأمثلة التي تعددت فيها اللغات حتى لقد بلغت عشراً وهي (١) :
لَدُنْ ، لَدَنْ ، لَدِنْ ، لَدَنِ ، لَدَنْ ، لَدُ ، لَدُ ، لَدُ ، لَدُ ، لَدُ ، لَدُ ، لَدُ ، لَدُ ، لَدُ ، لَدُ ،
وهذه اللغة (العاشرة) زادها أبو حيان (٢) .

وقد نُسبت بعض هذه اللغات إلى بعض القبائل وفيما يلي بيان ذلك: (٣)

- ١ - من لَدُنَّ : لغة أهل الحجاز .
٢ - من لَدُنْ : لغة ربيعة .
٣ - لُدُنْ : لغة أسد .
٤ - لَدُ : لغة بعض بني تميم .

وننتقل بالبحث الآن إلى لغة قيس في هذا الظرف ، وقد أجمعت النصوص التي بين يدينا على أنها معربة في لغتها (٤) ، فنقول في ذلك : من لدنه ، وبالرغم من أن المصادر التي وقفنا عليها نسبت إعراب " لدن " لقيس على وجه العموم فإننا نجد نصاً مرويّاً عن أبي زيد يفيد فيه بأن إعرابها لغة الكلابيين ، وهم من قيس . جاء في اللسان : " أبو زيد عن الكلابيين أجمعين : هذا من لدنه ، ضموا الدال وفتحوا اللام وكسروا النون " (٥) .

- (١) انظر إعراب القرآن ٣١٢/١ - المساعد على شرح التسهيل ٥٣٢/١ - التسهيل ٩٧ - همع الهوامع ٢١٧/٣ .
- (٢) همع الهوامع ٢١٧/٣ .
- (٣) انظر إعراب القرآن ٣١٢/١ .
- (٤) منهج السالك ١٥٣/١ - التسهيل ٩٧ - شرح الكافية ١٢٣/٢ - ارتشاف الضرب ٦٩٦ - البحر المحيط ٣٧٢/٢ - النهر الماد ٣٧١/٢ - المساعد على شرح التسهيل ٥٣٢/١ - أوضح المسالك ٢٠٧/٢ - همع الهوامع ٢١٦/٣ - شرح التصريح ٤٦/٢ - حاشية الشيخ يس على التصريح ٤٩/١ - شرح الأشموني ٢٦٤/٢ - شرح الشواهد للعيني ٢٦٢/٢ - حاشية الصبان ٢٦٤/٢ .
- (٥) اللسان (لن) ٣٨٤/١٣ - التاج (لن) ٣٣٣/٩ .

وهذا النص عن الثقة أبي زيد يشير إلى شمول الإعراب في "لدى" في لغة الكلابيين أجمعين ، وهذا لا يتنافى مع ما جاءت به المصادر الأخرى التي أجمعت على أن إعراب "لدى" لغة قيسية ، فمن الجائز أن أبا زيد استقرأ هذا الطرف في لغة كلاب ، واكتفى بها عن سائر قيس ، فكثيرا ما وجدناه يميز كثيرا من اللغات إلى الكلابيين ، فكأنما هو بهذا يحدد مصدره في أخذ اللغة من هذا القبيل من قيس عيلان !

وما تجدر الإشارة إليه أن "لدى" جاءت في مثال كسرت فيه النون بعد "من" ونُسبت هذه اللغة لربيعة . قال الفراء : " ربيعة تقول : من لَدُنْ يا هذا باسكان الدال وكسر النون " (١) .

وهنا نتساءل هل ربيعة تشارك قيسا في إعراب "لدى" أو أن الكسري في النون (لَدُنْ) هنا جاء لسكون الدال ، ومن هنا تعذر اجتماع الساكنين ؟

واجابة على هذا السؤال نقول : إن المصادر التي تعرضت لهذا المثال لم تعطنا "لدى" في أكثر من سياق واحد وهو "من لدى" بحيث نستطيع أن نتبين ذلك ، ولولا أن القدماء عندما ذكروا لغة قيس في هذا المثال نصوا على أنها مصرية في لغتهم لما تبين لنا أيضا أنها مصرية ، ولعل السر في ذلك أن "لدى" تقترب بمن . قال السيوطي : "والغالب اقترانها بـ"من" نحو : (وهب لنا من لدنك وليا) (٢) ، (وقد آتيناك من لدنا) (٣) . وقد تجرد منها كقوله : لدى غدوة ، ولدى شب (٤) .

وبالرجوع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وجدنا أن "لدى" لم ترد في القرآن الكريم إلا مسبقة بمن الجارة (٥) ، وهذا يجعلنا نتساءل

(١) إعراب القرآن ٣١٢/١

(٢) سورة آل عمران آية ٨

(٣) سورة طه آية ٩٩ . (٤) صواعق مع ٢٨٦/٢

(٥) وردت "لدى" مقرونة بمن الجارة في ١٨ آية من القرآن الكريم .

أيضاً حول لغة قيس في إعراب "لن" هل أعربت النون في لفتها في حالة الرفع والنصب بالضم والفتحة على التوالي أو أن الأمر مقصور على حالته الجريمن ؟

وجوابنا على هذا السؤال يتوقف على شواهد أو أمثلة تجلبو الحقيقة في موضوع هذا الظرف ، ولكننا لم نظفر حتى بنص يفيد بأن قيساً تضم وتنصب النون في "لن" لهذا فإننا نقف عند قول القدماء بأنها معربة ، والإعراب ينحصر في كسر النون الساكنة في لغة قيس ، وحيث أن "لن" وردت في القرآن الكريم مسبوقه بمن فإن هذا الظرف لا يستعمل في الأسلوب الشائع الفصحى إلا مسبوقاً بمن الجارة وأن حالتي الرفع والنصب لا تسريان عليه لعدم وجود "لن" في سياقهما .

ومن الشواهد على إعراب "لن" في لغة قيس ما ورد في قراءة عاصم في رواية أبي بكر . قال ابن مجاهد : "قرأ عاصم في رواية أبي بكر (من لَدُنْهِ) (١) بفتح اللام وإشمام الدال الضمة وكسر النون والهاء ويصل الهاء بياء في الوصل ولم يقرأ بذلك أحد غيره " (٢) ، وعاصم أحد القراء السبعة . (٣)

٤ - هم فرادى : جاء لفظ "فراد" مصروفاً في لغة لبنى كلاب من قيس وجاء ممنوعاً من الصرف في لغة أخرى . جاء في اللسان : "أبوزيد عن الكلابيين : جئتمونا فرادى وهم فرادى وأزواج نوتوا . قال : وأما قوله تعالى (٤) : (ولقد جئتمونا فرادى) فإن الفراء قال : فرادى جمع . قال والمرب تقول قوم فرادى ، وفرادى يا هذا فلا يجرونها : شبهت بثلاث ورباع " (٥) .

-
- (١) سورة الكهف آية ٢ وهكذا ضبط المحقق الدال بالسكون والضمة معاً .
 (٢) السبعة في القراءة ٣٨٨
 (٣) غاية النهاية في طبقات القراء ٣٤٦/١
 (٤) سورة الأنعام آية ٩٤
 (٥) اللسان (فرد) ٣/٣٣٢ - التاج (فرد) ٢/٤٤٩

وقال أبو حيان : " فرادى الألف فيه للتأنيث ومعناها فرداً فرداً ، ويقال فيه فرادى منونا على وزن فعال ، وهي لغة تميم ، وفرادى غير مصروف كأحاد وثلاث " (١) .

ومن النصين تبين لنا أن صرف " فرادى " لغة لبني كلاب ، ولبنى تميم ، وبنو كلاب من القبائل القيسية التي تعيش في وسط نجد بالقرب من تميم ، فاشاق اللغتين في صرف هذا المثال أمر ليس بمستغرب ، وربما كان صرف هذا المثال ما شاع في لغة القبائل القيسية المجاورة لتمييم كحامرو بني نمير وغيرهما . أمّا لغة " فرادى " بضع هذا المثال من الصرف فقد عزاها بعض الباحثين لأهل الحجاز (٢) .

ثانياً : المبنيات :

على العكس مما سبق جاء عند قيس أو عند بعض قبائلها بعض الأمثلة التي لازمت البناء على هين نجدها معربة عند بعض العرب ، وفيما يلي ذكر ما وقفنا عليه من أمثلة :

١ - حيث : هذا الظرف من ظروف المكان التي تلزم الإضافة إلى الجملة . جاء في جمع الهوامع (٣) : " من الظروف المبنية " حيث " ، وعلة بنائها ، شبهها بالحرف في الافتقار ، إذ لا تستعمل إلا مضافة إلى جملة ، وبُنيت على الضم تشبيهاً بقبل وبعد ، لأن الإضافة للجملة كلاً إضافة ، لأن أثرها وهو الجبر لا يظهر " .

وقد وردت " حيث " في لغات العرب مبنية ومعربة ، وتوضيحاً لهذه اللغات نورد بعض النصوص التي عزت لغات " حيث " إلى بعض العرب :

(١) البحر المحيط ١٦٣/٤

(٢) انظر النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ١٣٩ .

(٣) ٢٠٥/٣

قال القرطبي : " و (حيث) مبنية على الضم ، لأنها خالفت أخواتها الظروف في أنها لا تضاف ، فأشبهت قبل وبعد إذا أفردتا فضمت . قال الكسائي : لفظة قيس و كنانة الضم ، و لفظة تميم الفتح . قال الكسائي : و بنو أسد يخفضونها في موضع الخفض ، وينصبونها في موضع النصب " (١) .

وجاء في اللسان : " قال الكسائي : سمعت في بني تميم - من بني يربوع و طهية - من ينصب الثاء على كل حال في الخفض والنصب والرفع ، فيقول : حيث الثقينا ، ومن حيث لا يعلمون ، ولا يصيبه الرفع في لفتهم قال : و سمعت في بني أسد بن الحارث بن ثعلبة وفي بني فقمس كلها يخفضونها في موضع الخفض ، وينصبونها في موضع النصب ، فيقول : من حيث لا يعلمون ، وكان ذلك حيث الثقينا " (٢) .

وجاء في التاج : " قال الكسائي : سمعت في بني تميم - من بنسى يربوع و طهية - من ينصب الثاء على كل حال - . . . و سمعت في بني الحارث ابن أسد بن الحارث بن ثعلبة ، وفي بني فقمس كلها يخفضونها في موضع الخفض ، وينصبونها في موضع النصب " (٣) .

وقال الرضي : " و بنى " حيث " على الضم في الا شهر . . . و اعرابها لفظة فقمسية " (٤) .

وقال السيوطي : " و لفظة طهية ، ابدال يائها واوا ، فيقولون : حوث ، وفي ثائها أيضا الحركات الثلاث " (٥) .

(١) تفسير القرطبي ٣١٠/١١ وانظر اعراب القرآن ١٦٣/١ .

(٢) اللسان (حيث) ١٤٠/٢ .

(٣) التاج (حيث) ٦١٧/١ - وانظر ارتشاف الضرب ٦٩٤ .

(٤) شرح الكافية ١٠٨/٢ وانظر التسهيل ٩٧ - منهج السالك ٢٨٣/٢ - ٢٨٤ .

البحر المحيط ١٥٥/١ ، ٢١٦/٤ جمع الهوامع ٢٠٥/٣ - ٢٠٦ .

(٥) جمع الهوامع ٢٠٥/٣ .

وقبل أن نناقش ما ورد في النصوص السابقة من اختلاف من حيث نسبة اللغات نود أن نوجز اللغات في حيث في النقاط التالية :

أ - حيث : بالبناء على الضم ، وهي اللفة الأشهر وهي لفة قيس ، وكثانة .

ب - حيث : بالبناء على الفتح ، وهي لفة تميم ، ومن الرواة من حصرها في بني يربوع ، وفي بني طهية من تميم .

ج - حيث نصبا ، حيث جبرا : بنصب الثاء في موضع النصب ، وخفضها في موضع الخفض ، وهذه اللفة نسبت لبني أسد ، ومن الرواة من نسبها لبني أسد بن الحارث بن ثعلبة ، ولبني فقمس ، ومن الرواة من نسبها لبني الحارث بن أسد بن الحارث بن ثعلبة ، وفقمس ، ومن الرواة من نسبها لفقمس فقط .

د - حوث : وهي لفة نسبت لطبي ، وهناك من شكك فقال : " إما لفة طبي ، وإما لفة تميم " (١) ، وفي ثاء حوث الإعراب بالحركات الثلاث .

هذا مجمل اللغات في " حيث " والآن نناقش الخلاف الذي يبدو من ظاهر النصوص التي سقناها قبل قليل ، فنعرض أولا لنسبة هذه اللفة (حيث) لتميم فيما جاء عن الكسائي ثم نسبتها لبني يربوع وطهية من تميم ، وهذه الرواية أيضا مروية عن الكسائي ، ونحن بإزاء هذا الخلاف نقول إن الأمر يحتمل احتمالين : الأول : أن هذه اللفة سمعت في بني طهية وفي بني يربوع ، وهي أيضا لفة لسائر تميم ، ولذلك نسبت في إحدى الروايتين لتميم ، والاحتمال الثاني : أن لتميم - باستثناء بني يربوع وبني طهية - لفة أخرى ، وهي في الغالب البناء على الضم تشبها مع اللفة السائدة المشهورة ، واتفاقا مع لفة قيس ، و تميم وقيس متجاورتان كما هو معلوم .

أمّا فيما يتعلق بنسبة اللغة المعربة (من حيث) لأسد مرة ،
ولفقمس أخرى ، ولبنى الحارث نارة فإن الأمر لا يعدو - في نظرنا - أن
يكون من قبيل التخصيص أو التعميم عند الرواة ، فإذا سمع الراوى لغة من بنى
فقمس ربما عم هذه اللغة في أسد في بعض رواياته ، وفي موقف آخر من
الرواية يخصص فيعزو اللغة إلى من سمعها منهم بالتحديد ، وربما يرجع الأمر
لمن يتلقى الرواية فإذا روى الكسائي مثلاً لغة لبنى الحارث بن ثعلبة وبنى
فقمس من بنى أسد فقد يأتي بعده من يعد هذه اللغة لغة لسائر أسد ،
لأن من نسبت إليهم من بنى أسد .

بقي لنا أن نشير إلى ما جاء في روايتي اللسان والتاج من نسبة هذه
اللغة لبنى الحارث بن ثعلبة ، ففي اللسان أن هذه اللغة سمعت من بنى
أسد بن الحارث بن ثعلبة ، وفي التاج أنها سمعت من بنى الحارث بن أسد
ابن الحارث بن ثعلبة ، والذي وجدناه في نسب بنى أسد " الحارث بن ثعلبة
ابن دودان بن أسد " (١) وليس في فروع " الحارث بن ثعلبة هذا : الحارث
ابن أسد كما جاء في التاج (٢) ، وليس في فروعه : أسد بن الحارث بن ثعلبة
كما جاء في اللسان (٣) ، وعليه فإن النص في المصدرين لحقه التحريف ،
وبالرجوع إلى نص اللسان نجد فيه " قال الكسائي : سمعت في بنى تميم
من بنى يربوع . . . " ونجد فيه النص الذي لحقه التحريف كما نطن : " قال
: وسمعت في بنى أسد بن الحارث بن ثعلبة . . . " ولعل الصواب :
" وسمعت في بنى أسد من الحارث بن ثعلبة . . . " قياساً على نسق الكلام
في لغة بنى تميم ، أما نص التاج فقد لحقه أيضاً في أغلب الظن التحريف
والزيادة ، ونص التاج هو : " وسمعت في بنى الحارث بن أسد بن الحارث
ابن ثعلبة . . . " والصواب في نظرنا : " وسمعت في بنى أسد من الحارث
ابن ثعلبة . . . " .

(١) جمهرة أنساب العرب ١٩٤ .

(٢) (حيث) ٦١٧/١ .

(٣) (حيث) ١٤٠/٢ .

وجملة القول في " حيث " أن بناءها على الضم هي لغة قيس وكنانة ،
وهي أفصح اللغات وأشهرها ، وهي اللغة التي عليها المصحف ، وقد
وردت في واحد وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم ، وهذا يكفي لأن يجعل
ما عدل لغة قيس في هذا المثال فرعاً ، وإن كانت بعض القراءات وردت على
بعض اللغات الأخرى . قال أبو حيان (١) : " وقرأ بعض القراء (سنسترجعهم
من حيث لا يعلمون) (٢) .

وقال أبو حيان أيضاً : " وبناءها أكثر المرب على الضم وهي لفظة
القرآن " (٣) .

٢ - هـؤلاء : اختلف المرب في بناء هذا الاسم ، فأهل الحجاز يبنونه
على الكسر (٤) (هـؤلاء) ، وبنو عقيم - وهم من قيس - يبنونه على الكسر
منوناً (٥) وأما لغة سائر قيس فقد سبق أن أشرنا إليها في صحت اسم
الإشارة ، إن نسب لها القصر في " هـؤلاء " فيقولون : هـؤلاء ، ويشترك
محبها في هذه اللغة تميم ، وأسد وربيعة (٦) .

-
- (١) منهج السالك ٢٨٤/٢ - وانظر مفتي اللبيب ١٤٠/١ .
 - (٢) سورة الأعراف آية ١٨٢ وسورة القلم ٤٤ .
 - (٣) منهج السالك ٢٨٣/٢ .
 - (٤) انظر إعراب القرآن ١٥٩/١ - تفسير القرطبي ٢٨٤/١ - البحر المحيط ١٣٨/١ .
 - (٥) اللسان (الى) ٤٣٦/١٥ ، (هذا) ٤٥٣/١٥ - التاج (أولو) ٤٢٥/١٠ .
 - (٦) إعراب القرآن ١٥٩/١ - تفسير القرطبي ٢٨٤/١ - البحر المحيط ١٣٨/١ - الكواكب الدرية ٦٣/١ .

ومن هذا يتضح أن عقيلًا تفارق سائر قيس في لفتها إذ شذت عنها وعن اللغة الحجازية ، فهي مدت (هو٤لا) وقيس تقصره ، وبنته على الكسر مع التنوين في حين بنى على الكسر بدون تنوين في اللغة الحجازية ، والطريف في هذا أن عقيلًا تنتمي إلى قيس ولم تتفق معها في لفتها ، كذلك عقيل تقع في وسط بيئة لغوية تقصر " هو٤لا " وهذه الهيئة تضم قبائل : تميم ، وأسد ، وقيس - التي منها عقيل - وربيعة .

٣ - أفّ : قال ابن منظور : " وأفّ : كلمة تضجر ، و فيها عشرة أوجه : أفّ له ، وأفّ ، وأفّ ، وأفّ ، وأفّا ، وأفّ ، وأفّ ، وفي التنزيل العزيز (١) : (فلا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما) . وأقسى مأل ، وأقّى ، وأفّ ، وأفّ (٢) .

وأفصح اللغات في " أفّ " هو كسرهما منونة وعليها المصحف ، ولكن هناك لفتين تليان هذه اللغة في الفصاحة وهما : أفّ ، بكسر الفاء من غير تنوين ، وأفّ بفتح الفاء من غير تنوين ، وهاتان اللغتان قرئ بهما في السبعة إلى جانب اللغة الأولى ومن حسن الحظ أن هناك نصًا جاء لنا بنسبة هذه اللغات الثلاث . قال صاحب الإتحاف : " وهو (أى أفّ) صوت يدل على تضجر ، ولغة الحجاز الكسر بالتنوين وعدمه (أى أفّ ، وأفّ) ولغة قيس الفتح (أفّ) " (٣) .

وبهذه اللغات الثلاث قرئ في السبعة في قوله تعالى (٤) : (فلا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما) . وقوله تعالى (٥) : (أفّ لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون) . وقوله تعالى (٦) :

-
- (١) سورة الإسراء آية ٢٣ وقد وردت الآية في اللسان محرفة (ولا) بدلا من (فلا) .
 - (٢) اللسان (أفّ) ٦/٩ .
 - (٣) إتحاف فضلاء البشر ٢٨٣ .
 - (٤) سورة الإسراء آية ٢٣ .
 - (٥) سورة الأنبياء آية ٦٧ .
 - (٦) سورة الأحقاف آية ١٧ .

(والذي قال لوالديه أفّ لكما أتمدانني أن أُخرج وقد خلت القرون من قبلي) .
وهذا تفصيل القراءات على حسب اللغات الثلاث :

أ - أفّ : على هذه اللغة قرأ نافع وحفص عن عاصم في الآيات الثلاث (١) ، وهذه اللغة كما سبقت الإشارة لأهل الحجاز .

ب - أفّ : وعلى هذه اللغة جاءت قراءة أبي عمرو ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة ، والكسائي في الآيات الثلاث (٢) ، وهذه اللغة لأهل الحجاز أيضا .

ج - أفّ : وعلى هذه اللغة جاءت قراءة ابن كثير وابن عامر ، في الآيات الثلاث (٣) ، وهذه اللغة منسوبة لقيس (٣) .

وهكذا نجد لغة قيس تتبوأ من القراءات السبعة مكانا في قراءة ابن كثير وابن عامر ووجود لفتها في قراءة هذين القارئين دليل على أنها إحدى لغات ثلاثة فصيحة .

(١) السبعة في القراءات ٣٧٩ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ - ٥٩٧ .

(٢) نفس المصدر والصفحات على التوالي .

(٣) نفس المصدر والصفحات على التوالي .

الفصل الثاني

العوامل ومعمولا تها

في هذا الفصل نتناول العوامل ومعمولا تها من واقع الاُمثلة التي وقفنا عليها منسوبة لقيس أو لبعض قبائلها .

١ - إجرا " قال " مجرى " ظن " :

من الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر " ظن " وقد أجرى بنو سليم - وهم من قيس - " قال " و مَنْصَرَفَه مجرى " ظن " بحيث تنصب مفعولين في حين أن الجملة تُحكي بعد القول عند غيرها ، فعندما نحكي قول من قال : " محمد قائم " نقول على الحكاية : قال فلان : محمد قائم ، وعلى لغة سليم : قال فلان محمدا قائما .

قال ابن هشام : " وألحق بنو سليم بـ " ظن " في القول وفروعه ، وغيرهم " تقول " الحالي " بعد استفهام متصل ، أو منفصل بظرفه أو مفعوله " (١) . أي أن غير بنى سليم يجيزون الحكاية ، ويعملونه عـصـل ظن بهذه الشروط التي ذكرها .

وقال : تحكي الجملة الفعلية بعد القول ، وكذا الاسمية ، وسليم يعملونه فيها عمل ظن مطلقا وعليه يروى :

* تقول هَزِيْزَ الرِّيْحِ مَرَّتْ بِأَثَابٍ *

بالنصب ، وقوله :

* إِذَا قَلْتُ أَنِّيْ آئِبٌ أَهْلَ بَلَدٍ *

بالفتح (٢) ، وغيرهم يشترط شروطا ، وهي : كونه مـضـارعـا ، وسـوـى به السيرافى .

(١) الجامع الصغير ٧٣ .

(٢) أي بفتح همزة (أنى) وفتحها يعنى أن " قلت " هنا عاملة عمل (ظن) فوقعت " أنى " في موضع نصب فلذلك جاءت مفتوحة ، ولو أن الجملة محكية لجاءت الهمزة مكسورة " إنى " .

"قلت" بالخطاب ، والكوفي "قل" وإسناده للمخاطب ، وكونه حالا ، قاله الناظم ، ورد بقوله :

* فَمَتَى تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنَا *

والحق أن متى ظرف لتجمعنا لا لتقول ، وكونه بعد استفهام بحرف أو باسم ، وسمع الكسائي "أقول للعميان عقلاً" وقال :

* عَلَامَ تَقُولُ الرِّيحُ يَشْقِلُ عَاتِقِي *

قال سيبويه والآخر : وكونهما متصلين ، فلو قلت "أنت تقول" فالحكاية وخولفاً ، فإن قدرت الضمير فاعلاً بمحذوف والنصب بذلك المحذوف جازاً اتفاقاً ، واغترر الجميع الفصل بظرف أو مجرور أو معمول القول ، كقوله :

* أَبْعَدَ بَعْدِ تَقُولِ الدَّارَ جَامِعَةً *

وقوله :

* أَجْهَلًا تَقُولُ بَنِي لُسُوَى *

قال السهيلي : وأن لا يعتمد باللام كـ" تقول لزيد عمرو منطلق " وتجاوز الحكاية مع استيفاء الشروط نحو : (أم تقولون إن إبراهيم) (٢) الآية في قراءة الخطاب ، وروى * علام تقول الرمح .. * بالرفع (٣) .

وهذا النص ليس بالمختصر في "قلت" وليس بالمطول ، فقد اغترناه ليكون وسطاً من جملة الأقوال في باب "قلت" وهو كما يلاحظ شرح للنص

(١) قال الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد "وتقول" في هذا البيت ليست للزمان الحاضر ، ولكنها للزمان المستقبل ... فدل ذلك على أنه لا يشترط في استعمال تقول بمعنى تظن أن يكون زمانه الحال . هداية السالك ٣٢٨/١ (بهامش أوضح المسالك) .

(٢) سورة البقرة آية ١٤٠ .

(٣) أوضح المسالك ٣٢٥/١ - ٣٣٢ .

الذى ورد قبله ، وخلاصة القول أن بنى سليم يعطون " قال " ومتصرفه عمل " ظن " فينصبون به مفعولين ، أما غيرهم من العرب فإنهم يحكون ما بعد القول ، ويجوزون الحكاية وإجراءه مجرى " ظن " بالشروط التي ورد ذكرها في النص الذى أورده (١) .

٢ - كان زيد قائم :

كان من الأفعال التي تدخل على المبتدأ والخبر ، فيبقى المبتدأ بعد دخولها مرفوعا ، أما الخبر فينصب ، فالمرفوع اسمها والمنصوب خبرها ، وقد تسنى لنا الوقوف على نص يتيم لم نظفر له بآخر بحيث يجعلنا نقدم على وضع قاعدة لكان عهد قيس ، وهذا النص يجرى كان من العمل بحيث يبقى خبرها مرفوعا كما لو كانت الجملة مجردة من " كان " . قال النحاس : " وهذا آخر من " كان " قال :

إذا ما المرء كان أبوه عبس فحسبك ما تريد من الكلام

- (١) لمزيد من النصوص حول نسبة هذه اللفظة (إجراء) قال مجرى ظن (لسليم انظر : الكتاب ١/١٢٤ - الصحاح ٥/١٨٠٧ - الحجة في علل القراءات السبع ١/٢٥٨ - شرح المفصل ٧/٧٨ ، ٧٩ - البحر المحيط ١/١٤٠ ، ٦/٢٧٢ ، ٨/٥١ - ارتشاف الضرب ١٠٧٦-١٠٧٧ - منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك : ١/٩٨-٩٩ - شرح الكافية ٢/٢٨٩ - المساعد على شرح التسهيل ١/٣٧٥-٣٧٧ - همع الهوامع ٢/٢٤٥ وما بعدها - اللسان (قول) ١١/٥٧٥ - شرح الأشموني ٢/٣٧ - شرح الشواهد للصيني ٢/٣٨ - حاشية الصبان ٢/٣٧ - التاج (قول) ٨/٩١ - شرح التصريح ١/٢٦١-٢٦٤ - حاشية يس ٢/٢٦٢ .

فرغ الاسم والخبر بـ "كان" وتقول : كان زيد قائم ، وكان عمرو منطلقاً ، وبنو عيس وبنو أسد وبنو قيس يقولون : كان فلان قائم ، وإنما يفعلون ذلك على القصة والسديث والشأن كأنك إذا قلت : كان زيد قائم ، فمعناه كان زيد من قهرته وحدهيته وشأنه قائم " (١) .

وهذا النص كما نرى لم تعمل فيه "كان" شيئاً في الخبر ، وإنما بقى مرفوعاً ونُسبت هذه اللغة لبنى عيس - من قيس - ولبنى أسد وقيس .

وما يلاحظ أن هذه اللغة نسبت لعيس وهي من القبائل القيسية وفي نفس الوقت نسبت اللغة لقيس رأس القبيلة ، ولعل السر في ذلك أن هذا البيت عندما أورده سيبويه نسبة لرجل من بنى عيس . قال سيبويه : " ومن ذلك قول الشاعر ، رجل من بنى عيس . . . " (٢) ومن هنا ذكرت عيس ، لأن الشاهد مروي عن عيسى .

وربما كان من باب التعليل المبالغ فيه محاولة النحاة التعليل لورود خبر "كان" هنا مرفوعاً ، فكما هو ملاحظ في النص أن النحاس يحاول أن يوجد كلاماً محدثاً ليكون في محل نصب خبر كان ، ولكن الذي يطمئن إليه الباحث هو أن "كان" كما هو موجود في النص لا تعمل عند كل من قيس وأسد ، فيبقى الخبر مرفوعاً ، ووروده مرفوعاً بعدها أمر رواه النحاة ، ولكنهم عدلوا عن الواقع اللغوي إلى التأويل ، لأنهم وجدوا "كان" في الغالب تنصب الخبر ، ومن هنا ذهبوا إلى التعليل عندما وجدوها لا تعمل عند بعض العرب .

وكون الخبر لم ينصب بكان لفظة ذكرها السيوطي عندما قال : " وجوز الجمهور رفع الاسم بعد كان . وأنكره الفراء . وردّ بالسماع قال :

إذا مَتَّ كان الناس صنفان شامِتَ
وَأَمْرُ مَشْنِ بالذي كنت أمتنع
وقال :

* وَلَيْسَ مِنْهَا شِفَاءُ الداءِ مَبْدُول *

ثم اختلفوا في توجيه ذلك . . . " (٣) .

(١) شرح أبيات سيبويه للنحاس ٢١ .

(٢) الكتاب ٢ / ٣٦٤ .

(٣) جمع الهوامع ٢ / ٦٤ .

وكما هو واضح من النص نجد الاسمين بعد "كان" وردا مرفوعين وجاءت على ذلك شواهد من الشعر ، وقد تعدى الأمر "كان" إلى "ليس" كما فسي الشاهد الثاني ، فالنحاة عموما متفقون على رفع الاسمين بعد "كان" ، ولكنهم يختلفون في التأويل ، وهذا التأويل الذي لا يستند على واقع لغوي هو ما نرفضه ، لأنه تفسير لوجهة القاعدة اللغوية على الأقل عند قيس وأسد .

وخلاصة القول أن "كان" عند قيس لا تعمل في الخبر ، وكونها خرجت عما عليه سائر العرب لا يعني إهمالها ، كذلك ليس من الضروري الذهاب إلى تفسيرات وتعليلات لنضم بها "كان" غير العاطلة - عند قيس - إلى "كان" العاطلة .

٣ - لعل أبي المضوار منك قريب :

وردت "لعل" جارة لما بعدها بدل نصبه وذلك في لغة لعقل من قيس ، وقد تضافرت بهذا هذه اللغة النصوص (١) ، كما جاءت بها بعض الشواهد .

وقبل ذكر الشواهد على ذلك نذكر أن في لعل لغات : لعل ، بفتح اللام ، ولعل بكسرها ، وعل ، بحذف اللام الأولى وفتح الثانية ، وعل بكسرها وحذف الأولى .

ومن اللغات أيضا : لفنك بمعنى لعلك ، وهي لغة بعض بني تميم (٢) ، كما نسب لتمام أيضا لغة أخرى غير هذه ، وهي : لمن (٣) ، بإبدال اللام نونا ، كذلك جاء في اللسان (٤) أن لغة تميم الله بن ثعلبة : رعتك بمعنى لعلك .

(١) انظر الصحاح ١٧٧٤/٥ - المهكم ٤٧/١ - الإفصاح في شرح أبيات مشككة الإعراب ١١١ - الجنى الداني ٢٨ - تهذيب الأسماء واللغات (القسم الثاني) ٤١/٢ - ارتشاف الضرب ٨٥٨ - منهج السالك ٢٣٥/٢ - الإعراب عن قواعد الإعراب ٨٥ - معنى اللبيب ٢٨٦/١ - اللسان (علل) ٤٧٣/١١ - التاج (علل) ٣٣/٨ .

(٢) اللسان (لحن) ٣٩٠/١٣ .

(٣) نفس المصدر (عن) ٢٩٥/١٣ - وانظر اللامات ١٤٧ .

(٤) (عن) ٢٩٥/١٣ .

والجر باللغات الأربعة الأولى (لعلّ ، لعلّ ، علّ ، علّ) منسوب
لحقيل . يقول ابن مالك : " والجرب " لعلّ " ثابتة الأول أو محذوفته ،
ومفتوحة الآخر أو مكسورته لغة عقيلية " (١) .

ومن النصوص التي تضمنت بعض الشواهد على اللغة العقيلية ما ذكره
النووي حيث يقول : " وحكي أبو زيد أن لغة عقيل : " لعلّ " زيد منطلق " بكسر
اللام الأخيرة من " لعل " وجرّ زيد . قال كعب بن سعد الفهري :
فقلت أدع أخرى وارفع الصوت ثانياً (٢) لعلّ أبي المِقْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ
وقال أبو الحسن الأُفْهَشُ : قال أبو عبيدة إنه سمع لا م لعلّ مفتوحة في لغة
من جرّ بها في قول الشاعر :

لعلّ الله يَمَكِّنِي عَلَيْهَا جِهَاراً مِنْ زَهِيرٍ أَوْ أَسِيدٍ (٣)
ومن شواهد لعلّ الجارة في لغة عقيل قول الشاعر (٥) :

لعلّ الله فَضْلَكُمْ عَلَيْنَا بِشَىْءٍ إِنْ أَمَّكُمْ شَرِيحُ

(١) التسهيل ٦٦ .

(٢) في المصدر الذي استقيناه منه النص " أدعو " وقد صوبناه من المحكم
٤٧/١ ومن غيره من المصادر النحوية .

(٣) ورد في بعض المصادر كالمفني ٢٨٦/١ " جمهرة " بد لا من
" ثانياً " .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (القسم الثاني) ٤١/٢ وانظر المحكم

٤٧/١ - ٤٨ .

(٥) شرح التصريح ٢/٢ .

وبناءً على النصين السابقين يمكن القول بأن "لعل" الجارة لها أربع صور في لغة عقيل هي : لعل ، لعل ، عل ، عل .
كذلك يمكن القول بأن بنى عقيل هم وحدهم الذين يستعملون لعل الجارة دون سائر قيس ودون عامة العرب .

٤ - تمعية "كال" إلى مفعولين :

"كال" من الأفعال التي تتعدى للمفعول الثاني إمّا مباشرة ، كقولك : كلك طعاماً كثيراً ، وأمّا باللام كقولك : كلك طعاماً ، قال الفراء : "وقوله عز وجل (١) : (وإذا كالوهم أو وزنوهم) . الهاء في موضع نصب ، تقول : قد كلك طعاماً كثيراً ، وكنتنى مثله . تريد : كلك لى ، وكلك لك ، وسمعت أعرابية تقول : إذا صدر الناس أتينا التاجر ، فيكيلنا المدّ والمدّين إلى الموسم المقبل ، فهذا شاهد ، وهو من كلام أهل الحجاز ومن جاورهم من قيس" (٢) .
وقال القرطبي حول هذه الآية : "أى كالولهم أو وزنوا لهم فحذفت اللام فتعدى الفعل فنصب" (٣) .

ومن النصين السابقين يتضح أن الفعلين "كال ، ووزن" يتمديان مباشرة ، أو باللام ، وتعديهما مباشرة بغير لام لغة أهل الحجاز ومن جاورهم من قيس ، أمّا بقية قيس ممن أوغل في إقليم نجد فلعلهم - هم وسائر العرب - يعدون هذين الفعلين باللام .

٥ - منذ و منذ وعطهما :

منذ ، ومنذ يعدان حرفين أو اسمين تبعاً لطبيعة عمل كل منهما فيما بعده ، ز
فإن كان ما بعدهما مجروراً فهما حرفان ، وإن كان مضموماً فهما اسمان ، هذا

(١) سورة المطففين آية ٣ .
(٢) معاني القرآن ٢٤٦/٣ .
(٣) تفسير القرطبي ٢٥٠/١٩ .

على رأى بعض القدماء من ألفوا في حروف المعاني (١) .

وقبل أن نذكر اللغات في معمول " مذ ، ومنذ " نود أن نلمّ بإيجاز باللغات التي وردت فيهما ، وهى :

أ - مذ ، بحذف النون وسكون الذال لغة تميم (٢) .

ب - منذ ، بضم الميم ، وهى لغة أهل الحجاز (٣) ، وقال الأخفش :

" منذ لغة أهل الحجاز ، وأما مذ فلفظة تميم وغيرهم ،

ويشاركونهم فيه أهل الحجاز " (٤) .

ومن قول الأخفش يتبين أن " مذ " مستعملة عند تميم وغيرها ، كما أن

أهل الحجاز يستعملون الصيغتين معا .

ج - منذ ، بكسر الميم ، وهى لغة بنى سليم (٥) ، وهم من قبس .

د - مذ ، بكسر الميم ، وهى لغة لبنى سليم (٦) ، كما نسبت للحُكَل

أيضا (٧) .

هـ - مذ ، بكسر الميم وضم الذال ، وهى لغة لُقَيْن (٨) ، وهم من

قبس أيضا .

(١) انظر معاني الحروف للرماني ١٠٣ ، ١٠٤ - رصف المباني فى شرح حروف

المعاني للمالقي ٣١٩ وما بعدها ٣٢٨ - الجنى الدانى فى حروف

المعاني للمرادى ٣٠٤ ، ٥٠٠ .

(٢) المزهر ٢٧٦/٢

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) شرح الكافية ١٧/٢ .

(٥) شرح الكافية ١١٨/٢ - همع الهوامع ٢٢٢/٣ .

(٦) نفس المصدرين والصفحتين .

(٧) ارتشاف الضرب ٦٧٧ - همع الهوامع ٢٢٢/٣ .

(٨) شرح الكافية ١١٧/٢ - ١١٨ - الجنى الدانى ٣٠٤ - ٣٠٥ .

هذا مجمل اللغات في التركيب البنيوي لمنذ ومنذ ، أمّا عليهما فيما
يحدثهما فقد وقفنا على نصين مطولين حول اللغات الواردة في معموليهما ،
وقد وجدت من المستحسن إيراد أحدهما كاملاً ، وهو أشمل نص وفتت عليه
في لغات " منذ ومنذ " ، وأجتزئ من النص الثاني بفقرة منه لها علاقة بالنص
الأول .

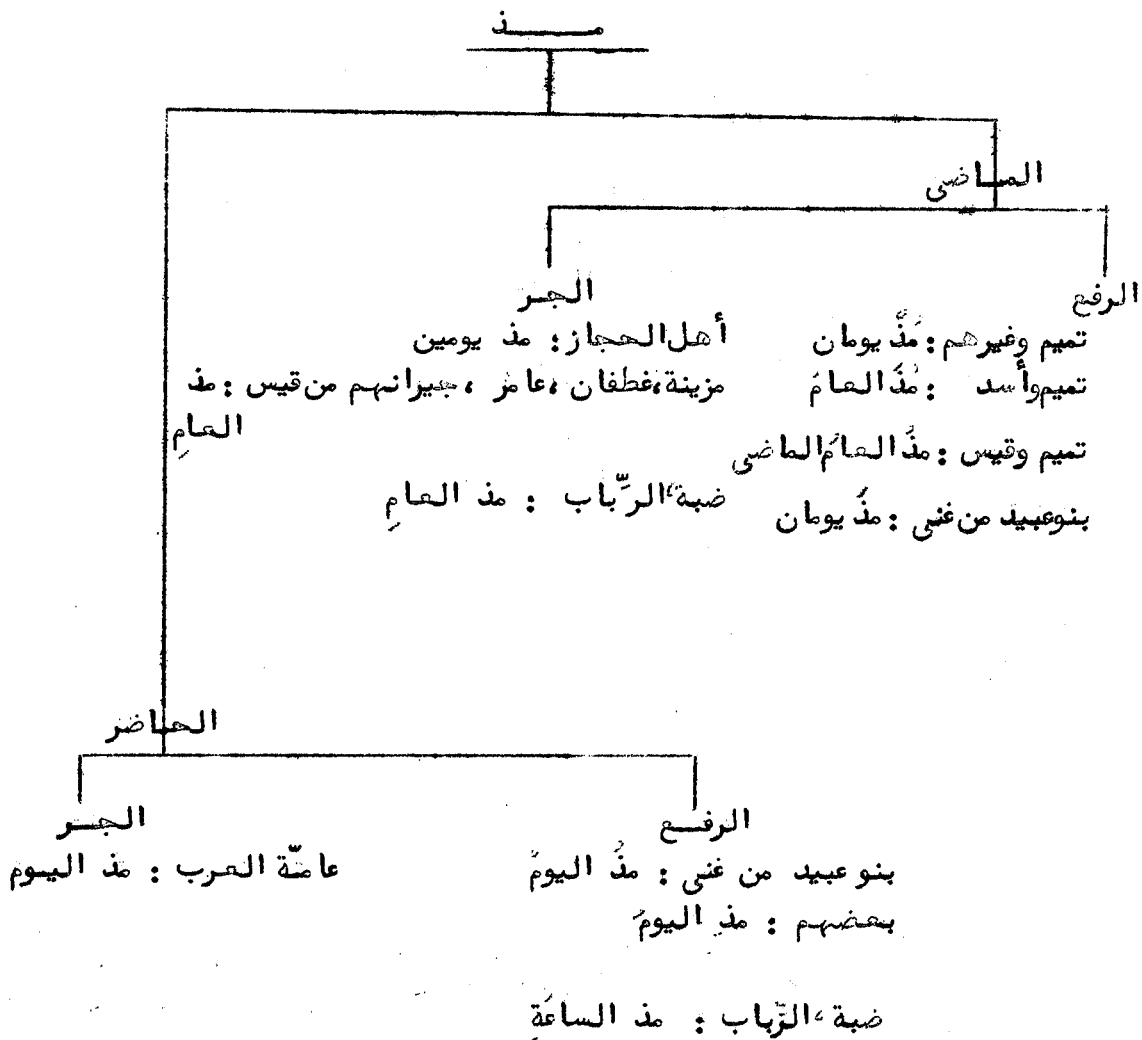
قال أبو حيان : " وقال الأُخفش : أهل الحجاز يجرون بها كل شيء من
المصرفة والنكرة ، وبنو تميم وغيرهم ترفع بمنذ ما بعدها فيقولون : لم أر زيدا
منذ يومان ، ومنذ اسم مبتدأ وما بعده خبره ، والهجزيون يقولون في هذا :
لم أره منذ يومين ، فيجعلونها حرفاً بمنزلة من . وعامة العرب يقولون لشيء
أنت فيه ، يعني الزمان الحالي : لم أره منذ اليوم أو منذ العام أو منذ
الساعة أو منذ الليلة ، فيجرون ، وإنما يختلفون فيما مضى فتقول بنو تميم :
لم أره منذ العام الماضي انتهى . ونقل الكوفيون أن رفع الماضي بمنذ (١)
أسد و تميم ، وخفضه بها عن مزينة ، وعطفان ، وعامر بن صعصعة ومن جاورهم
من قيس ، ورووا (٢) عن جميع من ذكرنا الخفض بها في غير الماضي ، فإن
أدخلت النون فقلت " منذ " خفضت بها عامر في الماضي ، ورفعت بها
هوازن وسليم انتهى . وقال اللحياني في نوادره : بنو ضبة والرباب
يخفضون بمنذ ما مضى وما لم يمض ، وبعض العرب يرفع بمنذ ما مضى
وما لم يمض وهو المجتمع عليه انتهى . وحكى اللحياني عن بني عبّيد من
غنى أنهم يحركون الذال من منذ يومان ، ومنذ اليوم . قال : وبعضهم يخفض
الذال عند الساكن فيقول : منذ اليوم وليس بالوجه . وكسرميم هذه لفظة
لبعض بني سليم . قال بعضهم : ما رأيته منذ سست ، بكسر الميم ورفع
ما بعدها ، أراد ست أيام ، وكسر ميم منذ مع ضم الذال لفظة

(١) في النص " من " والصواب : عن .
(٢) في النص " وروا " والصواب : رووا .

عكسية ... (١) ،

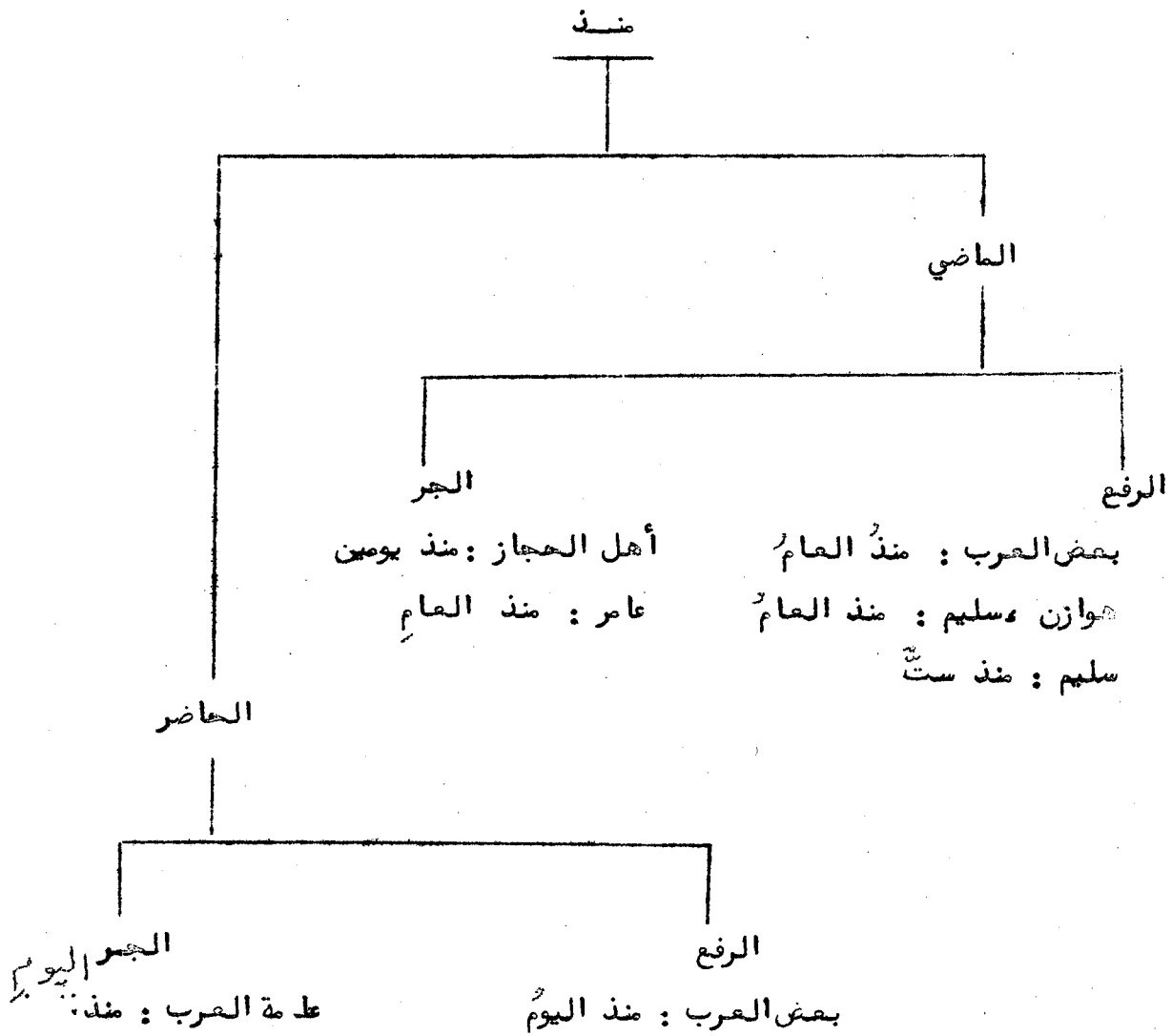
أما النص الثاني فنجتزئ منه بفقرة فيها إضافة وهي نسبة إحدى اللغات إلى قيس بجانب تميم . قال أبو حيان : " واختلف العرب في الرفع والجر بعدهما ، فالحجاز تجر بمنذ المعرفة والنكرة ، وعامة العرب يجر بهما الحال ... وإنما يختلفون في الماضي فتميم وقيس ترفع بمنذ الماضي نحو لم أراه مذ العام الماضي ... " (٢) .

ولا بأس من وضع جدول لـ " مذ " وآخر لـ " منذ " توضيحاً لتلك اللغات التي وردت في النص السابق باعتبار الزمنين الماضي والحاضر .



(١) منهج السالك ٢/ ٢٥٦ .

(٢) ارتشاف الضرب ٦٧٩ .



ومن الملاحظات على الجدولين أن " منذ " لم تكن شائعة الاستعمال في لغة تميم وأسد وقيس - فيما عدا هوازن وعامر وسليم كما يلاحظ أن تعدد لغات العرب أكثر ما يظهر في الماضي وذلك في " مذ " أما الحاضر فيظهر أن غالبيتهم يجرون بمذ ، وكذلك بمند . ولعل قول السيوطي يجي " مصداقا لما قلنا ولما يوضحه الجدولان . قال السيوطي : " وأكثر العرب على وجوب جرهما للحاضر ، وعلى ترجيح جر منذ للماضي على رفعه ، وعلى ترجيح رفع مذ للماضي على جره " (١) .

ومن مقابلة النص بالجدولين يتضح أن لغة أهل الحجاز في الجربمذ هي الأُفصح ، وأن الرفع بمذ في الماضي هو الأَشهر ، وكما في الجدول الأول نجد هذه اللغة منسوبة لتميم وأسد وقيس ، وهذه القبائل الثلاث - باستثناء من خالف من قيس في الجربمذ وهم عامر وغطفان - تمثل كتلة لها وزنها في الفصاحة فإذا اتفقت على لغة ففي الغالب تكون هذه اللغة هي اللغة الشائعة والأفصح ، لأن هذه القبائل تمثل أكثر من النصف من القبائل التي اعتمد عليها في أخذ اللغة وهي قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض طيبي* وكثانة.

٦ - إن هذان لساحران :

تجى "إن" في سياق معين مخالفة للقاعدة عند بعض العرب ، وذلك عندما يكون اسمها مثني . قال السيوطي (١) : " ولزوم الألف في الأحوال الثلاثة لغة عَزِيت لَكِنَانَة ، وبني الحارث بن كعب ، وبني العنبر ، وبني الهَجِيم وبطون ن ربيعة وبكر بن وائل ، وزَيْد ، وَهَثَم ، وَهَدَان ، وَفَزَارَة ، وَعَذْرَة . وَخَرَجَ عَلَيْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى (٢) : (إن هذان لساحران) وقوله صلى الله عليه وسلم وآله : " لا وتران في ليلة " وذكر الفارقي أن هذه اللغة لبعض بني سليم (٣) .

ومن هذا النص نرى أن ألف المثني تلزم حالة واحدة في النصب والجبر والرفع وهي لغة ، كما نرى إن هذه اللغة انتشرت في مواقع متعددة من الجزيرة العربية من جنوبها إلى شمالها ، ومن شرقها إلى غربها ، وقد

(١) همع الهوامع ١٣٣/١ وانظر شرح التسهيل ٦٦/١ - المساعد ٤٠/١ - شرح الشواهد للعيني ٧٠/١ - ٧١ - اللسان (أنسن)

٣١/١٣ .

(٢) سورة طه آية ٣٣ .

(٣) الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ٣٧٧ .

تميزت بوجودها في القرآن الكريم في الآية المذكورة (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)
والذي يهمننا من هذه القبائل التي ورد ذكرها قبيلتان هما " فزارة وبنو سليم "
فهما من القبائل القيسية وهذا يعني أن وجودها في قبيلتين من قيس لا يعني
أنها شائعة في قيس ذات القبائل الكثيرة ، ومن هنا فإننا نقول إن سائر
قيس وأهل الحجاز ، و تميم وأسد ، و هذيل من القبائل التي أعطت المشنى
حقه من الإعراب وفقا للقاعدة النحوية أما وجود هذه اللغة في " فزارة وسليم "
فربما كان ذلك لتأثرها ببعض القبائل التي تستعمل هذه اللغة ، وفي
الغالب أن هذه اللغة في أصلها يمانية لأننا نجد لها في أكثر من قبيلة
كهمدان والحارث بن كعب ، و خثعم ، و زبيد ، وفي كنانة ، وهي من القبائل
التي تمتد منازلها جنوبي مكة على الساحل بالقرب من البيئة اليمنية ، وعُدوة
من قضاعة (١) ، وقضاعة يقال إنها تنتمي في نسبها إلى مالك بن حمير (٢)
وهذه قبيلة يمانية ، فلعلها عندما هاجرت إلى الشمال حطت معها بعض
العناصر اللغوية التي تنتمي لأهل اليمن .

٧ - لا نسمع بالمعدي خير من أن تراه :

من الأمثال العربية قولهم : " تسمع بالمعدي خير من أن تراه " (٣)
، وقد روى هذا المثل بنصب المضارع بأن المضمرة على قول النحاة . قال ابن
هشام (٤) : " ولا ينصب (المضارع) بـ " أن " مضمرة في غير هذه المواضع
الشعرية (٥) إلا شاذاً كقول بعضهم " تسمع بالمعدي خير من أن تراه "
وقول آخر " خذ اللص قبل يأخذك " وقراءة بعضهم (بل نقدف بالحق على
الباطل فيد مفعه) (٦) .

(١) جمهرة أنساب العرب ٤٧٩ .

(٢) نفس المصدر ٨ .

(٣) الوسيط في الأمثال ٨٣ - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال للبكري ١٢١ .

(٤) أوضح المسالك ١٨٥/٣ .

(٥) انظر هذه المواضع في نفس المصدر ١٧٢/٣ - ١٨١ .

(٦) سورة الأنبياء آية ١٨ .

و "تسمع" فيه روايتان ، فتح العين على تقدير "أن" المضمة ، ويروى "تسمع" على القياس والأشهر ، وقد ورد هذا المثل في استعمال قيس "لأن" تسمع . جاء في التاج : " قال أبو جعفر : وروى " من عن تراه " قاله الفراء في المصادر ، يعنى أنه ورد بإبدال الهمزة في أن عينا ، فقليل "عن" بدل "أن" وهي لغة مشهورة . . . أو المثل : " تسمع بالمعدي لا أن تراه بتجريد تسمع من "أن" مرفوعا على القياس ، ومنصوبا على تقديرها وإثبات لا العاطفة النافية وأن قبل : تراه ، وهي الرواية الثانية . وقد صححها كثيرون ، ونقل أبو جعفر عن الفراء قال : وهي في بني أسد ، وهي التي يختارها الفصحاء . وقال ابن هشام اللخمي : وأكثرهم يقول : لا أن تراه . وكذلك قاله ابن السكيت . قال الفراء : وقيس تقول : " لأن تسمع بالمعدي خير من أن تراه " وهكذا في "الفصيح" .

قال التمسد مري : فاللام هنا لام الابتداء ، وأن مع الفهل بتأويل المصدر في موضع رفع بالابتداء . والتقدير : لسماعك بالمعدي خير من رويته . فسماعك مبتدأ وخير : خبر عنه . وأن تراه : في موضع خفض بمن (١) .

ولغة قيس في هذا المثل جاءت بدخول "أن" الناصبة للفعل المضارع فجاء المثل على لفتها في الصورة الفصيحة لا الشاذة ، ولعل رواية المثل منصوبا بأن المضمة جاءت من اللغة القيسية ، فربما كان لكثرة الاستعمال لهذا المثل أثر في حذف "لأن" وبقي المضارع على الصورة المنصوبة أما لغة بني أسد فقد جاءت كما هو مبين في النص برفع "تسمع" ويجعل "لا" بدلا من "من" .

٨ - أن يا تي بإسكان الياء :

ذكر ابن خالويه في شواذ القراءات أنه قرئ : (أن يا تي يوم) (١)
 " بإسكان الياء حكاه أبو زيد عن الكلابيين " (٢) .

وهذا يعني أن الفعل " يا تي " بقي على حاله في الرفع فلم تؤثّر فيه
 " أن " فينصب ، واللغة التي عليها عامة العرب وعليها بُنيت القاعدة
 النحوية في " أن " المصدرية أنها تنصب الفعل بفتحة ظاهرة : أن يا تي يوم
 وبناءً على هذا النص الوحيد نقول من الجائز أن بني كلاب لا يحطون
 " أن " في الفعل المضارع ، أما سائر قبس وبقية العرب فإنهم ينصبون بها
 المضارع ، ولكي لا نخرج عن النص نقول أن ذلك ربما يتوقف على الفعل المضارع
 الذي تكون لا مه " يا " مثل : يا تي ، ويهدى ، ويرمي . أما غير ذلك
 من الأفعال فإننا لا نستطيع القول بأن بني كلاب يعاملونها معاملة " يا تي " ،
 لأننا لم نظفر^{بنفس} في ذلك غير الذي أثبتناه .

٩ - ربطت الفرس لا ينفلت :

ذكر الفراء أن " لا " في هذا الموضع وردت جازمة للفعل في لغة بعض
 العرب . قال الفراء : " لو كان في موضع " لا " أن " صلح ذلك ، كما
 قال : (يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) (٣) وكما قال : (وألقى في الأرض
 رواسي أن تُمِيدَ بكم) (٤) ويصلح في " لا " على هذا المعنى الجزم .
 العرب تقول : ربطت الفرس لا ينفلت ، وأوثقت عبدي لا يفرّ . وأثدني بعض
 بني عقيل :

وهتي رأينا أحسن الوُدِّ بيننا
 مُسَاكِنَةً لا يقرُّ الشرّ قسارُ
 وبعضهم يقول : لا يقرُّ الشرّ ، والرفع لغة أهل الحجاز ، وبذلك جاء القرآن " (٥) .

(١) سورة البقرة آية ٢٥٤

(٢) مختصر شواذ القراءات ١٦

(٣) سورة النساء آية ١٧٦

(٤) سورة النحل آية ١٥ ، سورة لقمان آية ١٠

(٥) معاني القرآن ٣٨٣/٢ .

وهذا النص الذي ذكره الفراء لم ينسب لفظة الجزم صراحة لمعقل ، ولكنه ذكر أن بعض بني عقال أنشده ذلك البيت ، وما بعد "لا" مجزوم ودلالة الجزم كسر "الفاء" لالتقاء الساكنين ، وقد أكد الفراء أن العرب تجزمو "لا" هذه فأورد مثالين ، وثالث بالبيت الذي أنشده عن بعض بني عقال ومن هنا يحتمل أن تكون لفظة الجزم في "لا" التي تصلح لأن تقع محلها "أن" لفظة لمعقل وهي قبيلة من قيس ، ولا تعثر لفظة سائر القبيلة .

أمّا اللّغة الثانية ، وهي رفع ما بعد "لا" فقد ذكر الفراء أنها لفظة أهل الحجاز ولعل هذه اللّغة التي جاء بها القرآن هي لفظة سائر العرب فيما عدا بني عقال الذين روى عنهم الفراء الجزم .

١٠ - الفصل بين المضاف والمضاف إليه بظرف الزمان :

تقتضي القاعدة النحوية في المضاف والمضاف إليه عدم الفصل بينهما ، ولكن هناك حالات يجوز فيها الفصل بين المتضايين . قال السيوطي : "لا يفصل بين المتضايين ، أي المضاف والمضاف إليه اختياراً ، لأنه من تمامه ومنزل منزلة التنوين إلا بمفعوله وظرفه على الصحيح . . . وقيل لا يجوز بهما ، وعلى المفعول أكثر النحويين . ورد في الظرف بأنه يتوسع فيه وفي المفعول بثبوته في السبع المتواترة . وحسنه كون الفاصل فضلة فإنه يصلح بذلك لعدم الاعتداد ، وكونه غير أجنبي من المضاف ، ومقدر التأخير . وخرج بمفعوله وظرفه المفعول والظرف الأجنبيان ، فالفصل بهما ضرورة " (١) .

ومن هذا النص تستبين لنا القاعدة النحوية وهي "عدم الفصل بين المضاف والمضاف إليه" ولكن نجد لهذه القاعدة استثناء وهو "جواز الفصل بينهما بظرف المضاف ومفعوله" . وهذا الاستثناء من القاعدة ما جاء إلا عندما وجدت الشواهد التي خالفت القاعدة العامة .

والحقيقة التي تكشف لنا هذا هي أن مراد الأمر في وجود قاعدة ، ووجود استثناء لها هو اختلاف لغات العرب .

(١) همع الهوامع ٢٩٤/٤ - ٢٩٥ وانظر الكتاب ١٧٥/١ ، ١٧٧ - الأملالي الشجرية ٢٥٠/٢ .

قال النحاس : " قال الشاعر :

* يا سارق الليلة أهل الدار *

فقال : يا سارق الليلة ، فأضاف إلى الليلة حين جاوزت الليلة الاسم الذي أضيف إليها ، وأما الخليل فإنه أنشدني :

* يا سارق الليلة - أهل الدار *

على تأويل : يا سارق أهل الدار الليلة ، فهما لغتان : يا سارق الليلة أهل الدار ، لغة بني تميم ، ويا سارق الليلة أهل الدار ، لغة قيس ، كما قال آخر :

رَبِّ ابْنِ عَمٍّ لِسُلَيْمَى مُشَمِّلٍ طَبَّاحِ سَاعَاتِ الْكُرَى زَادِ الْكِسْلِ

على تأويل : طبَّاح زَادِ الْكِسْلِ في ساعات الكرى ، فهم يضيفون ، وابن فرقوا بين المضاف والمضاف إليه " (١) .

من الشاهد الأول - بروايته - تتضح لنا اللغتان : الأولى وهي التيممية : يا سارق الليلة أهل الدار ، والثانية وهي القيسية : يا سارق الليلة - أهل الدار ، والإضافة - رغم الفصل بين المتضايفين - لغة قيسية ثابتة بالنص السابق .

والشاهد الثاني في النص نسبة سيهويه للشماخ (٢) ، والشماخ بمن ضرار ينتمي إلى ذبيان القيسية (٣) ، ونسب الشاهد إلى حيَّان بن جَزْءِ ابن ضرار ، ابن أخى الشماخ (٤) ، الشاهد في شعر قيس مما يؤيد نسبة هذه اللغة لها وبناءً على ما سبق نقول إن الفصل بين المتضايفين لغة قيسية ، أما اللغة التيممية فقد جاءت على المألوف في لغة العرب .

(١) شرح أبيات سيهويه للنحاس ٤٤ - ٤٥ .

(٢) الكتاب ١٧٧/١ .

(٣) انظر الاشتقاق ٢٨٦ .

(٤) شرح أبيات سيهويه للسيرافي ١١/١ .

١١ - نَعِمَكَ اللَّهُ عَيْنًا :

نسب هذا التركيب لبني كلاب من قيس ، وقد ورد فيه ثلاثة أوجه هي :
 أَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا ، وَنَعِمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا ، وَنَعِمَكَ اللَّهُ عَيْنًا . قال أبو زيد :
 "وقال المكلابيون : نَعِمَكَ اللَّهُ عَيْنًا ، أَيْ نَعِمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا" (١) .
 وقال أبو مسهل الأعرابي : "وقال الكلابيون : نَعِمَكَ اللَّهُ عَيْنًا ،
 بمعنى نَعِمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا . واللغة الجيدة أَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا" (٢) .
 ومن النصين يتبين أن الكلابيين عدّوا الفعل : نَعِمَ بنفسه إلى
 الضمير في حين أن اللغتين الأخرين عدّته إلى الضمير بالباء .

١٢ - الحمد لله :

ورد في قوله تعالى (٣) : (الحمد لله رب العالمين) عدة لفات وفيما يلي بيانها (٤) :

- ١ - الحمد لله ، وهي اللغة الفصحى وبها نزل القرآن .
- ٢ - الحمد لله ، وهي لغة قيس والحارث بن سامة ، وبهذه اللغة قرأ ابن عيينة ورواية بن المجاج ، والفتح على المصدر ، والحارث بن سامة ممن نسبوا إلى لؤي بن غالب (٥) من قريش .
- ٣ - الحمد لله ، وهذه اللغة نسبت لتميم وهي من اللغات المقروء بها وكسر الدال فيما يبدو وللتنجاس الحركي بين حركة اللام المكسورة والدال .
- ٤ - الحمد لله ، وهي لغة بعض بني ربيعة ، وبها قرأ إبراهيم بن أبي عبلة ، وضم اللام إتباعاً لحركة الدال ، وبذلك يكون الضم أيضاً للتنجاس الحركي .

(١) النوادر لأبي زيد ٨٦ .

(٢) نوادر أبي مسهل ٤٦٣/٢ .

(٣) سورة الفاتحة آية ٢ .

(٤) انظر أعراب القرآن ١١٩/١ - ١٢٠ .

(٥) انظر جمهرة أنساب العرب ١٧٢ - ١٧٣ .

تتممة

ورد في لفات لبعض القبائل القيسية جملة من الشواهد التي تميز كل شاهد فيها بتركيب يختلف عن غيره ، كذلك وردت بعض الأرواء الزائدة التي تدخل في تركيب الجملة ، وفيما يلي عرض لذلك :

أولا - " لا جَرَمَ أن " ولفاتها :

قال الفراء عندما تعرض لتفسير قوله تعالى (١) : (لا جَرَمَ أنهم في الآخرة هم الأَخْسَرُونَ) : " كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بد أنك قائم ولا محالة أنك ذاهب ، فجرت على ذلك ، وكثرا استعمالهم إياها ، حتى صارت بمنزلة حقا ، ألا ترى أن العرب تقول : لا جَرَمَ لا تينك ، لا جَرَمَ قد أحسنت . وكذلك فسرها المفسرون بمعنى الحق " (٢) .

وقد تعددت صيغ اللغات في " لا جَرَمَ أن " كما تفاوتت في عددها وفي نسبة لغاتها إلى القبائل المصادراتي وقفنا عليها ، وعلى هذا نذكر صيغ اللغات التي وردت في " لا جَرَمَ أن " ثم نذكر نسبة هذه اللغات لمن عزيت لهم من العرب . أمّا اللغات وصيغها فهي (٣) :

- ١ - لا جَرَمَ أنك محسن
- ٢ - لا جَرَمَ أنك محسن
- ٣ - لا جَرَمَ أنك محسن
- ٤ - لا ذا جَرَمَ أنك قائم
- ٥ - لا أن ذا جَرَمَ أنك محسن
- ٦ - لا عن ذا جَرَمَ أنك محسن
- ٧ - لا جَرَمَ أن لهم النار

(١) سورة هود آية ٢٢ .
 (٢) معاني القرآن ٨/٢ وانظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٥٥٠ .
 (٣) الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٧٦/١ - ٣٧٧ .

٨ - لا ذو جَرَمَ أنك محسن (١)

٩ - لا ذا جَرَأْنِكَ محسن (٢)

وأما اللغات المنسوبة فهي :

أولا : لا جَرَمَ أنك محسن ، وهذه منسوبة لأهل الحجاز (٣) .

ثانيا : لا ذا جَرَمَ أنك محسن ، وهذه نسبت لبني عامر (٤) وهم من قيس ، وفي بعض المصادر (٥) صيغة أخرى للغة بني عامر هي : " لا جَرَمَ أنك محسن " وهذه وردت في مصدر واحد فقط الأمر الذي يجعلنا نوجه أن لغتها هي التي ذكرناها في أول الأمر ، وذلك لأن باقي النصوص أيدت تلك اللغة ، حيث وردت في خمسة مصادر وذلك بالإضافة إلى أن هذه اللغة الثانية التي لا نرجح أنها لغة لعامر إنما هي اللغة الأولى التي نسبت لأهل الحجاز .

ثالثا : لا جَرَأْنِكَ محسن ، وهذه تُنسب لبني فزارة (٦) وهم من قيس ، وقد نسبت لها نفس اللغة التي نسبت لأهل الحجاز وهي لا جَرَمَ (٧) ، والتي نسبت أيضا لبني عامر ، وقد رجحنا أن نسبتها لعامر غير صحيحة .

-
- (١) الفاخر ٢٦١ - البحر المحيط ٢١٣/٥ .
 - (٢) البحر المحيط ٢١٣/٥ .
 - (٣) الزاهر ٣٧٦/١ - شرح أدب الكاتب ١٦٣ .
 - (٤) إعراب القرآن ٨٥/٢ - الزاهر ٣٧٦/١ - تفسير القرطبي ٢١/٩ .
 - (٥) البحر المحيط ٢١٣/٥ الدر اللقيط (بهامش البحر) ٢١٣/٥ .
 - (٦) شرح أدب الكاتب ١٦٤ .
 - (٧) معاني القرآن ٩/٢ - إعراب القرآن ٨٥/٢ - الزاهر ٣٧٦/١ - تفسير القرطبي ٢١/٩ - شرح أدب الكاتب ١٦٤ .
 - (٧) انظر البحر المحيط ٢١٣/٥ والدر اللقيط بهامشه ٢١٣/٥ .

أما الاختلاف في نسبة هذه اللغة لفزارة (لا جرم) فان الأمر يقتضي أن نورد بعض النصوص في ذلك . قال أبو حيان " قال : وناس من فزارة يقولون : لا جَرَمَ " (١) .

وقال أيضا : " وقال اللحياني (٢) في نوادره : حكى عن فزارة لا جَرِ وقاله لا أفعل ذاك " (٣) .

فأبو حيان ينسب اللغتين في نص واحد ، وذلك من واقع روايتين : الأولى (وناس من فزارة) : وهي عن الكسائي ، والثانية : عن اللحياني فهل هذا يعني أن لفزارة لفتين في المثال أو أن الأمر مرّده إلى أن تحريفا أو غلطا لحق بنسبة هذه اللغة إلى فزارة ؟

إن الأمر يدعو للتساؤل حيث نجد اللغتين منسوبيتين لفزارة ، وكان من الممكن الشك في سلامة النص ولكن نجد أن الرواية المروية عن الكسائي تنسب هذه اللغة لبعض فزارة وليس لفزارة كلها وربما كان الأنسب أن يقال : إن لفزارة لفتين إحداهما تتفق مع لغة أهل الحجاز (لا جَرَمَ) وهذه اللغة لناس من فزارة وهم أغلبها ، أما الأكثرية فإن لغتهم " لا جَرَأَن " . وقد يمكن تعليل التعدد في لغات " لا جرم " بأنه يرجع إلى كثرة الاستعمال ، أما لغة سائر قيس فلم تسعفنا بها النصوص التي وقفنا عليها ، ومن الجائز أنها كانت إحدى اللغات التي وردت غير منسوبة لقبيل بعينه من العرب ، ومن الجائز أن تكون لغة سائر قيس هي لغة الحجازيين (لا جَرَمَ أن) وهي التي وردت في القرآن الكريم .

(١) البحر المحيط ٢١٣/٥ .

(٢) في البحر المحيط " الجبائي " والصواب : اللحياني ، والتصحيح كان بمقابلة نص البحر بالنص الذي في الدر اللقيط بهامشه .

(٣) البحر المحيط ٢١٣/٥ - الدر اللقيط (بهامشه) ٢١٣/٥ .

ثانيا : زيد ضربَ وزيدَ مشي :

قال النحاس في باب المصدر جـ " تقول : ضربا زيدا ، على معنى
اضرب زيدا ... قالت الخنساء :

يا صَخْرُورًا مَاءٍ قَدْ تَنَسَّادَرَهُ أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارُ

مَشْيُ السَّبْنَتِي إِلَى هِجَاءٍ مُظْلِمَةٍ لَهَا سَلَا حَانَ أَنْيَابٌ وَأُظْفَارُ

فَقَالَتِ مَشْيُ السَّبْنَتِي ، على تأويل : يمشي مشي السَّبْنَتِي ، وفيه قول آخر ،
قال الخليل وهو يذكر أن بني سليم يقولون : زيدَ ضربَ ، أى زيد يضربُ ،
وزيدَ مَشْيَ ، أى زيد يمشي " (١) .

ثالثا : سَلَّ عَنْكَ :

الفعل " سأل " من الأفعال التي تتعدى إلى المفعولين بنفسها ،
فتقول : سأله كذا ، وقد يتعدى إلى المفعول الثاني بـ " عن " فتقول : سأله
عن كذا ، وقد يتعدى بالباء ، فتقول : سأله بكذا (٢) .

وجاء في تاج العروس : " وفي شفاء الخليل للشهاب : أنه (أى سأل)

يتعدى إلى المسئول عنه بنفسه ، وقد تدخل " عن " على السائل ، وقد
تدخل على المسئول عنه . قال شيخنا : ودخلها على السائل لغة بني عامر (٣) .

وجاء في شفاء الخليل : " وفي الحديث روى عن شداد بن مسكين أن أوس قال :
بينما نحن جلوس عند رسول الله " صلى الله عليه وسلم " إذ أقبل شيخ من بني عامر
هو مدره (٤) قومه وسيدهم ، فمثل بين يديه فسأله عن مبدأ أمره

(١) شرح أبيات سييويه ٥٤-٥٥ .

(٢) تاج العروس (سأل) ٣٦٥/٧ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) مدره القوم جـ الدافع عنهم ، والسيد الشريف .

فلما قصه عليه قال : أشهد بالله الذي لا إله غيره أن أمرك حق فأنهني
بأشياء أسألك عنها ، قال : سل عنك وكان قبل ذلك يقول : سل عما شئت
وعما بدا لك فقال للعامري ذلك لأنها لفته فكلمه بلفته . . . قال بعض
علماء العصر في شرحه : يعني أن بني عامر إذا أرادوا أمر إنسان أن
يسأل عن شيء يقولون له : سل عنك ، فيفهم من ذلك أنهم أمروه أن يسأل
عن كل شيء أراد ، ويظهر لي أنه كناية عن تعميم السؤال ، ويمكن أنهم
وضحوه للدلالة على هذا ، وأيضاً من شأن الإنسان أن لا يجهل نفسه فلا
يسأل عنها فكأنه قيل له عن كل شيء ولو كان من شأنه أن لا يسأل عنه (١) .

رابعاً : كما أنتني ، ومكانكني :

هذه ^{اللا حقة} "ني" من اللواحق التي سمعت في لغة لبعض بني سليم ،
فهم يلحقونها بضمير المخاطب ، ولم تعرف هذه الزيادة في ضمائر أخرى .

جاء في اللسان (٢) : " وسمع الكسائي العرب تقول : كما أنت وزيدا ،
ومكانك وزيدا ، قال الأزهري : وسمعت بعض بني سليم يقول : كما أنتني
يقول : انتظرني في مكانك " .

وقال الفراء : " وسمعت بعض بني سليم يقول في كلامه : كما أنتني ،
ومكانكني ، يريد انتظرني في مكانك " (٣) .

ومن النص الأول يتضح أن معنى " كما أنتني " : انتظرني في مكانك ،
لما النص الثاني فقد تضمن (كما أنتني ، ومكانكني) وقد ذكرهما الفراء ثم
أورد بعدهما معنى " كما أنتني " وهو : انتظرني في مكانك ، أما " مكانكني "
فلم نجد إشارة تدل على أن لها معنى آخر ، ولهذا فإن معناها أيضاً :
انتظرني في مكانك ، والذي يدل على ذلك أن الفراء بعد أن ذكر المثلين
ذكر بعدهما المعنى الذي يدلان عليه .

(١) شفاء الخليل ١٢٤ .

(٢) (عند) ٣١٠/٣ وانظر (أنتن) ٣٨/١٣ - التاج (عند) ٤٣٥/٢ ،

و (أنتن) ١٣١/٩ .

(٣) معاني القرآن ٣٢٣/١ .

خامسا : تركناه من ذى إلينا :

نسب هذا التركيب لبني عقيل ، وهو يقابل - عند غيرهم من العرب - تركيبا آخر هو " من ذات أنفسنا " قال الزمخشري : " روى أبو زيد عن العقيليين : دعينا إلى طعام فأكلنا منه حتى تركناه من ذى إلينا ، أى من ذات أنفسنا " (١) .

سادسا : استعمال " ذو " صلة :

تأتي " ذو " بمعنى صاحب ، وتأتي بمعنى " الذى " في اللفظة الطائية ، وقد جاءت في لغة كثير من قيس صلة (أى زائدة) . قال صاحب التاج : " ومن أمثالهم أتى عليه ذواتي على الناس ، أى الذى ، وقد يكون " ذو " وذوى " صلة ، أى زائدة . قال الأزهري : سمعت غير واحد من العرب يقول كنا بموضع كذا وكذا مع ذى عمرو ، وكان ذو عمرو بالصَّان ، أى كنا مع عمرو ، وكان عمرو بالصَّان ، قال : وهو كثير في كلام قيس ومن جاورهم " (٢) . و " ذو " هنا كما وردت في المثاليين زائدة وقد أعربت إعراب " ذو " بمعنى صاحب (مع ذى عمرو) و (كان ذو عمرو بالصَّان) .

سابعا : استعمال " ما " صلة :

وجاءت " ما " صلة أيضا ، أى زائدة وقد نسبت هذه اللفظة لثقيف ، وهي من قبائل قيس المتحضرة . قال ابن دريد : " قال أمية بن الصلت الثقفي :

عُشْرَمًا ومثله سَلَعٌ مَّـا عائلٌ مَّـا وعالت البيقُورا

قال سائبك " ما " في هذا البيت صلة ، وهي لغة ثقفية ، وقد تكلم بها غيرهم والسلع نيت وعائل من قولهم : عألني ، أى أثقلني ، وقوله : عالت البيقورا ، أى أثقلت هذه السنة البيقور بالهزال " (٣) .

(١) المحاجة بالمسائل النحوية ١٦٨ - ١٦٩ .

(٢) تاج الصروس (ذو) ٤٣٩/١٠ وانظر اللسان (ذو) ٤٦١/١٥ .

(٣) جمهرة اللغة ٢٧٠/١ ، والبيقور : اسم جمع للبقر .

ثامناً : كَذَبَ ، عليك البزير والنوى !

هذا التركيب من التراكيب الفادرة ، وقد ورد الاسم الواقع بعدها بالرفع والنصب ، وكذب هنا ليست بالمعنى الذى هو نقيض الصدق ، وقد أورد علماء النحو والمغة حوله كلاماً مطوّلاً ، وفي هذا المقام سنذكر الأمثلة التي سمعت على هذا التركيب (١) .

فمن حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " ... فمن احتجم فيوم الخميس والأحد كذباك ... " .

وجاء من عمر رضى الله عنه : " ثلاثة أسفار كذب عليكم ، كَذَبَ عليكم الحج ، كَذَبَ عليكم العمرة ، كَذَبَ عليكم الجهاد " .
وفي حديث عمر أيضا : " شكاً اليه عمرو بن معديكرب أو غيره النّقرس فقال : كَذَبَتِكَ الظهائر ... وفي رواية كَذَبَ عليك الظواهر " .
وفي حديث آخر له : " كذب عليك العسل ، يريد المسلان ، وهو شيء الذئب " .

وفي حديث علي عليه السلام " كذبتك الحارقة " (٢) .

ومن الشواهد الشعرية قول عنتر بن شداد :

كَذَبَ الصِّيقُ وَمَاءُ شَنْ بَارِدٍ إِنْ كُنْتُ سَائِلَتِي قَبُولًا فَانْهَبِي

(١) انظر نواتر أبي مسهل ١١١/١ - ١١٥ - اللسان (كذب) ١/١ - ٢٠٩ -
٧١١ التاج (كذب) ١/١ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - غريب الحديث ٣/٢٤٧ -
٢٥٠ - الفائق في غريب الحديث ٢/٤٠٠ - ٤٠٣ - النهاية في غريب
الحديث ٤/١٥٧ - ١٥٩ .
(٢) الحارقة : المرأة التي تغلبها شهوتها .

وقول مَعْقَرٍ الْبَارِقِيِّ :

وَدُبَيَّاتِيَّةٌ أَوْصَتْ بِتَمِيمٍ —————
(١) بَأَنَّ كَذَبَ الْقَرَّاطِفِ وَالْقُرُوفِ (٢)

ومن أقوال العرب ما ذكره أبو عبيدة بعد أن ذكر أن كل العرب يرفعون بكذب
حيث قال : " ما خلا أعرابيا من غنى ، وكان فصيحاً ، فإنه نصب ، وذلك أنه
دخل منزلي ، فرأى شسوية مضرورة ، فقال : ما بال هذه على ما أرى ؟
فقلت ! إنا لنملفها ! قال ! كَذَبَ عَلَيْكَ الْبَزْرُ وَالشَّوَى ، فأتيت به يونس
ابن حبيب ، فكتبها عنه ، وكتب بعد ذلك منه علما كثيرا ، وقال : هذا
القياس " (٢) .

وقد ذكر صاحب اللسان (٣) هذا المثال غير منسوب ولكنه ذكره منصوبا
ومثله الزبيدي (٤) ، والزمخشري (٥) وأبو عبيد القاسم بن سلام (٦) !

ونسبة النصب لهذا الخنوي - وغنى من قيس - مما يدل على أن نصب
الاسم الواقع بعد " كَذَبَ " في التركيب السابق يجرى على لسان القيسيين
ومما يؤيد ما نقول أن صاحب التاج ذكر ما يلي (٧) : " وَمَضَرَ تَنْصِبَ " العتيق
(هذه الكلمة وردت في بيت عنتره السابق ذكره) على الإغراء ، واليمن ترفعه "

وعلى الرغم مما ذكره الزبيدي فإن الشواهد التي ذكرناها من أحاديث
عمرو بن لحي عنه وردت بالرفع وعمر قرشي ، وقريش من القبائل المضرية ،
ومن هنا يمكن استثناء قريش من القبائل المضرية التي تسكن تهامة ككنانة ،
وهذيل وخزاعة فهي من القبائل المتأثرة باللغة اليمنية ، لأن القبائل
اليمنية في هجراتها للشمال سارت على الساحل ، حيث نجد منها من نزل

(١) القراطيف : العناقيد : والقروف : الأوعية .

(٢) نوادر أبي مسهل ١١٤/١ - ١١٥ .

(٣) مادة (كذب) ٧١٠/١ .

(٤) التاج (كذب) ٤٤٩/١ .

(٥) الفائق ٤٠١/٢ .

(٦) غريب الحديث ٢٥٠/٣ .

(٧) مادة كذب ٤٤٩/١ .

المدينة كالأوس والخزرج ، وامتد بعضها إلى الشمال ككلب ، وبهراء ، وعذرة
ثم إن قريشا من القبائل الموالية لليمن هذا بالإضافة إلى رحلات قريش التجارية
إلى اليمن في الشتاء .

أما عن تفسير الرفع والنصب فقال ابن السكيت : " كأن كذب ههنا
إفراء أي عليك بهذا الأمر ، وهي كلمة نادرة جاءت على غير قياس " (١) ،
وقال أيضا : " وكان وجهه النصب على الإغراء ولكنه جاء شاذاً مرفوعاً " (٢) .

وقال الزمخشري : " معنى كذب عليكم الحجج على كلامين : كأنه قال
كذب الحجج ، عليك الحجج أي ليرغبك الحجج ، وهو واجب عليك ، فأضمر
الأول لدلالة الثاني عليه ، ومن نصب الحجج فقد جعل عليك اسم فعل ،
وفي كذب ضمير الحجج ، وهي كلمة نادرة جاءت على غير القياس " (٣) .

ولعل الرفع في " كذب عليكم الحجج " ونحو ذلك يرجع إلى الأصل
في عمل هذا الفعل (كذب) فهو لازم ، فرغم خروجه عن الصنعي المألوف
فإن عطه فيما بعده لم يتغير ، أمّا النصب فقد روعي في " كذب " المعنى
وهو الإغراء .

ومجمل القول أن في " كذب عليك كذا " لغتين : الرفع وهي لفظة
أهل اليمن (كما ذكر الزبيدي) ومن تأثر بلفظهم من قبائل مضر ممن ينزل
تهامة كقريش وهذيل وكنانة ، والنصب لفظة سائر قبائل مضر ممن نزل
وسط الجزيرة وشرقيها كقيس وغيرها .

(١) اللسان (كذب) ٧١١/١ .

(٢) نفس المصدر ٧٠٩/١ .

(٣) نفس المصدر ٧٠٩/١ - ٧١٠ .

الباب الخامس

الدلالة

توطئة

من الموضوعات التي تنتهي بها الدراسة اللغوية " علم الدلالة " (١) وهذا الموضوع من أعقد فروع " علم اللغة " (٢) ، وقد تحاشاه كثير من الدارسين في العصر الحديث ، وإذا قابلنا بين ما ألف في الدراسات الصوتية التي دفعت بها المطابع العربية وبين ما ألف في " علم الدلالة " نجد الفرق شاسعا ، ويبدو أن علم الدلالة يعاني من الإهمال ، ولم يحرز التقدم الذي حظيت به الفروع الأخرى من علم اللغة حتى في أوروبا التي تعد من البيئات التي قطعت فيها دراسة علم اللغة شوطا بعيدا .

يقول جون لاينز : " إن كثيرا من الكتب المهمة في علم اللغة التي ظهرت خلال السنين الثلاثين الأخيرة لم تهتم بعلم الدلالة إلا قليلا ، بل إن بعضها أغفلته كلية ، ويمود السبب في هذا إلى أن الكثير من اللغويين يشككون في الوقت الحالي - على الأقل - بإمكانية دراسة المعنى بنفس الموضوعية والدقة التي يدرس فيها النحو والصوت " (٣) .

وتقول آن . إينو : " ليس مصادفة أن تعاني الدراسة العلمية للحماني اللغوية (نعني علم الدلالات) من مثل هذا التأخر بالقياس إلى الموضوعات التي تعالج اللغة من وجهها المادي ، الملموس المرئي ، كنظام الأصوات والقواعد وبشكل أعم ، علم اللغة ... " (٤) .

والمادة التي بين يدينا إذا نظر إليها بقطع النظر عن لغات القبائل العربية فيها فإننا نجدها تنقسم إلى قسمين :
القسم الأول : يدخل ضمن تعدد المعنى للفظ الواحد ، ويشمل ذلك

- (١) انظر علم اللغة (مقدمة للقارىء العربي ٢٨٥) .
- (٢) انظر أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ٣١٤ .
- (٣) علم الدلالة ٩-١٠ وانظر التعريف بعلم اللغة ١٤٧-١٤٨ .
- (٤) مراهنات دراسة الدلالات اللغوية ٣٣

المشترك اللفظي ، والاضداد بالمصطلح القديم .

القسم الثاني : الترادف ، أو تعدد اللفظ واتحاد المعنى . .

ففي هذا الباب سنتناول المشترك اللفظي والمترادف ، وهما من
الموضوعات التي تدخل في علم الدلالة .

وهناك طائفة من الأمثلة أفردنا لها فصلا في آخر الباب منها ما تعددت
فيه دلالة الكلمة ومنها كلمات تعدد/قيسية لم تستعمل عند غيرها من العرب ، وهذا
الفصل جعلنا في شكل معجم أبجدي يضم هذه الطائفة من الأمثلة .

الفصل الأول

المشترك اللفظي

المشترك اللفظي هو دلالة الكلمة على أكثر من معنى . يقول الدكتور إبراهيم أنيس : " والأصل في كل اللغات أن يعبر اللفظ عن المعنى الواحد ... وقد تقبل لفظا واحدا للدلالة على أمرين مختلفين اختلافا بينا ، وهو ما يسمى بالمشترك اللفظي . يقع مثل هذا في كل اللغات دون إسراف فيه ، ودون أن يتجاوز عددا ضئيلا جدا من ألفاظ اللغة " (١) .

ويقول بعض المحدثين : " المشترك اللفظي علامة بارزة واضحة فسي لغتنا وهو بكثرته خصيصة لها ، وعامل من عوامل تنميتها " (٢) .

والمشترك اللفظي الذي سيعالج في هذا الفصل ليس خاصا بلفظة . قيس ، بمعنى أن المشترك اللفظي لا يتحقق في لغات هذه القبيلة إلا إذا جعلناها في إطار شامل لها وللقبائل الأخرى ، فلفغات قيس عربية ، ولفغات غيرها من العرب عربية أيضا ، وعليه فالأمثلة التي سيتضمنها هذا الفصل إنما هي أمثلة في إطار المشترك اللغوي في اللسان العربي ، ولكنه محدد بالألفاظ التي كان لقيس في إحدى معانيها لفظة خاصة بها ، فلفغات قيس في أمثلة هذا الفصل تمثل الطرف الآخر من المشترك اللفظي ، أي أن أحسد المعاني اللفظية من هذه الألفاظ هو في حقيقته لفظة لقيس ، والمعنى الآخر هو ما يستعمله غيرها من العرب .

وقد يعترض على هذا بأنه مما يخرج المشترك اللفظي عن مفهومه عند بعض المحدثين ، ويرد على ذلك بأننا لم نجد المشترك اللفظي متحققا في لغات قيس ، ولكن تجمعت لدينا أمثلة تعدّ في العربية من المشترك

(١) دلالة الألفاظ للدكتور إبراهيم أنيس ٢١٢ وانظر الألفاظ اللغوية ٧٧

(٢) المشترك اللغوي نظرية و تطبيقا للدكتور توفيق شامس ١٥

اللفظي ونُسب أحد معانيها لقيس وفي هذه الحالة لا نستطيع إغفال هذه المادة المجموعة ، كذلك لم نجد لها تصنيفاً أفضل من هذا ، ثم إن قيساً بلغاتها ليست شيئاً آخر نستطيع فصله عن سائر القبائل العربية ولفاتها ، فالعربية لغة لقبائل كثيرة منتشرة في جزيرة العرب يتكلمون بلسان واحد جداً به القرآن الكريم ففهموه جميعاً ، وإذا تقرر هذا فإننا نقسم مادة هذا الفصل إلى :

- ١ - المشترك اللفظي الذي لا تلحظ في معانيه الضدية .
- ٢ - المشترك اللفظي الذي يشتمل على الألفاظ التي اختلفت معانيها على نحو من التضاد .

أولاً : المشترك اللفظي الذي لا تلحظ في معانيه الضدية :

وردت كلمات تدل على أكثر من معنى ، وقد نُسب في بعضها أحد المعاني لقيس ، والآخر لقبيلة أخرى ، كما وردت طائفة من الأمثلة لم ينسب المعنى الآخر المقابل للغة قيس لقوم بعينهم من العرب ، وعليه فإننا نبدأ بذكر ما نسبت فيه اللغتان ، وبعد ذلك نذكر الكلمات التي لم تنسب فيها اللغة الأخرى .

- ١ - الأَلْفَتُ : في كلام قيس الأُحمق ، وفي كلام تميم الأُعسر (١) .
- ٢ - الأَلْفَكُ : في كلام قيس الأُحمق ، وفي كلام تميم الأُعسر (٢) .
- ٣ - الشُّحُوبُ : قال ابن الأُعرابي : " الشُّحُوبُ : تغير اللون في لغة تميم ، وفي لغة قيس : الهزال " (٣) .

(١) الصحاح ٢٦٤/١ - اللسان (لفت) ٨٥/٢ - ديوان الأُدب ٢٦٦/١
- المزهري ٣٨١/١ - التاج (لفت) ٥٨١/١
(٢) نفس المصادر السابقة والصفحات فيط عدا المزهري .
(٣) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب هامش (٣) المجلد الثاني ٦٢٣ .

وقال أبو زيد : " الشُّحوب في لغة بني كلاب : الهزال وأنشد :

بَمَنْزِلَةِ أُمِّ اللَّثِيمِ فَسَا مِنْ بِهَا وَكِرَامُ الْقَوْمِ بَادٍ شُحُوبِهَا^(١)

والعلاقة بين المعنيين موجودة وهي تتضح من قول صاحب اللسان

: " شَحِبَ لونه وجسمه . . . : تغير من هزال ، أو عمل ، أو جوع ،
أو سفر " (٢) ،

ونحدد هذه العلاقة بأن الشُّحوب (بمعنى تغير اللون) نتيجة للهزال ،

أما نسبة " الشُّحوب " بمعنى الهزال لقيس مرة ، ولكلاب مرة أخرى ، فإن
ذلك لا يعني مشكلة تؤدي إلى تعارض النصين ، لأن كلاباً من القبائل
القيسية .

فالروايان مسويبان لعالمين ، أحدهما : ابن الأعرابي ، وقد
نسب اللغة لقيس ، ولعله بذلك استقرأ هذا المعنى في قيس ، وأنه
سمع هذا المعنى في أغلب قبائلها فنسب لها هذه اللغة .

والآخر : أبو زيد ، وقد نسب هذه اللغة لبني كلاب ، ولعله بهذا
لم يسمع هذا المعنى إلا في بني كلاب ولذلك نسب اللغة إليهم .

وقد لاحظنا في كثير من النصوص المروية عن أبي زيد أنه يمزو اللغات

التي يذكرها إلى كلاب ، وقد يشير هذا إلى إعجابه بالفصاحة التي وجدها
في هذه القبيلة ، أو إلى أنه يعد كلاباً أفصح القبائل القيسية ، يقول أبو
زيد بنفسه : " ما أقول قالت العرب إلا إذا سمعته من عَجَز هوازن وبني
كلاب وبني هلال أو من عالية السافلة أو من سافلة العالية ولا لم أقل قالت
العرب " (٣) ، وهذا القول دليل على توفره على أخذ عن كلاب وعلى
أنهم من أفصح العرب .

(١) أساس البلاغة للزمخشري ٤٨٠ - التاج (شحِب) ٣١٠/١ .

(٢) اللسان (شحِب) ٤٨٤/١ .

(٣) انظر أبو زيد الأنصاري وأثره في دراسة اللغة للدكتور إبراهيم يوسف
السيد ٣٠ وما بعدها .

٤ - الضَّيْسُ : معناه في لغة قيس : الداهية ، وهو عند تميم بمعنى :
الخب (١) ، والخب : الخداع .

وبين المعنيين علاقة قد تبرز في أن " الداهية " لا بد أن
يكون ذا مكرو حيلة ، وذا خداع للأعداء ، فكان معنى هذه الكلمة
(الضيس) عند قيس هو المعنى العام في حين أنه انحصر عند تميم
في " الخداع " خاصة .

٥ - الحَفَضُ : قال يونس : " ربعة كلها تجعل الحَفَضَ للبعير ،
وقيس تجعل الحَفَضَ للمتاع " (٢) ورواية اللسان : " ربعة كلها تجعل
الحَفَضَ البعير ، وقيس تجعل الحَفَضَ المتاع " (٣) .

" والحَفَضُ : البيت ، والحَفَضُ متاع البيت ، وقيل : متاع البيت
إذا هيئ " للحمل ... ومنه سُمِّيَ البعير الذي يحمله حفصاً به ،
ومنه قول عمرو بن كلثوم :

ونحن إذا عماد الحي خَرَّتْ على الأُحْفَاضِ نَمْعٌ ما يليننا (٤)

ولعل المجاورة كان لها دور كبير في انتقال المعنى - في لفظة
ربعة - من المتاع الذي يُهيأ لأن يحمله البعير إلى البعير نفسه
بحيث أصبح لفظ " الحَفَضُ " يطلق على البعير بدلا من إطلاقه
على ما يحمله البعير من متاع . يقول بعض المحدثين : " إن الحالة
التي تنتقل إليها الدلالة ترتبط غالبا بالحالة التي انتقلت منها
بإحدى العلاقتين اللتين يعتمد عليهما تداعي المعاني ، ونعني
بهما علاقتي المجاورة والمثابرة : فتارة يعتمد انتقال الدلالة على
علاقة المجاورة المكانية ... وتارة يعتمد على علاقة المجاورة الزمنية " (٥) .

(١) انظر شرح أدب الكاتب ٣٩٧ - اللسان (ضيس) ١١٦/٦ - التاج

(ضيس) ١٧٤/٤

(٢) التاج (حفص) ٢١/٥

(٣) اللسان (حفص) ١٣٨/٧

(٤) اللسان (حفص) ١٣٨/٧

(٥) علم اللفظة للدكتور وافي ٣١٦ - وانظر فقه اللغة وخصائص العربية ٢٢٠ .

- ٦ - صَنُو : الصَّنُو عند قيس بمعنى الابن ، وعند قريش وغيرهم بمعنى
الاخ . قال أسوزيد : " ويقال هذا صنو هذا ، وهو ولده ، وصنواه
وأصناؤه ، وهي صنوته وصنواته لبناته في قول قيس ، قال أبو هاتم :
قريش وغيرهم يقولون : صنو الرجل : أخوه . ويقال : عم الرجل
صنوأبيه ، وفي القرآن (١) : صنوانٌ وفير صنوانٌ " (٢) .
- ٧ - شَايَحَتْ : قال الأصمعي : " شَايَحَتْ في لغة تميم وقيس : حاذرت ،
وفي لغة هذيل : جَدَدَتْ في الأمر " (٣) والشيخ : الجادّ فسي
الأُمور ، بلغة هذيل ، والحذر بلغة تميم وقيس .
- ٨ - الكِشَاف : اختلف معنى " الكِشَاف " في لغات القبائل العربية ،
قال زهير بن أبي سلمى (٤) :
- فَتَفَرَّكُكُمْ عَرَكَ الرَّحَا بِثَغَالِهَا وَتَلَقَّحَ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتَجَ فَتُثْمِمْ
قال صموداء في هذا البيت : " فَطَّع بهذا أمر الحرب ، وأخبرنا
بأشدّ أوقاتها . قال : " والكِشَاف " في لغة كنانة وهذيل وخزاعة :
الابل التي لم تحمل عامين ، وتميم وقيس وأسد وربيعة يقولون :
" الكِشَاف " التي إذا نُتِجَتْ ضربها الفحل بعد أيام فَلَقِحَتْ ، وبعضهم
يقول : هي التي يحمل عليها في الدم " (٥) .

-
- (١) سورة الرعد آية ٤ .
(٢) النوادر في اللغة ٢٥٨ .
(٣) الأمالي ٢٥٨/١ وانظر ديوان الأدب ٤٤٢/٣ شرح أشعار
المهذليين ١٢٠٢/٣ .
(٤) ديوان زهير بشرح ثعلب ١٩ .
(٥) خزنة الأدب ١٢/٣ وانظر ديوان زهير بشرح ثعلب ٢٠ - ديوان
الخطيئة (بعدة شروح) ٢٥٨ .

أى أن للكشاف ثلاث معان :

- الأول : التي لم تحمل عامين .
 الثاني : التي يضربها الفحل بعد أيام من نتائجها .
 الثالث : التي يحمل عليها في الدم .

والمصنيان الأولان - كما ورد في النص - منسوبان لمجموعتين من العرب ،
 الأولى : كنانة وهذيل وعزاعة ، وهذه القبائل تسكن في غربي الجزيرة
 العربية في تهامة ، والثانية : تميم وقيس وأسد وربيعة ، وهذه القبائل
 تسكن وسط الجزيرة وشرقيها أما ربيعة فإن منازلها تمتد إلى الشمال الشرقي
 من الجزيرة العربية إلى أن تصل بعض قبائلها - كتغلب - إلى أرض الجزيرة
 وهي ما بين نهري دجلة والفرات .

٩ - إيلة الرجل : قال أبو عدنان : قال لي من لا أحصي مسن
 أعراب قيس و تميم : إيلة الرجل بنوعه الأدنون . وقال بعضهم : من
 أطاف بالرجل وحل معه من قرابته وعترته فهو إيلته ، وقال الحكمي :
 هو من إيلتنا أى من عترتنا " (١) والصرة : العشيرة .

والفرق بين المعنيين أن المعنى في لفظة قيس و تميم أكثر تخصيصاً
 منه عند غيرهم ، فالإيلة عند قيس و تميم خاصة بنو العم الأدنون ،
 أما عند غيرهم فالمعنى أكثر تعميماً إذ تعني " الإيلة " من أطاف
 بالرجل من قرابته وعشيرته .

١٠ - الصَّدَاد : جاء هذا اللفظ اسماً لا أكثر من نوع من الدواب ،
 فقل إن الصَّدَاد : الحية ، وقيل دويبة من جنس الجرذان ، وقيل :
 الوزغ ، وهو في كلام قيس بمعنى : سام أبرص . قال أبو زيد : " هو
 في كلام قيس سام أبرص " (٢) .

(١) اللسان (أول) ٣٨/١١ - ٣٩ وانظر (وأل) ٧١٥/١١ .

(٢) الصحاح ٤٩٣/١ - اللسان (صد) ٢٤٧/٣ - التاج (صد) ٣٩٥/٢ .

١١ - أَجَّحَتْ ؛ هذه الكلمة تطلق على المرأة إذا حملت ، وكذلك على الكلبة إذا حملت فأقْرَبَتْ ، وقيس تطلق الإجحاح على كل سَبْعَةٍ إذا حملت فأقْرَبَتْ . قال أبو زيد : " قيس كلها تقول لكل سَبْعَةٍ إذا حملت فأقْرَبَتْ وعظم بطنها قد أَجَّحَتْ فهي مُجَحٌّ " (١) .

والأصل في الإجحاح أن يكون - كما يقول الجوهري - لحمل السَّباع ثم تطور المعنى بعد ذلك بحيث شمل بعض الاناث التي تحمل من الانس وبعض الحيوانات . قال الجوهري : " أَجَّحَتْ المرأة : حملت ، وأصل الإجحاح للسباع " (٢) .

فكان المعنى خاصاً ثم صار عاماً بعد ذلك عند باقي العرب فأطلق على المرأة وعلى الكلبة ، وهذا يدل على أن معنى الكلمة لم يتطور في اللغة القيسية بل بقي على الأصل .

١٢ - الْحُقْبُ : مدة من الزمن وقد اختلف في تحديدها ، فقليل أن هذه المدة ثمانون سنة ، وقيل أكثر من ذلك ، وقيل الْحُقْبُ : سنة (٣) وهذا المدلول للحُقْب (سنة) حُصِّت به لغة قيس . قال الفسراء : " الْحُقْبُ في لغة قيس : سنة " (٤) .

(١) الصحاح (جحج) ٣٥٧/١ - اللسان (جحج) ٤٢٠/٢ -

التاج (جحج) ١٢٩/٢ .

(٢) الصحاح ٣٥٧/١

(٣) لسان العرب (حقب) ٣٢٦/١ .

(٤) معاني القرآن ١٥٤/٢ - وانظر إعراب القرآن ٢٨٣/٢ - زاد المسير

في علم التفسير ١٦٥/٥ - اللسان (حقب) ٣٢٦/١ - التاج

(حقب) ٢١٩/١ .

١٣ - السَّليط : السَّليط عند عامة العرب : الزيت ، وعند أهل اليمن
 دهن السَّمسم (١) ، وقال الفراء : " قال لي أعرابي من بني سليم :
 السَّليط : دهن السَّنام ، وليس له دخان إذا أُستصبح به . وسمعت
 أنه الخَلّ وهو دهن السَّمسم . وسمعت أنه الزيت . والزيت أصوب
 فيما أرى " (٢) .

ولغة هذا الأعرابي من بني سليم لا أظن أنها مقصورة
 عليه ففي الغالب أن " السليط " عند قومه بني سليم هو دهن
 السَّنام ، أما بقية قيس ففي الغالب أن لغتها تتفق مع لغة عامة
 العرب في أن " السليط " عندها : هو الزيت .

وقد خالف ابن دريد ما سبق أن ذكرناه من نسبة لغة أهل
 اليمن حيث عكس ، فجعل السليط بلغتهم الزيت (٣) ، وتابعه
 في ذلك ابن فارس (٤) ، وقال صاحب التاج (٥) تعليقا على ذلك :
 " والصواب ما قاله الجوهري " .

١٤ - اللَّحْن : قال ابن بري : " لِلْحَن ستة معان : الخطأ
 في الإعراب ، واللفظة ، والفناء ، والفطنة ، والتعريض ، والمعنى " (٦)
 واللَّحْن بمعنى " اللفظة " هو لغة للكلايين . جاء في التاج : (٧)

(١) الصحاح ١١٣٤/٣ - اللسان (سلط) ٣٢٠/٧ - التاج (سلط)
 ١٥٨/٥

(٢) معاني القرآن ١١٧/٣

(٣) انظر التاج (سلط) ١٥٨/٥

(٤) انظر مقاييس اللغة ٩٥/٣

(٥) مادة (سلط) ١٨٥/٥

(٦) اللسان (لحن) ٣٨١/١٣

(٧) مادة (لحن) ٣٣١/٩ وانظر اللسان (لحن) ٣٨٠/١٣

: " واللّٰحن : اللّٰفة بلغة بني كلاب ، وبه فسّر قول عمر رضي الله تعالى عنه : تعلموا اللّٰحن في القرآن ، أى تعلموا كيف لغة العرب فيه الذين نزل القرآن بلغتهم " .

١٥ - الخراصون : قال تعالى (١) : (قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ) . و
والخرّاصون هنا جاءت بمعنى الكاذبين ، وهى بهذا المعنى لفظة
لكِنانة ولقيس عيلان (٢) ، ونُسب هذا المعنى أيضا لتميم (٣) فى
قوله تعالى (٤) : (إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) أى يكذبون ، والخرّص
من معانيه : الحَزْر والقول بالظن ، ولكن هذه الكلمة جاءت بمعنى
الكاذبين عند قيس وكنانة و تميم .

١٦ - نَحْلَة : أى فريضة بلغة قيس عيلان (٥) ، وللنحلة معان أخرى
منها : العطية والهبة يعطاها الإنسان ، والنَّحْلَة : الدين ،
والنحلة ج الدعوى (٦) .

وقد جاء قوله تعالى (٧) : (وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً)
على المعنى الذى هو لفظة لقيس .

(١) سورة الذاريات آية ١٠ .

(٢) اللغات في القرآن لا بن حسن بن حسن بن إسناد به إلى ابن عباس ٤٤ - رسالة
أبي عبيد القاسم فيما ورد في القرآن من لغات القبائل (بهامش تفسير
الجلالين) ٢١٤/٢ - الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ١٣٤/١ .

(٣) اللغات في القرآن ٤٢ .

(٤) سورة الزخرف آية ٢٠ .

(٥) اللغات في القرآن ٢١ - الإتيان ١٣٤/١ .

(٦) انظر اللسان (نحل) ١١/٦٥٠ - ٦٥١ .

(٧) سورة النساء آية ٤ .

١٧ - الْخَيْطَةُ : قال ابن سيده : " الكلابيون : ما آتاك إلا
الْخَيْطَةُ بعد الْخَيْطَةِ ، أى المَرَّة بعد المَرَّة " (١) .

وجاء في اللسان (٢) : " وَالْخَيْطَةُ : الوَتِد في كلام هذيل " .
١٨ - الْأَزْجُ : قال القاملي : " قال الكلابيون : الْأَزْجُ الذي
حَسَنَ مَخْطَ حاجبيه وَدَقَّ شعره في منابته " (٣) .
وجاء في اللسان (٤) : " الْأَزْجُ : الحاجب ؛ اسم له في لغة
أهل اليمن " .

١٩ - الشُّكْدُ : قال ابن سيده : " قال الكلابيون : الشُّكْدُ :
ما حَمَلُوا الرَّجُلَ من أَقْطِ أوسمن أو تمر فخرج به " (٥) .

وجاء في اللسان (٦) : " والشُّكْدُ : كالشُّكْرِ ؛ يمانية . يقال : إنه
لشاكِر شاكِد . قال : والشُّكْدُ بلفتهم أيضا ما أعطيت من الكُدُس عند
الكيل ، ومن الحُزْم عند الحَصْد " .

٢٠ - العِدُّ : قال أبو عدنان : " سألت أبا عبيدة عن الماء
العِدِّ ، فقال لي : الماء العِدُّ بلفظة تميم الكثير ، قال : وهو بلفظة
بكر بن وائل الماء القليل وقالت الكلابية : الماء العِدُّ الرُّكْبُ ؛ يقال :
أمن العِدِّ هذا أم من ماء السماء ؟ وأنشدتني :
وماءٍ ليس من عِدِّ الرُّكْبِ
ولا جَلْبِ السَّمَاءِ قد اسْتَقَيْتُ
وقالت : ماء كل ركية عِدِّ ، قلَّ أو كثر " (٧) .

(١) المخصص ٣٠٥/١٢

(٢) مادة (خيط) ٣٠٠/٧

(٣) البارع في اللغة ٥٨٢

(٤) مادة (زجج) ٢٨٧/٢ وانظر التاج (زجج) ٥٢/٢

(٥) المخصص ٥٢/٥

(٦) ٢٣٨/٣

(٧) اللسان (عدد) ٢٨٥/٣ - التاج (عدد) ٤١٦/٢

٢١ - الكَيْسَان : قال الزَّمَخْشَرِيُّ : " وقد أَجْرُوا المعاني في ذلك مجرى الأعيان ، فسموا التسبيح بسبحان ، والنية بشعوب . . . والفدر بكَيْسَان ، وهي في لغة بني فَهْم " (١) . وبنو فَهْم من قيس كما مر بنا عند ذكر قبائل قيس .

وقال ابن الأَعرابي : " الفدر يكنى أبا كَيْسَان وقال كراع : هي طاعية " (٢) .

(٣)
وقال ابن النديم : " والكَيْسَان : الفدر اسم له ، وهو لغة سعدية " وسعدية منسوبة لبني سعد ، ولا نعلم ما المقصود ببني سعد في هذا النص أهم سعد تميم ، أم سعد قيس ، ولكن يغلب على الظن أنهم سعد قيس لأن هذه اللغة نُسبت لبني فهم وهم من قيس ، ومنازلهم قريبة من منازل بني سعد بن بكر .

أما نسبتها إلى طيبي ، فهذا أمر جائز لأن الأمثلة التي ترد على هذا النحو كثيرة .

٢٢ - يِيَّاس : " اليأس " بمعنى القنوط ، وقيل : " اليأس " نقيض الرجاء (٤) ، وهو بمعنى العلم في قوله تعالى (٥) : (أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) .

و " يِيَّاس " بمعنى " يعلم " لغة هوازن . قال كراع : " قال القاسم ابن معن : هي لغة هوازن . . . وقال الكلبي : هي لغة وَهْبِيل ، هي من النَّخَع " (٦) ، كما نُسبت للنَّخَع (٧) ولم تُحدد نسبة هذه اللغة

-
- (١) المفصل ١٠ (٢) اللسان (كيس) ٢٠١/٦ (٣) الفهرست
(٤) انظر اللسان (يئس) ٢٥٩/٦ .
(٥) سورة الرعد آية ٣١ .
(٦) المنجد في اللغة ٣٦٢ وانظر رسالة فيما ورد في القرآن من لغات القبائل (بها مش تفسير الجالين) ٢٢٨/١ - تفسير القرطبي ٣٢٠/٩
اللسان (يئس) ٢٦٠/٦ - التاج (يئس) ٢٧٦/٤ .
(٧) ديوان الأُدب ٢٥٨/٣ - الاتقان في علوم القرآن ١٣٤/١ .

في " وَهَبِيل " منهم .

ومن نسبة هذه اللغة لهوازن دون سائر القبائل القيسية ، ومن نسبتها كذلك لَوْهَبِيل يظهر أن " يَهْبِس " بمعنى " عَلِمَ " مستعمل عند قلة من العرب ، وهذا لا يعني أنه غير مفهوم لسائر العرب ، ولذلك فإن الآية السابقة فُسِّرَ فيها " ييأس " بمعنى " يعلم " في قول الأغكرين (١) .

٢٣ - فَوْرِهِمْ : وردت هذه الكلمة بعدة معان في قوله تعالى (٢) !
(بلى إن تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ) .

قال ابن عباس ومعنى " من فورهم " من سفرهم ، وقال الحسن وقتادة والسَّدي : " من وجوههم " ، وقيل : " من غضبهم " (٣) .

وهذا المعنى " من وجوههم " في لغة كَهْدِيل ، وقيس ، وكنانة (٤) .

٢٤ - أُمَّة : الأُمة : الجيل ، والحين (٥) ، والنسبان ؛ وبهذا المعنى الأخير جاءت في لغة تميم وقيس (٦) في قوله تعالى (٧) :
وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ) يعني بعد نسيان .

٢٥ - صَيَاصِيهِمْ : " الصَّيْصِيَّة : شوكة الحائك التي يسوى بها السَّداة واللُّحمة ومنه صَيْصِيَّة الديك التي في رجله . . . وصياصي البقر : قرونها . . . والصَّياصي : الحصون " (٨) .

-
- (١) انظر البحر المحيط ٣٩٢/٥ .
(٢) سورة آل عمران آية ١٢٥ .
(٣) البحر المحيط ٥١/٣ .
(٤) اللغات في القرآن ٢١ - رسالة أبي عبيد فيما ورد في القرآن من لغات القبائل ٦٨/١ - البحر المحيط ٥١/٣ .
(٥) القاموس المحيط (أم) .
(٦) اللغات في القرآن ٣٠ - رسالة أبي عبيد ١٧/١ .
(٧) سورة يوسف آية ٤٥ .
(٨) اللسان (صيص) ٥٢/٧ .

والصياصي بمعنى الحصون بلغة قيس (١) ، وهذا في قوله تعالى (٢) :
 (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم) .
 ٢٦ - المَهِيم : جاء في اللسان : " وفي المهيم خمسة أقوال :

قال ابن عباس : المَهِيم المَوْتَمَن ، وقال الكسائي : المَهِيم الشهيد ، وقال غيره : الرَّقِيب وقيل : القائم ، وقيل : مهيم في الأصل مَوءِمين . . . من الأمانة (٣) .

وهناك معنى سادس للمهيم هو الشاهد بلغة قيس (٤) ، وبهذا المعنى ورد في قوله تعالى (٥) : (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام الموء من المهيم العزيز الجبار المتكبر سبحانه الله عما يشركون) .

وإذا نظرنا في المعاني السابقة للكلمة " مهيم " وجدنا أنها متقاربة ، فالشهيد أو الشاهد قريب من حيث المعنى من القائم ، والقائم على الشيء قريب في المعنى من : الرقيب عليه .

٢٧ - تَفْتَنُونَ : قال تعالى (٦) : (إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون) .

وتفندون بمعنى تستهزئون بلغة قيس (٧) .

-
- (١) اللغات في القرآن ٣٨ - رسالة أبي عبيد ١٢١/٢ - الاتقان في علوم القرآن ١٣٤/١ .
 (٢) سورة الأحزاب آية ٢٦ .
 (٣) اللسان " همن " ٤٣٧/١٣ .
 (٤) اللغات في القرآن ٤٧ - رسالة أبي عبيد ٢٤٢/٢ .
 (٥) سورة الحشر آية ٢٣ .
 (٦) سورة يوسف آية ٩٤ .
 (٧) الاتقان ١٣٤/١ .

٢٨ - أفيضوا : قال تعالى (١) : (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) .

وأفيضوا : يعني انفروا ببلغة خزاعة ، وعامر بن صعصعة (٢) ، وعامر من القبائل القيسية .

ومن معاني الفيض (٣) : فاض الماء والدمع كثر حتى سال ، وفاض المطر والخير إذا كثر ، وفاض : تدفق ، وفاضت نفسه : خرجت ، وفاض الحديث والخبر : واستفاض : ذاع وانتشر ، وأفاض الناس من عرفات إلى منى : اندفعوا بكثرة ، والإفاضة : سرعة الركض ، والإفاضة : الزحف والدفع في السير بكثرة ، ولا يكون إلا عن تفرق وجمع ، وأصل الإفاضة : الصب فاستعيرت للدفع في السير .

٢٩ - حَفْدَةٌ : قال تعالى (٤) : (وجعل لكم من أزواجكم

بنين وحَفْدَةً) والحَفْدَةُ بلفة عامر بن صعصعة - من قيس - الخدم (٥) ، ومن المعاني التي وردت في اللسان لهذه الكلمة ما يلي (٦) : حَفْدٌ ، خدم ، والحَفْدُ في الخدمة والعمل ، الخفة ، وقال أبو عبيد : أصل الحفد : الخدمة والعمل ، والحفد : السرعة ، والحَفْدُ والحَفْدَةُ : الأعوان والخدمة ، وحَفْدَةُ الرجل : بناته ، وقيل أولاد أولاده وقيل الأصهار ، والحفيد : ولد الولد ، وروى عن مجاهد في قوله (بنين وحفدة) أنهم الخدم ، وروى عن عبدالله : أنهم الأصهار وقال الفراء : الحفدة : الأختان (٧)

(١) سورة البقرة آية ١٩٦ .

(٢) اللغات في القرآن ١٩ .

(٣) انظر اللسان (فيض) ٢١٠/٧ - ٢١٣ بتصرف .

(٤) سورة النحل ٧٢ .

(٥) الإتيقان في علوم القرآن ١٣٥/١ .

(٦) اللسان (حفد) ١٥٣/٣ بتصرف .

(٧) الأختان جمع ختن ، وهو من كان من قبل المرأة كالأب والاخت .

ويقال : الأعوان ، وقال الحسن : البنون ، بنوك وبنو بنيك ، وروى أبو حمزة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (بنين وحفدة) قال : من أعانك فقد حفدك وقال الضحاك : الحفدة بنو المرأة من زوجها الأول .

ما سبق يتضح أن " الحفدة " بمعنى الخدم : لفظة بني عامر ، وعليها فسرت الآية عند بعض المفسرين ، وباللغاني الأخرى التي ذكرناها نقلا عن اللسان عند غير بني عامر .

٣٠ - شهد الله : قال تعالى (١) (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط) .

قال المؤرج : " شهد الله بمعنى " قال " بلفظة قيس عيلان " (٢) . وقد وردت في تفسير الفعل " شهد " جملة أقوال للعلماء (٣) : قال أبو عبيدة : معنى شهد الله : قضى الله أنه لا إله إلا هو ^{وحيثما} علم الله وبين الله ، لأن الشاهد هو العالم الذي يبين علمه ، وقال أبو العباس : شهد الله : بين الله وأظهر ، وقال أحمد بن يحيى : كل ما كان شهد الله فإنه بمعنى علم الله ، وقال ابن الأعرابي : معناه قال الله ، ويكون معناه علم الله ، ويكون معناه كتب الله ، وقال ابن الأنباري : معناه بين الله أن لا إله إلا هو .

وهكذا نجد لـ " شهد " عدة معان ، من بينها شهد بمعنى " قال " عند قيس .

٣١ - يفتنكم : قال تعالى (٤) : (فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتكم أن يفتنكم الذين كفروا) .

(١) سورة آل عمران ١٨ .

(٢) البحر المحيط ٤٠٢/٢ .

(٣) اللسان (شهد) ٢٣٩/٣ بتصرف .

(٤) سورة النساء آية ١٠١ .

ويفتنكم ؛ " يضلکم " بلفظة موازن (١) ، من قيس ، ومن معاني
الفتنة (٢) : الابتلاء والامتحان والاختبار ، والفتنة : الضلال والاثم ،
والفاتن : المضل عن الحق .

٣٢ - حرج ؛ قال تعالى (٣) : (ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج) ، وقال جل ذكره (٤) : (وما جعل عليكم في الدين من
حرج) .

ومعنى " من حرج " من ضيق بلفظة قيس (٥) ، وفي اللسان (٦) :
الحرج : الإثم ، والشحرج : الضيق ، وقال ابن الأثير : الحرج
في الأصل الضيق ، ويقع على الإثم والحرام ، وقيل : الحرج : أضيق
الضيق ، وحرج صدره : ضايق ، وأخرج الكلب والسبع : ألجأه إلى
مضيق فحمل عليه ،

من هذا نرى أن كلمة " حرج " لا تخرج معانيها عن الضيق والاثم
وأن الضيق هو المعنى الأصلي له ، وهو منسوب لقيس .

٣٣ - نكص : قال تعالى (٧) : (فلما تراءت الفئتان نكص على
عقبه وقال إني بريء منكم) .

ونكص : " رجع " بلفظة سليم (٨) وسليم من قبائل قيس ، ولا عطاء

-
- (١) رسالة أبي عبيد ٩٦/١ - الإتيان في علوم القرآن ١٣٤/١ .
(٢) اللسان (فتن) ٣١٧/١٣ - ٣١٨ بتصرف .
(٣) سورة المائدة آية ٦ .
(٤) سورة الحج آية ٧٨ .
(٥) اللغات في القرآن ٢٣ - رسالة أبي عبيد ١٠٨/١ الإتيان ١٣٤/١ .
(٦) (حرج) ٢٣٣/٢ وما بعدها بتصرف .
(٧) سورة الأنفال آية ٤٨ .
(٨) رسالة أبي عبيد ١٧٠/١ - تفسير القرطبي ٢٧/٢ - البحر المحيط
٤٩٦/٤ الإتيان في علوم القرآن ١٣٥/١ -

فكرة كاملة عن معنى هذه الكلمة نور ما جاء في المحكم خاصاً بهذه المادة قال ابن سيده : "نكص عن الشيء ينكص^{نكصاً} ونكوصاً : أحجم ، ونكص على عقبه : رجع عما كان عليه من الخير ولا يقال ذلك إلا في الرجوع عن الخير خاصة ، ونكص الرجل ينكص : رجع إلى خلفه ، وقوله عز وجل^(١) : (فكنتم على أعقابكم تنكصون) فسر بذلك كله " (٢) .

ومن معاني النكوص في اللسان (٣) : الإحجام ، ونكص : أحجم ، ونكص على عقبه : رجع .

ومن هذا يظهر أن "نكص" لها معنيان : رجع ، وأحجم ، وهي بالمعنى الأول لغة سليم ، وبالثاني عند غيرها من العرب .

٣٤ - طائف : قال تعالى (٤) : (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا) .

وطائف من الشيطان : "لَمَّة" بلغة ثقيف (٥) في رواية ، أو "نخسة" بلغتها في رواية أخرى (٦) ، وثقيف من القبائل القيسية .

ومن المعاني الأخرى لـ "طائف" كما في اللسان (٧) : وأصابه طوف من الشيطان وطائف وطائف وكثيف ، أى مس . وفي التنزيل العزيز : (إذا مسهم طائف من الشيطان) ، وروى عن مجاهد في قوله تعالى : (إذا مسهم طائف) قال : الغضب ، وروى ذلك أيضاً عن ابن عباس .

(١) سورة "المؤمنون" آية ٦٦ .

(٢) المحكم ٤٣٧/٦ .

(٣) (نكص) ١٠١/٧ بتصرف .

(٤) سورة الأعراف آية ٢٠١ .

(٥) اللغات في القرآن ٢٦ .

(٦) الإتيان في علوم القرآن ١٣٥/١ .

(٧) (طوف) ٢٢٥/٩ - ٢٢٦ بتصرف .

٣٥ - أَوَّابٌ : قال تعالى (١) : (والطيور محشورة كلٌّ له أَوَّابٌ) .

والأَوَّابُ : المطيع بلفظة كنانة ، وهذيل ، وقيس (٢) ، ومن المعاني الأخرى لهذه الكلمة : " ورجل أَوَّابٌ " : كثير الرجوع إلى الله عز وجل من ذنبه ، والأَوَّابُ : التائب ، وقال أبو بكر : في قولهم رجل أَوَّابٌ سبعة أقوال : قال قوم : الأَوَّابُ الراحم ، وقال قوم : الأَوَّابُ : التائب ، وقال سعيد بن جبير : الأَوَّابُ المَسْبُوحُ ، وقال ابن السَّيِّبِ : الأَوَّابُ : الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ، وقال قتادة : الأَوَّابُ المطيع وقال عبيد بن عمير : الأَوَّابُ الذي يذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر الله منه ، وقال أهل اللغة : الأَوَّابُ الرجَّاع الذي يرجع إلى التوبة والطاعة من آب يؤوب إذا رجع (٣) .

٣٦ - رَجِيمٌ : قال تعالى (٤) (قال فاخرج منها فإنك

رَجِيمٌ) .

والرَّجِيمُ : الملعون بلفظة قيس (٥) ، ومن المعاني الأخرى لكلمة " رَجِيمٌ " ، الرَّجْمُ : القتل ، والرَّمْيُ بالحجارة أو الرَّمْحُ : اللَّعْنُ ، ومنه الشيطان الرجيم ، أى المرجوم بالكواكب ، وقيل رجيم ملعون ، مرجوم باللعنة معبد ملرود ، وهو قول أهل التفسير ويكون الرجيم بمعنى المشتوم المصوب (٦) .

-
- (١) سورة ص آية ١٩ .
 (٢) اللغات في القرآن ٤٠ - رسالة أبي عبيد ١٥٣/٢ .
 (٣) اللسان (أوب) ٢١٨/١ - ٢١٩ .
 (٤) سورة ص آية ٧٧ .
 (٥) اللغات في القرآن ٤١ - رسالة أبي عبيد ١٥٧/٢ - الإتيان ١٣٤/١ .
 (٦) انظر اللسان (رجم) ٢٢٦/١٢ - ٢٢٧ .

٣٧ - تُحَبِّرون : قال تعالى (١) : (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون) . يعني : تَكْرَمُونَ بلغة قيس عيلان وبني حنيفة (٢) ، وذكر السيوطي : " تحبرون : تُنَعِّمون " (٣) ، وكذلك ورد في رسالة أبي عبيد (٤) وجاء في اللسان : " وفي التنزيل (٥) : (فهم في روضة يحبرون) أى يَسْرُونَ ، وقال الليث : يحبرون ينعمون ويكرمون ، قال الزجاج : قيل إن الحبرة هاهنا السَّماع في الجنة . وقال الحبرة في اللغة النعمة التامة " (٦) .

٣٨ - يَلْتَكُم : قال تعالى (٧) : (وإن تطيعوا الله ورسوله لا يَلْتَكُم من أعمالكم شيئاً) يعني لا ينقصكم بلغة قيس (٨) ، ونُسبت هذه اللغة لبني عيس (٩) ، وهم من قيس .
وكلمة " يَلْتَكُم " لا تفسر بمعنى آخر غير النقص إلا ما جاء عن الفراء في قوله عند تفسير هذه الآية : " لا ينقصكم ، ولا يظلمكم من أعمالكم شيئاً " (١٠) ، فالمعنى الزائد الذى أضافه الفراء : " ولا يظلمكم " وهذه الإضافة هي زيادة في تفسير " يَلْتَكُم " وليست معنى آخر .

-
- (١) سورة الزخرف آية ٧٠ .
 - (٢) اللغات في القرآن ٤٢ .
 - (٣) الإتيان ١٣٤/١ .
 - (٤) رسالة أبي عبيد ١٨٦/٢ .
 - (٥) سورة الروم آية ١٥ .
 - (٦) (حبر) ١٥٨/٤ .
 - (٧) سورة الحجرات آية ١٤ .
 - (٨) اللغات في القرآن ٤٣ - رسالة أبي عبيد ٢٠٩/٢ .
 - (٩) الإتيان ١٣٤/١ .
 - (١٠) معاني القرآن ٧٤/٣ وانظر اللسان (ليت) ٨٦/٢ .

٣٩ - السَّجُور : قال تعالى (١) : (والبحر المسجور) يعني :
الممتلي * بلغة عامر بن صعصعة (٢) .

ومن المعاني التي وردت في مادة (سجر) في اللسان (٣) :
سَجَرَه : ملأه ، وسَجَرَتِ النهر ملأته ، وقوله تعالى (٤) : (وإذا البحار
سَجَرَتْ) فسرهُ ثعلب فقال : ملئت نارا ، وقيل معنى "سجرت" أفضى
بعضها إلى بعض فصارت بحرا واحدا ، وقال الربيع : سَجَرَتْ أى فاضت ،
وقال قتادة : ذهب ماؤها ، وقال الزجاج : ومعنى سَجَرَتْ : فُجِرَتْ .

٤٠ - حَدَائِقُ غُلْبًا : قال تعالى (٥) : (وحدائق غلبا) ،
والغُلْب : المُلْتَفَّة بلغة قريش ، وقيس (٦) .

والغُلْب : جمع غَلْبًا . قال ابن منظور : " حديقة غلبا " أى عظيمة
متكاثفة ملتفة . وفي التنزيل العزيز (وحدائق غلبا) وهضبة غلبا :
عظيمة مشرفة . وعزّة غلبا كذلّك . . . وقبيلة غلبا ، عن اللحياني ، عزيزة
ممتنعة " (٧) .

٤١ - خاسرون : قال تعالى (٨) : (إنا إذا لخاسرون) يعني :
لمضيّعون بلغة قيس (٩) .

-
- (١) سورة الطور آية ٦ .
 - (٢) اللغات في القرآن ٤٤ - رسالة أبي عبيد ٢١٧/٢ .
 - (٣) ٣٤٥/٤ بتصرف .
 - (٤) سورة التكوين آية ٦ .
 - (٥) سورة عبس آية ٣٠ .
 - (٦) اللغات في القرآن ٥١ - رسالة أبي عبيد ٣٨٥/٢ .
 - (٧) اللسان (غلب) ٦٥٢/١ .
 - (٨) سورة يوسف آية ١٤ .
 - (٩) اللغات في القرآن ٣٠ - رسالة أبي عبيد ٢١٣/١ - الإتيقان ١٣٤/١ .

ومن المعاني التي وردت في اللسان لهذه الكلمة : " خسر خسرًا وخسرًا وخسرًا وخسارة وخسارًا ، فهو خاسر وخسر كله : ضل ، والخسار والخسارة والخيسر : الضلال والهلاك . . . ابن الأعرابي : الخاسر : الذي ذهب ماله وعقله أي خسرهما وخسر التاجر : وُضع في تجارتِه أو غبنَ والأول هو الأصل " (١) .

هذا ولم أجد في مادة " خسر " في اللسان أن من معاني الخاسر : المضيع ، وهذا معنى من معان هذه الكلمة كان من الأجدر أن تشتمل عليه هذه المادة في معجم كبير لسان العرب ، فهذا المعنى (مضيعون) من فوائت اللسان .

٤٢ - العول : قال تعالى (٢) : (ذلك أدنى ألا تعولوا) ، وبلغت ثقيف العول : الميل (٣) وثقيف من قبائل قيس المتحضرة .

والعول كما جاء في اللسان (٤) : " الميل في الحكم إلى الجور ، وعال يعول عولًا : جار ومال عن الحق . وفي التنزيل العزيز (ذلك أدنى أن لا تعولوا) . . . والعول : النقصان ، وعال الميزان عولًا ، فهو عائل مال . . . وقال أكثر أهل التفسير : معنى قوله (ذلك أدنى أن لا تعولوا) أي ذلك أقرب أن لا تجوروا وتميلوا ، وقيل : ذلك أدنى أن لا يكثر عيالكم . قال الأزهري : وإلى هذا القول ذهب الشافعي ، قال : والمعروف عند العرب عال الرجل يعول إذا جار ، وأعال يميل إذا كثر عياله . الكسائي : عال الرجل يعول إذا كثر عياله ، قال الأزهري : وهذا يؤيد ما ذهب إليه الشافعي في تفسير الآية لأن الكسائي لا يحكي عن العرب إلا ما حفظه وضبطه " .

(١) اللسان (خسر) ٢٣٨/٤ - ٢٣٩ .

(٢) سورة النساء آية ٣ .

(٣) الإتيان في علوم القرآن ١٣٥/١ .

(٤) (عول) ٤٨١/٩ .

٤٣ - اجْتَبَيْتَهَا : قال تعالى (١) : (وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا) أى أَتَيْتَهَا بِلُغَةٍ ثَقِيْفٍ (٢) ، وجاء في كتاب اللغات (٣) (لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا) بمعنى لَوْلَا أَتَيْتَهَا مِنْ ذَاتِ نَفْسِكَ بِلُغَةٍ قَرِيشٍ * ، وهنا نجد المعنى لـ "اجْتَبَيْتَهَا" في الآية نسب لثقيف مرة ، ولقريش أخرى ، وهذا أمر محتمل لأن قريشا وثقيفا من القبائل التي لا تفصل بينهما صافة كبيرة فثقيف تنزل الطائف وما حولها ، وقريش تنزل مكة وما حولها .

ومن معاني "اجتبي" (٤) اصطفى واختار ، ومن المعاني التي وردت تفسيرا للكلمة التي وردت في الآية الكريمة السابقة (٥) : "معناه عند ثعلب جئت بها من نفسك ، وقال الفراء : معناه هلا" اجتبيتها هلا اختلقها ولا فعلتها من قبل نفسك " .

٤٤ - الرِّجَاءُ : قال أبو حاتم : "وقال الراجز :

وما تُرَجِّى إِذْ تُلَاقِ الدَّائِدَا أُسْبَعَةً لَاقَتْ مَعَا أَمْ وَاحِدًا

أى ما تخاف ولا تبالي ، وهي في لغة هذيل وكثانة ونصروخزاعة في معنى الصلاة والرجاء في القرآن في معنى الخوف كثير ، قال تعالى (٦) : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ) وقال (٧) : (الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) ، وقال (٨) : (وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ) وهو كثير (٩) .

(١) سورة الأعراف آية ٢٠٣

(٢) رسالة أبي عبيد ١٦٤/١

(٣) ٢٦

(٤) اللسان (جى) ١٣٠/١٤

(٥) نفس المصدر ١٣٠/١٤ - ١٣١

(٦) سورة الكهف آية ١١

(٧) سورة يونس آية ١٠ و ١٥

(٨) سورة المنكبوت آية ٣٦

(٩) الأضداد للسجستاني ٨١

وهذا المثال ذكر في كتاب الأضداد للسجستاني على أنه من الأضداد ، فالضدية لا تلحظ بشكل واضح فـالخوف والبـالاة ليسا متضادين ولذلك لم نذكره مع الأضداد وإنما أدرجناه مع المشترك اللفظي وقد ذكر أبو حيان أن قطربا قال : أن لغة أهل الحجاز في هذا المثال بمعنى العلم (١) وذلك في قوله تعالى (٢) (ما لكم لا ترجون لله وقارا) ، وذكر أن لغة هذيل وخزاعة ومضر (٣) لم أرج : لم أبال . و "نصر" التي نسبت لها اللغة السابقة هي من قيس عيلان (٤) .

ثانيا - الأضداد :

الأضداد تتفق مع المشترك اللفظي من حيث أن اللفظ الواحد يدل على أكثر من معنى ولكن تتميز الأضداد عن المشترك بأن الكلمة التي تعد من الأضداد تدل على معنيين متضادين في حين أن الفاص المشترك قد تدل على معنيين غير متضادين أو أكثر .

يقول بعض المحدثين عن الأضداد : " وهو من الظواهر الدلالية التي تتصل بالعمل المعجمي ، مثلها في ذلك مثل الظواهر التي تعرضنا لها من قبل ، كالاتراك اللفظي والترادف غير أن التضاد يعد ظاهرة تكاد تنفرد بها اللغات السامية بعامة ، واللغة العربية بوجه خاص حتى أن بعض علماء المعاجم المعاصرين (يعني زجوستا Zgusta) لم يجد مثالا لهذه الظاهرة لكي يوضحها إلا من اللغة العربية " (٥) .

(١) البحر المحيط ٣٣٩/٨

(٢) سورة نوح آية ١٣ .

(٣) لعل مضر هنا محرفة عن (نصر) التي وردت في النص السابق .

(٤) انظر جمهرة أنساب العرب ٤٨٢ .

(٥) الكلمة دراسة لغوية ومعجمية للدكتور حلمي خليل ١٨٢ .

ويقول آخر : * من المشترك ما يكون أحد المعنيين فيه ضدًا للآخر ، وهو ما يسمى بالتضاد . وهو نوع من الاشتراك ينشأ من بعض علله * (١) .

وكما أسلفنا القول بشأن المشترك اللفظي لا يوجد عند قيس بقطع النظر عن لغات غيرها من القبائل العربية فإن من النادر أن يقع التضاد عند قيس إلا إذا جعلناها في إطار عام يشمل القبائل العربية كلها (٢) ، فأيراد الألفاظ التي ورد فيها التضاد وكان أحد المعنيين المتضادين لغة لقيس يوقفنا على جملة من الألفاظ التضاد في العربية ففي بحث سابق وقفنا على جملة من هذه الألفاظ عند تميم ، وفي بحثنا اليوم نقف على جملة أخرى من هذه الأمثلة ، منها ما كان من بين الأمثلة التي وردت في لغات تميم ، ومنها ما كان بخلاف تلك الأمثلة ، والآن نورد ما وقفنا عليه من أمثلة التضاد عند قيس أو عند بعض قبائلها .

١ - السدفة : تدل على الضوء وعلى الظلمة ، وقد ورد التضاد في هذا اللفظ عند قيس و تميم ، فالسدفة في لغة تميم : الظلمة ، وفي لغة قيس : الضوء (٣) .

(١) التضاد في ضوء اللغات السامية (دراسة مقارنة) للدكتور ربحي كمال ٩ .

(٢) لقد ألف الدكتور ربحي كمال كتابه هذا في التضاد في اللغات السامية ونحن بتسميتنا لما وقع في لغة قيس بمعنى يضاد المعنى الآخر عند غيرها " الأضداد " لم نفعل أكثر مما فعل هذا الباحث المتخصص في اللغات السامية .

(٣) انظر الأملاني ١٢٥/٢ - الأضداد لابن الأنباري ١١٤ - المزهر ٣٨٩/١ - ٣٨٠ - الفائق في غريب الحديث ٢٧٩/٢ - القاموس المحيط (سدف) - اللسان (سدف) ١٤٦/٩ - الأضداد للأصمعي ١٣٥ .

وقال ابن دريد : " السَّدَف : الظلمة وهو من الأضداد عندهم
(أى العرب) . أسدف الليل ؛ إذا أظلم . . . وأسدف الفجر : إذا
أضاء ، وهي لغة لهوازن دون سائر العرب . تقول هوازن : أسدِفوا لنا ،
أى أسرجوا لنا " (١) .

وجاء في خزانة الأدب للبغدادي (٢) : " والسَّدَف ، بفتح السين
والدال ، وهي الظلمة في لغة نجد ، والضوء في لغة غيرهم " .

وقال السجستاني : " وأهل مكة يقولون : أسدف ، أى أضيء ،
يريدون تباعد من البيت ^{البيت} حتى يضيء البيت " (٣) .

من هذا العرض للروايات يتضح ما يلي :

- أ - السَّدَفَة : الظلمة بلغة تميم ، والضوء بلغة قيس .
- ب - السَّدَفَة : الضوء بلغة هوازن ، والظلمة بلغة سائر العرب .
- ج - السدفة : الظلمة بلغة نجد ، والضوء بلغة غيرهم .
- د - أسدف لنا : أضيء لنا بلغة أهل مكة .

ومن هذه الروايات يتضح أن " السدفة " الضوء بلغة أكثر العرب وبلغة
أقلهم بمعنى الظلمة فيما عدا الرواية التي جاءت عن ابن دريد ، والتي
خصصت " السدفة " بمعنى الضوء في لغة هوازن ، وهي من القبائل
القيسية ، والنصوص التي لدينا وقد أشرنا إلى موطنها في كتب اللغة في
الهوامش السابقة نرجح أن السدفة بمعنى الضوء لغة لقيس بما فيها
هوازن . أما نسبة " السدفة " بمعنى الظلمة في لغة أهل نجد ، فإن من

(١) جمهرة اللغة ٢٦٣/٢ وانظر الأفعال ٥٦٧/٣ ، اللسان (سدف)

١٤٧/٩ - ١٤٨ ، مقاييس اللغة ١٤٩/٣ - الصحاح ١٣٧٢/٤

(٢) ٢٧٨/٤ ، اللسان (سدف) ١٤٦/٩ - الصحاح ١٣٧٢/٤

(٣) الأضداد للسجستاني ٨٦ .

المرجح أن يكون المقصود بأهل نجد هم بنو تميم ، أو أهل نجد من تميم وغيرها فيما عدا قيس التي نصت النصوص صراحة على نسبة " السدفة " بمعنى الضوء لها .

٢ - القَلْتُ : وردت بمعنىين ، الأول : النُقْرَةُ التي يستنقع فيها الماء سواء كان ذلك في السهل أو في الجبل ، وهذه النُقْرَةُ واسعة يفرق فيها الفيل ، والقلت بهذا المعنى لغة لأهل الحجاز ، وأما قيس وأسد و تميم فيجعلونها النُقْرَةَ الصغيرة في الصخرة ونحوها (١) .

٣ - لَمَقَ : قال أبو زيد : لَمَقَ الشئُ : كتبه في لغة بني عقيل ، وسائر قيس يقولون لَمَقَه : محاه " (٢) .

وهذا من الأمثلة التي وقع فيها التضاد ، ويعد بالنسبة لقيس من الأمثلة النادرة فهو المثال الذي نجد التضاد فيه واقعا في لغة قيس ، فاللمق عند بني عقيل وهم من قيس معناه الكتابة ، وعند سائر قيس معناه المحو ، بل وجدنا بعض النصوص تضم إلى قيس سائر العرب في هذه اللفظة قال الأصمعي : " ويقال لمقت الشئ ألمقه كَمَقَا إذا كتبه في لغة عقيل ، وسائر العرب يقولون لمقته : محوته " (٣) .

٤ - الْمُعْصِر : قال قطرب : " الْمُعْصِرُ حرف من الأضداد فهو في لغة قيس وأسد : التي دنت من الحيض ، وهو في لغة الأزد : التي ولدت أو تعنست " (٤) .

-
- (١) الأضداد للسجستاني ١٥٠ .
 (٢) اللسان (لمق) ٣٣٢/١٠ وانظر الأضداد للأصمعي ٤٠ - الأضداد للسجستاني ١٠١ - الأضداد لابن السكيت ١٩٣ - المزهر ٣٩٠/١ .
 التاج (لمق) ٦٣/٧ .
 (٣) الأضداد للأصمعي ٤٠ .
 (٤) الأضداد لابن الأنباري ٢١٦ .

٥ - التَّرع : قال الكسائي : " هو تَرَعٌ عَثَلٌ ، ، ، إذا كان سريماً إلى الشرِّ . وروى الأزهري عن الكلابيين : فلان ذو تَرَعَسَةٍ إذا كان لا يَغضب ولا يعجل ، قال : وهذا ضدُّ التَّرع " (١) .

٦ - المَقوَّر : جاء هذا اللفظ بمعنى السمين عند بني هلال من قيس ، وعند غيرهم من العرب - بما فيهم سائر قيس - المهزول . قال ابن السكيت : " قال : والمَقوَّر في لغة الهلاليين : السمين ، وفي لغة غيرهم المهزول ، حكاه أبو عمرو وحده ، قال حميد بن ثور :
وَقَرَّبَنَ مَقَوَّرًا كَأَنَّ وَضِينَهُ (٢)
بَنِيْقٌ إِذَا مَا رَامَهُ الْفُفْرُ أَحْجَمًا " (٣)

وحميد بن ثور من بني هلال بن عامر بن صعصعة (٤) .

٧ - التَّهْجِير : معناه " التَّكْبِير " عند بعض العرب ، وعند الآخرين " السير في الهاجرة " . قال الأزهري : " وهذا صحيح (أى التهجير بمعنى التكبير) وهي لغة أهل الحجاز ومن جاورهم من قيس قال لبيد :

* رَاحَ الْقَطِينُ يَهْجِرُ بَعْدَمَا ابْتَكَرُوا *

فَقَرَنَ الْهَجْرَ بِالِابْتِكَارِ . . . قال الأزهري : وسائر العرب يقولون هَجَرَ الرَّجُلَ إذا أخرج بالهجرة " (٥)

(١) اللسان (ترع) ٣٢/٨ .

(٢) النِّيق : أرفع موضع في الجبل .

(٣) الأضداد لابن السكيت ١٩٧ - وانظر الأضداد للأصمعي ٤٤ .

(٤) جمهرة أنساب العرب ٢٧٤ .

(٥) اللسان (هجر) ٢٥٥/٥ وانظر التاج (هجر) ٦١٣/٣ - ٦١٤ .

الفصل الثاني

الترادف

الترادف : هو دلالة عدة كلمات مختلفة و منفردة على المسمى الواحد أو المعنى الواحد دلالة واحدة (١) ، وقد خصص بعض المحدثين لهذا الموضوع بحثا مستقلا بعنوان " الترادف في اللغة " وما قاله في خاتمة بحثه :
" إن الترادف واقع في العربية لا سبيل إلى إنكاره ، وهو موضوع ينميه التطور ويدعمه الاستعمال ويشهد به الواقع اللغوي ، أما هذه الكثرة فلا صحة لها بالمعنى الدقيق للترادف . والترادف حالة تعرض لألفاظ من اللغة في أثناء حياتها وتطورها ، ومن الجائز أن يكون مترادفا في مرحلة ما متباينا في مرحلة أخرى والعكس صحيح أيضا ما دامت اللغة جميعا عرضة للتطور الدلالي " (٢) .

وقد جعل المحدثون للترادف شروطا قيدوه بها ، فإذا خرج عنها لم يعد ترادفا ، وهذه الشروط هي (٣) :

- ١ - الاتفاق في المعنى بين كلمتين اتفاقا تاما .
 - ٢ - الاتحاد في البيئة اللغوية .
 - ٣ - الاتحاد في العصر .
 - ٤ - ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ آخر .
- وإذا التزمنا بهذه الشروط فإننا لن نجد لغات قيس شيئا من الألفاظ

(١) الترادف في اللغة لحاكم لعيسى ٣٢ وانظر التعريفات للجرجاني

١٧٥ - المزهر ١/٤٠٢

(٢) الترادف في اللغة ٣٠٦ .

(٣) الكلمة دراسة لغوية ومعجمية (١٨)

المترادفة ، لأن الألفاظ التي وقفنا عليها - في أغلبها - صورة لفظية لقيس والصورة الأخرى لغيرها من العرب ، وهنا يتخلف شرط اتحاد الهيئـة اللفظية ، وعلى أية حال فإننا سنذكر هذه الألفاظ على أن لفات قيس أو بعض قبائلها تمثل جزءاً من العربية بصفة عامة ، ولا نرى في هذا ما يخل بالبحث فإن هناك من ألف كتاباً مستقلاً في " التضاد في ضوء اللغات السامية " وقد عقد مبحثاً خاصاً بعنوان " ألفاظ تدل على معنى خاص في العربية وتدل نظائرها على ضده في العبرية والسريانية " (١) فإذا جازت هذه المقارنة في التضاد ، وهي لا تتفق مع رأى المحدثين في شروط حدوث - التضاد ، فإن بحث الترادف في لفات قيس وسائر القبائل العربية الأخرى شبيه بهذا العمل العلمي الذي قدمه باحث متخصص في اللغات السامية .

والآن نذكر طائفة من الأمثلة في الترادف ، وبعد ذلك نقفوها بمعجم يحوى ما جمعناه من أمثلة لم تكن من الوضوح بحيث نعدّها في المشترك اللفظي أو المترادف .

١ - زحلوفة : بالقاف مرادفة لـ " زحلوفة " بالفاء ، والأولى لغة تميم (٢) ، وهوازن (٣) ، والثانية لغة أهل العالية (٤) .

وزحلوفة بالقاف نسبت لهوازن ، ولم تنسب لقيس فهل لغة سائر قيس " زحلوفة " بالفاء ؟ من المحتمل أن لغة قيس - فيما عدا هوازن - تتفق مع لغة أهل العالية ، وبذلك نجد الكلمتين مستعملتين في لغة قيس ، فبعضهم وهم هوازن يستعملونها بالقاف ، وسائر قيس يستعملون مرادفها بالفاء (٥) .

(١) التضاد في ضوء اللغات السامية ٥٥ وما بعدها وانظر ٦٩ .
 (٢) الأُمالي ٤٢/١ - اللسان (زحلف) ١٣١/٩ - المزهر ١/٥٥٤ .
 (٣) الأُمالي ١٧٨/٢ - المزهر ١/٥٥٤ - الإبدال لابن السكيت ١٤٤ .
 (٤) البلغة في شذور اللفّة (مجموعة رسائل) ١٢٩ - الإبدال لابن السكيت ١٤٤ .
 (٥) سبق أن ناقشنا هذا المثال في خصائص لغة تميم ٢٢١-٢٢٣ .

٢ - أم الهنبر : يطلق على الضبع في لغة فزارة من قيس . قال أبو زيد : " من أسماء الضباع : أم الهنبر ، في لغة بني فزارة " (١) .
ونسبة هذه اللفظة لفزارة تعنى أن غيرها من قيس لا يطلق هذا اللفظ على الضبع .

٣ - الأصلح : مرادف : الأصلح بالخاء ، وقد قال الصفاني : " الأصلح ، بالتحريك : الضمم . والأصلح : الأضم ، وليس بتصحيح الأصلح بالخاء ، بل هي لغة صحيحة فصيحة لأعراب قيس وتميم " (٢) .
أما " الأصلح " بالخاء فقد نسبتها بعض المصادر لبني أسيد ومن جاورهم (٣) ، وذكر صاحب التاج أن أهل الكوفة " أجمعوا على هذا الحرف بالخاء المعجمة (أصلح) وأما أهل البصرة ومن في ذلك الشق من العرب فإنهم يقولون الأصلح ، بالجيم " (٤) .

وصفة القول :

أ - الأصلح : لغة قيس وتميم وأهل البصرة ومن جاورهم من العرب .

ب - الأصلح : لغة بني أسد وأهل الكوفة .

٤ - العتاع : في لغة قيس يرادف " الحدأ " . قال أبو عمرو الشيباني : " سمعت قيساً يسمون الحدأ العتاع ، والواحد عتقت " (٥) .

-
- (١) الصحاح ٨٥٠/٢ وانظر المزهري ٥١٤/١ - اللسان (هنبر) ٢٦٧/٥ التاج (هنبر) ٦٢٣/٣ .
(٢) التكملة ٤٥٧/١ وانظر اللسان (صلح) ٣١١/٢ .
(٣) اللسان (صلح) ٣١١/٢ - التاج (صلح) ٦٦/٢ .
(٤) التاج (صلح) ٢٦٦/٢ .
(٥) الجيم لأبي عمرو الشيباني ٢٣٨/٢ .

٥ - الوَغْل : ورد هذا اللفظ عند الكلابيين مرادفاً للتَّغِيلِي ،
والْبَرْقِي . " قال الكلابيون : الوَغْل من الرجال الساقط . قال أبو
زيد : والواغل الذي يأتي الطعام الذي لا يدعى إليه . وهو في كلام
أهل البصرة الطَّغِيلِي ، وفي كلام أهل الحجاز البَرْقِي " (١) .

٦ - العَرَمَاء : قال أبو عمرو الشيباني : " والعَرَمَاء من
المِعْزَى : النَّمَاء (٢) بلغة هذيل وثقيف " (٣) .

٧ - المضرفوط : قال أبو زيد : " وقيس تسمى ذكر المظاءة
المضرفوط " (٤) ، وقال الدِّمِيرِي : " العَضْرُفُوط : العِظَاءة الذكر " (٥)
وقال أيضاً " العِظَاءة : دُويبة أكبر من الوزغة . . . وهي دويبة ملساء
تعدو وتتردد كثيراً تشبه سام أبرص إلا أنها أحسن منه ولا تؤذى ،
وتسمى شحمة الأرض ، وشحمة الرمل " (٦) .

ومن النصوص الثلاثة التي أوردناها يتضح أن " العِظَاءة " تطلق
على هذا النوع من الدواب ، ولكن الذكر منها يسمى عند قيس : العَضْرُفُوط
أما عند غيرهم - كما يستشف من النص الأول - فيسمى : العِظَاءة أيضاً .

٨ - حَرَامُ الله : استخدم العقيليون هذا التعبير مقابل : يمين
الله . قال أبو زيد : " قال العقيليون : حرام الله لا آتيك ، كقولك : . .
يمين الله " (٧) .

(١) البارع في اللغة ٤٠٣ وانظر اللسان (برق) ١٧/١٠ .

(٢) النمرأ : فيها نمرأ بيضاء .

(٣) الجيم ٢٧٠/٢ .

(٤) الحيوان ١٤٥/١ .

(٥) حياة الحيوان ٢٥/٢ .

(٦) نفس المدر ٢٦/٢ .

(٧) الزهر ٢٦٢/٢ وانظر اللسان (حرم) ١٢٩/١٢ التاج (حرم)

٩ - بَحَّاح - مَحَّاح ، حَمَّاح - هَمَّاح : قال اللحياني :
 " زعم الكسائي أنه سمع رجلا من بني عامر يقول : إذا قِيلَ لنا بقي عندكم
 شيء ؟ قلنا بَحَّاح أى لم يبق شيء " (١) .

وقد وردت على هذه الصيغة بنفس المعنى " مَحَّاح ، وَحَمَّاح ،
 وَهَمَّاح " ، قال السيوطي : " وبعض العرب إذا سئل الواحد منهم :
 هل بقي عندك من طعامك شيء ؟ يقول : هَمَّاح ، أى قد نفذ . حكاه
 أبو زيد عن قوم من قيس ، وأكثر من يتكلم بذلك بنو عامر بن صعصعة .
 قال أبو زيد : سمعت عامريا يقول : ما تقول إذا قيل لك : أبقى عندك
 شيء ؟ قال : هَمَّاح يا هذا ، أى ما بقي شيء . وقال غيره : هَمَّاح ،
 وَحَمَّاح ، وَمَحَّاح ، وَبَحَّاح ، إذا لم يبق شيء " (٢) .

فهذه أربعة ألفاظ نسبت لبعض قيس ، وخاصة لبني عامر منهم ،
 فهل يصح أن نسمي هذا ترادفا ؟

ربما صح أن نعد هذه الكلمات من المترادف في لغة بني عامر ،
 ولكن هناك علاقة صوتية بين " الهاء " وبين " الحاء " في " هَمَّاح وَحَمَّاح "
 وكذلك بين " الهاء " وبين " الميم " في " بَحَّاح ، وَمَحَّاح " وعليه فمن
 المحتمل وجود أصلين ثم نتج عنهما صورتان فرعيتان عن طريق الإبدال ،
 وبذلك يمكن القول بأن هناك كلمتين مترادفتين في لغة بني عامر هما :
 هَمَّاح ، وَمَحَّاح ، أَوْحَمَّاح وَبَحَّاح .

١٠ - مَدَّحُوس ، مَدَّكُوس ، مَكْبُوس : وردت هذه الكلمات بمعنى واحد
 عن بعض بني سليم . قال الأزهري : " ووعاء مَدَّحُوس ، وَمَدَّكُوس وَمَكْبُوس ،
 بمعنى واحد ؛ نقله الأزهري عن بعض بني سليم " (٣) .

(١) اللسان (بحج) ٤٠٧/٢ .

(٢) المزهر ١٣٣/٢ وانظر جمهرة اللغة ١٦٦/١ - اللسان (حمم)

١١٠/٩ - التاج "همم"

(٣) التاج (دحس) ١٤٧/٤ والكلمات الثلاث بمعنى المملوء .

وفي اللسان (١) : " وقال بعض بني سليم : وعاءٌ مَدَّ حُوسٌ وَمَدَّ كُوسٌ وَمَكْبُوسٌ بمعنى واحد . "

وهنا نجد ثلاثة ألفاظ تستعمل بمعنى واحد في لغة بعض سليم وبذلك تعد هذه الكلمات من المترادف في لغة بني سليم .

١١ - الحَضِيرَة والصُّوبَة : اختلف العرب في تسمية الموضع الذي يجمع فيه التمر ، وفيما يلي بيان ذلك :

أ - المَرِيد : وهذه تسمية أهل الحجاز (٢) .

ب - الجَرِين : وهذه تسمية لأهل الحجاز أيضا ولا أهل نجد (٣) ولا أهل اليمن (٤) .

ج - المِسْطَح : ويسميه أهل نجد المِسْطَح أيضا (٥)

د - الحَظِيرَة : وهذه تسمية يطلقها عليه أهل نجد أيضا (٦) .

هـ - الحَضِيرَة : قال ابن السكيت : " وقال الباهلي : الحَضِيرَة :

موضع التمر " (٧) . وهذا الباهلي يمثل لغة قومه

في هذه التسمية ، ومن الملاحظ أن " الحَضِيرَة "

في لغة الباهلي بالضاد في حين أن التسمية التي

نسبت لأهل نجد (الحَظِيرَة) جاءت بالظاء .

(١) مادة (د ح س) ٧٦/٦ .

(٢) اللسان (ر ب د) ١٧١/٣ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) نفس المصدر (ج ر ن) ٨٧/١٣ .

(٥) نفس المصدر (ر ب د) ١٧١/٣ .

(٦) نفس المصدر (ح ظ ر) ٢٠٣/٤ .

(٧) إصلاح المنطق ٣٤٦ .

و - الصُّوبَة : قال ابن السكيت : " وأهل الفلج يسمّونها
(أى الحَضيرة) الصُّوبَة " (١) ، وأهل الفلج
هم بنو جَعْدَة وقَشِير من قيس كما ذكرنا في
منازل قيس .

ز - الأَنْدَر : وهذه تسمية أهل الشام (٢) .

ح - البَيْدَر : وأهل العراق يسمّون " الجَرين " : البَيْدَر (٣) .

ط - الفَداء : جاء في اللسان (٤) : " هو سطح التمر بلفظة
عبد القيس " .

(١) إصلاح المنطق ٣٤٦ .

(٢) اللسان (ريد) ١٧١/٣ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) (فدى) ١٥١/١٥ .

الفصل الثالث

معجم لبقية الألفاظ

هذا معجم يشتمل على الألفاظ التي نُسبت لبعض القبائل القيسية ،
أورويت عن بعض أفرادها ، وقد آثرنا ذكرها منفردة لأسباب منها :

- ١ - أن النصوص التي جُمعت حول هذه المفردات لتوضح بجلاء هذه
الأمثلة أهي مستعملة عند غير من نُسبت إليهم من قيس أم أنها خاصة بهم .
- ٢ - أن بعض المواد يعدّ موادّ قيسية ، لأنها لم تُسمع عند غيرهم
كما هو الحال في الألفاظ التي سمعت في شعر ابن أحمرا الباهلي ، ولم تُسمع في
شعر غيره بالمعنى الذي استعملها فيه كالمأموسة ، والباؤسا ، وغير ذلك مما
سيأتي ذكره .

- ٣ - أن هذه الكلمات عندما تذكر كنب اللغة معناها عند قيس لا تذكر
المعنى الآخر منسوباً لقبيلة بعينها من قبائل العرب .

وقد قمت بمقابلة كل مادة من هذه المواد بما ورد عنها في لسان
العرب رغبة في الوقوف على ملابسات النص من حيث المعنى والصيغة ،
وخاصة في المواد التي وردت منسوبة لبعض قيس في غير اللسان من كتب
اللغة الأخرى ، وفيما يلي نورد ما بنصوصها مرتبة ترتيباً أبجدياً .

حرف الهزة

- ١ - أُرْتَةُ الْحَرَبَاءُ :

قال صاحب التاج (١) : " وما يستلذك عليه الأُرْتَةُ بالضم : الشمس ؛
عن ابن الأعرابي ، وبه فسّر قول ابن أحمرا :

* وَتَقْنَعُ الْحَرَبَاءُ أُرْتَتَهُ *^(٢)

وقال ثعلب : يعني شعر رأسه ، وفي التهذيب : الرواية " أُرْتَتَهُ " بتائين . قال
وهي الشعرات في رأسه . . . وقال الأصمعي رحمه الله تعالى : الأُرْتَةُ : مَالَقٌ
على الرأس قال ولم أسمعها إلا في شعر ابن أحمرا .

(١) مادة (أرن) ١٢٢/٩٤
(٢) في اللسان (أرن) ١٥/١٣ رواية أخرى لشطر البيت وهي
" وتعلّل الحرباء أُرْتَتَهُ " إلى جانب الرواية السابقة .

وعُمر بن أحمـر الباهلـى من باهـلة القيسـية ، وقد عدّه ابن سـلام
فى الطبقة الثالثة من فحول الإسلام (١) .

وقال ابن الأعرابي إن "أرنته" فى قول ابن أحمـر : "السَّراب والشمـس" (٢)
ومن المعانى الأخرى لهذه الكلمة (٣) (الأرنتة) : "الجبن الرطب
وجمعها أرْن ، وقيل حبُّ يُلقى فى اللبن فينتفخ ويُسمى ذلك البياض
الأرنتة .

٢ - أَشَّت الشَّحْمَةُ ؛

قال شمر عن بعض الكلابيين : "أشَّت الشَّحْمَةُ ونَشَّت ، قطرت .
وكلاب من قيس .

وفى مادة "نشش" (٥) : "سَبَخَ نَشَاشَةً ونَشَاشَةً : لا يجف ثراها
ولا ينبت مرعاها . . . بعض الكلابيين : أَشَّت الشَّحْمَةُ (٦) ونَشَّت ؛ قال :
أَشَّت إذا أخذت تَحَلَّبُ ، ونَشَّت إذا قطرت .

٣ - رَجُلٌ مَأْفُوكٌ ؛

"قال أبو زيد عن الكلابيين : رجل مأفوك : ليس لفؤاده مرجوع
عقل" (٧) .

ومن المعانى التى وردت - لهذه الكلمة - فى اللسان (٨) "أرض مأفوكه :
لم يصبها المطر فأمحلت ، وأفك الرجل : ضَعَف عقله ، ورجل مأفوك :
لا يصاب خيرا ، ورجل أفيك ومأفوك : مخدوع عن رأيه ، والمأفوك : المأفون
وهو الضعيف العقل والرأى .

فالمأفوك بالمعنى الذى رواه أبو زيد عن الكلابيين (ليس لفؤاده
مرجوع عقل) لم ترد فى اللسان ولا فى التاج بهذا النص .

(١) انظر طبقات فحول الشعراء ٥٧١/٢

(٢) اللسان (أرْن) ١٥/١٣

(٣) نفس المصدر والصفحة

(٤) نفس المصدر (أشش) ٢٦٤/٦

(٥) اللسان ٣٥٢/٦ - ٣٥٣

(٦) فى اللسان " الشجة " بدلا من الشحمة والصواب ما أثبتنا كما فى التكملة ٤٥٣/٣

(٧) الأفعال ١٠٨/١ (٨) مادة (أفك) ٣٩٠/١٠ - ٣٩٢

حرف الباء

٤ - بَابُوس :

جاء في اللسان (١) : "البَابُوس : ولد الناقة ، وفي المحكم :
الخوار ، قال ابن أحمَر :

حَنَنْتُ قَلُوصِي إِلَى بَابُوسِهَا طَرِيفًا

فَمَا خَنِينُكَ أُمَّ مَا أَنْتِ وَالذَّكَرُ

وقد يستعمل في الإنسان ... البابوس الضبي الرضيع في مهده ... قال
الأصمعي : لم نسمع به لغير الإنسان إلا في شعر ابن أحمَر ... وقيل
هو اسم للرضيع من أى نوع كان ، واختلف في غريبته .

واستعمال "البابوس" لغير الإنسان لم يسمع إلا في شعر ابن
أحمَر - كما يقول الأصمعي - فهو استعمال محدود عند ابن أحمَر الباهلي
وعند باهلة ، وهي من قيس .

٥ - الْبِدَادَان :

قال القالي : " وقال الكلابيون : وفي البدَد البِدَادَان ، وهما
من القَتَب بمنزلة الكر من الرِّحال غير أن البِدَادَيْن لا يظهران من قدام
الظِّلْفَةِ إنما هما من باطن " (٢) ، فالمعنى لبني كلاب وهم من قيس .

وجاء في اللسان (٣) : " البَادُّ أصل الفخذ ، والبَادَان أيضا من

ظهر الفرس : ما وقع عليه فخذ الراكب ، وهو من البدَد ؛ تباعد ما بين
الفخذين من كثرة لحمها ... والبِدَاد للسرَج : مثله . والبِدَاد بطانة
تُحشى وتُجعل تحت القَتَب وقاية للبعير أن لا يصيب ظهره القتب ، ومن
الشق الآخر مثله "

(١) (ببس) ٢٣/٦-٢٤ وانظر شفاء الغليل ٢١٠ .

(٢) البارع في اللغة ٦٨٧

(٣) (بدد) ٨٠/٣

٦ - البَطْرِيقُ :

قال أبو زيد : "قال الكلابيون : البَطْرِيقُ بكسر الباء على مثال فَعْلِيلٍ من الرِّجال : المختال المزهو الوَضِي" (١) المعجب . وهم البطاريق والبطارقة ، ولا فعل له ، ولا يقال ذلك للنساء . الخليل : البَطْرِيقُ بلغة أهل الشام والروم وهو القائد " (٢) .

ولهذه الكلمة في اللسان خمسة معان هي (٣) :

- | | | |
|----|---|---------------------------------|
| أ | x | القائد بلغة الروم و أهل الشام . |
| ب | : | الحاذق بالحرب وأمورها . |
| ج | : | العظيم من الروم . |
| د | : | الوضي " المعجب . |
| هـ | : | ما على ظهر القدم من الشراك . |

وقد اختصت لغة بني كلاب بأحد هذه المعاني وهو "المختال المزهو الوَضِي" المعجب " وقد ورد المعنى في اللسان دون نسبة إلى كلاب .

٧ - تَبَهَّلَ - تَبَهَّلًا :

قال السَّرْقَسْطِي : " وروى أبو زيد عن الكلابيين : تَبَهَّلَ تَبَهَّلًا وهو العناء بما تطلب (٤) .

وباستفتاء اللسان وجدناه يستهل هذه المادة بقوله (٥) : " التَّهَلَّلُ : العناء بما تطلب " وليس في المادة مشتقات أخرى لهذه الصيغة ، كذلك

(١) في البارع " الرَضِي " وفي المحكم ٣٨٧/٦ واللسان (بطرق) ٢١/١٠ :

" الوَضِي " وقد أخذنا بما فيهما لأن سياق المعنى يقتضيها أما " الرَضِي " فلعلها محرفة عن " وَضِي " .

(٢) البارع في اللغة ٦٨٧

(٣) اللسان (بطرق) ٢١/١٠ وانظر المعرب ١٢٤ .

(٤) الأفعال ١٣٤/٤

(٥) مادة (بهل) ٧١/١١ .

لم نجد لها معنى آخر يقارب هذا المعنى إلا في " ابتهل " قال : " وابتهل في الدعاء إذا اجتهد ، ومتهللاً أي مجتهداً في الدعاء (١) ، وعليه يمكن القول بأن " تَبَهَّل " صيغة ومعنى لفظة للكلاب دون غيرهم من العرب ، وتَصْدِير مادة " بهل " في اللسان بالصيغة والمعنى المنسوبين لبني كلاب يدل على فصاحتها ، وعدم وجود أي إشارة إلى صيغة " تفعل " ومعناها في بقية المادة يدل على تفردها بـ " تَبَهَّل " صيغة ومعنى ،

٨ - البوق : الجود من المطر :

" قال الكلابيون : أصابنا البوق وهو الجود من المطر " (٢) ، والجود : المطر الشديد الكثير .

وفي اللسان (٣) : " البوق والبوق والبوقة : الدفعة المنكرة من المطر ، والبوق من كل شيء أشده " .

٩ - ائْفَرَّتْ البهيمة :

قال أبو زيد : " ائْفَر الصبي بالبناء للمفعول . . . إذا سقط ثفره ، ولا تقول بنو كلاب للصبي ائْفَرَ بالتشديد بل يقولون للبهيمة ائْفَرَتْ ، وقال أبو الصقر : ائْفَر الصبي بالتشديد " (٤) .

فبنو كلاب لا يستعملون " ائْفَر " إلا في البهيمة في حين أن غيرهم يستخدمونها في الصبي ، وسياق النص يفيد بأن الكلابيين يقولون : ائْفَر الصبي .

(١) مادة (بهل) ٧٢/١١

(٢) البارع في اللغة ٥٠٩

(٣) مادة (بوق) ٣٠/١٠

(٤) المصباح المنير ١٣٠/١

١٠ - الْتَمَدَ :

قال ابن السكيت : " اِثْمَدْنَا ثَمْدًا : احتفنا . أبو زيد : اِثْمَدْنَا ثَمْدًا ، وذلك نَبَثُ التراب لخروج الماء ، والتمد لا يكون إلا فيما غُلِظَ من الأرض ، وحكى عن الكلابيين أن التمد عندهم كل ما شُمد منه الماء في سهل أو جبل غير أنه لا يكون إلا في لَيِّنٍ من الأرض إن كان في سهل أو جبل " (١)
فللتمد دالتان :
الأولى : التمد فيما غلظ من الأرض ،

الثانية : التمد ما شُمد منه الماء سواء كان في سهل أو جبل شريطة أن يكون في لَيِّنٍ من الأرض ، وهذا مفهومه لدى بني كلاب القيسية .

حرف الجيم

١١ - الْجَبَّ :

الْقَلْبُ الواسعة الشَّحْوَةُ : قال الليث : " الْجَبُّ البئر البعيدة .
الفراء : بئر مَجْبِيَّة الجوف إذا كان وسطها أوسع شئ منها مَجْبِيَّة . وقالت
الكلابية : الْجَبُّ : القلب الواسعة الشَّحْوَةُ " (٢) أى واسعة الفم .

١٢ - جَبَذَ الْمَنْبَ :

صَفَرُ وَقَفَّ : قال أبو عثمان : " قال أبو حاتم عن بعض الطائفتين :
جَبَذَ الْمَنْبَ : إذا كان صغيراً مُتَقَفِّفاً ، وهو عنب جابذ " (٣) .

ومادة " جبذ " وردت في اللسان على أنها بمعنى " جذب " لفظة
فيها أو مقلوبة عنها ، وفي آخر المادة جاء هذا المعنى (٤) : " وَجَبَذَ الْمَنْبَ

(١) المخصص ٤١/١٠-٤٢

(٢) اللسان (جب) ٢٥٠/١

(٣) الأفعال ٢٩٠/٢

(٤) مادة (جبذ) ٤٧٩/٣

يَجِدُ : صَفْرُوقٌ " ولم يرد فيها غير هذا المعنى - فيما عدا الصيغ الدالة على بعض معاني " جذب " - وهذه المادة بمعناها المختلف عن معاني " جذب " تعدّ طائفية ، وسكان الطائف كما نعلم هم ثقيف .

١٣ - جَثَمَ الزَّرْعُ :

قال السَّرْقَسِيُّ : " وَجَثَمَ عَلَى رَكْبَتَيْهِ جَثُومًا ، وَأَصْلُ ذَلِكَ لِلطَّيْرِ وَالْأُرَانِبِ . . . وَرَوَى أَبُو حَاتِمٍ عَنْ بَعْضِ الطَّائِفِيِّينَ : جَثَمَ الزَّرْعُ يَجْثِمُ جَثْمًا : إِذَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا ، وَهُوَ جَثَمٌ " (١) .

وهذا المعنى - الذي نَسَبَ لَأَهْلِ الطَّائِفِ - ورد في اللسان غير منسوب . قال ابن منظور (٢) : " وَالْجَثَمُ وَالْجَثْمُ : الزَّرْعُ إِذَا ارْتَفَعَ عَنِ الْأَرْضِ شَيْئًا وَاسْتَقْلَّ نَبَاتُهُ " وقال أيضا (٣) : " قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : الْجَثَمُ الْعِذْقُ إِذَا عَظُمَ بُسْرُهُ ، وَالْجَمْعُ جُثُومٌ " .

فمن النصوص السابقة تحصلنا على معنيين :

الأول : الْجَثَمُ : الزَّرْعُ إِذَا ارْتَفَعَ عَنِ الْأَرْضِ شَيْئًا ، وهذا المعنى نَسَبَ لَأَهْلِ الطَّائِفِ .

الثاني : الْجَثْمُ : الْعِذْقُ إِذَا عَظُمَ بُسْرُهُ ، وهذا المعنى لم ينسب .

والفرق بين المعنيين أنهما استخدما للدلالة على النبات في مرحلة من نموه عند بعض الطائفيين ، ولجزء من أجزائه (العذق) عند بعض العرب .

١٤ - نَعَجَةٌ جَدَاءٌ :

قال أبو زيد : " وَقَالُوا نَعَجَةٌ جَدُودٌ . . . وَفِي نَعَاجٍ جَدَائِدٌ . . .

(١) الأفعال ٢/٢٨٨ - ٢٨٩

(٢) مادة (جثم) ٨٣/١٢

(٣) نفس المصدر والصفحة .

وهي التي قد غَرَزَتْ (١) إلا قليلاً . ولم يعرفها الكلابيون من غير الضَّان ..
والجَدَّاء (٢) من كلِّ حَلْوِيَّة التي ليس لها لبن من إقَّةٍ أَيْهَسَتْ ضرعها
أو ذهاب لبنها (٣) .

فالجَدَّاء صفة خاصة بالضَّان في لغة الكلابيين ، وعامة فسي
كلِّ حَلْوِيَّة سواء كانت من الضَّان أو غيرها .

١٥ - المَجْدَر من الرِّجال :

" وقال الكلابيون : المَجْدَر تَجْدِيراً من الرِّجال بضم الميم وفتح
الجيم وشدَّ الذال وفتحها القصير الشَّشْن (٤) الاطراف ، وهو القصير الاطراف
الفليظها (٥) .

وجاء في اللسان (٦) : " والمَجْدَر : القصير الفليظ الشَّشْن الاطراف"
وفيه أيضاً (٧) : " وناقاة مَجْدَرَة : قصيرة شديدة .

وقد ورد المعنى في اللسان دون نسبة إلى الكلابيين ، وهذا مما يمكن
أن يستدرك على اللسان .

(١) في اللسان (غرز) ٣٨٦/٥ - ٣٨٧ : غرزت الناقة : قلَّ لبنها ،
وغرَّزها صاحبها ترك حلبها ، وقيل التفريز : أن تدع حلبه
بين حلبتين وذلك إذا أدبر لبن الناقة .

(٢) في " البارع في اللغة " : الجداد ، وقد رجعنا للسان (جدد)
فوجدنا : الجدَّاء ولم نجد في هذه المادة " الجداد " في هذا
السياق .

(٣) البارع في اللغة ٥٧٤ .

(٤) في البارع " الشتنى " واستبدلنا منها " لششن " كما في اللسان .

(٥) البارع في اللغة ٦٦٥

(٦) مادة (جذر) ١٢٣/٤

(٧) نفس المصدر ١٢٤/٤

١٦ - الإجرار : شَقَّ لِسَانُ الْفَصِيل :

" قال الكلابيون : والإجرار بكسر الهمزة شَقَّ لِسَانُ الْفَصِيل لثلا يرضع (١) ، وقد ورد هذا المعنى في لسان العرب (٢) ولكنه غير منسوب لبني كلاب .

١٧ - أَرْضُ جَرْفَةٍ :

جاء في التاج (٣) : " وقال بعض أعراب قيس أرض جَرْفَةٍ (٤) كذا هو بالفتح كما يقتضى إطلاقه ، وضبطه في التكملة كجَرْفَةٍ ، وكذا في الصمدية ، ومثله في المعاب ، أى مختلفة فيها تعادٍ (٥) واختلاف " .

وجاء في اللسان (٦) : " الكلابي : وادٍ جَرَلٍ إذا كان كثير الجَرْفَةِ والمَتَبِ والشجر ، قال : وقال حِثْرَش : مكان جَرَلٍ فيه تعادٍ واختلاف ، وقال غيره من أعراب قيس : أرض جَرْفَةٍ مختلفة ، وقدح جَرْفٍ ، ورجل جرف كذلك " .

ومقابلة النصين السابقين نلاحظ أن " التعادى والاختلاف " تفسير للكلمة " مختلفة " كما في التاج ، وسياق النص يدل على أنها لغة قيس ، وفي النص الثاني المأخوذ من اللسان " التعادى والاختلاف " معنى للكلمة " وادٍ جَرَلٍ " وهذا المعنى مأخوذ من " حِثْرَش " وسياق النص يدل على أنه من قيس ، كذلك جاءت كلمة " جَرْفَةٍ " بمعنى أرض مختلفة ، وهو منسوب لبعض قيس .

(١) البارع في اللغة ٥٦٨

(٢) اللسان (جرر) ١٢٦/٤

(٣) مادة (جرف) ٥٦/٦

(٤) في اللسان (جرف) ٢٧/٩ : أرض جَرْفَةٍ . بسكون الراء ، وفي

(جرف) ١٠٨/١١ : جَرْفَةٍ بكسرها .

(٥) هذه الكلمة وردت في التاج : تعادى ، وصوبناها من اللسان .

" (٦) مادة (جرف) ١٠٨/١١ وانظر (جرف) ٢٧/٩ .

١٨ - الْجُنْثَى : أَجُودَ الْحَدِيدِ :

قال الأصمعي " الْجُنْثَى وَالْجُنْثَى : الْحَدَّاد ، وقال غيره :
الْجُنْثَى وَالْجُنْثَى : السَّيْفُ بعينه ... وقال أبو عبيدة : الْجُنْثَى وَالْجُنْثَى
من أَجُودَ الْحَدِيدِ سمعناه من بني جعفر بن كلاب " (١) .

فهناك ثلاثة معان لهذه الكلمة :

- ١ - الْحَدَّاد
- ٢ - السيف
- ٣ - أَجُودَ الْحَدِيدِ ، وهذا المعنى نسب لبني جعفر من بني
كلاب .

والعلاقة بين المعاني الثلاثة واضحة ، فالسيف يصنع من الحديد
الجيد ، وصانعه هو الْحَدَّاد ، وقد كان للمجاورة دور في دلالة هذه
الكلمة على ثلاثة معان .

١٩ - جَيْهَةٌ جَلَّوْا :

" الكلابيون : جَيْهَةٌ جَلَّوْا " : واسعة " (٢) ، ومن المعاني الأخرى
لهذه الكلمة : " والسما جَلَّوْا " أي مُصْحِيَّةٌ مثل جَمَّوْا . وليلة جَلَّوْا :
مصحية مضيئة " (٣) .

وربما كانت هناك علاقة بين المعاني الثلاثة الواردة في النصين ،
وذلك إذا ربطنا بين سعة الجبهة وبين خلوها من الشعر الذي يغطيها ،
فسعتها قد تكون نتيجة لخلو مقدمة الرأس من الشعر ، وهذا استفاد من
قول صاحب اللسان (٤) : " الأجلى : الخفيف شعر ما بين التزعين من
الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته " .

(١) جمهرة اللغة ٤٩٩/٣ وانظر التكملة ٣٥٦/١

(٢) المخصص ٦١/١

(٣) اللسان (جلا) ١٥١/١٤

(٤) نفس المصدر والصفحة .

حرف الحاء

٢٠ - حَشَكَ القوم : أى حَشَدُوا :

جاءت حشك في مقابل " حَشَدَ " وبنفس المصنوع ، وقد خَصَّ بنو سليم بهذه الكلمة ، قال الفراء : " حَشَكَ القوم و حَشَدُوا بمعنى واحد . وحَشَكَ القوم على مياههم حَشَكًا ؛ يَفْشَحُ الشين ؛ اجتمعوا ، عن ثعلب ، وخصَّ بذلك بنو سليم " (١) وهم من قيس .

٢١ - أَحَمَّ رحيلنا وأَجَمَّ :

قال الكسائي : " أَحَمَّ الأُمر وأَجَمَّ إذا حان وقته . . . وقال الفراء : أَحَمَّ قدومهم دنا ، قال : ويقال : أَجَمَّ ، وقالت الكلابية : أَحَمَّ رحيلنا فنحن سائرون غدا ، وأَجَمَّ رحيلنا فنحن سائرون اليوم ، إذا عزمنا أن نسير من يومنا " (٢) .

ولهايتين الكلمتين نجد داليتين جـ

الأولى : أنهما بمعنى واحد ، أى حان وقت الرحيل .

الثانية : أن لكل منهما دلالة خاصة عند الكلابية ، وذلك إلى جانب الدلالة العامة وهي قرب الرحيل .

حرف الخاء

٢٢ - الْخَصْلُ : ما وقع قريبا من الْقِرْطَاس :

جاء في التاج (٣) : " وَالْخَصْلَةُ إِصَابَةُ الْقِرْطَاسِ (٤) بِالرَّمْيِ ، أَوْ هُوَ أَنْ يَقَعَ السَّهْمُ بِلِزْقِ الْقِرْطَاسِ . . . وقال بعض أعراب بنى كلاب الْخَصْلُ ما وقع قريبا من الْقِرْطَاس .

(١) نفس المصدر (حشك) ٤١٢/١٠

(٢) نفس المصدر (حمم) ١٥٢/١٢

(٣) مادة (خصل) ٣٠٤/٧

(٤) الْقِرْطَاس : أَرِيْمٌ يُنْصَبُ لِلتَّنْزَالِ .

والمعاني التي تدل عليها هذه الكلمة هي : إصابة القرطاس بالسهم ،
وأن يقع السهم بِلِزْقِ القرطاس وأن يقع قريباً منه ، وهذا الأخير
هو المروى عن بني كلاب .

٢٣ - الْخِضَمُّ : السيد الحمول السَّري :

قال أبو عبيد : " الْخِضَمُّ الكثير العطية . الكلابيون : وهو السيد
الحمول السَّري ، ولا يقال ذلك في النساء " (١) .

ومن معاني هذه الصيغة في اللسان : " الْخِضَمُّ : البحر لكثرة مائه
وخيره ، وَالْخِضَمُّ : الجمع الكثير ، وَالْخِضَمُّ : الفرس الضخم العظيم الوسط " (٢)
ومن هذا نتبين أن للخضم معنى اختص به الكلابيون ، ذكره المخصص
وتركه اللسان .

حرف الدال

٢٤ - دَعَكَ الرَّجُلُ : حَمَقَ :

قال السَّرْقُسْطِيُّ : " ودَعَكَ الشيء في التراب : مرَّغه . قال أبو
عثمان : وروى أبو زيد عن الكلابيين : دَعَكَ الرجل : حَمَقَ ، فهو
داعك " (٣) .

وقد جاء هذا المعنى في لغة بني كلاب في اللسان ولكنه لم ينسب
إليهم . قال (٤) : " والدَّعَكَ : الحُمَقُ والرَّعُونَةُ ، والداعكة : الحمقاء الجريئة ،
ورجل داعك من قوم داعكين إذا هلكوا حمقاً " .

(١) المخصص ٣/٣

(٢) اللسان (خضم) ١٨٣/١٢

(٣) الأفعال ٣٢٤/٣

(٤) مادة (دعك) ٤٢٤/١٠ .

٢٥ - الدَّامِغَةُ :

قال الثعالبي : " وقال الكلابيون : الدَّامِغَةُ الحديدية التي فوق
مؤخرة الرَّحْل " (١) .

وجاء في اللسان (٢) : " الدَّامِغَةُ من الشَّجَاج : التي انتهت إلى
الدَّماغ ، وهي حديدية تُشدُّ بها آخرة الرَّحْل " . والمعنى الأخير هو
الذي نُسب لبني كلاب في النص الأول ، ولكنه جاء في اللسان غير معزّو
إليها .

حرف الذال

٢٦ - الدَّخُور :

ورد في كتاب الجيم " وقال القيني : التي لا تدر إلا على الكسع ،
وهي الدَّخُور بلفظة عقيل " (٣) .

جاء هذا النص في كتاب الجيم مروياً عن أبي عمرو الشيباني هكذا
مبتوراً ، فما قبله وما بعده من كلام لا يتصل به ، إلا من حيث أن الكلام
عن الإبل والرَّحْل ، وسنذكر ما قبل النص وما بعده ، وسنضع نقطا في
مكان النص السابق بدلا من تكراره . قال أبو عمرو الشيباني : " وقال :
الكُشَاح : داء يأخذ الإبل من أكل الحشيش ولا تأكل الحمض فتلين عظامها
حتى تنكسر (٤) فهي إبل مكسحة ، وقال : الكُرُور : جدّيات الرَّحْل
التي تدخل فيها ظفها الرَّحْل ، ولم يقولوا منه واحدا . . . وقال الكُباس
كُباس البعير أو الحمار إذا طأ رأسه " (٥) .

(١) البارع في اللفظة ٣٥٥

(٢) مادة (د م غ) ٤٢٤/٨

(٣) الجيم ١٨١/٣

(٤) في كتاب الجيم " ينكسر " وسياق النص يقتضي " تنكسر "

(٥) نفس المصدر ١٨٠/٣ - ١٨١

والنص كما هو ظاهر لا يتناول حَلْبَ الإبل ولا صفاته ، "والذَّخُورُ" كما في النص تدل على صفة من صفات الحَلْبِ للإبل ، وقد رجعنا ^{إلى} مادة "ذخر" في اللسان وفي التاج ، فلم نجد هذا المعنى (الناقة التي لا تدر إلا على الكسع هي الذخور بلغة عقيل) . كذلك رجعنا إلى مادة "كسع" في اللسان فلم نظفر فيها بشيء ، ونظرنا بعد ذلك في كتاب المخصص فقرأنا في باب "الإبل" الموضوعات التالية : آلات الرأْم وكيفيته ، (١) نعوت الإبل في الرأْم (٢) ، باب الصَّر (٣) ، والحَلْب والِرْضاع (٤) ، ونعوتها في الحلب (٥) ، فلم نجد صفة "الذَّخُور" مذكورة ضمن هذه الموضوعات ، وهذا المعنى في لغة عقيل أو هذا النعت مكانه في الغالب في "نعوت الإبل في الحَلْب" ، ومن هذه النعوت التي وقفنا عليها (٥) : "الصَّفوف : التي تصف يديها عند الحلب ، العَصُوب : التي لا تدر حتى تُعصب فخذها ، النَّخُور : التي لا تدر حتى يضرب أنفها ، الضَّجُور : التي تَضْجُر فتزغو عند الحلب ، والزَّجُور : التي تدر كرها على الفصيل بعد ضرب فإذا تركته منته" .

وهكذا لم نجد في المخصص صفة "الذَّخُور" وإنما وجدنا "النَّخُور ، والضَّجُور" وهذان النعتان ربما كانا مدعاة للظن بأن التصحيف لحق النص الذي نقلناه من الجيم ، ولكن "الذَّخُور" في لغة عقيل نعت للناقة التي لا تدر إلا على الكسع ، والكسع ضرب ضرع الناقة بالماء البارد ، وقيل : الكسع أن تترك في خلفها بقية من اللبن ، وهذان المعنيان للكسع لا يتفقان مع معنى "الضَّجُور ولا معنى النَّخُور" ومن هنا يكون احتمال التصحيف مستبعدا .

(١) ٣١-٣٠ / ٧

(٢) ٣٠-٢٨ / ٧

(٣) ٣٥-٣٤ / ٧

(٤) ٤٢-٣٥ / ٧

(٥) انظر نفس المصدر ٤٣-٤٢ / ٧ .

بعد كل هذا الكلام حول " الذخور " في لغة عقيل يمكن القول بأن كلمة " الذخور " بمعناها في لغة عقيل خلا عنها أكبر معجمين من معاجم العربية ، وهما اللسان والتاج ، كما خلا عنها كتاب المخصص الذي توفّر على ذكر نعموت الحلب في الإبل ، بل جعل للإبل بابا خاصا استغرق معظم السفر السابع تناول فيه ابن سيده كل ما يتعلق بها .

حرف الراء

٢٧ - الرَّبَّةُ : العُزَّى :

قال البلوى : " والرَّبِيَّةُ الحاضنة ، والرَّبِيَّةُ أيضا الجارية في الخدر ، وقالوا: فلانة ربة بيت ، والرَّبة أيضا : العُزَّى ، وكانت تسميها ثقيف : الرَّبَّةُ " (١) .

والرَّب : هو الله عز وجل ، ولتأليه ثقيف للعُزَّى سموها ربّة ، وهاء التأنيث جاءت لتعادل ألف التأنيث في العُزَّى .

وفي اللسان (٢) : " وفي حديث وفد ثقيف : كان لهم بيت يسمونه الرّبة ، يضاهئون به بيت الله تعالى " ، وفيه أيضا (٣) : أن الرّبة : اللات فأصبح للرّبة ثلاثة مدلولات :

١ - العُزَّى

٢ - بيت يضاهى به بيت الله

٣ - اللات ، وهي صخرة يعبدونها .

ومن المرجح أن " الرّبة " إمّا أن تكون " اللات " أو " العُزَّى " لأن الاسم " الرّبة " مؤنث ، وكل من العُزَّى واللات مؤنث .

(١) ألف باء ٢٩٥/١

(٢) مادة (ريب) ٣٩٩/١

(٣) نفس المصدر ٤٠٠/١

٢٧ - الرَبِيكَة :

قال ابن سيده : وقالت غنيّة الكلابية : الرَبِيكَة الأَقْطُ والتمر والسمن يعمل رخوا ليس كالْحَيْس* (١) ، وفي اللسان (٢) : * وقالت الدُّبَيْرِيَّة (من بنى أسد) : هو الدقيق والأَقْطُ المطحون ثم يُلبك بالسمن المختلط بالرُّب* .

وللرَبِيكَة في إعدادها سبعة أنواع عند العرب ذكر المخصص منها نوعاً أخبرت به غنيّة الكلابية من قيس ، وذكر صاحب اللسان نوعاً آخر أخسبرت به الدُّبَيْرِيَّة الأُسدية إلى جانب خمسة أنواع أخرى غير منسوبة ، فهـل النوعان المنسوبان هما أطيب الأنواع وأشهرها . ربما كان ذلك ، وفيما يلي مجمل أنواع الرَبِيكَة (٣) :

أ - الرَبِيكَة : الأَقْطُ والتمر والسمن يعمل رخوا ، وهذا عند غنيّة الكلابية .

ب - الرَبِيكَة : الدقيق والأَقْطُ المطحون ثم يُلبك بالسمن المختلط بالرُّب ، وهذا عند الدُّبَيْرِيَّة .

ج - الرَبِيكَة : الرُّب والأَقْطُ بالسمن .

د - الرَبِيكَة : التمر والأَقْطُ .

هـ - الرَبِيكَة : الرُّب يخلط بدقيق أو سويق .

و - الرَبِيكَة : شئ يطبخ من برّ وتمر .

ز - الرَبِيكَة : تمر يعجن بسمن وأَقْطُ فيؤكل وربما صب عليه

الماء فشرب شرباً (٤) .

(١) المخصص ١٤٤/٤ وانظر اللسان (ربك) ٤٣١/١٠

(٢) مادة (ربك) ٤٣١/١٠

(٣) نفس المصدر والصفحة

(٤) المخصص ١٤٤/٤

٢٨ - المُرَضَّة : اللبن الشديد الحموضة :

قال ابن السكيت : " سألت بعض بني عامر عن المُرَضَّة فقال : هو اللبن الشديد الحموضة إذا شربه الرجل أصبح قد تكسّر" (١) ، وبنو عامر من قيس .

وللمُرَضَّة عدة معان كالربكة وهي (٢) :

- أ - المُرَضَّة : اللبن الشديد الحموضة ، عن بنو عامر .
- ب - المُرَضَّة : تمر ينقع في اللبن فتصبح الجارية فتشربه ، وهو الكُدَّ يراء .
- ج - المُرَضَّة : الأكلة أو الشرية التي تُرَضُّ العرق أى تسيله إذا أكلتها أو شربتها .
- د - المُرَضَّة : اللبن الحليب الذى يُحلب على الحامض .
- هـ - المُرَضَّة : اللبن قبل أن يدرك .
- و - المُرَضَّة : الرثيئة الخائرة ، وهى لبن حليب يُصب عليه لبن حامض ثم يترك ساعة فيخرج ماء أصفر رقيق فيصب منه ويشرب الخائر .

٢٩ - الرَّيَاش :

قال ابن السكيت : " قالت بنو كلاب : الرِّيَاش هو الأثاث من المتاع ما كان من لباس أو حشوم فراش أو دشار" (٣) ومن معانيه أيضا (٤) :

- أ - الرِّيَاش ج جمع ريش الطائر
- ب - الرِّيَاش : الخصب والمعاش والمال والأثاث واللباس الحسن الفاخر .
- ج - الرِّيَاش : كل اللباس .

(١) التاج (رضض) ٣٣/٥ - وانظر المذكر والمؤنث للأتبارى ٦٦٣

(٢) انظر اللسان (رضض) ١٥٥-١٥٤/٧

(٣) اللسان (ريش) ٣١٠/٦ - التاج (ريش) ٣١٦/٤

(٤) انظر اللسان (ريش) ٣١٠-٣٠٨/٦

حرف الزاي

٣٠ - الزَرْجُون :

من معاني هذه الكلمة (١) :

- أ - الزَرْجُون : قُضبان الكرم بلغة أهل الطائف وأهل الفور.
- ب - الزَرْجُون : الماء الصافي يستنقع في الجبل .
- ج - الزَرْجُون : الكَرْم .
- د - الزَرْجُون : صبغ أحمر

ومن العلماء من قال بصريية هذه الكلمة ، ومنهم من قال إنها فارسية
مصريّة (٢) من زركون أى لون الذهب (٣) .

حرف السين

٣١ - السَّبْتَاء : مثل الصحراء :

قال ابن سيده : " الكلابيون : السَّبْتَاء من الأرضين مثل الصحراء (٤) "

ومن معانيها الواردة في اللسان (٥) :

- أ - السَّبْتَاء من الأرض : كالصحراء .
- ب - أَرْض سَبْتَاء : لا شجر فيها .
- ج - السَّبْتَاء : الصحراء .
- د - أَرْض سَبْتَاء : مستوية .

(١) نفس المصدر (زرجن) ١٩٦/١٣ وانظر شفاء الغليل ١١٢ .

(٢) انظر المصدرين السابقين (٣) التاج (زرج) ٥٢/٢

(٤) المخصص ١٢١/١٠

(٥) (سبت) ٣٨/٢ .

٣٢ - السُّرْحُوبُ :

من المواد التي لم ترد فيها إلا عيفة واحدة ، وفيما يلي معانيها :^(١)

- أ - السُّرْحُوبُ : الطويل الحسن الجسم ، والأُنثى سُرحوبة ، ولم يعرفه الكلابيون في الإنس .
- ب - السُّرحوبة : من الإبل : السريعة الطويلة .
- ج - السُّرحوبة من الخيل : العتيق الخفيف .
- د - فرس سُرحوب : سُرح اليدين بالعدو .
- هـ - فرس سُرحوب : طويلة على وجه الأرض .

والمعاني السابقة في جملتها تدل على أن هذه الصفة تطلق على الخيل والإبل ، أما المعنى الأول ففيه إشارة إلى أن هذه الصفة مما يوصف به الإنسان ولكن بنى كلاب لا يصرفونها في الإنس .

٣٣ - سَلَفَ الأرض فهي مَسْلُوفَةٌ :

رَوَى عن محمد بن الحنفية أنه قال : " أرض الجنة مَسْلُوفَةٌ ، قال الأَصمعي : هي المستوية أو المَسْوَاة ، قال : وهذه لغة أهل اليمن والطائف ، يقولون سلفت الأرض أسلفها سلفا إذا سويتها بالسلفة ، وهي شيء تسوى به الأرض " (٢) .

وللفعل " سَلَفَ " معنيان (٣) :

- أ - سلف الأرض : هو لها للزرع
- ب - سلف الأرض : سواها بالسلفة وللـمسـلـوفـة معنيان أيضا (٤) :
- أ - المسلوفة : المستوية أو المَسْوَاة ، وهذه لغة أهل اليمن والطائف
- ب - المسلوفة : الملساء اللينة الناعمة .

(١) نفس المصدر (سرحب) ٤٦٧/١ وانظر التاج (سرحب) ٢٩٨/١

المخصص ١٥٥/٢

(٢) اللسان (سلف) ١٦٠/١ - التاج (سلف) ١٤٣/٦

(٣) نفس المصدرين والصفحتين

(٤)

٣٤ - السُّنْبَةُ :

لم ترد في اللسان ، ووردت في التاج وفيما يلي نص يتضمن كل ما جاء فيها : " السُّنْبَةُ بالضم أحمله الجوهري وقال ابن دريد : السُّنْبَةُ في بعض اللغات : ابن عرس . قال : سمعت أبا عمران الكلابي يقول : السُّنْبَةُ : اللحم الناتئة في وسط الشفة العليا ولا أدري ما صحتة " (١) .
وان صحت الرواية عن هذا الكلابي فإن هذه الكلمة تعد من الكلمات اللغوية الخاصة ببنى كلاب من قيس .

٣٥ - سَلَجَ الفَصِيلُ الناقة :

" أبو تراب عن بعض أعراب قيس : سَلَجَ الفَصِيلُ الناقةَ وَمَلَجَهَا إذا رضعها " (٢) .

ومن معاني " سَلَجَ " (٣) :

أ - سَلَجَ الطعام : سرطه سرطاً ، أى بلعه .

ب - سَلَجَ اللقمة : بلعها

ويبدو أن معنى " سَلَجَ " في لغة بعض قيس تتصل بمعاني مادة

" مَلَجَ " فمن معانيها : " مَلَجَ الصَّبِيَّ أمّه يملجها ملجاً وَمَلَجَهَا إذا

رضعها .. واملج الفصيل ما في الضرع امتصه " وعليه فمن المرجح أن " سَلَجَ "

في لغة قيس مرادفة لمعنى كلمة " مَلَجَ " لا تفاهما في الدلالة على معنى

" رضع الفصيل أمّه " .

٣٦ - السَّلَهَبُ : الطويل العظيم :

لهذه الكلمة عدة معان هي (٤) :

أ - السَّلَهَبُ من الرجال : الطويل العظيم ، وهذا قول بنى كلاب . (٥)

(١) التاج (سُنْب) ٣٠٢/١ وانظر التكملة ١٦٢/١

(٢) اللسان (سَلَج) ٢٩٩/٢ - التاج (سَلَج) ٦٠/٢

(٣) اللسان (سَلَج) ٢٩٩/٢

(٤) نفس المصدر (سَلَهَب) ٤٧٤/١

(٥) البارع في اللغة ٢٠٤-٢٠٥

- ب - السَّلْبُ : الطويل عامّة
ج - السَّلْبُ : الطويل من الخيل والناس
د - السَّلْبَةُ من النساء : الجسيمة .
٣٧ - المُسَبَّبُ :

قال أبو عثمان ! " وروى أبو زيد عن الكلابيين : المُسَبَّبُ الذي لا تنتهي نفسه عن الطعام والشراب ولا عن طمع ولا عن شيء ، وأنشد :
* فماتَ شُبَّعَانٌ وعاشَ مُسَبِّبَانَا * (١)

ومن المعاني الأخرى (٢) :

- أ - رجل مُسَبَّبٌ : أكثر الكلام في الخطأ
ب - المُسَبَّبُ : الكثير الكلام
ج - المُسَبَّبُ : زاهب العقل من لدغ حية أو عقرب .
د - المُسَبَّبُ الجسم : ذهب جسمه من حب .

حرف الشين

- ٣٨ - الشَّجَرُ :

قال القالي : " وقال الكلابيون : يقال لما بين الكَرَّين مما التهم ظهر البعير : شَجَرٌ ، بفتح الشين وسكون الحيم " (٣) .
ومن المعاني الأخرى لهذه الكلمة (٤) :

- أ - الشَّجَرُ : مفرج الفم
ب - الشَّجَرُ : مؤخر الفم

(١) الأفعال ٤٦٨/٣

- (٢) اللسان (سهب) ٤٧٥/١ - ٤٧٦
(٣) البارع في اللفظة ٦٠٦ والكُرّ : ماضٍ ظِلْفَتِي الرَّحْلُ وجمع بينهما .
(٤) اللسان (شجر) ٣٩٦/٤ - ٣٩٧

- ج - الشَّجَرُ : الصَّامِغ ، وهو مؤخره
 د - الشَّجَرُ : ما انفتح من مُطَبِّقِ الفم
 هـ - الشَّجَرُ : ملتقى اللَّهْزَمَتَيْن (١) .
 و - الشَّجَرُ : ما بين اللَّحْمَيْنِ .
 ز - شَجَرُ الفرس - ما بين أعالي لحييه من معظمهما .

وعليه فإن الذي رواه القالى في كتاب البارع منسوباً إلى الكلابيين لم يرد في اللسان منسوباً كما هو واضح .

٣٩ - الأَشْفَى :

قال القالى : " قال الكلابيون : الأَشْفَى الذي انتشرت أسنانه وطالت وشخصت " (٢) .

ومن المعاني الأخرى للشفا (٣) :

- أ - اختلاف نبتة الأسنان
 ب - خروج الثنيتين
 ج - اختلاف الأسنان في طول منها (٤)
 د - ارتفاع بعض الأسنان على بعض (٥) .
 هـ - ارتفاع إحدى ناحيتي الفم على السفلى (٦) .

ومن هذه المعاني يتضح أن الشفا صفة للميوب التي تكون في الأسنان ، وقد اختلفت معاني هذه الكلمة ، والسبب تعدد الصيوب في نبتة الأسنان .

-
- (١) اللَّهْزَمَتَان : مَضِيفَتَانِ عَلَيَّتَانِ فِي أَصْلِ الْحَنَكَيْنِ فِي أَصْفَلِ الشَّدَقَيْنِ .
 (٢) البارع في اللغة ٣٩٠
 (٣) اللسان (شفا) ٤٣٥/١٤
 (٤) البارع في اللغة ٣٩٠
 (٥) نفس المصدر والصفحة
 (٦) نفس المصدر .

٤٠ - الشَّلَخَف :

جاء في اللسان (١) : " قال أبو تراب عن جماعة من أعراب قيس :
الشَّلَخَف والشَّلَخَف (بالسین) المضطرب الخلق " ، وزاد ابن عباد :
" والفَدَم الضخم والسين لغة فيه " (٢) .

٤١ - الشَّلَخَف والشَّلَخَف :

جاء في اللسان (٣) : " ابن الفرج : سمعت جماعة من أعراب قيس
يقولون : الشَّلَخَف والشَّلَخَف المضطرب ؛ بالعین والغین " .
ونذكر ابن الفرج أيضا : أن " السَّلَف " بالسين هو السَّلَف ،
وروى ذلك عن جماعة من أعراب قيس (٤) ، كما روى عنهم أن " السَّلَف هو
السَّلَف (٥) .

ومن الملاحظ أن الألفاظ التي نسبت لقيس ستة وهي : " شَلَخَف ،
وشَلَف ، وشَلَف ، وشَلَف ، وشَلَف ، وشَلَف " وما أوردنا من
نصوص هو كل ما ورد في اللسان والتاج والتكملة ،

وهذه الكلمات بمعناها لم تناسب لغير قيس كما أنها لم تتجاوز المعنى
الذي تضمنته النصوص السابقة ، وهذا يدل على أنها كلمات قيسية صميمية
وبالرغم من تعددها فإنها في الغالب ترجع لأصل واحد أو لأصلين ، والسبب
في نظرنا يرجع للعلاقة الصوتية بين " الخاء والغين " في : شَلَخَف ،
وشَلَف ، وفي : شَلَف وسَلَف .

(١) مادة (سَلَف) ١٨٣/٩

(٢) التاج (شَلَف) ١٥٩/٦

(٣) مادة (سَلَف) ١٨٣/٩

(٤) التاج (سَلَف) ١٤٥/٦

(٥) نفس المصدر (سَلَف) ١٤٥/٦ وانظر التكملة ٤٩٦/٤

٤٢ - المُصَفَّحُ :

قال ابن دريد : " وقال الكلابيون : المُصَفَّحُ الذي سُحِّحَ جنباً رأسه ونتاجت جبهته فخرجت وظهرت قَمَحْدُوتُهُ " (١) .
ومن المعاني التي وردت في اللسان (٢) :

- أ - سيف مُصَفَّح : عريض
ب - المُصَفَّح من الرؤوس : الذي ضغط من قِبَلِ صدغيه فطال ما بين جبهته وقفاه .
ج - المُصَفَّح : الذي اطمان جنباً رأسه ونتاجت ^{جبهته} وظهرت قَمَحْدُوتُهُ .
د - رجل مصفَّح الرأس : عريضها .
فمعنى المصفَّح الذي ورد في الجمهرة منسوباً إلى الكلابيين ورد في اللسان غير منسوب .

حرف الطاء

٤٣ - طَسِمَ الرجلُ :

جاء في اللسان (٣) : " وطَسِمَ الرَّجُلُ : اتَّخَمَ ، قيسية " .
هكذا ورد في اللسان ولم نجد فيه مزيداً من الإيضاح حول هذا المثال ، والاتغام هنا الإصابة بالتخمة ، ولعل كلمة " طَسِم " ترادف اتَّخَمَ ، فقيس تقول : طَسِمَ وغيرها يقول : اتَّخَمَ التي أصلها من " وخم " (٤) .

-
- (١) جمهرة اللغة ١٦٢/٢ والقمحدوة : الهنة الناشزة فوق القفا .
(٢) مادة (صفح) ٥١٣/٢ - ٥١٤
(٣) مادة (طسم) ٣٦٣/١٢ وانظر جمهرة اللغة ٤٤٩/٣ - التاج (طسم) ٣٧٨/٨
(٤) انظر اللسان (وخم) ٦٣١/١٢

٤٤ - رغيف كَمَلَسَ : جاف :

قال الجوهري : " رغيف كَمَلَسَ : بتشديد اللام ، أى جاف ،
قال ابن الأعرابي : قلت للعقيلي : هل أكلت شيئا ؟ فقال : قُرصتين
كَمَلَسْتَيْن * (١) .

هذا كل ما جاء في اللسان ، وهذه الكلمة جاءت في سياق كلام
نسب للعقيلي - من بني عقيل - فمن المرجح أن هذه الكلمة بمعناها هذا
خاصة ببني عقيل ، لأن هذا العقيلي يصدر في لغته - في الغالب -
عن لغة قومه .

حرف الفين

٤٥ - الأَغْسَان : البقايا من كل شئ :

قال أبو زيد : " قال الكلابيون : يقال بقيت في الشيخ أغسان
من الشباب والأغسان : البقايا من كل شئ " (٢) .

وبالرجوع إلى اللسان لم نجد في مادة " غسن " المعنى السابق
المنقول عن الكلابيين ، وما وجدناه فيه من المعاني القريبة منه ما يلي (٣) :-

- أ - الغَّيْسَان : حِدَّة الشباب وقيل الشباب
 - ب - كان ذلك في غَيَّسان شبابه : أى في نعمة شبابه وعِراءته
 - ج - فلان على أغسان من أبيه : أى أخلاق
- فالأغسان بالمعنى المنسوب للكلابيين لم يرد في اللسان ، وهذا يشير
إلى أن هذا المعنى خاص بهم وإلى أن اللسان لم يستوعب كل ألفاظ اللفظة .

(١) نفس المصدر (كملس) ١٢٧/٦

(٢) البارع في اللفظة ٣٣١

(٣) ٣١٣/١٣

حرف الفاء

٤٦ - الفراشة :

قال ابن سيده : " الكلابيون : الفراشة ج ما شخص من فروع الكتفين فيما بين أصل العنق ومستوى الظهر " (١) .

ومن معاني هذه الكلمة في اللسان (٢) :

- أ - الفراشتان : غُصْرُوفان عند اللّٰهة .
- ب - الفراشة : كل رقيق من عظم أو حديد .
- ج - الفراشة : ما شخص من فروع الكتفين فيما بين أصل العنق ومستوى الظهر، وهذا المعنى هو المنسوب لبنى كلاب في نص المخصص ، ولم ينسب في اللسان لبنى كلاب .
- د - فراشة القفل : ما ينشب فيه .
- هـ - الفراشة : حجارة عظام أمثال الأرحاء توضع أولا ثم يبنى عليها الركيب وهو حائط النخل .
- و - الفراشة : البقية تبقى في الحوض من الماء القليل .
- ز - الفراشة : منقح الماء في الصفاة .

حرف القاف

٤٧ - التقحيط : التلقيح :

جاء في اللسان (٣) : " والتقحيط في لغة بني عامر : ^سالتلقيح . حكاة أبو حنيفة " .

وهذه الصيغة بمعناها الذي ذكرناه لم نجده إلا في لغة بني عامر ، أما غيرهم من سائر قبائل العرب الأخرى فيستخدمون كلمة تلقيح في الغالب .

(١) المخصص ١/١٦٢ (٢) مادة (فرس) ٦/٣٢٨ - ٣٣٠

(٣) (قحط) ٧/٣٧٤ - التاج (قحط) ٥/٢٠١

٤٨ - قَدَحٌ شَابٌّ وَهَرَمٌ :

قال ابن سيده : " الكلابيون : قَدَحٌ شَابٌّ وَهَرَمٌ ، يذهبون إلى الجِدَّةِ والبلَى " (١) .

ووصف القدح بالشباب والهرم من الصفات التي لم نجد لها ذكرا في مادة " قدح " في اللسان ، وقد أطلق الوصفان على القدح على سبيل المجاز في لغة الكلابيين ، فالشاب والهرم من الصفات التي تطلق على الإنسان في مرحلتين من العمرهما : الشباب ، والشيخوخة .

٤٩ - أَقْدَعَتْهُ بِلْسَانِي :

جاء في التاج (٢) : " وقال أبو زيد عن الكلابيين : أقدعته بلساني إذا قهرته بلسانك وهو مجاز " .

ومن المعاني التي وردت في اللسان (٣) :

أ - أقدعه : رماه بالفحش وأساء القول فيه .

ب - أقدعه بلسانه : قهره به ، وهذا المعنى هو المروى عن كلاب ، ولم ينسبه صاحب اللسان لهم .

ج - أقدعه : شتمه .

وبالقاء نظرة على المعاني التي وردت في هذه المادة تجدناها عموما لا تخرج عن القذف بالسبب من القول ، كقولهم : " الهجاء المقذع " ، فدلالة هذه المادة بصفة عامة معنوية ، وغالبا ما نجد المواد اللغوية تشتمل على دلالات حسية إلى جانب الدلالات المعنوية .

(١) المخصص ١٨٥/١١

(٢) (قدح) ٤٥٩/٥

(٣) (قدح) ٢٦٢/٨

٥٠ - القَشْعُ :

جاء في التاج (١) : " القَشْع ... بالفتح الفرو الخلق بلغة
قشير نقله أبو زيد عنهم .. والقَشْع ريش النعام ، وهو مأخوذ من قول
القشيريين في معنى القشع الفرو الغليظ ."

ومن معاني هذه الكلمة في اللسان (٢) :

- أ - القَشْع : بيت من آدم وقيل بيت من جلد
- ب - القَشْع : الرجل الكبير الذي ~~الشيخ~~ عنه لحمه من الكبر .
- ج - القَشْع : قطعة نطع خلق .
- د - القَشْع : السحاب المتقشع عن وجه السماء .
- ه - القَشْع : أن تيبس أطراف الذرة قبل إناها .
- و - القشع : الحرباء

٥١ - القُصَاقِصُ :

قال أبو زيد : " قال الكلابيون : القُصَاقِصُ على مثال قُعالل بضم
القاف الأولى وكسر الثانية ، وهو الشديد البطش من الرجال " (٣) .

وفي مادة " قصص " في اللسان لم نجد هذا المعنى وإنما وجدنا
المعاني التالية (٤) :

- أ - القُصَاقِصُ من الرجال : الغليظ الشديد مع قصر .
- ب - أَسَدُ قُصَاقِصٍ : عظيم الخلق شديد .
- ج - قُصَاقِصٍ : صوت الأسد ونعت للحية الخبيثة .

(١) (قشع) ٤٦٧/٥ - وانظر الفائق في غريب الحديث ٣٤٨/٢

(٢) (قشع) ٢٧٣/٨ - ٢٧٤

(٣) البارع في اللغة ٥٦٢

(٤) (قصص) ٧٧/٧ .

وعدم وجود المعنى - المنسوب لبنى كلاب - في اللسان يشير إلى أنه من المعاني غير الشائعة ومن هنا يمكن القول بأنه من المعاني الخاصة ببني كلاب في كلمة "صاقي" !

٥٢ - الْقَفْنَدَرُ :

قال أبو زيد : " قال الكلابيون : الْقَفْنَدَرُ من الرجال : القصير الحادِرُ (١) ولهذه الكلمة ستة معان ذكرها لسان العرب وهي (٢) :

- أ - الْقَفْنَدَرُ : القبيح المنظر
- ب - الْقَفْنَدَرُ : الصغير الرأس
- ج - الْقَفْنَدَرُ : الأبيض
- د - الْقَفْنَدَرُ : الضخم الرجل
- هـ - الْقَفْنَدَرُ : الضخم من الإبل ، وقيل الضخم الرأس .
- و - الْقَفْنَدَرُ : القصير الحادِر .

فكل هذه المعاني صفات خلقية ، ويلاحظ أن اللسان ذكر المعنى غير منسوب .

٥٣ - الْقَلْقُلُ : الخفيف في السفر المعنوي :

قال أبو زيد : " قال الكلابيون الْقَلْقُلُ بضم القاقين وسكون اللام ، الخفيف في السفر المعنوي " (٣) .
ومن معاني هذه الكلمة (٤) :

- أ - فرس . قَلْقُلُ : جواد سريع
- ب - رجل قَلْقُلُ : إذا كان خفيفا ظريفا .

(١) البارع في اللغة ٥٥٤

(٢) اللسان (قندر) ١١٢/٥

(٣) البارع في اللغة ٥٣٤

(٤) اللسان (قلل) ٥٦٦/١١ - ٥٦٧

حرف الكاف

٥٤ - الكَرْبَشَةُ :

جاء في التاج (١) : "الكَرْبَشَةُ : أهمله الجوهري ، ونقل الأزهري عن بعض قيس : هو أخذ الشيء وربطه ، كالكَعْبَشَةِ ، والعَكْبَشَةِ ، وقد كَرَبَشَهُ وَكَعَبَشَهُ ، إذا فعل به ذلك . وقال الصاغاني : الكَرَبَشَةُ مشى المقيّد . قلت والسين لفة " .

هذا كل ما جاء في هذه المادة ، وعدم تعدد معانيها وصيغها يدل على قلة استعمالها ، ومن المرجح أن هذه الكلمة من الكلمات القيسية .

حرف اللام

٥٥ - اللَّصَصُ :

قال أبو عثمان : " قال أبو زيد : لم يعرف الكلابيون اللَّصَصَ في الأسنان ، وعرفوه في القوائم وهو تقارب ما بين القائمتين ، وذلك إذا ضاق صدر الفرس " (٢) .

وفيما يلي معاني هذه الكلمة في اللسان (٣) :

- | | |
|----|--|
| أ | - اللَّصَصُ : تقارب القائمتين والفخذين . |
| ب | - اللَّصَصُ : تقارب ما بين الأضراس |
| ج | - اللَّصَصُ : تداني أعلى الركبتين |
| د | - اللَّصَصُ : اجتماع أعلى المنكبين بحيث يكادان يمسان الأذنين . |
| هـ | - اللَّصَصُ في مرفق الفرس : أن تنضم إلى زوره وتلصق به . |

(١) (كرش) ٣٤٣/٤

(٢) الأفعال ٤٤٤/٢

(٣) (لصص) ٨٧/٧

وهذه المعاني يجمعها معنى عام هو " التقارب أو التداني " ولكن أطلق عند الكلابيين على " تقارب القائمتين ، والمعنى في اللسان غير منسوب .

حرف الميم

٥٦ - سرنا عقبة مَتَوْجَا :

جاء في اللسان (١) : " أَبُو السَّمِيدَع : سِرْنَا عَقْبَةَ مَتَوْجَا أَيَّ بَعِيدَةٍ ، قَالَ وَسَمِعْتُ مَدْرَكَا وَمُتَكْرَا الْجَعْفَرِيِّينَ يَقُولَانِ : سِرْنَا عَقْبَةَ مَتَوْجَا ، وَمَتَوْجَا ، وَمَتَوْجَا أَيَّ بَعِيدَةٍ ، فَإِذَا هِيَ ثَلَاثُ لَفَاتٍ " هذا كل ما جاء في مادة " متج " في اللسان ، وهذا مما يرجح أن هذه المادة خاصة ببني جعفر من قيس .

كذلك يلاحظ أن الجعفریین استخدموا ثلاث كلمات بمعنى واحد وهي : متوج ، ومتوح ، ومتوخ .

٥٧ - المَامُوسَةُ : النَّارُ :

جاء في اللسان (٢) : " مَامُوسَةُ : مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ ، قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ : تَطَايَحَ الْكُلُّ عَنْ أَرْدَانِهَا صُعْدًا كَمَا تَلَسَّيَحُ عَنْ مَامُوسَةَ الشَّرَرِ قِيلَ : أَرَادَ بِمَامُوسَةِ النَّارِ ، وَقِيلَ : هِيَ النَّارُ بِالرُّومِيَّةِ ، وَجَعَلَهَا مَعْرِفَةً غَيْرَ مَنْصُوفَةٍ ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ : عَنْ مَانُوسَةَ الشَّرَرِ ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْمَانُوسَةُ النَّارُ .

هذا ما تضمنته مادة " ممس " فهي لا تدل إلا على معنى واحد ، وليس لها إلا صيغة واحدة ، ولم ترد إلا في شعر ابن أحمراً الباهلي ، وعليه فإنها من المواد الخاصة ببعض قيس ، بل لم ترد إلا في شعر عمرو بن أحمراً الباهلي .

(١) (متج) ٣٦١/٢

(٢) (ممس) ٢٢٣/٦ و

٥٨ - المَهْل : السَّم :

"قالت العامرية بـ المهْل عندنا السَّم" (١) .
والمهل يطلق على الصِّديد والدَّم ، ويطلق على النّحاس الذائب (٢) .

حرف النون

٥٩ - أَنْقَى العود :

قال أبو عثمان : "وروى أبو زيد عن الكلابيين : أَنْقَى العود : إذا جرى فيه الماء وابتل" (٣) .

وقال أبو حاتم : "قال الهلالي : قد أَنْقَى البر : إذا سمن ، وصار فيه الدقيق" (٤) وعَقَبَ السَّرْقُطِيُّ على ذلك بقوله : "وكل هذا مشتق من قولهم أَنْقَى العظم" (٥) ، وَأَنْقَى العظم أى صار فيه نَقْيٌ وهو المَخ (٦) وهذا يشير إلى أن "أَنْقَى العود" و"أَنْقَى البر" من الاستعمالات المستحدثة إذا ما قيسَتْ بِأَنْقَى العظم ، وهذا مبنى على ما قاله السَّرْقُطِيُّ : "وكل هذا مشتق من قولهم أَنْقَى العظم" .

٦٠ - النَّامِيَّة : شَعَر الشَّكِير :

قال السَّرْقُطِيُّ : "وقال بعض الطائفيين : النَّامِيَّة : شعر الشَّكِير (٧) وفيه تخرج المناقيد" (٨) ، ومن المعاني الأخرى : "ويقال : قد أُنْمِيَ الكرم : إذا خرج قضبانها التي فيها العنب ، وهى النوامى ، يقال ما أحسن نواميه ، وأحدثها نامية" (٩) .

-
- (١) اللسان (مهل) ٦٣٣/١١
 - (٢) نفس المصدر والصفحة
 - (٣) الأفعال ١٧٣/٣
 - (٤) نفس المصدر والصفحة
 - (٥) نفس المصدر والصفحة
 - (٦) انظر اللسان (نقا) ٣٤٠/١٥
 - (٧) الشَّكِير : القضيب الطويل من قضبان العنب
 - (٨) الأفعال ١٧٣/٣
 - (٩) نفس المصدر والصفحة

وأهل الطائف هم ثقيف ، وهم من قيس ، فالنامية عندهم أخص في معناها ، فهي عند غيرهم : القضبان التي فيها العنب .

حرف الهاء

٦١ - الهَيْق : المفرط الطول من الرجال :

جاء في الجمهرة قال أبو زيد : " قال الكلابيون : ومن الرجال الهَيْق ... وهو المفرط في الطول ، ولم يعرفوه في الأثني " (١) .

ومعاني الكلمة في اللسان (٢) :

- أ - الهَيْق من الرجال : المفرط الطول .
- ب - الهَيْق : الطويل الدقيق .
- ج - الهَيْق : الظليم ، لطوله سمى هيقا .

حرف الواو

٦٢ - ليس بها وَحْصَة ، أى بَرْد :

قال ابن السكيت : " سمعت غير واحد من الكلابيين يقولون : أصبحت وليس بها وَحْصَة ، أى برد . يعنى البلاد والأيام " (٣) .

هذا كل ما جاء في الصحاح من معنى لهذه الكلمة ، وزاد صاحب اللسان (٤) : " الوَحْص : البثرة تخرج في وجه الجارية المليحة . ووَحْصَه وحْصا : سحبه ، يمانية ... ابن السكيت : أصبحت البلاد وليس بها وَحْصَة ولا وَذْيَة ، قال الأزهري : معناه ليس بها عِلَّة " .
وفرق بين البرد وبين العلة .

(١) جمهرة اللغة ١٥١/٢

(٢) (هيق) ٣٧٠/١٠

(٣) الصحاح ١٠٦١/٣ - وانظر إصلاح المنطق ٣٨٧ - التاج (وذي)

٣٨٨/١٠

(٤) (وحص) ١٠٥/٧

٦٣ - الإيفار :

قال ابن سيده : " والوغيرة : اللبن مَحْضًا يسخن حتى ينضج ، وربما جعل فيه السمن ... قال : وفي لغة الكلابيين : الإيفار أن تَسَخَّنَ الحجارة ثم تلقى في الماء لتُسَخِّنَهُ ، وفي اللبن أيضا لينعقد ويطيب^(١) .
ومن معاني " الوغيرة " (٢) :

- أ - الوغير : اللبن ترمى فيه بالحجارة المحمأة ثم يشرب
- ب - الوغير : اللبن يُغلى ويُطبخ .
- ج - الوغيرة : اللبن يسخن بالحجارة المحمأة
- د - الوغيرة : اللبن وحده محضا يسخن حتى ينضج .

٦٤ - الوقل : ثمرة المقل :

قال الأزهري : " وسمعت غير واحد من بنى كلاب يقول : الوقل ثمرة المقل ، ودل على صحته قول الجعدى :
وكان غيرهم تحت غدَيَّة دَوْم ينوء بيانع الا وقل قال
فالدَّوْم : شجر المقل ، وآقاله ثماره " (٣) والوقل (٤) :

- أ - شجر المقل
- ب - ثمر شجر المقل ، وهو الدَّوْم ، وهذا ما سُمع من كلاب .
- ج - والوقلة : نواة ثمرة الدَّوْم .

حرف الياء

٦٥ - أعطاه يَمَنَةً من طعام :

جاء في التاج (٥) : " وأعطاه يَمَنَةً من طعام أى أعطاه الطعام بيمينه ،

(١) المخصص ١٤٨/٤ وانظر البارع في اللغة ٤١٦

(٢) اللسان (وغير) ٢٨٦/٥

(٣) اللسان (وقل) ٧٣٤/١١

(٤) نفس المصدر والصفحة

(٥) (يمن) ٣٧٣/٩ وانظر اللسان (يمن) ٤٦٠/١٣ .

ويده مِسْوَطَةٌ ، والأَصْلُ في يَمَنَةٍ : أنها مصدر كَالْيَسْرَةِ ثم سُمِّيَ الطعام يَمَنَةً ،
لأنه أُعْطِيَ يَمَنَةً أَيْ بِالْيَمِينِ كما سَمَّوْا الحَلْفَ يَمِينًا ؛ لأنه يكون بأخذ اليمين
نقله ابن برّيّ ، وقال شمر : سمعت من لقيت من غطفان يتكلمون فيقولون :
إذا أهويت بيمينك مِسْوَطَةً إِلَى الطعام أو غيره فَأَعْطَيْتَ بِهَا ما حَمَلْتَهُ مِسْوَطَةً
فإنك تقول : أعطاه يَمَنَةً من الطعام ، فإن أعطاه بِهَا مَقْبُوضَةً قلت : أعطاه
قَبْضَةً من الطعام ، وإن حَتَّى له بيديه فهي الحَثِيَّة والحَفْنَةُ .

هذا ما تسنى لنا الوقوف عليه من الكلمات التي تميزت في لغة بعض
قيس بدلالة خاصة ، وباستعراض الأمثلة السابقة نخلص إلى نتيجتين :

الأولى : أن أكثر القبائل القيسية التي حظيت بنصيب وافر من هذه

الأمثلة هي قبيلة كلاب ، وهذا يدل على أن هذه القبائل من أفصح الصبغة
القبائل القيسية ، ولذلك أكثر علماء اللغة من الأخذ عنها وخاصة أبو
زيد الأنصاري الذي لازم اسمه أكثر المواد المنسوبة لبنى كلاب .

الثانية : أن هناك ألفاظا ومواد قيسية لم تعرف في الغالب عند

قبائل العرب الأخرى ، وقد أشرنا إلى ذلك في أكثر من موضع ومن أمثلة
ذلك : المأموسة : أي النار ، والشَّلَخَف ، والكُرَيْشَةُ وغيرها .

خاتمة البحث

لقد انتهى البحث إلى بعض النتائج كما توصل من استقراء بعض الأمثلة وتحويلها إلى قواعد ، وفيما يلي بيان بأهم ما توصل إليه من هذه النتائج والقواعد :

١ - من الصيغ التي وردت بضم الفاء وكسرها صيغة " فعلان " مثل صُنَّوَان ومن واقع الأمثلة اتضح أن الضم في هذه الصيغة لغة لقيس كقولهم في قُنَّوَان ، وَصُنَّوَان ، وَرِضْوَان : قُنَّوَان ، وَصُنَّوَان وَرِضْوَان ، أمَّا الصيغة المكسورة الفاء فلم ترد منسوبة إلى هذه القبيلة .

٢ - من أبرز الخصائص التي ظهرت بوضوح في لغات قيس ميلها إلى الكسر أكثر من ميلها إلى الضم أو الفتح وقد زاد عدد الأمثلة المكسورة المنسوبة إليها على عدد الأمثلة المضمومة أو المفتوحة ، ومن أبرز ظواهر الكسر كسر الأول إتباعا للثاني كقولهم في لَعِبَ وَشَهِيد : لَعِبَ وَشَهِيد ، وكقولهم في " فَلَا مَّةَ الثَّلَث " : فَلَامَه .

٣ - مالت قيس إلى التجانس في الحركات في حالة الكسر كقولهم في " فَعِل " و " فَعِيل " إذا كان الثاني حلقيا مكسورا : فَعِلَ وَفَعِيل ، ومن أمثلة ذلك : شَهِد ، وَسِخِر ، وَبِعِير وَزَيْر ، أما التجانس في الضم والفتح فلم يكن لها ميل واضح إليه ، بل تجنبت في أمثلة كثيرة منها قولها فسي " فَوَاق " فَوَاق ، وفي غَيْر : غَيْر ، وفي صَرَا : صَرَا ، وفي جَدَاية : جَدَاية .

٤ - إذا توالى الفتح كما في جَدَاية وَشَجَرَة فإن قيس غالبا ما تكسر الأول في هذا السياق فقالت في صَرَا ، وَجَدَاية ، وَدَوَاء ، وَشَجَرَة : صَرَا ، وَجَدَاية ، وَدَوَاء ، وَشَجَرَة .

٥ - من المقابلة التي أجريت بين حركات لغات قيس وما يلاحظها من حركات لغات العرب انتهينا إلى النتائج التالية (١) :

(١) انظر ص ٩٣-٩٤ من البحث

أ - لم تتفق قيس مع أهل الحجاز في أى مثال من أمثلة الضم ، كما أن القبيليين لم يتفقا في أى من أمثلة الفتح ، أما الكسر فلم يتفقا ، إلا في مثال واحد وهو " الوتر " بمعنى الدّحل أمّا إذا كان بمعنى الفرد فالكسر لغة قيس والفتح لغة أهل الحجاز ، والسبب في اتفاقهما في هذا المثال أن قيساً تكسر " الوتر " بمعنى الفرد وبمعنى الدّحل في حين يفرق بينهما أهل الحجاز ومن هنا جاء الاتفاق .

ب - في حالة الضم عند قيس في أول الكلمة يقابله الكسر عند أهل الحجاز كقُنوان وقُنوان ، وصُنوان وصُنوان ، ويقابله الفتح بنسبة أقلّ مثل " فُواق " في لغة قيس وفُواق في لغة أهل الحجاز .

ج - في حالة الكسر عند قيس يقابله الفتح عند أهل الحجاز ، أمّا الضم فلم يرد إلا في مثال واحد وهو " زُجاجة " بضم الزاى في لغة أهل الحجاز ، ومن أمثلة ذلك " عدوة " في لغة قيس ، وعدوة في لغة أهل الحجاز .

٦ - عندما حصر القدماء أصوات العربية ذكروا أن هناك أصواتاً فرعية كالصاد التى أشمّت الزاى ، أو الظاء الزائية ، وقد تمكن البحث من الوقوف على أمثلة وردت بهذه الأصوات الفرعية عند قيس وهي : إمالة الفتحة والألف إلى الياء مثل " خيف " ، والصاد التى كالزاى مثل الصراط ، والظاء الزائية مثل حمظة ، والضمة المشمة بالكسرة مثل ~~يحيى~~ يوح .

٧ - ومن النتائج التى يمكن ملاحظتها في البحث بصفة عامة كثرة القبائل القيسية التى نسبت لها لغات ، كمّقىل وقشير ، وكلاب ، وخفاجة وجعفر ونمير ، وغنى ، وبنى عبّيد ، وسكّيم ، وغلفان ، وبنى مرة ، وسعد ابن بكر ، ونصر بن معاوية ، وهوازن ، وثقيف ، وعامر .

٨ - ومنها موافقة قيس لأكثر من قبيلة عربية في بعض اللغات فهى تتفق إما مع تميم وإمّا مع أسد وإما مع أهل الحجاز ، فهى إذن قبيلة وسط أحاطت بها من جميع الجهات قبائل عربية وبيئات لغوية ، فعامل التأثير والتأثير وارد بشكل واضح يمكن القول معه بأن قيساً من أوليات القبائل - إن لم

تكن أولاها - ذات العلاقات اللغوية الكثيرة سواء كانت هذه العلاقة على سبيل الموافقة أو على سبيل المخالفة .

٩ - ومنها أن بقاء " يا " فعيل بدون حذف عند النسب في مثل قُشَيْرٍ وقُشَيْرِيٍّ ، وفُقِيمٍ وفُقِيمِيٍّ ، هولفة للقبائل النجدية على حين تحذف هذه الياء في لغة عرب تهامة في مثل قُرَيْشٍ وقُرَشِيٍّ ، وفي مثل هَذَلٍ وهَذَلِيٍّ ، وبذلك أمكن الوصول إلى القاعدة التالية :

أهل نجد من بنى تميم وقيس وأسد يبقون يا " فعيل " عند النسب مثل : قُشَيْرٍ وقُشَيْرِيٍّ ، وفُقِيمٍ وفُقِيمِيٍّ ، ودُبَيْرٍ ودُبَيْرِيٍّ .

أما عرب تهامة من كنانة وخزاعة وهذيل وقريش فيحذفون يا " فعيل " عند النسب فيقولون في فُقِيمٍ (من كنانة) : فُقَمِيٍّ ، وفي هذيل : هَذَلِيٍّ ، وفي قُرَيْشٍ : قُرَشِيٍّ .

١٠ - ومن القواعد التي أمكن الوصول إليها في لغة قيس : أن ما جاء على وزن " فَعِلٍ " مما كانت فاؤه واوا وصحت واوه في المضارع كَوَهَلٍ يَوَهِّلُ ، فإن عين مضارعه تكسر في لغة عقيل وتفتح عند غيرها .

١١ - كذلك أمكن الوصول إلى قاعدة في جمع " فَعْلَةٍ " وهي : إذا جمعت صيغة " فَعْلَةٍ " جمع مؤنث سالما ، وكانت هذه الصيغة صحيحة الحروف ، مثل غُرْفَةٍ وحُجْرَةٍ ، أو معتلة اللام بالواو كخُطْوَةٍ فإن الجمع يأتي على وزن " فُعَلَاتٍ " بسكون العين في لغة تميم ومن جاورها من قيس ، ويأتي الجمع على وزن " فُعَلَاتٍ " في لغة أهل الحجاز ومن جاورهم من قيس .

هذا أهم ما توصلنا إليه من النتائج والقواعد ، ونرجو أن نكون قد وفقنا فيما ذهبنا إليه ، والحمد لله في البدء والختام .

فهرس المصادر والمراجع

- ١ - أبحاث في اللغة العربية - للدكتور داود عبده (نشر مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٣) .
- ٢ - الإبدال - لأبي الطيب اللغوي . تحقيق عز الدين التنوخي (طبع المجمع العلمي بدمشق ١٣٧٩) .
- ٣ - الإبدال - لابن السكيت . تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف (الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة ١٣٩٨) .
- ٤ - الإبدال والمعاقبة والنظائر - للزجاجي . تحقيق عز الدين التنوخي (طبع المجمع العلمي بدمشق ١٣٧٩) .
- ٥ - إبراز المعاني - لأبي شامة (طبع مصطفى البابي الحلبي ١٣٤٩)
- ٦ - أبو زيد الأنصاري وأثره في دراسة اللغة - للدكتور إبراهيم يوسف السيد (منشورات جامعة الرياض ١٤٠٠) .
- ٧ - أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع - للأستاذ حمد الجاسر (نشر دار اليمامة بالرياض الطبعة الأولى ١٣٨٨)
- ٨ - إتحاف الفضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة - لأحمد بن محمد الدميالطي تحقيق على محمد الضباع (نشر عبد الحميد أحمد حنفي) .
- ٩ - الإتيان في علوم القرآن - للسيوطي (مصطفى البابي الحلبي ط. ١٣٧٠) .
- ١٠ - أدب الكاتب - لابن قتيبة تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (مطبعة السعادة طبعة الثالثة ١٣٧٧)
- ١١ - ارتشاف الضرب من لسان العرب - لأبي حيان النحوي (مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٨٢٨ نحو)
- ١٢ - أساس البلاغة - للزمخشري (مطابع الشعب القاهرة ١٩٧٠)
- ١٣ - الاشتقاق - لابن دريد تحقيق عبد السلام هارون (نشر الخانجي بمصر ١٣٧٨)
- ١٤ - إصلاح المنطق - لابن السكيت تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون (دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ١٣٧٥)

- ١٥ - الأُصمعيّات - للأُصمعيّ تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون (دار المعارف الطبعة الثالثة) .
- ١٦ - الأُصوات اللغوية - للدكتور إبراهيم انيس (الانجلو المصرية الطبعة الرابعة ١٩٧١)
- ١٧ - أُصوات القرآن كيف نتعلمها ونعلمها - ليوسف الخليفة أبو بكر (مكتبة الفكر الاسلامي - الخرطوم ١٣٩٢)
- ١٨ - الأُصول في النحو - لابن السراج تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي (مطبعة سلمان الأعظمي - بغداد ١٣٩٣)
- ١٩ - الأُضداد - للأُصمعيّ (ضمن مجموعة ثلاثة كتب في الأُضداد عنى بنشرها أوغست هفتر (المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩١٢)
- ٢٠ - الأُضداد - لأبي هاتم السجستاني (ضمن مجموعة ثلاثة كتب في الأُضداد) .
- ٢١ - الأُضداد - لابن السكيت (ضمن مجموعة ثلاثة كتب في الأُضداد)
- ٢٢ - الأُضداد - لابن الانباري تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم (نشر الكويت) .
- ٢٣ - أضاء على الدراسات اللغوية المعاصرة - للدكتور نايف خرما (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت ١٣٩٨)
- ٢٤ - الأُطلس اللغوي - للدكتور خليل محمود عساكر (مطبعة دار الكاتب العربي ١٩٥١ القاهرة)
- ٢٥ - أطلّس لغة تميم - قام بعمله محمد أحمد العمري (مخطوط)
- ٢٦ - الأُعراب الرواة - للدكتور عبد الحميد الشلقاني (دار المعارف بمصر) .
- ٢٧ - أعراب القرآن - لأبي جعفر النحاس تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد (مطبعة العاني - بغداد) .
- ٢٨ - الاعراب عن قواعد الاعراب لابن هشام (تحقيق الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي (دار الفكر ١٣٩٠)
- ٢٩ - الأعلام - لخير الدين الزركلي (دار العلم للملايين بيروت الطبعة الرابعة) .

- ٣٠ - الافصاح في شرح أبيات مشكلة الاعراب - للفارقي . تحقيق سميد الأفغاني (مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثالثة) .
- ٣١ - الأفعال - لأبي عثمان السرقسطي تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف (الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة)
- ٣٢ - الاقتراح في علم أصول النحو - للسيوطي (دار المعارف سوريا الطبعة الثالثة) .
- ٣٣ - الاقتضاب في شرح أدب الكتاب - لابن السيد البطليوسي (دار الجيل للنشر والتوزيع بيروت ١٩٧٣)
- ٣٤ - الألفاظ اللغوية ، خصائصها وأنواعها - للاستاذ عبد الحميد حسن (معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧١)
- ٣٥ - ألفباء - للحجاج يوسف محمد البلوي (عالم الكتب بيروت)
- ٣٦ - الألفية العربية - لريمون طحان (دار الكتاب اللبناني بيروت الطبعة الأولى ١٩٧٢)
- ٣٧ - الامالة في القراءات واللمحات العربية - للدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي (طبع نهضة مصر ١٩٧١)
- ٣٨ - الأملالي - لأبي علي القالي (نشر المكتب التجاري - بيروت)
- ٣٩ - الأملالي الشجرية - لهبة الله بن علي الشجري (دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان)
- ٤٠ - املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات - لأبي البقاء العكبري (دار العلم للجميع - بيروت) .
- ٤١ - أوضح المسالك على ألفية ابن مالك - لابن هشام تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (دار احياء التراث بيروت الطبعة الخامسة)
- ٤٢ - الايناس في علم الأنساب - للحسن بن علي المغربي تحقيق الأستاذ حمد الجاسر (نشر النادي الأدبي بالرياض)
- ٤٣ - البارع في اللغة - لأبي علي القالي تحقيق هاشم الطعان (مكتبة النهضة ببغداد ودار الحضارة العربية ببيروت) .

- ٤٤ - البحر المحيط - لأبي حيان النحوى (نشر مكتبة النصر الحديثة الرياض)
- ٤٥ - البرهان في علوم القرآن - للزركشى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (عيسى البابي الحلبي الطبعة الثانية)
- ٤٦ - بغية الامال في معرفة مستقبالات الأفعال - لأبي جعفر اللبلى تحقيق جعفر ماجد (الدار التونسية للنشر ١٩٧٢)
- ٤٧ - بلاد العرب - للحسن بن عبد الله الاصفهاني تحقيق الأستاذ حمد الجاسر والدكتور صالح الملى (دار اليمامة الرياض ١٣٨٨)
- ٤٨ - البلغة في شذور اللفظة (مجموعة رسائل لغوية) نشر الدكتور أوغست هفتر والأب شيخو (المطبعة الكاثوليكية - الطبعة الثانية)
- ٤٩ - البيان في غريب اعراب القرآن - لابي ~~المجريط~~ بن الأنبارى تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه (دار الكاتب العربي ١٩٦٩)
- ٥٠ - تاج العروس من جواهر القاموس - للزبيدي (نشر القلم - بيروت ١٩٨٠)
- ٥٢ - تأويل مشكل القرآن - لابن قتيبة تحقيق السيد احمد صقر (دار التراث القاهرة ١٣٩٣) .
- ٥٣ - تمهيد التيسير في قراءات الأئمة العشرة - لابن الجزرى تحقيق عبد الفتاح القاضي (دار الوعي حلب)
- ٥٤ - الترادف في اللفظة - لحاكم مالك لعيسى (نشر وزارة الثقافة والاعلام العراقية ١٩٨٠)
- ٥٥ - التذييل والتكميل على شرح التسهيل لأبي حيان النحوى (مخطوط - الأسكوريال رقم ٥٢) .
- ٥٦ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد - لابن مالك تحقيق الدكتور محمد كامل بركات (دار الكاتب العربي القاهرة ١٩٦٨)
- ٥٧ - التضاد في ضوء اللغات السامية (دراسة مقارنة) للدكتور ربحى كمال (دار النهضة العربية بيروت) .
- ٥٨ - التصريفات - للجرجاني (مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٧)

- ٥٩ - التصريف بعلم اللغة - تأليف دافيد كريستل ، ترجمة الدكتور حلمي خليل (الهيئة المصرية العامة للكتاب)
- ٦٠ - التعليقات والنوادر - لأبي علي الهجري تحقيق الدكتور حمود عبد الأمير الحمادي (دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٠)
- ٦١ - تفسير الطبري : المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن (لمحمد بن جرير الطبري تحقيق محمود شaker (دار المعارف بمصر)
- ٦٢ - تفسير القرطبي ، المسمى الجامع لأحكام القرآن (دار الكتب المصرية)
- ٦٣ - في اللغة - لأبي بشر اليمان البندنجي تحقيق الدكتور خليل إبراهيم العطية (مطبعة العاني بغداد ١٩٧٦)
- ٦٤ - التكملة والذيل والصلة - للصفاني تحقيق عبدالمعالم الطحاوي وآخرين (دار الكتب ١٩٧٠)
- ٦٥ - التنبيهات - لعلي بن حمزة تحقيق عبد العزيز المينى (مطبوع مع كتاب المنقوص والممدود للفراء . دار المعارف بمصر ١٣٨٧)
- ٦٦ - تهذيب الأسماء واللغات - لأبي زكريا محبي الدين بن شرف النووي (توزيع دار الباز مكة المكرمة)
- ٦٧ - تهذيب الألفاظ - لابن السكيت (المطبعة الكاثوليكية ١٨٩٥)
- ٦٨ - تهذيب اللغة - للأزهري تحقيق إبراهيم الأبياري (دار الكاتب المصري ١٩٦٧)
- ٦٩ - الجامع الصغير في النحو - لجمال الدين بن هشام الأنصاري تحقيق الدكتور أحمد محمد الهرميل (مكتبة الخانجي القاهرة ١٤٠٠)
- ٧٠ - الجبال والأمكنة والمياه - للزمخشري تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي (مطبعة السعدون بغداد ١٩٦٨)
- ٧١ - جزيرة العرب (من كتاب الممالك والمساكن) لأبي عبيد البكري تحقيق الدكتور عبدالله يوسف النجم (ذات السلاسل الكويت ١٣٩٧)
- ٧٢ - جوهرة الأمثال البغدادية - تأليف ~~المصنف~~ ^{الحسين} ~~عبد الرحمن~~ ^{العمير} التكريتي (مطبعة الارشاد بغداد ١٣٩١)

- ٨٦ - الخصائص - لابن جنس تحقيق محمد علي النجار (دار المهدى بيروت الطبعة الثانية)
- ٨٧ - خصائص لغة تميم ، أصواتا وبنية ودلالة - لمحمد أحمد المصري رسالة ماجستير قدمت لقسم اللغة العربية بكلية الشريعة عام ١٣٩٧ (مخطوطة)
- ٨٨ - دراسات في فقه اللغة العربية - للدكتور السيد يعقوب بكر (مكتبة لبنان بيروت ١٩٦٩)
- ٨٩ - دراسات في اللغة العربية - للدكتور خليل يحيى نامى (دار المعارف بمصر ١٩٧٤)
- ٩٠ - دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية - تأليف ت م . جونستون ترجمة الدكتور احمد محمد الضبيب (مطبوعات جامعة الرياض)
- ٩١ - دراسة الصوت اللغوى - للدكتور أحمد مختار عمر (عالم الكتب الطبعة الاولى ١٣٩٦)
- ٩٢ - الدرر اللقيط من البحر المحيط - لابن مكثم القيسى (مطبع بهامش البحر المحيط)
- ٩٣ - الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطي (دار المعرفة بيروت ١٩٧٣)
- ٩٤ - دروس في علم اصوات العربية - تأليف جان كانثينو . ترجمة صالح الفرماوى (تونس ١٩٦٦)
- ٩٥ - درة الفواص في أوهام الخواص - للحريرى تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (دار نهضة مصر)
- ٩٦ - دلالة الألفاظ للدكتور ابراهيم أنيس (الانجلو المصرية - الطبعة الثالثة)
- ٩٧ - دور الكلمة في اللغة - تأليف شتيفن أولمان ترجمة الدكتور كمال بشر (نشر مكتبة الشباب الطبعة الثانية ١٩٦٦)
- ٩٨ - ديوان الأُدب - للغارابي تحقيق احمد مختار عمر (الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية القاهرة ١٣٩٤)

- ٩٩ - ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) تحقيق الدكتور محمد محمد حسين (نشر مكتبة الاداب بالجاميز مصر ١٩٥٠)
- ١٠٠ - ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب تحقيق الدكتور محمد أمين طه (دار المعارف بمصر)
- ١٠١ - ديوان الحطيئة - بعدة شروح تحقيق نعمان أمين طه (مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٣٧٨)
- ١٠٢ - ديوان المجاج برواية الأصمعي وشرحه تحقيق الدكتور غزاة حسن (نشر دار الشرق لبنان)
- ١٠٣ - رسالة أبي عبيد القاسم بن سلام فيما ورد في القرآن من لفات القبائل (مطبوعة بهامش تفسير الجلالين) مصطفى البابي الحلبي الطبعة الثالثة (٢٣٧٤)
- ١٠٤ - رصف المباني في شرح حروف المعاني - للمالقي تحقيق احمد محمد الخراط (مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥)
- ١٠٥ - الرواية والاستشهاد باللغة - للدكتور محمد عيد (عالم الكتب القاهرة ١٩٧٢)
- ١٠٦ - زاد المسير في علم التفسير - لابن الجوزي (المكتب الاسلامي للطباعة والنشر - الطبعة الاولى)
- ١٠٧ - الزاهر - لأبي بكر الأنباري تحقيق الدكتور حاتم الضامن (دار الرشيد للنشر بغداد ١٣٩٩)
- ١٠٨ - السبعة في القراءات - لابن مجاهد تحقيق الدكتور شوقي ضيف (دار المعارف بمصر الطبعة الاولى)
- ١٠٩ - سراج القاري المبتدئ وتذكار القاري المنتهى - لأبي القاسم القاصح العذري (مصطفى البابي الحلبي الطبعة الثالثة ١٣٧٣)
- ١١٠ - سر صناعة الاعراب لابن جني تحقيق مصطفى السقا وآخرين (مصطفى البابي الحلبي الطبعة الاولى)
- ١١١ - سر الفصاحة - لابن سنان الخفاجي شرح عبد المتعال الصعيدي (مطبعة محمد علي صبيح)

- ١١٢ - شبه جزيرة العرب (نجد) للأستاذ محمود شاکر (المكتب الاسلامي بيروت ١٣٩٦)
- ١١٣ - شرح أبيات سيويه - لأبي جعفر النحاس تحقيق احمد خطاب (مطابع المكتبة العربية - حلب ١٩٢٤)
- ١١٤ - شرح أبيات سيويه - للسيرافي . تحقيق الدكتور محمد علي الريح هاشم (نشر مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ١٣٩٥)
- ١١٥ - شرح أشعار الهذليين - للسكري تحقيق عبد الستار احمد فراج (مطبعة المدني - القاهرة)
- ١١٦ - شرح الأشموني على الألفية (دار احياء الكتب العربية)
- ١١٧ - شرح ابن عقيل . تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد (مطبعة السعادة الطبعة ١٣ ، ١٤)
- ١١٨ - شرح التسهيل - لابن مالك تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد (الأنجلو المصرية - الطبعة الاولى)
- ١١٩ - شرح التصريح على التوضيح - لخالد الأزهر (المطبعة الأزهرية ١٣٢٥)
- ١٢٠ - شرح ديوان زهير - لشعلب (نشر دار القومية للطباعة والنشر ١٣٨٤)
- ١٢١ - شرح شافية ابن الحاجب - للرضي الاسترآبادي تحقيق محمد نور الحسن وآخرين (نشر مكتبة الباز بمكة المكرمة)
- ١٢٢ - شرح الشواهد - للعيني (مطبوع بهامش الأشموني) .
- ١٢٣ - شرح شواهد الشافية للبغدادي . تحقيق محمد نور الحسن وآخرين (نشر مكتبة الباز بمكة المكرمة)
- ١٢٤ - شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات - لأبي بكر الأنباري تحقيق عبد السلام هارون (دار المعارف الطبعة الثانية)
- ١٢٥ - شرح القوائد العشر - للخطيب التبريزي تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة (نشر المكتبة العربية بحلب)
- ١٢٦ - شرح الكافية - للرضي الاسترآبادي (دار الباز للنشر - مكة المكرمة)

- ١٢٧ - شرح كتاب سيبويه - للسيرافي (مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٨ نحو تيمور)
- ١٢٨ - شرح المفصل - لا بن يعيش (عالم الكتب بيروت)
- ١٢٩ - شرح الفضليات لا بن محمد الأنباري عن بطبعه كارلوس يعقوب لا يل (صوّر بالأوفست بمكتبة المتني ببغداد)
- ١٣٠ - شرح الفضليات للتبريزي تحقيق على محمد الجاوي (دار نهضة مصر للطبع والنشر)
- ١٣١ - شرح المكودي على الألفية (مطبعة المعاهد بمصر)
- ١٣٢ - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل - لشهاب الدين الخفاجي (المطبعة الوهبية ١٢٨٢)
- ١٣٣ - شواذ القراءات (١) (مختصر من كتاب البديع) لا بن خالوية نشر : ج . برجستراسر (المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤)
- ١٣٤ - الصاحبي في فقه اللغة - لا بن فارس تحقيق السيد أحمد صقر (عيسى البابي الحلبي القاهرة)
- ١٣٥ - الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية - للجوهري تحقيق احمد عبد الغفور عطار (دار الكاتب العربي) .
- ١٣٦ - صفة جزيقرة العرب - للهمداني تحقيق محمد بن علي الأعكوع (نشر دار اليمامة الرياض)
- ١٣٧ - طبقات فحول الشعراء لا بن سلام تحقيق محمود محمد شاكر (مطبعة المدني بالقاهرة)
- ١٣٨ - طريقة لكتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية - للدكتور خليل محمود عساكر (مطبعة دار الكاتب العربي - القاهرة ١٩٥١)

(١) الكتاب نشر بعنوان " شواذ القرآن " وهذا غير صحيح ، لأن القرآن ليس فيه شواذ وإنما الشواذ في القراءات ، وقد ذكر أبو حيان هذا الكتاب بالتسمية التي ذكرنا ، وذلك في أحد نقوله في البحر المحيط .

- ١٣٩ - عجلة المبتدئ، وفضالة المنتهى في النسب - لأبي بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني تحقيق عبدالله كئون (الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة الطبعة الثانية)
- ١٤٠ - العربية الفصحى نحو بناء لغوى جديد - تأليف الأب عنرى فليش - ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين (نشر المطبعة الكاثوليكية بيروت الطبعة الأولى ١٩٦٦)
- ١٤١ - العربية ولهجاتها - للدكتور عبد الرحمن ايوب (الطبعة الأولى ١٩٦٨)
- ١٤٢ - العصر الجاهلي للدكتور شوقي ضيف (دار المعارف بمصر الطبعة الرابعة ١٩٦٨)
- ١٤٣ - علم الدلالة - لجولان لا ينز ترجمة مجيد عبد الحليم وآخرين (مطبعة جامعة البصرة ١٩٨٠)
- ١٤٤ - علم اللغة للدكتور عبد الواحد وافي (دار نهضة مصر للطباعة السابعة)
- ١٤٥ - علم اللغة العام (الأصوات) للدكتور كمال محمد بشر (دار المعارف ١٩٧٣)
- ١٤٦ - علم اللغة العربية - للدكتور محمود فهمي حجازي (نشر وكالة المطبوعات - الكويت)
- ١٤٧ - علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) للدكتور محمود السمران (دار المعارف)
- ١٤٨ - العين - للخليل بن احمد تحقيق الدكتور عبدالله درويش (مطبعة العاني ببغداد)
- ١٤٩ - غاية النهاية في لطائف القراء - لابن الجزري عنى بنشره ج. برجستراسر (دار الكتب العلمية - بيروت)
- ١٥٠ - غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (طبعة مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد - نشر دار الكاتب العربي بيروت).

- ١٥١ - غيث النفع في القراءات السبع - للصفاقس (مطبوع بهامش
سراج القارىء المبتدى *)
- ١٥٢ - الفائق في غريب الحديث - للزمخشري تحقيق محمد البجاوى
ومحمد ابو الفضل ابراهيم (البابي الحلبي - الطبعة الاولى ١٣٧٣)
- ١٥٣ - الفاخر - للمفضل بن سلمة تحقيق عبد العليم الطحاوى
(الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤)
- ١٥٤ - الفاضل - للمبراد تحقيق عبد العزيز الميمنى (دار الكتب
المصرية ١٣٧٥)
- ١٥٥ - فصل المقال في شرح الامثال لأبي عبيد البكرى تحقيق عبد
المجيد عابدين (مطبوعات جامعة الخرطوم الطبعة الاولى ١٩٥٨)
- ١٥٦ - فعلت وأفعلت للزجاج تحقيق عبد المنعم خفاجي (الطبعة
الاولى ١٣٦٨)
- ١٥٧ - فعلت وأفعلت - لأبي حاتم السجستاني تحقيق الدكتور خليل
ابراهيم العطية (نشر جامعة البصرة ١٩٧٩)
- ١٥٨ - فقه اللغات السامية - لبروكلمان ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب
(مطبوعات جامعة الرياض ١٣٩٧)
- ١٥٩ - فقه اللغة - للدكتور عبد الواحد وافي (لجنة البيان العربي
الطبعة السادسة)
- ١٦٠ - فقه اللغة المقارن - للدكتور ابراهيم السامرائي (نشر دار
العلم للملأين بيروت ١٩٦٨)
- ١٦١ - فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك (دار الفكر بيروت
الطبعة الثالثة ١٩٦٨)
- ١٦٢ - فقه اللغة وسر العربية - للشعالبي (مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٥٢)
- ١٦٣ - الفهرست - لابن النديم (مطبعة الاستقامة بالقاهرة)
- ١٦٤ - في علم اللغة العام - للدكتور عبد الصبور شاهين (مؤسسة الرسالة
بيروت الطبعة الثالثة)
- ١٦٥ - في اللهجات العربية - للدكتور ابراهيم أنيس (مكتبة الانجلو
المصرية الطبعة الرابعة)

- ١٦٦ - القاموس المحيط - للفيروز آبادي (مصطفى البابي الحلبي
الطبعة الثانية ١٣٧١)
- ١٦٧ - قلائد الجمان في التصريف بقبائل عرب الزمان - للقلقشندی
تحقيق ابراهيم الابياري (نشر دار الكتب الحديثة القاهرة)
- ١٦٨ - قلب جزيرة العرب - لفؤاد حمزة (مكتبة النصر الحديثة
الرياض ١٣٨٨)
- ١٦٩ - القلب المكاني في ضوء الفكر اللغوي - للدكتور غريب عبد المجيد
نافع (دار الطباعة المحمدية - الطبعة الثانية القاهرة ١٣٩٤)
- ١٧٠ - القوافي - للأخفش تحقيق الدكتور عزة حسن ،
- ١٧١ - القوافي - للتنبوخي تحقيق عمر الأسعد و محيي الدين رمضان
(نشر دار الارشاد بيروت ، ١٩٧٠)
- ١٧٢ - (أ) الكامل في اللغة والأدب - للمبرد تحقيق الدكتور زكي
مبارك واحمد محمد شاکر (البابي الحلبي ١٣٥٦)
(ب) الكامل في اللغة والأدب - للمبرد تحقيق محمد ابو الفضل
ابراهيم والسيد شحاته (دار نهضة مصر)
- ١٧٣ - (أ) كتاب سيبويه تحقيق عبد السلام محمد هارون (الهيئة
المصرية العامة للكتاب)
(ب) كتاب سيبويه - نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -
بيروت .
- ١٧٤ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها و حججها - لمكي بن أبي
طالب القيسي تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان (مطبوعات المجمع
العلمي بدمشق ١٣٩٤)
- ١٧٥ - الكلمة - دراسة لغوية ومعجمية للدكتور حلمي خليل (الهيئة
المصرية العامة للكتاب فرع الاسكندرية ١٩٨٠)
- ١٧٦ - الكواكب الدرية (شرح على متممة الأجرومية) للشيخ محمد بن
أحمد الأهدل (دار الكتب العلمية بيروت لبنان)
- ١٧٧ - اللامات - للزجاجي تحقيق الدكتور مازن المبارك (المطبعة الهاشمية
بدمشق ١٣٨٩) .

- ١٧٨ - لحن العامة - لا بى بكر الزبيدى تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر (مكتبة الأمل الكويت ١٩٦٨)
- ١٧٩ - لسان العرب لابن منظور (دار صادر بيروت)
- ١٨٠ - لطائف الاشارات لفنون القراءات - للقسطلاني تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين (نشر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية - القاهرة ١٩٧٢)
- ١٨١ - اللغات السامية - تأليف نولدكه - ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب (دار النهضة العربية القاهرة)
- ١٨٢ - اللغات في القرآن رواية ابن حسنون المقرئ باسناده الى ابن عباس تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد (دار الكتاب الجديد بيروت الطبعة الثانية)
- ١٨٣ - اللغة - لفندريس ترجمة عبد الحميد الداوخلوى ومحمد القصاص (نشر مكتبة الانجلو المصرية)
- ١٨٤ - اللغة العبرية قواعد ونصوص ومقارنات باللغات السامية - للدكتور رمضان عبد التواب (الخانجى - القاهرة ١٩٧٧)
- ١٨٥ - اللغة العربية معناها ومبناها - للدكتور تمام حسان (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣)
- ١٨٦ - لغة هذيل - للدكتور عبد الجواد محمد الطيب (رسالة دكتوراة من جامعة القاهرة مخطوطة)
- ١٨٧ - لهجات العرب - لأحمد تيمور (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٣)
- ١٨٨ - اللهجات المصرية في التراث - للدكتور أحمد علم الدين الجندى (الدار العربية للكتاب - ليبيا تونس ١٣٩٨)
- ١٨٩ - ليس في كلام العرب - لابن خالوية تحقيق الدكتور محمد ابو الفتوح (مكتبة الشباب ١٩٧٦)
- ١٩٠ - ما تلحن فيه العوام - للكسائى (ضمن ثلاث رسائل) عنى بتصحيحها عبد العزيز الميمنى الراجكوتى (المطبعة السلفية القاهرة ١٣٨٧)

- ١٩١ - مجالس ثعلب - تحقيق عبد السلام هارون (دار المعارف)
- ١٩٢ - مجالس العلماء - للزجاجي تحقيق عبد السلام هارون (مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٢)
- ١٩٣ - مجمع لأمثال للميداني تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (دار الفكر بيروت الطبعة الثالثة ١٣٩٣)
- ١٩٤ - مجمع لأمثال العامية البغدادية وقصصها - للدكتور محمد صادق زلزلة (مؤسسة دار الكتب الثقافية الكويت ١٣٩٦ هـ)
- ١٩٥ - المحاجة بالمسائل النحوية - للزمخشري تحقيق الدكتور بتهيجة باقر الحسني (مطبعة أسعد - بغداد ١٩٧٣)
- ١٩٦ - المحتسب لابن جنى تحقيق على النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح سلبى (نشر لجنة احياء التراث الاسلامي - القاهرة ١٣٨٦)
- ١٩٧ - المحكم - لا بن سيده تحقيق مجموعة من العلماء منهم مصطفى السقا وغيره (نشر مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر)
- ١٩٨ - مختلف القبائل وموء تلفها - لأبي جعفر البغدادى تحقيق الأستاذ حمد الجاسر (نشر النادي الأدبي بالرياض)
- ١٩٩ - المخصص - لا بن سيده (دار الفكر - بيروت)
- ٢٠٠ - مراح الأرواح - لأحمد بن مسعود (طبعة حجرية ١٣١٦)
- ٢٠١ - مراهنات دراسات الدلالات اللغوية - تأليف آن . اينو - ترجمة الدكتور خليل احمد (دار السوأل للطباعة والنشر - دمشق ١٤٠١)
- ٢٠٢ - المذكر والمؤنث - للفراء تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب (مكتبة دار التراث القاهرة ١٩٧٥)
- ٢٠٣ - المذكر والمؤنث لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري تحقيق الدكتور طارق عبد عون الجنابي (مطبعة المعاني بغداد ١٩٢٨)
- ٢٠٤ - المذكر والمؤنث - للمفضل بن سلمة تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب (مطابع الشركة المصرية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٧٢)

- ٢٠٥ - المزهري في علوم اللغة وأنواعها - للسيوطي تحقيق محمد احمد جاد المولى وآخرين (عيسى البابي الحلبي)
- ٢٠٦ - المساعد على تسهيل الفوائد - لا بن عقيل تحقيق الدكتور محمد كامل بركات (مطبوعات مركز البحث العلمي واهياء التراث الاسلامي - كلية الشريعة مكة المكرمة ١٤٠٠)
- ٢٠٧ - المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا - للدكتور توفيق شاهين (مكتبة وهبة - القاهرة ١٤٠٠)
- ٢٠٨ - مشكل اعراب القرآن - لمكي بن أبي طالب القيسي تحقيق ياسين محمد السواس (دار المأمون للتراث دمشق الطبعة الثانية)
- ٢٠٩ - مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية - للدكتور ناصر الدين الأسد (دار المعارف بمصر ١٩٦٢)
- ٢١٠ - المصباح المنير - للفيومي (المطبعة الاميرية الطبعة الثانية)
- ٢١١ - المعارف - لابن قتيبة (نشر دار احياء التراث العربي بيروت ط ٢)
- ٢١٢ - معاني الحروف - للرماني تحقيق الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي (دار نهضة مصر القاهرة)
- ٢١٣ - معاني القرآن - للفراء . تحقيق احمد يوسف نجاتي وآخرين (الهيئة المصرية العامة للكتاب)
- ٢١٤ - معجم البلدان - لياقوت الحموي (دار صادر بيروت)
- ٢١٥ - معجم قبائل العرب - لعمر رضا كحالة (مؤسسة الرسالة بيروت)
- ٢١٦ - المعجم الجغرافي للبلاد السعودية (شمال المملكة) للأستاذ حمد الجاسر (نشر دار اليمامة الرياض)
- ٢١٧ - معجم ما استعجم - للبكري تحقيق مصطفى السقا (الطبعة الأولى القاهرة ١٣٦٤)
- ٢١٨ - المفرب في ترتيب المعرب - لأبي الفتح المطرزي (نشر دار الكتاب العربي - بيروت)

- ٢١٩ - مفتي اللبيب عن كتب الاعراب - لابن هشام الأنصاري تحقيق
مازن المبارك ومحمد علي حمد الله (دار الفكر بدمشق)
- ٢٢٠ - المفصل في علم العربية - للزمخشري (نشر دار الجيل بيروت)
- ٢٢١ - المفضليات - تحقيق احمد محمد شاکر وعبدالسلام هارون
(دار المعارف بمصر)
- ٢٢٢ - المقتضب - لابن جني (مخطوط بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة
رسائل لغوية برقم ٤٥٩)
- ٢٢٣ - المقرب - لابن عصفور تحقيق احمد عبد الستار الجواري ،
وعبدالله الجبوري (مطبعة العاني بغداد ١٣٩١)
- ٢٢٤ - المتع في التصريف - لابن عصفور تحقيق فخر الدين قباوة ()
(منشورات دار الافاق الجديدة - بيروت الطبعة الثالثة)
- ٢٢٥ - الملصع - لأبي عبدالله الحسين بن علي النمرى . تحقيق
وجيهة أحمد السطل (منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٦)
- ٢٢٦ - من أسرار اللغة - للدكتور ابراهيم انيس (الأنجلو المصرية
الطبعة الخامسة)
- ٢٢٧ - المنجد في اللغة - لكراع النمل - تحقيق الدكتور احمد مختار عمر
وضاحي عبد الباقي (عالم الكتب القاهرة ١٣٩٦)
- ٢٢٨ - مناهج البحث في اللغة - للدكتور تمام حسان (الأنجلو
المصرية ١٩٥٥)
- ٢٢٩ - المنصف - لابن جني تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين
(مصطفى البابي الحلبي . الطبعة الأولى)
- ٢٣٠ - منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك لأبي حيان النحوى
تحقيق سدني جليزر (طبع أمريكا)
- ٢٣١ - الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء - لأبي عبدالله المرزباني
(الطبعة الثانية القاهرة ١٣٨٥)
- ٢٣٢ - النحو والصرف بين التميميين والحجازيين (رسالة ماجستير للشريف
عبدالله الحسيني ١٣٩٦ مخطوطة) .

- ٢٣٣ - نسب عدنان وقحطان - للمبرد تحقيق عبد العزيز الميمنى
(لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤)
- ٢٣٤ - النشر في القراءات العشرة لابن الجزرى (المكتبة التجارية الكبرى) .
- ٢٣٥ - النهاية في غريب الحديث - لابن الأثير تحقيق طاهر احمد الزاوى ، ومحمود محمد الطناحي (نشر المكتبة الاسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ)
- ١٣٦ - النهر الماد من البحر - لأبي حيان (مطبوع بهامش البحر المحيط)
- ٢٣٧ - النوادر - لأبي مسحل الأعرابي تحقيق الدكتور عزة حسن (مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٠)
- ٢٣٨ - النوادر في اللغة - لأبي زيد الأنصارى (نشر دار الكاتب العربي بيروت)
- ٢٣٩ - هداية السالك الى تحقيق اوضح المسالك - لمحمد محيي الدين عبدالحميد (بهامش اوضح المسالك) .
- ٢٤٠ - همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية - للسيوطى تحقيق عبد السلام هارون والدكتور عبدالعال سالم مكرم (دار البحوث العلمية - الكويت)
- ٢٤١ - الواضح في علم العربية - للزبيدي تحقيق الدكتور أمين على السيد (دار المعارف ١٩٧٥)
- ٢٤٢ - الوسيط في الأمثال للواحدى تحقيق الدكتور عفيف محمد عبدالرحمن (مؤسسة دار الكتب الثقافية - الكويت)
- ٢٤٣ - الوجيز في غقه اللغة - لمحمد الأنطاكي (مكتبة الشهاب للطباعة والنشر) .

فهرس الآيات القرآنية

<u>الصفحة</u>	<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>
	<u>سورة الفاتحة</u>	
٣٣١	الحمد لله رب العالمين	٢
٦٣	إياك نعبد وإياك نستعين	٥
١٥٧	اهدنا الصراط المستقيم	٦
	<u>سورة البقرة</u>	
١٠٧	سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم	٦
١١٦	أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى	١٦
٢٧٦	فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض	٦١
١١٤	قالوا اتخذنا هزوا	٦٧
٣١٥	أم تقولون إن إبراهيم	١٤٠
٢٤٦	ولا تتبعوا خطوات الشيطان	١٦٨ - ٢٠٨
٢٥٤	فما استيسر من الهدى	١٩٦
٢٥٤	حتى يبلغ الهدى محله	١٩٦
٣٥٧	ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس	١٩٩
٢٠٨	وقال لهم نبههم إن آية ملكه أن يأتكم تابوت فيه	
٢٤٨	سكينة من ربكم	
٣٢٨	من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة	٢٥٤
٨٠	فصرهن إليك	٢٦٠
١٧٩	وليملل الذي عليه الحق	٢٨٢
	<u>سورة آل عمران</u>	
٣٠٥	وهب لنا من لدنك وليا	٨
٥٣	ورضوان من الله	١٥
٣٥٨	شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم	١٨
٣٥٥	بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم	١٢٥

الصفحة	الآية	رقمها
	<u>سورة النساء</u>	
٣٦٤	ذلك أدنى ألا تعملوا	٣
٣٥٢	وآتوا النساء صدقاتهن نحلة	٤
٦١	فلا تمه الثلث	١١
٢١٢	وحسن أولئك رفيقا	٦٦
٣٥٨	فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم	
	أن يفتنكم الذين كفروا	١٠١
٣٢٨	يسبب الله لكم أن تضلوا	١٧٦
	<u>سورة المائدة</u>	
٣٥٩	ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج	٦
٥٣	من اتبع رضوانه	١٦
	<u>سورة الأنعام</u>	
٢٨٢	وحاججه قومه قال أتعجبوني في الله وقد هدانا	٨٠
٣٠٦	ولقد جئتمونا فرادى	٩٤
٢٣٧	فقالوا هذا لله بزرعهم وهذا لشركائنا	١٣٦
٢٣٧	وقالوا هذه أنعام وحرث هجر لا يطعمها إلا من نشاء	
	بزرعهم	١٣٨
	هلم شهداءكم	١٥٠
	<u>سورة الأعراف</u>	
٣١١	سنستدرجهم من حيث لا يعلمون	١٨٢
٣٦٠	إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا	٢٠١
٣٦٥	وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها	٢٠٣

الصفحة	الآية	رقمها
--------	-------	-------

سورة الأنفال

٣٥٩	فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه	٤٨
٢٢٠ ، ٥٨	وإن جنحوا للسلم فاجنح لها	٦١

سورة التوبة

١١٨	يضاهئون قول الذين كفروا	٣٠
-----	-------------------------	----

سورة يونس

٣٦٥	الذين لا يرجون لقاءنا	١٥ ، ١٠
١٠١	قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به	١٦

سورة هود

٣٣٢	لا جرم أنهم في الآخرة هم الآخسرون	٢٢
٢٢١ ، ٥٨	ولا تركوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار	١١٣

سورة يوسف

٣٦٣	إنا إنن لخاسرون	١٤
٢٨٨	قال يا بَشْرَى هذا غلام	١٩
٣٥٥	وذكر بعد أمة	٤٥
٣٥٦	إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون	٩٤

سورة الرعد

٣٤٨ ، ٥٣	صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد	٤
٣٥٤	أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا	٣١

<u>الآية</u>	<u>الصفحة</u>	<u>رقمها</u>
<u>سورة إبراهيم</u>		
وما أنتم بمصرخي إنى كفرت بما أشركتمون	٦١	٢٢
<u>سورة الحجر</u>		
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين	٢٩٤	٢
ونحن الوارثون	٢٩٨	٢٣
الذين جعلوا القرآن عضين	٣٠٠	٩١
<u>سورة النحل</u>		
وألقى فى الأرض رواسي أن تُميد بكم	٣٢٨	١٥
وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة	٣٥٧	٧٢
من بطون أمهاتكم	٦٢	٧٨
لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين	٢	١٠٣
<u>سورة الإسراء</u>		
ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير	٢٦٤	١١
فلا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما	٣١٢	٢٣
<u>سورة الكهف</u>		
لينذر بأسا شديدا من لدنه	٣٠٦	٢
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا	٣٦٥	١١٠

<u>الصفحة</u>	<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>
	<u>سورة طه</u>	
٣٢٥	ان هذان لسا حران	٣٣
١٩٤	وانظر الى الالهك الذي ظلت عليه عاكفا	٩٧
٣٠٥	وقد آتيناك من لدنا ذكرا	٩٩
	<u>سورة الانبياء</u>	
٣١٢	أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تمقلون	٦٧
	<u>سورة الحج</u>	
٣٥٩	وما جعل عليكم في الدين من حرج	٧٨
	<u>سورة المؤمنون</u>	
٣٦٠	فكنتم على أعقابكم تنكصون	٦٦
	<u>سورة النور</u>	
٢٥٠	الذين لم يظهروا على عورات النساء	٣١
٦٢	أو بيوت أمهاتكم	٦١
	<u>سورة الفرقان</u>	
١٧٩	وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا	٥
	<u>سورة النمل</u>	
١١٥	وكشفت عن ساقبيها	٤٤
٢٦٣	فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال	٣٦

<u>الصفحة</u>	<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>
	<u>سورة القصص</u>	
٦٢	وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا	٥٩
	<u>سورة العنكبوت</u>	
٣٦٥	وارجوا اليوم الآخر	٣٦
	<u>سورة الروم</u>	
٣٦٢	فهم في روضة يحبرون	١٥
	<u>سورة الأعراس</u>	
	والقائلين لاخوانهم هلم إلينا	١٨
٥٦	لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة	٢١
٣٥٦	وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم	٢٦
١٩٤	وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى	٣٣
	<u>سورة ص</u>	
٥٤	وما ينظر هؤلاء إلا صيحة ما لها من فواق	١٥
٣٦١	والطير محشورة كل له أبواب	١٩
١١٥	فلطفق مسحاً بالسوق والأعناق	٣٣
٣٦١	قال فاخرج منها فانك رجيم	٧٧
	<u>سورة فصلت</u>	
١٩٧	وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه	٥١

<u>الصفحة</u>	<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>
	<u>سورة الزخرف</u>	
٦٢	وإنه في أم الكتاب	٤
٣٥٢	إن هم إلا يخرصون	٢٠
٣٦٢	ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون	٧٠
	<u>سورة الأحقاف</u>	
٣١٢	والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج	١٧
	<u>سورة الفتح</u>	
١١٥	فاستغلظ فاستوى على سوقه	٢٩
	<u>سورة الحجرات</u>	
٢٣٥ ، ٣٦٢	وإن تلمعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا	١٤
	<u>سورة ق</u>	
٢٦٣	يوم ينادي الصاد من مكان قريب	٤١
	<u>سورة الذاريات</u>	
٣٥٢	قتل الخراصون	١٠
	<u>سورة الطور</u>	
٣٦٣	والبحر المسجور	٦
٢٣٥	وما ألتناهم من عملهم من شيء	١٢

<u>الصفحة</u>	<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>
	<u>سورة القمر</u>	
٦٣	يوم يدع الداع	٦ ، ٨
	<u>سورة الواقعة</u>	
١٩٤	لونشاء لجعلناه خطا ما فظلمت تفكهون	٦٥
	<u>سورة الحشر</u>	
٣٥٦	هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام الموء من المهيم	٢٣
	<u>سورة الممتحنة</u>	
٥٦	قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه	٤
٥٦	لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة	٦
	<u>سورة الجمعة</u>	
٨٧	إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة	٩
	<u>سورة نوح</u>	
٣٦٦	مالكم لا ترجون لله وقارا	١٣
	<u>سورة المدثر</u>	
١٥٥	سأصليه سقر	٢٦
١٥٥	وما أدراك ما سقر	٢٧
١٥٥	ما سللكم في سقر	٤٢

<u>الصفحة</u>	<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>
	<u>سورة المرسلات</u>	
٢٥٢	عذرا أو نذرا	٦
٢٩٨	فقد رنا فنعم القادرون	٢٣
	<u>سورة غنم</u>	
٣٦٣	وحدائق غلبا	٣٤
	<u>سورة التكاوير</u>	
٣٦٣	وانذا البحار سجرت	٦
	<u>سورة المطففين</u>	
٣٢٠	وانذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون	٣
	<u>سورة الأعلى</u>	
٢٨٥	والآخرة خير وأبقى	١٧
	<u>سورة الفجر</u>	
٢٦٣	فيقول ربي أكرم من	١٥
٢٦٣	فيقول ربي أهانن	١٦
	<u>سورة البلد</u>	
٢٠١	فلا اقتحم العقبة	١١

<u>الصفحة</u>	<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>
	<u>سورة الضحى</u>	
١٤٨	فأما اليتيم فلا تقهر	٩
	<u>سورة الملوك</u>	
٢٦٤	سندع الزبانية	١٨
	<u>سورة الكوثر</u>	
١٣٨	إنا أعطيناك الكوثر	١

فهرس الأحاديث النبوية

<u>الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٢	أنا أفصح العرب بيد أنى من قریش
١٣٥ ، ١٣٨	ما أغناك الله فلا تسأل الناس شيئاً . . الخ
٣٢٥	لا وتران في ليلة
٣٣٦	سل عنك . . . الخ
٣٣٨	فمن احتجم فيوم الخميس والأحد كذباك

* *

فهرس الأمثال

<u>الصفحة</u>	<u>المثل</u>
١٤٠	انطى الخير بيد خيازته
١٤٠	انطى المشهدى هكه
١٥٠	هبيب الى عبد سوء محكده
٣٢٦ ، ٣٢٧	لا أن تسمع بالمعبد خير من أن تراه
٣٣٧	أتى عليه ذوأتى على الناس

فهرس الشواهد الشعرية

الصفحة	الشاهد
٢١٥، ٥٩	لوشئت تقع الفؤاد بشربة
٧٥	يقولون مخمور وذاك دواؤه
٢٢٤، ٧٩	خضرت على القوم الذين تركتهم
٨٣	تلحقها أما شمال عريضة
٨٩	الم تعلمي ما ظلت بالقوم واقفا
١٠٩	عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد
١٢٥	* فانها حيل الشيطان يحتل *
١٢٩	فما أبهن حتى قلن يا ليت عنا
١٢٩	فتعلمن وان هو يتك عنني
١٢٩	يقلن وما يدرين عنى سمعته
١٣٠	فنحن منعنا يوم حرس نساءكم
١٣٠	فميناك عيناها وجيدك جيدها
١٣٦، ١٣٤	جياذك خير جياذ الملوك
١٣٦	غشيت لليلي بليل غدورا
١٤٤	لو يقوم الفيل أو فيا اله
١٧٨	تظل نسور من شمام عليهم
١٩٩	ضمننا عليهم حجرتهم بصادق
٢٠٢	* أقلق اللوم عاذل والعتابن *
٢٣١	* يمرضن اعراضا لدين المفتن *
٢٣١	* لئن فتنتني لهي بالأمس افتنت *
٢٤٣	قد كان قومك يحسبونك سيذا
٢٥٩	فبت لدى البيت العتيق أريفه
٢٦٢	* وهم الملوك ومنهم الحكام *
٢٦٣	الا ان أصحاب الكنيف وجدتهم
٢٦٣	فهم بطانتهم وهم وزراؤه هم
	تدع الصوادي لا يجدن غليلا
	على اذا مشى الى البيت واجب
	تعل الردينيات فيهم وشنهل
	وأما صبا جنح العشى هبوب
	على طلل أضحت معارفه قفرا
	وبجبرئيل وكذبوا ميكالا
	تراب وعن الأرض بالناس تخسف
	قطاع أرسام الحبال صروم
	وهن بأبواب الخيام جنوح
	غداة داعانا عامر غير معتلى
	سوى عن عظم الساق منك دقيق
	تصان الجلال وتنطى الشعيرا
	ولما لبثها ونذرت النذورا
	زاخ عن مثل مقامي وزحل
	عكوبا مع العقبان عقبان يذبل
	من الطعن حتى استأورا وتبدوا
	واخال أنك سيد معيون
	ومطواي مشتاقان له أرقان
	هم الناس لما أخصبوا وتمولوا
	وهم القضاة ومنهم الحجاب

الصفحة	الشاهد
٢٦٤	إذا ما شاء ضرّوا من أرادوا ولا يألوهم أحد ضرّرا
٢٦٥	لا يبعد الله أصحابا تركتهم لم أدر بعد غداة الأمان ما صنع
٢٦٥	* يا دار علة بالجوا تكلم *
٢٦٧	هو لا ثم هو لا كلا أعطيت نعالا محدوة بمشال
٢٧٠	بقدر يأخذ الأعضاء تما بحلقته ويلتهم الفسار
٢٧٧	* لا خمس الا جندل الاحرين *
٢٨١	* وابكن عيشا تولى بعد جدته *
٢٨١	* ولا تقاسن بعدى الهم والجزعا *
٢٩٩	ذراني من نجد فان سنيتها لعين بنا شيها وشيبننا مردا
٣٠٠	ألم نسق الحجيج سلى معدا سنينا ما تعد لنا حسابا
٣٠٠	* متى تنج حيوا من سنين ملحة *
٣٠٢	نحن اللذون صبحوا الصباها يوم النخيل غارة ملحاها
٣١٤	* تقول هزير الريح مرت بأثاب *
٣١٤	* اذا قلت أنى آتب أهل بلدة *
٣١٥	* فمتى تقول الدار تجمعننا *
٣١٥	* علام تقول الريح يثقل عاتقى *
٣١٥	* أبعد بعد تقول الدار جامعة *
٣١٥	* أجهالا تقول بنى لسوى *
٣١٦	إذا ما المرء كان أبوه عس فحسبك ما تريد من الكلام
٣١٧	إذا مت كان الناس صنفا شامت وآخر مشن بالذى كنت أصنع
٣١٧	* وليس منها شفاء الدار مذول *
٣١٩	فقلت ادع أخرى وارفع الصوت ثانيا لعل أبى المفوار منك قريب
٣١٩	لعل الله يمكنني عليها جهارا من زهير أو أسيد
٣١٩	لعل الله فضلكم علينا بشىء ان أمكم شريم
٣٢٨	وحتى رأينا أحسن الود بيننا مساكته لا يقرف الشر قارف
٣٣٠	* يا سارق الليلة أهل الدار *
٣٣٠	رب ابن عم لسليم مشمعل طباخ ساعات الكرى زاد الكسل

الصفحة	الشاهد
٣٣٥	يا صخر ورا د ماء قد تنادره
٣٣٥	مشى السبنتى الى هيجاء مظلمة
٣٣٧	عشر ما ومثله سلع مـ
٣٣٨	كذب المعتيق وماء شن بارد
٣٣٩	وذبيانية أوصت بنيهم مـ
٣٤٦	بمنزلة أما اللثيم فسا من
٣٤٧	ونحن اذا عماد الحى خرت
٣٤٨	فتعركم عرك الرعى بثقالها
٣٥٣	مـاء ليس من عد الركا مـ
٣٦٥	وما ترجى ان تلاقى الذائدا
٣٧٠	وقربن مقورا كان وضيئه
٣٧٠	* راح القطين بهجر بعد ما ابتكروا *
٣٩٨	* فمات شبعان وعاش مسهبا *
٤٠٨	تطايح الطل أردانها صمدا
٤١١	وكأن غيرهم تحت غد ية
	أهل الموارد ما في ورده عار
	لها سلاحان أنياب و اظفار
	عائل ما وعالت البيقورا
	ان كنت سائلتى غبوقا فانهبي
	بأن كذب القرا لف والقروف
	بها وكرام القوم باد شحوبها
	على الا هفاغى نمنع ما يلينا
	وتلقح كسافا ثم تنتج فتتشم
	ولا جلب السماء قد استقيت
	أسبعة لا قت معا أم واحدا
	بنيق اذا ما راه الغفرا حجا
	كما تطايح عن ماموسة الشرر
	دوم ينوء بيانع الا وقال

٢٨٨ :	لغة أهل السراة
٣٨١ - ٣٧٧ :	لغة أهل الشام
٤٠٩ - ٣٩٦ - ٣٩٥ - ٣٨٤ - ٣٨٣ :	لغة أهل الطائف
٣٧٢ - ١٥٧ - ١٥٥ - ١١١ - ١١٠ - ٧٠ :	لغة أهل العالية
٣٧٧ :	لغة أهل العراق
٣٩٥ :	لغة أهل الغور
٣٧٧ :	لغة أهل فلج
٣٧٣ :	لغة أهل الكوفة
٣٦٨ - ١٢١ :	لغة أهل مكة
٢٣٠ - ٢٢٢ - ١٩٠ - ١١١ - ١٠٩ - ١٠٣ - ٥٨ :	لغة أهل نجد
٣٧٦ - ٣٦٨ - ٢٧٩ - ٢٧١ - ٢٦٧ - ٢٦١ - ٢٤٩	
٢٩٥ :	لغة أهل اليمامة
٢٦١ - ٢٦٠ - ١٣٧ - ١٣٥ - ١٣٤ - ١٢٠ :	لغة أهل اليمن
٤١٠ - ٣٧٦ - ٣٥٣ - ٣٥١ - ٣٣٨	
٥٣ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٨٥ - ٢٥٩ - ٢٩٠ -	لغة بكر بن وائل
٣٥٣ - ٣٢٥ - ٢٩٤ - ٢٩١	
١٥٧ :	لغة بلقين
٦٩ - ٦٨ :	لغة بهراء
٢٦١ :	لغة تغلب
٦١ - ٦٠ - ٥٨ - ٥٧ - ٥٦ - ٥٤ - ٥٣ - ٥٢ :	لغة تميم
٧٩ - ٧٨ - ٧٧ - ٧٦ - ٧٤ - ٧٢ - ٧١ - ٧٠ - ٦٩ - ٦٧ - ٦٥	
٨٣ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩٩ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٨ - ١٠٩ -	
١١٠ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٣٥ -	
١٤٣ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٦٢ - ١٦٥ - ١٦٦ -	
١٦٧ - ١٦٨ - ١٧٢ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٦ - ١٩٠ -	
١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٧ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ -	
٢١١ - ٢١٢ - ٢١٧ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٤ -	
٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٧ - ٢٣٨ -	
٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ -	
٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٦١ - ٢٦٢ -	
٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧١ - ٢٧٤ - ٢٧٧ - ٢٧٩ - ٢٨٣ -	
٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٤ - ٣٠٧ -	
٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١٨ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٦ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٤٥ -	
٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٥ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٢ -	
٣٧٣	

- لغة تيم الرباب : ٢٩٠ - ٢٩١ :
- لغة تيم الله بن ثعلبة : ٣١٨ :
- لغة الحارث بن ثعلبة : ٣٠٩ :
- لغة الحارث بن سامة : ٣٣١ :
- لغة الحارث بن كعب : ١٠١ - ٢٦٨ - ٣٢٥ - ٣٢٦ :
- لغة حميلر : ١٣٥ :
- لغة حنظلة : ١٧٨ :
- لغة خزاعة : ٢٨٧ :
- لغة خثعم : ١٠١ - ٣٢٥ - ٣٢٦ :
- لغة دبير : ١٠٣ :
- لغة الرباب : ٢٣٠ - ٣٢٢ :
- لغة ربيعة : ٥٢ - ٦٧ - ٨٤ - ١٣٢ - ١٥٤ - ٢٠٤ - ٢٠٧ - ٢٣٠ - ٢٥٧ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٩٠ - ٢٩٤ - ٣٠٤ - ٣١٠ - ٣٣١ :
- لغة زبيد : ٣٢٥ - ٣٢٦ :
- لغة سعد بن زيد مائة : ١٧٢ - ٢٧٩ :
- لغة غيبة : ٥٢ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ٢٣٠ - ٣٢٢ :
- لغة طيء : ١٢٠ - ١٣٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢٢٦ - ٢٥٧ - ٢٨٢ - ٢٨٨ :
- ٢٨٩ - ٢٠٩ - ٣٠٣ - ٣٥٤ :
- لغة عبد القيس : ١٨٩ - ٣٧٧ :
- لغة عذرة : ١٥٧ - ٢٢٥ - ٣٢٦ :
- لغة عكل : ٢٣٤ - ٢٧٠ - ٣٢٢ :
- لغة عمرو بن تميم : ٧٢ :
- لغة بنو المنذر بن تميم : ١٥٧ - ٢٤٠ - ٢٩٥ :
- لغة قريش : ٧٠ - ١٠٢ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١١٢ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥٧ :
- ١٩٧ - ١٩٨ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٤٩ - ٢٥٨ - ٢٦٠ - ٢٦١ :
- ٢٦٨ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٣٣٨ - ٣٤٨ - ٣٦٣ :
- ٣٦٤ - ٣٦٥ :

٢٠٤ - ١٦٦ - ١٦٥ - ٧٢ :	لغة قضاة
١٧٢ - ١٦٦ - ١٦٥ - ١٥٧ - ٦٧ - ٦٣ - ٥٧ :	لغة كلب
١٥٢ - ١٥١ - ١٥٠ :	لغة كليب
١٩٨ - ١٩٧ - ١٣٥ - ١٠٨ - ١٠٧ - ١٠٢ - ١١١ :	لغة كنانة
- ٣٠٨ - ٢٨٧ - ٢٦٣ - ٢٦٢ - ٢٣٤ - ٢٣٠	
٣٦١ - ٣٥٥ - ٣٥٢ - ٣٤٨ - ٣٣٨ - ٣٢٦ - ٣٠٢	
٣٦٥	
١٧٩ :	لغة مالون (من ربيعة)
٣٦٦ - ٣٣٨ - ١٣٢ - ١٣١ :	لغة مضر
٣٥٤ :	لغة النخع
- ١٣٧ - ١٣٥ - ١٣٤ - ١٠٣ - ٨٠ - ٦٧ - ٦٢ :	لغة هذيل
- ١٥٧ - ١٥٦ - ١٥٥ - ١٤٣ - ١٤٢ - ١٤١ - ١٣٩	
- ٢٨٩ - ٢٨٨ - ٢٨٧ - ٢٥١ - ٢٥٠ - ٢٤٨ - ٢٤٧ - ١٩٧	
- ٣٦١ - ٣٥٥ - ٣٤٨ - ٣٣٨ - ٣٢٦ - ٣٠٣ - ٣٠٢	
٣٧٤ - ٣٦٦ - ٣٦٥	
٣٢٥ - ٢٥٨ - ٩٩ :	لغة همدان
٣٥٥ - ٣٥٤ :	لغة وهبيل
٣٠٩ - ٣٠٨ - ٢٤٢ - ٦١ :	لغة يربوع (من تميم)

الفهرس العام

رقم الصفحة

٨ - ٢

المقدمة

الباب الأول

٤٩ - ٩

التعريف بقيس

١٠

الفصل الأول : منازل قبائل قيس ويطونها

الفصل الثاني : نسب قيس وقبائلها ويطونها

٣٢

أولا : نسب قيس

٣٤

ثانيا : قبائلها

٣٦

ثالثا : بطونها

٤٢

الفصل الثالث : لمحة عن بعض شعراء قيس وفصاحتها

الباب الثاني

٢٠٩ - ٥٠

الظواهر الصوتية

٥١

الفصل الأول : الحركات

٥١

أ - الحركات القصيرة

٥٢

أولا - ما ورد بالضم في لفة قيس

٥٢

١ - الصيغ الاسمية

٥٨

٢ - الصيغ الفعلية

٥٩

ثانيا - ما ورد بالكسر في لفة قيس

٦٠

١ - كسر الأول اتباعا للثاني

٢ - كسر ياء المتكلم المضافة الى جمع

٦١

المذكر السالم

٦١

٣ - كسر همزة فلاؤه الثلث

٦٢

٤ - كسر حرف المضارعة

٧٠

٥ - بقية كسرها مثله الكسر

٨٢

ثالثا - ما ورد بالفتح

٩٩

ب - الحركات الطويلة

رقم الصفحة

١٠٦	الفصل الثاني : الهمز والتخفيف
١٠٦	أولا - التحقيق والهمز
١٢١	ثانيا - التخفيف
١٢٧	الفصل الثالث : الابدال
١٢٧	ابدال الهمزة عينا
١٣١	الكسكة
١٣٣	الاستنطاء
١٤١	الفحفة
١٤٣	الحاء والخاء
١٤٥	الغين والقاف
١٤٥	القاف والكاف
١٥٢	الياء والجيم
١٥٤	الصاد والسين والزاي
١٦٠	التاء والداد
١٦٤	الضاد والظاء
١٧١	اللام والنون
١٧٣	اللام والراء
١٧٥	النون والياء
١٧٥	النون والراء
١٧٦	النون والميم
١٧٧	الفاء والباء والميم
١٧٩	ابدال بعض الحروف للمخالفة
١٨١	ذوات الواو والياء
١٨٥	الفصل الرابع : مضاعف العين واللام
١٨٥	أولا - الادغام والفك
١٨٨	ثانيا - اختلاف حركة اللام في المضاعف
١٩٢	ثالثا - حذف أحد المثليين

رقم الصفحة

- ١٩٦ الفصل الخامس : القلب المكاني
٢٠٢ الفصل السادس : الوقف والوصل
٢٠٢ أولا - نون الترجم
٢٠٣ ثانيا - الوقف والوصل على ضمير المتكلم واسم الإشارة
٢٠٦ ثالثا - الوقف على ما آخره ألف مقصورة
٢٠٧ رابعا - الوقف على " فرات "

الباب الثالث

- ٢٩٦-٢١٠ البنية
٢١١ الفصل الأول : الصيغ الفعلية
٢١١ أولا - اوزان الفعل الماضي
٢١٤ ثانيا - الفعل المضارع
٢١٦ ثالثا - أبواب الفعل
٢١٧ أ - باب فعل يفعل
٢١٩ ب - باب فعل يفعل
٢٢٣ ج - باب فعل يفعل
٢٢٦ د - باب فعل يفعل
٢٢٧ هـ - باب فعل يفعل
٢٢٨ و - باب فعل يفعل
٢٢٩ رابعا - فعل وأفعل
٢٣٤ تنمة
٢٣٧ الفصل الثاني : الصيغ الاسمية
٢٣٧ أولا - المضارع
٢٤٠ ثانيا - اسم المفعول من الأفعال الثلاثي
ثالثا - تسكين الثاني المتحرك في جمع الموءنث السالم
٢٤٣ اذا كان صحيح العين
رابعا - فتح الثاني الساكن في جمع الموءنث السالم اذا
٢٤٧ كان معتل العين
٢٥١ خامسا - صيغ اسمية أخرى

رقم الصفحة

٢٥٦-٢٦٨	الفصل الثالث : الضمائر واسم الإشارة والموصول
٢٥٦	أولا - الضمائر
٢٥٦	أ - الضمير المنفصل
٢٥٨	ب - الضمير المتصل
٢٦٥	ثانيا - اسم الإشارة
٢٦٨	ثالثا - اسم الموصول
٢٦٩	الفصل الرابع : ظواهر أخرى في البنية
٢٦٩	أولا - التذكير والتأنيث
٢٧٤	ثانيا - الافراد والتثنية والجمع
٢٨١	ثالثا - نون التوكيد
٢٨٢	رابعا - حذف احدى النونين في المثنى والجمع
٢٨٣	خامسا - المد والقصر
٢٨٤	سادسا - أمثلة متفرقة

الباب الرابع

٢٩٧ - ٣٤١	النحو
٢٩٨	الفصل الأول : المعربات والصنيات
٢٩٨	أولا : المعربات
٣٠٧	ثانيا : الصنيات
٣١٤	الفصل الثاني : العوامل ومعمولاتها
٣٣٢	تتمة

الباب الخامس

٣٤١-٣٤١	الدلالة
٣٤٢	توطئة
٣٤٤	الفصل الأول : المشترك اللفظي
٣٤٥	أولا - المشترك الذي لا تلاحظ فيه الضدية
٣٦٦	ثانيا - الأضداد

رقم الصفحة

٣٧١	الفصل الثاني : المترادف
٣٧٨	الفصل الثالث : معجم ببقية الالفاظ
٤١٣	خاتمة البحث
٤١٦	فهرس المصادر
٤٣٤	فهرس الايات القرآنية
٤٤٤	فهرس الالحاد يث النبوية
٤٤٤	فهرس الالامثال
٤٤٥	فهرس الشواهد الشعرية
٤٤٨	فهرس موطن لغات القبائل في البحث
٤٥٢	الفهرس العام